

TIGHT BINDING BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190415

UNIVERSAL
LIBRARY

Osmania University Library

Call No ۸۹۲ و ۷۵

Accession No ۱۵۲۹۱

Author

ابن حیان التوحیدی ج ۱ - ۱

۱۵۲۹۱

Title الامتناع والموانع - المجزأۃ

This book should be returned on or before the date last marked below

بجدة النايف والترجمة والنشر

كتاب

الامتياز والواجب

تأليف

أبي حيان التوحيدي

وهو مجموع مسامرات في فنون شتى
من الأدب واللغة والتاريخ والسياسة والفلسفة
حاصر المؤلف بها الوزير أبا عبد الله العارض في أربعين ليلة

الجزء الثالث

صححه وضبطه وحققه وشرح غريبه ورتب فهرسه
أحمد أمين ، أحمد الزين

القاهرة

مطبعة النايف والترجمة والنشر

بجته التأليف والترجمة والنشر

كتاب

الامتياز والموانع

تأليف

أنى حيان التوحيدي

وهو مجموع مسامرات فى فنون شتى
من الأدب واللغة والتاريخ والسياسة والفلسفة
حاصر المؤلف بها الورير أما عند الله العارص فى أربعين ليلة

الجزء الثالث

صححه وضبطه وحققه وشرح غريبه ورتب فهرسه
أحمد أمين ، أحمد الزين

القاهرة

طبعة لهذا التأليف والترجمة والنشر

١٩٤٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« بقية الليلة الحادية والثلاثين في آخر الجزء الثاني »

ثمّ تَرَامَى الحديث إلى أَمْرِ الْمُطْعِمِينَ وَالطَّاعِمِينَ ^(١) ، والَّذِينَ يَهْشُونَ ^(٢) عِنْدَ (٥) الْمَائِدَةِ ، وَالَّذِينَ يَغْمِسُونَ ^(٣) وَيَجْمُونَ وَيُطْرِقُونَ ، وَالَّذِينَ يَصْخَبُونَ ^(٤) وَيَلْفَطُونَ ، وَيَضْجَرُونَ وَيَفْتَاطُونَ .

قال : أَحَبُّ أَنْ أَسْمَعَ فِي هَذَا أَكْثَرَ مَا مَعِيَ ، وَيَمُرُّ بِي أَعْجَبُهُ ، فَإِنَّ فِي مَعْرِفَةِ هَذَا البابِ تَهْذِيبًا وَإِقْطَاعًا كَثِيرًا .

فكان من الجواب : إِنَّ النَّاسَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا قَدْ خَاضُوا فِي هَذَا الْفَنِّ خَوْضًا بَعِيدًا ، وَمَا وَقَفُوا مِنْهُ عِنْدَ حَدٍّ ، لِأَنَّ الْحَدِيثَ عَنِ الْأَخْلَاقِ الْخُتْلَفَةَ بِالْأَمْزِجَةِ ^(٥) الْمُتَبَايِنَةِ ، وَالطَّبَائِعِ الْمُتَنَائِيَةِ لَا يَكَادُ يَنْتَهَى إِلَى غَايَةٍ يَكُونُ فِيهَا شِفَاءٌ لِلْمُسْتَمِيعِ الْمُسْتَفِيدِ [و] لَا لِلرَّائِيَةِ الْمُفِيدِ .

قال : قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَمُونَا ^(٦) يَا أَصْحَابَنَا ، الْحَثُّ عَلَى الْأَكْلِ أَحْسَنُ ، أَمْ الْإِمْسَاكُ حَتَّى يَكُونَ مِنَ الْأَكْلِ مَا يَكُونُ ؟

وكان [من] الجواب : أَنَّ هَذِهِ الْمَسْئَلَةَ بَعَيْنَهَا جَرَتْ بِالْأَمْسِ بِالرَّيِّ عِنْدَ

(١) فِي (أ) بِالطَّاعِمِينَ ، وَالْبَاءُ مُحَرَفَةٌ عَنِ الْوَاوِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ مِنَ الْبَيَاقِ .

(٢) فِي (أ) يَمْشُونَ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (أ) « يَغْمِسُونَ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٤) فِي (ب) « يَصْخَبُونَ » .

(٥) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ بِالْأَمْزِجَةِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) فِي (ب) « أَعْلَمُونَا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

أَبْنُ عَبَادٍ فَنُتُوهُبَ الْكَلَامُ فِيهَا ، وَأَفْضَى [إِلَى] أُنْ أَوَّلَى الْحَثِّ وَالنَّائِسِ
وَالْبَسْطِ وَالطَّلَاقَةِ وَلِيْنُ اللَّفْظِ وَقِلَّةُ التَّحْدِيقِ وَاسْتِجَاهُ الطَّرْفِ مَعَ [اللَّطْفِ]
وَالذِّمَانَةِ ، مِنْ غَيْرِ دَلَالَةٍ عَلَى تَكَلُّفٍ فِي ذَلِكَ فَاضْهِحْ ^(١) وَلَا إِمْسَاكٍ ^(٢) عَنْهُ قَادِحٌ .
وَحَكَى أَبْنُ عَبَادٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّ بَعْضَ السَّلَفِ قَالَ : الطَّعَامُ أَهْوَنُ مِنْ
أَنْ يُحْتَّ عَلَى تَنَاوُلِهِ .

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ : الطَّعَامُ أَجَلٌ مِنْ أَنْ لَا يُحْتَّ عَلَى تَنَاوُلِهِ . وَمَدَّهَبُ
الْحَسَنِ أَحْسَنُ .

قَالَ : وَلَقَدْ حَضَرْتُ مُوَادَّ نَاسٍ لَا أُظُنُّ بِهِمُ الْبِخْلَ فَلَمْ يَحْتَوُوا وَلَمْ يَبْسُطُوا
فَقَبَّضَنِي ذَلِكَ ، وَكَأَنَّ أَنْتِقَاضِي كَانَ بِمَعْوَتِهِمْ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِإِرَادَتِهِمْ
قَالَ الْوَزِيرُ : هَذِهِ فَائِدَةٌ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يُتَهَادَى فَوَلَهُ ، وَتُرَاوَى
أَخْبَارُهُ ^(٣) .

ثُمَّ حَكَيْتُ لَهُ أَنَّ أَسْمَاءَ بِنَ خَارِجَةَ قَالَ : مَا صَنَعْتُ طَعَاماً قَطُّ مَدَّعَوْتُ
عَلَيْهِ نَفْراً إِلَّا كَانُوا أَمِنَ عَلَى مَنِّي عَلَيْهِمْ . فَقَالَ : زِدْنَا مِنْ هَذَا الضَّرْبِ
مَا كَانَ ، قُلْتُ : لَوْ أُذِنَ لِي فِي جَمْعِهِ كَانَ أَوْلَى ؛ قَالَ : لَكَ ^(٤) ذَلِكَ فَمَا
يُضْرُّنَا ^(٥) أَنْ تُطْرِيبَ آذَانَنَا بِمَا تَهْوَى نَفْسُنَا .

فَكَانَ مِنَ الْجَوَابِ أَنَّ الْجَلَّاحِظَ قَدْ أَتَى عَلَى جَهْرَةٍ هَذَا الْبَابِ إِلَّا مَا شَذَّ عَنْهُ

(١) فِي (١) نَاصِحٌ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي (١) « الْإِمْسَاكُ » وَلَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْمَعْنَى .

(٣) فِي (١) وَيُتْرَاوَى اخْتِبَارُهُ .

(٤) فِي (١) « إِلَى » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٥) فِي (١) « يَضْرُّنَا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

مِمَّا لَمْ يَبْقَعْ إِلَيْهِ ، فَإِنَّ الْعَالِمَ - وَإِنْ كَانَ بَارِعًا - لَيْسَ يَجُوزُ أَنْ يُظَنَّ
[به] أَنَّهُ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ بَابٍ ، أَوْ بِالْبَابِ الْوَاحِدِ إِلَى آخِرِهِ ؛ عَلَى أَنَّهُ حَدَّثَ
مَنْ عَهْدَ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا أُمُورٌ وَأُمُورٌ ، وَهَنَاتٌ وَهَنَاتٌ ، وَغَرَائِبُ
وَعَجَائِبُ ، لِأَنَّ النَّاسَ يَكْتَسِبُونَ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ عَادَةً جَدِيدَةً ،
وَحَلِيقَةً غَيْرَ مَعْهُودَةٍ ، وَبَدَأَ هَذِهِ اللَّيْلُ (١) هُوَ الْوَقْتُ الَّذِي فِيهِ تَنْفَعِدُ شَرِيعَةٌ ،
وَتُظْهِرُ نَبْوَةً ، وَتَنْفُسُ أَحْكَامًا ، وَتَسْتَقَرُّ سُنَنٌ ، وَتُؤَلَّفُ أَحْوَالٌ (٢) بَعْدَ طَعَامٍ
شَدِيدٍ وَتَلَكُّوْهُ وَاعٍ ؛ ثُمَّ عَلَى أَسْتِنَانِ ذَلِكَ يَكُونُ مَا يَكُونُ .

وَقَالَ مَبْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ : مَنْ ضَافَ الْبَخِيلَ صَامَتِ دَابَّتُهُ ، وَأَسْتَفْنَى عَنِ
الْكَنِيَمِ ، وَإِمْنِ الثَّخَمَةِ .

وَقَالَ حَامِدُ (٣) اللَّفَافِ الْمَتَزَهَّدُ (٤) : الْمَرَاتِي إِذَا ضَافَ إِنْسَانًا حَدَّثَهُ بِسَخَاوَةِ
إِبْرَاهِيمَ ، وَإِذَا ضَافَهُ إِنْسَانٌ حَدَّثَهُ بِزُهْدِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ .

وَقَالَ مَالِكُ (٥) بْنُ دِيَمَارٍ : دَخَلْنَا عَلَى أُنْ سِيرِينَ فَقَالَ : مَا أَذْرِي
مَا أُطْعِمُكُمْ ؟ ثُمَّ قَدَّمَ (٦) إِلَيْنَا شُهْدَةً .

وَقَالَ الْأَعْمَشُ : كَانَ خَيْثَمَةُ يَصْنَعُ الْخَبِيصَ ثُمَّ يَقُولُ : كُلُوا فَوَاللَّهِ مَا صُنِعَ
إِلَّا مِنْ أَجْلِكُمْ .

وَقَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأُمَزِيُّ (٧) : أَحَقُّ النَّاسِ بِالطَّعْمَةِ مَنْ إِذَا دُعِيَ إِلَى طَعَامٍ

(١) فِي (١) وَبَدَّهْرَهُ الْمَتِينُ . وَفِي (ب) وَبَدَّهْرَهُ الْمَتِينُ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كَلِمَاتِنَا النَّسَخِيَّةِ
وَمَا أُثْبِتْنَاهُ هُوَ مَا يَقْتَضِيهِ سِيَاقُ السَّكَلَامِ . (٢) فِي (ب) « أَحْكَامٌ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .
(٣) هِيَ كَذَابٌ فِي كَلَامِ الْأَصْلِيِّينَ ؛ وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْكِتَابِ
ص ٦٩ مَسْنُوءَةً إِلَى حَاتِمٍ ، أَيْ حَاتِمِ الْأَصَمِّ .

(٤) فِي (ب) « الزَّاهِدُ » . (٥) فِي (١) « حَالِدٌ » ؛ وَهُوَ تَبْدِيلٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٦) فِي (ب) « أَخْرَجَ » ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا .

(٧) فِي (١) « الْمَرَّةُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

ذَهَبَ بآخر معه ، وأحقهم بِلَطْمَتَيْنِ مَنْ إذا قيل له : اجلس هاهنا قال : بل هاهنا ؛ وأحق الناس بثلاثِ لَطَمَاتٍ مَنْ إذا قيل له : كُلْ ، قال : ما بالُ صاحبِ البَيْتِ لا يَأْكُلُ مَعَنَا .

وقال إبراهيم بن الجنيد^(١) : كَانَ يَقَالُ : أَرَبِعٌ لَا يَنْفَعُنِي لِشَرِيفٍ أَنْ يَأْتَفَ مِنْهُنَّ وَإِنْ كَانَ أَمِيرًا : قِيَامُهُ مِنْ مَجْلِسِهِ لِأَيِّهِ ، وَخِدْمَتُهُ لِلْعَالِمِ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ ، وَالسُّؤَالُ عَمَّا لَا يَعْلَمُ مِنْهُ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ ، وَخِدْمَةُ الضَّيْفِ بِنَفْسِهِ إِكْرَامًا لَهُ .

وقال حاتم الأصم^(٢) : كَانَ يَقَالُ : الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا فِي خَمْسٍ فَإِنَّهَا مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِطْعَامِ الضَّيْفِ إِذَا حَلَّ ، وَتَجْهِيْزِ اللَّيْلِ إِذَا مَاتَ ، وَتَزْوِيجِ الْبِكْرِ إِذَا أَدْرَكَتْ ، وَقِصَاءِ الدِّينِ إِذَا حَلَّ وَوَجَبَ ، وَالتَّوَنُّ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا وَقَعَ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ” لَيْلَةُ الضَّيْفِ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، فَمَنْ أَصْبَحَ بِفَنَائِهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ إِنْ شَاءَ أَخَذَ ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ “ .

وجاءت امرأة إلى الليث بن سعد وفي يدها قَدَحٌ ، فَسَأَلَتْ عَسَلًا وَقَالَتْ : زَوْجِي مَرِيضٌ ؛ فَأَمَرَهَا بِرَاوِيَةِ عَسَلٍ^(٣) ؛ فَقَالُوا : يَا أَبَا الْحَرثِ : إِنَّمَا تَسْأَلُ قَدَحًا . قَالَ : سَأَلْتُ عَلَى قَدْرِهَا وَنُعْطِيهَا عَلَى قَدَرِنَا .

خَرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ يَوْمًا إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : نَزَلَ بِنَا ضَيْفُ الْيَوْمِ فَقَالَ : اتَّخَذُوا لِي فَالْوُجْهَ ؛ فَسَرْنَا ذَلِكَ مِنْهُ .

(١) و (١) « ابن الحنبل » ، وهو تصحيف . وقد سبق كلامه هذا في الجزء الثاني من هذا الكتاب صفحة ٦٨ سطر ١١ .

(٢) هذه الكلمة في (١) لم يظهر منها إلا بعض حروفها وفي (ب) مطبوسة كلها .

وقال الحسنُ في الرَّجُلِ يَدْخُلُ بَيْتَ أَخِيهِ فَيَرَى السَّلَّةَ فِيهَا الْعَاكِمَةَ :
لَا بَأْسَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَأْذِنَهُ .

وقال ابنُ عمرَ : أَهْدَيْتَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ -
شاةً فَقَالَ : أَخِي مَلَانُ أَخْوَجُ إِلَيْهَا ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ ^(١) يَبْعَثُ بِهَا
وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى تَدَاوِلَهَا تِسْعَةُ أَلْبِيَاتٍ ، وَرَجَعَتْ إِلَى الْأَوَّلِ ، فَنَزَلَتْ
الآيَةُ : (وَرُؤُوسُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَتْ مِنْهُمْ خَصَاصَةٌ) .

قال أبو سعيد الخُدْرِيُّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ كَانَ لَهُ
ظَهْرٌ فَلْيَعُدَّ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ ؛ وَمَنْ كَانَ لَهُ رَأْدٌ فَلْيَعُدَّ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ ،
حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي الْفَصْلِ ^(٢) " .

وَسُئِلَ ابْنُ عُمَرَ : مَا حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ ؟ قَالَ : أَلَّا يَشْبَعَ وَيَجُوعَ ،
وَأَلَّا يَلْبَسَ وَيَعْرَى ، وَأَنْ يُوَاسِيَهُ بِبَيْضَانِهِ وَصَفْرَانِهِ .

وَكَانَ ابْنُ أَبِي بَكْرَةَ يُنْفِقُ عَلَى جِيرَانِهِ أَرْبَعِينَ دَارًا سِوَى سَائِرِ نَفَقَاتِهِ ،
وَكَانَ يَبْعَثُ إِلَيْهِمُ بِالْأَضَاحِيِّ وَالْكَسْوَةِ فِي الْأَعْيَادِ ، وَكَانَ يُعْتَقُ فِي كُلِّ يَوْمٍ
عِيدٍ مِائَةَ مَمْلُوكٍ .

وَكَانَ حَمَادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ يُفْطِرُ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسِينَ إِبْسَانًا ،
وَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْفِطْرِ كَسَاهُمْ ثَوْبًا ثَوْبًا وَأَعْطَاهُمْ مِائَةَ مِائَةٍ
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

أَرَاكَ تَوَمَّلَ حُسْنَ الثَّنَاءِ وَلَمْ يَرْزُقِ اللَّهُ ذَاكَ الْبَخِيلَا

(١) سياق الكلام يفيد أن الثاني قال مثل ما قال الأول ، وست بالشاة إلى أخ ثالث ،
وحذف ذلك للعلم به .

(٢) يريد بالفضل ها : ما فضل من المال ورا .

وكيف يسود أخو بطنية يَمُنُّ^(١) كثيراً ويعطى قليلاً

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "تجافوا عن ذَنْبِ السَّخِيٍّ ، فإن الله يأخذُ بيده كلما عثرَ".

وقال عليه السلام: "من أدَّى الزُّكَاةَ ، وقَرَى الضَّيفَ ، وآوَى^(٢) في النائبة فقد وُقِيَ شُحُّ نفسه".

وقالت أُمُّ الْبَنِينَ أُخْتُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَفِي الْبُخْلِ ، لو كان طريقاً ما سَلَكَتُهُ ، ولو كان ثوباً ما لبِستُهُ ، ولو كان سراجاً ما أَسْتَضأتُ به .

وقال الأصمعي: قال بعضُ القَرَبِ: ليستِ الْفَتَوَةُ الْعِسْقَ ولا الْمُجُورُ ، ولا شُرْبُ الخُمُورِ ، وإِذَا الْفَتَوَةُ طَعَامُ مَوْضُوعٍ ، وصَنِيعُ مَصْنُوعٍ ، ومكانُ مَرْفُوعٍ ، ولسانُ مَعْسُولٍ ، وناثِلُ مَبْدُولٍ ، وَعَفَافٌ مَعْرُوفٌ ، وَأَدَى مَكْمُوفٌ .

وقال أبو حارم المدني: أَسَعَدُ النَّاسِ بِالْخُلُقِ الْحَسَنُ صَاحِبُهُ ، نَفْسُهُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ ، ثُمَّ زَوْجَتُهُ ، ثُمَّ وَلَدُهُ ، حَتَّى إِنْ مَرَسَهُ لِيَصْهَلَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَهُ ، وَكَلْبُهُ يُشْرِشِرُ ذَنْبَهُ إِذَا رَأَاهُ ، وَفَطْلُهُ يَدْخُلُ [تَحْتَ] مَائِدَتِهِ ، وَأَنَّ السَّيِّءَ الْخُلُقِ لَا شَقِيَ النَّاسَ ، نَفْسُهُ مِنْهُ فِي بَلَاءٍ ، ثُمَّ زَوْجَتُهُ ، ثُمَّ وَلَدُهُ ، ثُمَّ خَدَمُهُ ، وَإِنَّمَا لِيَدْخُلَ وَمِنْ فِي سُرُورٍ فَيَتَفَرَّقُونَ مَرَقاً مِنْهُ ، وَإِنْ دَابَّتْهُ لَتَحِيدَ عَنْهُ إِذَا رَأَاهُ ، مِمَّا رَأَى مِنْهُ ، وَكَلْبُهُ يَنْزُو عَلَى الْجِدَارِ ، وَقِطْعُهُ يَفِرُّ مِنْهُ .

وكان على باب ابن كيسان مكتوب: ادْخُلْ وَكُلْ.

(١) هذه الكلمة مطموسة في (١) ولم يظهر منها في (ب) غير النون ؛ وما أُنشاه هو المناسب للسياق .

(٢) في (١) وأدى ؛ وهو تحريف .

وكانت عائشة رضى الله عنها تقول فى بكائها [على النبى صلى الله عليه وسلم] :
بأبى من لم يَنْمَ على الوثير ، ولم يَشْتَبِعْ مِنْ خُبز الشعير .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : ” إِنْ الله لم يَخْلُقْ وِعَاءَ مُلَى شَرًّا مِنْ بَعْلَنٍ ،
فإن كان لابدًّا فَأَجْمَلُوا ثُلُثًا للطعام ، وَثُلُثًا للشَّرَابِ ، وَثُلُثًا للرَّيحِ “ . قال الشاعر :

ليسوا يُبَاكون إذا أَصْبَحُوا شَبَعَى بِطَانًا حَقَّ مَنْ ضَيَّعُوا ^(١)

ولا يَبْأَلُونَ بِمَوَلَاهُمْ وَالْكَلْبُ فى أُمُومِهِم يَرْتَعُ

وحكى لنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم مجبرجان [إمام الدنيا] قال : رأيتُ
أبا حليفة المفضل ^(٢) بن الجُبَابِ ، وقد دُعِيَ إلى وَلِيْمَةٍ فرأى الصَّحَافَ تُوَضَّعُ
وتُرْفَعُ ، فقال : أَلِلْحَسَنِ وَاللَّنْفَرِ دُعِينَا ، أَمْ لِلْأَكْلِ وَالْخَبْرِ ؟ فَبَقِيلَ : بَلِ
لِلْأَكْلِ وَالْخَبْرِ ، قال : فاتركوا الصَّحْفَةَ يُبْلَغْ قَعْرُهَا .

وكان سليمان بن ثَوَابَةِ ضَخَمَ الْخِوَانِ ، كَثِيرَ الطَّعَامِ ، وَافِرَ الرِّغِيفِ ،
وكان مُعْجَبًا بِإِجَادَةِ الْأَلْوَانِ ، وَأَتَّخَذَ الْبِدَائِعَ وَالطَّرَائِفَ وَالْفَرَائِبَ عَلَى مَائِدَتِهِ ؛
وكانتْ لَهُ صُرُوبٌ مِنَ الْحَلْوَى لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِهِ ، وَكَانَ خُبْرُهُ الَّذِى يُوَضَّعُ عَلَى
المائدة الرغيفُ مِنْ مَكْرُوكٍ ^(٣) دَقِيقٍ ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو فَرَعُونَ الْقَدَوَى :

مَا النَّاسُ إِلَّا نَبْطٌ وَخُوزَانٌ ^(٤) كَكَهْمَسٍ أَوْ عَرَبِ بْنِ عِمْرَانَ

(١) فى (١) « صنعوا » ؟ وهو تصحيح .

(٢) فى (١) المفضل بن الحيان ؟ وهو تحريف .

(٣) المكروك : من مكابيل الرقاق ، وهو صاع ونصف أو هو ثلاث كيلجات والكيلجة
منا وسبعة أمان منا ، والمنا رطلان .

(٤) لعله يريد بالخوزان : أهل خوزستان ، وم — نيا يقال — ألام الناس وأسطقهم
نقوساً .

(١) ضاقي جرابي عن رغيف سلمان (٢) أيرُ حمار في حِرٍّ أم قَظان
وأيرُ بغل في أُنْتِ أم عَدَنان
(٣)

وعَشِقَ رَجُلٌ جاريةً رُومِيَّةً كانت لقوم ذَوِي يسار ، فكتبَ إليها
يوماً : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، عندي اليومُ أصحابي ، وقد اشتَهيتُ سَكْبَاجَةً (١) بَقَرِيَّةً
فأحبُّ أن توجَّهِي إلينا بما يَكْفِينا منها ، وَدَسْتَجَةً (٢) من نَبِيذٍ لِنَتَغَدَّى
ونَشْرَبَ على ذِكْرِكَ ، فلما وَصَلَتِ الرِّقْعَةُ وَجَّهَتْ إليه بما طَلَبَ ؛ ثم كَتَبَ إليها
يوماً آخر : فِدَتِكَ نَفْسِي ، إخواني مجتمعون عندي ، وقد أَشْتَهَيْتُ قَلِيَّةً جَزُورِيَّةً ،
فوجَّهِي بها إليّ وما يَكْفِينا من النَّبِيذِ والنَّقْلِ ، ليعرفوا مَنْزِلَتِي عِنْدَكَ ، فوجَّهَتْ
إليه بكل ما سَأَلَ ؛ ثم كتبَ إليها يوماً آخر : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، قد أَشْتَهَيْتُ أنا
وأصحابي رَهْوساً سماناً ، فأحبُّ أن توجَّهِي إلينا بما يَكْفِينا ، ومن النَّبِيذِ بما
يُرْوينا ؛ فكَتَبَتِ الجارية عند ذلك : إني رأيتُ الحُبَّ يَكُونُ في القلبِ ،
وحُبُّكَ هَذَا ما تَجَاوِزُ المَعْدَةَ . وَكَتَبَتْ أَسْفَلَ الرِّقْعَةِ :

عَذِيرِي من حَبِيبٍ (٣) جَا ءَنَا في زَمَنِ الشَّدَّةِ

(١) في (١) صار ؛ وهو تحريف .

(٢) سلمان ، أي سليمان ؛ وهي لغة فيه .

(٣) ورد موضع هذه النقطة في (١) وحدها كلام هذا نصه : انزل بقوم قفرة صام
ولم يأتوه به ولكن دلوه على موضعه ، وقالوا له : اذهب ما منه وكأنه يذم أم مبوء :
إذا دميت بما في البيت قالت نحن من الجبال وما حيت
ولا ينفى ما في هذا كله من التحريف الكثير وقد بحثنا عنه في مختلف المصادر التي بين أيدينا
فلم نجد . (٤) السكباجة : مرق يصنع من اللحم والحل .

(٥) وردت هذه الكلمة في (١) مهمله الحروف من النقطة ، وفي (ب) « دسجة » ؛
والصواب ما أثبتنا . والدستجة : إناء كبير من زجاج فارسيته دسسته .

(٦) في (١) « حيت » ؛ وهو تصحيف .

وكان الحُبُّ في القلبِ فصارَ الحُبُّ في المغسدة

وقال جرير: ^(١)

ولا يذبحونَ الشاةَ إلا بئسِرٍ ^(٢) كثيرُ نناجِها لِسامٍ قدُورها

وقالت عادية ^(٣) بنتُ فرعةَ الزبيرية في ابنها دؤس :

تشبه ^(٤) دؤسُ نقرأ كراما

كانوا الذرى والأنف والسناما

كانوا لمن حاطهم إداما

كالسمن لما سَغَبَل الطعاما

يقال سَغَبَل رأسه [بالذهن] وسَغَسَغَه ^(٥) ورواه وأمرعه ^(٦) .

قال الواقدى : ميل لأم أيوب : أى الطعام كان أحب إلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، فقد عرَفتُم ذلك بقماته عندهم ؟ فقالت : ما رأيته أمرَ طعام

(١) البيت لفسان بن دهل يهجو جريرا وقبله :

لمرى لئن كانت بجيلة رانها حرير لقد أخرى كليبيا حريرها

إذا نرعت يوما كليب وسومت تقاعس في طهر الأثان معيرها

رأيت كليبيا يعرف اللؤم ريجها إذا اسود بين الأملحين جمورها

ولا يدبحون الساة الخ ...

أطهر الحرء الأول من ديوان حرير من ١٣٤ طبع المطبعة العلمية

(٢) في (١) « بئسر » ؛ وفي (ب) « بمسر » بالنون وهو تحريف في كلتا السختين

والتصويب عن ديوان حرير ج ١ ص ١٣٤ طبع المطبعة العلمية . يريد أن ذبح الشاة عديم أمر ذو مال لا يعملونه إلا بواسطة قذاح الميسر التي يشترك فيها الجمع وتغرق بينهم كل نصيبه كما يدبح الجزور في رمس الجذب والقطط .

(٣) كذا ورد هذا الاسم في كلتا السختين .

(٤) في (١) « أسه » ؛ وهو تصحيف .

(٥) في (ب) « وسمعه » بمهملتين ؛ والعمى واحد .

(٦) كذا في (ب) وكتب اللغة والنقح في (١) « وأمرعه » بالعين المصجمة .

يُصَنِّعُ لَهُ بَعِيْنُهُ ، وَلَا رَأْيَانَهُ أَتَى بِطَعَامٍ فَمَا بِهِ قَطَّ . وَقَدْ أَخْبَرَنِي أَبُو أَيُّوبَ أَنَّهُ تَعَشَّى عِنْدَهُ لَيْلَةً مِنْ قِصَّةِ أَرْسَلَ بِهَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ [فِيهَا] طَفَيْشَلٌ ^(١) فَرَأَيْتُهُ يَنْهَكَ تِلْكَ الْقِصَّةَ ^(٢) مَا لَمْ يَنْهَكَ غَيْرَهَا ، فَرَجَعَ إِلَى فَأَخْبَرَنِي ، فَكُنَّا نَعْمَلُهَا لَهُ . وَكُنَّا نَعْمَلُ لَهُ الْمَرِيْسَةَ ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ ، وَكَانَ يَحْضُرُ عَشَاءَهُ ^(٣) مِنْ خَمْسَةِ إِلَى سِتَّةٍ إِلَى عَشْرَةٍ كَمَا يَكُونُ الطَّعَامُ فِي الْقَلَّةِ وَالْكَثْرَةِ .

وَكَانَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ يَعْمَلُ لَهُ هَرِيْسَةً لَيْلَةً وَلَيْلَةً لَا ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ عَنْهَا ؛ أَجَاءَتْ قِصَّةُ أَسْعَدَ أَمْ لَا ؟ يُقَالُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : هَلُمُّوْهَا ؛ فَنَعْرِفُ بِذَلِكَ أَنَّهَا تُعْجِبُهُ .

قَدِمَ صُهَيْبٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبَاءٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، بَيْنَ أَيْدِيهِمْ رُطَبٌ قَدْ جَاءَهُمْ بِهِ كُثُومُ بْنُ الْهَذَمِ ^(٤) أُمَّهَاتُ جَرَّازِينَ ^(٥) وَصُهَيْبٌ قَدْ رَمَدَ فِي الطَّرِيقِ ، وَأَصَابَتْهُ سَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ ، مَوْعٍ فِي الرُّطَبِ ؛ قَالَ صُهَيْبٌ : فَجَعَلْتُ أَكُلُ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا تَرَى إِلَى صُهَيْبٍ يَا كُلُّ الرُّطَبِ وَهُوَ رَمَدٌ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ” أَتَا كُلُّ الرُّطَبِ وَأَنْتَ رَمَدٌ ؟ “ ؟ فَقَالَ صُهَيْبٌ : أَنَا آكِلُ بِشَقِّ عَيْنِي الصَّحِيْحَةِ ، فَتَبَسَّيْتُ [رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] .

(١) الطفَيْشَلُ : نَوْعٌ مِنَ الْمَرْقِ .

(٢) فِي (١) الْقَدْرُ ؟ وَهُوَ تَبْدِيلٌ مِنَ الْمَاسِحِ .

(٣) فِي (ب) « عِنْدَهُ » .

(٤) فِي (١) « ابْنُ مَرْوَمٍ » ؟ وَفِي (ب) ابْنُ الْهَرَمِ ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ وَالتَّصْوِيبُ عَنْ كِتَابِ الْفَرَاغِ وَمَعْجَمَاتِ الْأَعْلَامِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا .

(٥) فِي (١) حَرَّافِينَ ؟ وَفِي (ب) حَرَّادِينَ ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ ؛ وَالتَّصْوِيبُ عَنْ كِتَابِ الْأَلْفَاظِ وَكِتَابِ الْحَدِيثِ ، وَأَمَّ جَرَّازَانَ : نَوْعٌ مِنَ الرُّطَبِ كَبَارٌ ، وَهِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ نَحْلَهُ يَجْتَمِعُ تَحْتَهُ الْجَرَّادَانِ لِحَلَاوَةِ ثَمَرِهِ . وَأَمَّ جَرَّازَانَ آخَرَ نَحْلَةً بِالْحِجَازِ لِإِدْرَاكَا ، وَهِيَ أَمَّ جَرَّازَانَ رَطْبًا ، فَأَذَا جَمَعَ فَهِيَ السَّكْبِيْسُ .

وقال الأعشى :

لو أُطعموا النّ والسنوى مكانهم ما أبصرَ الناسُ طُعماً فيهم نجماً
وقال الكميت :

وما استنزلت في غيرنا قدرُ جارنا ولا نُفيت إلا بنا حين تُنصبُ
يقول إذا جاورنا جارٌ لم نُكلّفه أن يُطبخَ من عنده ، ويكون ما يطبخه
من عندنا بما نُعطيه من اللّحم لينصب^(١) يدّره . ويقال للحبس^(٢) سويطة^(٣)
وقال : الرّغيفة^(٤) لبن يطبخ . وقال : هي العصيدة ، ثم الحريرة^(٥) ثم
التّجيرة^(٦) ، ثم الحسو^(٧) . واللّوفة : الرّطب السّمن^(٨) ، والسليقة : الدّرة
تُدقّ وتُصلح بالابن ، والرّصيعة^(٩) : البرد يدقّ بالفهر وتُبَلّ ويطبخُ بشيء من
السّمن ، والواحيثة : التمر يُوجأ ثم يُؤكل بالابن

وقال أعرابي : ليس من الألبان أحلى من لبن الخلقة^(١٠)

-
- (١) في (ب) « يضب » ؛ وهو تحريف .
(٢) الحبس تمر يخلط بسمن وأقط فيمجن شديداً ثم يخرج منه نواه .
(٣) السويطة : من السوط وهو الخلط ؛ وفي (أ) « الصريطة » ؛ وهو تحريف .
(٤) في اللسان أن « الرغيفة » : حسو من الربد ؛ وقيل : لبن يفل ويدر عليه دقيق .
(٥) في اللسان أن « الحريرة » دقيق يطبخ بلبن أو دسم -
(٦) في اللسان : أن التجيرة لبن وطحين يخلطان ؛ وقيل : هي لبن حليب عليه ممن .
(٧) وقيل : هي ماء وطحين يطبخ . والتجيرة : بين الحسو وبين العصيدة . والذي في كلتا النسختين
« التجيرة » ؛ وهو تعصيف .
(٨) الحسو : طعام يعمل من الدقيق والماء .
(٩) وقيل : إن اللوفة الزبدة .
(١٠) وردت هذه الكلمة في كلتا النسختين . مطربة الحروف في رسمها . وقد قلبناها
على عدة وجوه ، وهذا الذي أثبتناه هو ما وحدناه في كتب اللغة بالمعنى الذي ذكره
المؤلف هنا .
(١٠) الحلة : الخاص من البياض .

وَالنَّخِيسَةُ وَالْقَطِيبَةُ يُحْلَطُ لِبْنِ إِبِلٍ بِلَبَّنَ غَنَمٍ^(١)

وقال أعرابي: الحمد لله الذي أغفانا باللبن عما سواه . ويقال أكل خبزاً قفاراً وقفاراً وقفيراً: لا شيء معه^(٢) وعليه القفار والدمار وسوء الدار^(٣)؛ وأكل خبزاً جببياً^(٤) أى فطيراً^(٥) يابساً . وجاء بتمر فض^(٦) ونصاً ونذر وحث^(٧): لا يَلْزُقُ بَقْصُهُ بَعْضُ .

قال أبو الحسن الطوسي: أحبرني هشام قال: دَخَلَ عَلَى فَرَجِ الرُّخَّجِيِّ وقد تَغَدَّيْتُ وَانْكَأْتُ، فقال: يا أبا عبد الله: إِنَّمَا تُحْسِنُ الْأَكْلَ وَالِاتِّكَاءَ . [قال]: فتركْتُ [الْأَكْلَ] عنده أَيْامًا ، وبلغه ذلك ، فَبَعَثَ إِلَى: إِنْ كُنْتَ لَا تَأْكُلُ طَعَامَنَا فَلَيْسَ لَنَا فِيكَ حَاجَةٌ . قال: « مَا كَلْتُ^(٨) شَيْئًا ثُمَّ أَكَلْتُهُ » فلم يَمْتَنِرْ مِمَّا كَانَ .

(١) في كتب اللغة أن « النخيسة » و « القطيبة » ابن الماعز غلط ابن الضأن ، لا ابن إبل كما هنا .

(٢) عبارة اللغويين « لا آدم معه » .

(٣) في (١) « وشواء البار » .

(٤) وردت هذه الكلمة في كلتا النسختين مصححة الحروف محتاج لإصلاحها إلى بحث في كتب اللغة . وهذا الذي أثبتناه هو ما وحدناه في تلك الكتب بالهمزة المدكورة ها ، وهو الحبز الياس .

(٥) « الفطير » هو الذي أعجل قبل أن يمتد .

(٦) كذا في كتب اللغة ، وقد وردت هاتان الكلمتان في كلتا النسختين مصحفتي الحروف يحتاج لإصلاحهما إلى قلبيهما على عدة وحوه .

(٧) في كلتا النسختين ، « وقدوح » ؛ وهو تصحيف في كلتا النسختين ، وما أثبتناه عن كتب اللغة .

(٨) وردت هذه العبارة التي بين هاتين العلامتين في كلتا النسختين مضطربة الحروف ، تتمتع قراءتها ، والسياق يقتضي إثباتها على هذا الوجه

قال أبو الحسن : أخبرني الفراء قال : العرب تسمي السكباجة^(١) الصقفصة . وأنشد :

أبو مالكٍ يمتادُّنا في الظهائرِ يجوُّ فيلقِي رَحْلَهُ عِنْدَ عَامِرٍ^(٢)
أبو مالك : الجوع ، هكذا نقول العرب ويجي^(٣) ويجوُّ لفتان .
وقال الآخر :

رَأَيْتُ النَوَافِي إِذْ نَزَلَتْ جَفَوْنِي أبا مالكٍ إني أَظُنُّكَ دَائِبًا^(٤)
أبو مالك هاهنا الشَّيْب .

قال أبو الحسن : أخبرني الثوري^(٥) عن أبي عبيدة في الحديث الذي يُروى عن عمر بن الخطاب أنه رأى في روثٍ فَرَسِهِ حَبَّةَ شَعِيرٍ ، فقال : لأجعلنَّ^(٦) لك في عَرَزٍ^(٧) النَّبِيعَ ما يَشْقُكُ عن شَعِيرِ الْمُسْلِمِينَ . قال : والنبيع : موضع بالمدينة أحماءُ عمر [من الخطاب] لحيل المسلمين ، خلاف النبيع بالباء .
قال الطوسي : العرب تقول : « أَيْدِي الرِّجَالِ أَعْنَاتُهَا » أي مَنْ كَانَ أَطْوَلَ يَدًا عَلَى الْمَائِدَةِ تَنَاوَلْ فَأَكُلْ ، الهاء تَرْجِعُ عَلَى الْإِبِلِ ، أي أَيْدِي الرِّجَالِ أَعْنَاقُ الْإِبِلِ ، أي مَنْ طَالَ نَالَ .

قال الأصمعي : سألت بعضَ الأَكَلَةِ فيمَنْ كَانَ يُقْسِمُ عَلَى مُيَسَّرِي

(١) السكباجة : مرق يعمل من اللحم والحل .

(٢) عامر : من أسماء الخبز ، ويسمى أيضا جابرا وعاصما . والذي في الأصل : بجو مكان « يجو » ... ويجي ويجو في التفسير بد ؛ وهو تحريف والتصويب عن اللسان . وفي كتاب ما يقول عليه « يلم فيلقى » . وجابر مكان « عامر » .

(٣) في كلتا النسختين « دانيا » ؛ وهو تصحيف . والتصويب عن اللسان وما يقول عليه وروايته في كلا الكتاتين : أبا مالك إلى النوافي هجرني أبا مالك الخ

(٤) في (ب) التوزي ؛ والثوري ؛ كلاهما معروف .

(٥) في (١) لأجملك . (٦) الفرز بالتحريك : نبات يشبه الثمام ينبت على

شواطئ الأنهار ، وفي كلتا النسختين عزيز ؛ وهو تصحيف .

الناس كيف تَصْنَع إذا جَهِدْتَكَ الكِطَّة — والعَرَبُ تقول : « إذا كنتَ بَطْلًا مُدَّكَ زَمِينًا — ؟ قال : أَخْذُ رَوْثًا حَارًّا وَأَغْصِرُهُ وَأَشْرَبُ مَاءَهُ ، فَأَخْتَلِفُ ^(١) عَنْهُ مِرَارًا ، فَلَا أَلْبَثُ أَنْ يَلْحَقَ بَطْنِي [بِظَهْرِي] فَأَشْتَهَى الطَّعَامَ .

قال ابن الأعرابي : قال الكِلَائي : هو يَنْدِفُ الطَّعَامَ إذا أَكَلَهُ بِيَدِهِ ، وَيَلْقَمُ الحَسَوُ ، وَاللَّقَمُ بالشفة ، وَالنَّدْفُ : الْأَكْلُ مَالِيَدًا . وقال الزبيرى : يَنْدِفُ ^(٢) .

وأنشد ابن الأعرابي :

وَيَطْلُ ضَيْفُ بَنِي عِبَادَةَ فِيهِمْ مُنْصَرِّمًا وَطُونُهُمْ كُتْمٌ

أى مُمْتَلِئَةٌ . وَالْمُنْصَرُّ : الْهَزَالُ وَالنَّحَافَةُ ، كَالنَّخْلِ الْحَمَرِّ ، أَيْ الدِّى مَدَّوَتْ ^(٣) جُدُوْعُهُ . قال الشَّيْبُوذِىُّ فى قول الله تعالى ^(٤) : (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا [الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيْلُهُمْ فى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا]) . قال : الَّذِينَ يَثْرُدُونَ وَيَأْكُلُ غَيْرُهُمْ . قال أبو الحسن : كانت لى أبنة تجلسُ مَعى على المائدة فتَبْرِزُ كَفًّا كأنها طَلْعَةٌ ، فى ذِرَاعٍ كأنها جُمَارَةٌ ، فلا نَقَعَ عَيْنُهَا على أَكْلَةٍ نَفِيسَةٍ إِلَّا خَصَّنِي بِهَا ، فزَوَّجْتُهَا ، وصار يجلسُ مَعى على المائدة أنى لى ، فيَثْرِزُ لى كَفًّا كأنها كِرْنَامَةٌ ^(٥) ، فى ذِرَاعٍ كأنها كَرْبَةٌ ^(٦) ، فوالله إنَّ ^(٧) تَسْبِقُ

(١) يقال : اختلف إلى الحلاء ، إذا أصابه إسهال فتردد إليه .

(٢) يظهر أن فى هذه المارة نقصا وقع من النسخ .

(٣) فى (١) « وقت » بالواو ؟ وهو تحريف ، ولعل صوابه « رقت » بالراء مع تشديد القاف و « ب » درت » بالادال المهملة والراء ؟ وهو تحريف أيضا ، ولعل صوابه ما أثبتناه ، كما يقتضيه سياق الكلام . (٤) فى « ب » فى قوله عز وجل .

(٥) الكرنافة : أصول الكرب التى تبقى فى حنجرة الخلة بعد قطع السف .

(٦) الكربة بالتحريك : أصول السف الغلاط المراض التى تقطع منها .

(٧) إن تسبق ، أى ما تسبق ؟ فإن هنا مافية .

عيني إلى لُقْمَةٍ طَيِّبَةٍ إِلَّا سَبَقَتْ يَدُهُ إِلَيَّهَا .

وقال أعرابيٌّ للنبي صلى الله عليه وسلم : إني نَذَرْتُ إِذَا بَلَغْتَنِي نَأَتِي أَنْ أَنْعَرَهَا وَأَكُلَ مِنْ كَبِدِهَا . قال : ” بئسما جازيتَهَا “ .

أضلَّ أعرابيٌّ بعيراً له ، فطلبه ، فرأى على باب الأمير بُخْتِيئاً ، فأخذه وقال : هذا بعيري ، فقال : إنك أضللتَ بعيراً وهذا بُخْتِي . فقال : لَمَّا أَكَلَّ عِلْفَ الأمير تَبَخَّعَتْ . فضحك منه وتركه [يعيدُ قوله ويُعْجِبُهُ] .

السِّكْدَنَةُ : غِلْظُ اللَّحْمِ وَتَرَاكُمُهُ ، ومنه قول هشامٍ لسالمٍ — وفدراهُ فأنعجبه جسمه — : ما رأيتُ ذا كِدْنَةٍ أَحْسَنَ مِنْكَ ، فما طعامُك ؟ قال : الخُزْرُ والزَّيْتُ . قال : أما تَأْخُذُ^(١) ؟ قال : إذا أَجَمْتُهُ تركتُهُ حتى أَشْتَهِيهِ ، ثم خرج وقد أصاب في جسمه بَرَصاً . فقال لِقَعْنِي^(٢) الأَحُولُ بعينه ، فما خَرَجَ هِشَامٌ مِنَ المدينة حتى صَلَّى عليه .

وقال عبد الأعلى القاصُّ^(٣) : الفقير مَرَقَتُهُ سِلْقَةٌ ، وَغِذَاؤُهُ^(٤) عُلْفَةٌ^(٥) وَخُبْرَتُهُ فِلْقَةٌ^(٥) ، وَتَمَكَّنَتْهُ سِلْقَةٌ ، أى كثيرة الشَّوْكِ^(٦) .

قال رجاء بن سلمة : الأكلُ في الشَّوْقِ حَمَاقَةٌ .

قيل لذؤيب بن عمرو : إنك مُفْلِسٌ لا تَقْدِرُ على قُرْصٍ ولا جُمْعٍ^(٧)

(١) أَجَمَ الطعام : مَلَّه .

(٢) لَقَعَهُ بعينه ، أى أصابه بها .

(٣) فى ب « القاضى » بالضاد المبدجة ؛ وفى (١) القاص بالعين المهملة .

(٤) فى (١) « ورداؤه » ، وفى ب « وعداؤه » وهو تصعيف .

(٥) العُلْفَةُ : ما يتبلغ به من الطعام . والفِلْقَةُ : القِطْعَةُ ، كالفلذة .

(٦) فى كتب اللغة أن الشَّلَّةَ شئٌ على خَلْقَةِ السَّمَكِ صغير له رجلان عند ذنبه كهَيْئَةِ الضفدع ، ويكون فى أنهار البصرة ، ولله المعروف عندنا بأبى جنبو .

(٧) الجُمْعُ يضم الجيم وسكون الميم : ما يملأ جمع الكف ، أى قبضته من الطعام ونحوه .

ولا حَفَّالَةٌ^(١) ، وَبَيْتُكَ عَامِرٌ^(٢) بالفار .

قال على بن عيسى : الطلاق الثلاث البتَّة إن كان يَمْنَهُمْ^(٣) مِنَ التَّحَوُّلِ عنه إلا أنهم يَسْرِقُونَ أطعمة الناس يأكلونها في بيته لِأَمْنِهِمْ فيه ، لأنه لا هَرَّةَ هناك ولا أحدَ يأخذ شيئاً ولا بُؤَدُونَ ، وإنَّ لهم لَسِقَةً مملوءة ماء كلما جفَّتْ سَكِبَ لهم فيها ماء .

جَعَلَ الخُبْرَ عن الفار على التدخُّع ، كالخبرِ عن قومٍ عُقلاء .
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَكْرِمُوا الخُبْرَ فَإِنَّ اللهَ أَكْرَمَهُ وَسَخَّرَ اللهُ بَرَكَاتِ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ » .
وقال آخر :

كَأَنَّ صَوْتَ سَحْنِهَا^(٤) الْمُفْتَحِ سَعَالُ شَيْخٍ مِنْ نَفَى الجُلَّاحِ
يقولُ من بعد السَّعَالِ آح

قال الأصمعي : الرَّجِيعُ : الشَّوَاءُ يُسَخَّنُ ثَانِيَةً . وَالنَّفِيعَةُ مَا يُخْرِزُهُ رَئِيسُ الْقَوْمِ مِنَ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ أَنْ تُقَسَّمِ وَالْجَمْعُ نَقَائِعُ . وقال أنشدني عيسى بن عمر لمعاوية بن صهصعة :

مِثْلُ الذَّرَى لُحِبَّتْ عَمَّا نَكَمُهَا^(٥) لَحَبَّ الشِّفَارِ^(٦) نَقَائِعَ النَّهَبِ

(١) الحَفَّالَةُ : الحفَّالَةُ ، أو عكر الدهن ؛ أو مارق من رغبة الابن ؛ كل من هذه المعاني الثلاثة تصيح إرادته ها . وفي (أ) « ولا صقالة » ؛ وهو تحريف .

(٢) سَيَّاتٍ مَا يَعْبُدُ تَعْلِيلُ كَوْنِ بَيْتِهِ عَامِرًا بِالْفَارِ مَعَ حُلُوِّهِ مِنَ الطَّعَامِ .

(٣) يَمْنَهُمْ ، الضمير يعود على الفئرة .

(٤) سَحْنُهَا ، أى سحب البكرة التي يستقي بها من البئر . وفي (ب) « سَحْنُهَا » ، وهو تصحيف . « والمفتاح » من امتناع الماء إذا أخرجه من البئر .

(٥) لَحِبَّتْ مَرَاتِكُهَا ، أى أهزلت أسننتها ، جمع مَرِيكة .

(٦) لَحَبُ الشِّفَارِ الخ : اللعاب في هذا الشطر بمعنى القطع ، أى كما تقطع الشفار ، أى « السكاكين » — لحم البياض العظيمة ، أو لعاب الفار بالعين المهملة مكان الشين ، أى كما يهزل السفر تلك النياق بمقتفه فيذهب بما فيها من لحم وشحم .

وقال مُهْلَم :

إِنَّا لَنَضْرِبُ بالسبوفِ رُءُوسَهُمْ ضَرْبَ الْقَدَارِ نَقِصَةَ الْقَدَامِ
الْقَدَارُ : الجزار . والقَدَارُ : اللَّيْلُ أَيْضًا . والقَدَامُ : رؤساء الجيوش ، والواحد قادم .

وقال مَعْن ^(١) بن أوس يصف هَدِيرَ قَدِير :

إِذَا التَّطَمَّتْ ^(٢) أَمْوَاغُهَا مَكَانَهَا عَوَائِدُ دُحْمٍ فِي الْمَحَلَّةِ فُقِيلُ
إِذَا مَا أُنْتَجَاهَا الْمُرْمِلُونَ ^(٣) رَأَيْتَهَا لَوْ شَأْنُ قِرَآهَا وَهِيَ بِالْجَرَلِ تُشْعَلُ
سَمَتْ لَهَا لَفْطًا ^(٤) إِذَا مَا نَفْطَمَطَتْ كَهَذَرِ الْجِمَالِ رُزْمًا حِينَ تَجْفَلُ

وقال آخر :

إِذَا كَانَ فَتَدُّ الْعِرْقِ وَالْعِرْقُ نَاضِبٌ وَكَسَطُ سَفَامِ الْحَيِّ عَيْشًا ^(٥) وَمَغْنَمًا

(١) كذا في (ب) والدي في (١) « مكر » وقد ورد هذا الشعر في ديوان معن بن أوس المطبوع في لينزح سنة ١٩٠٣ من قصيدة مدح بها سعيد بن العاص ؛ وأولها :

إليك سعيد الحسير حات مطبق فروح الفياقي وهي عوجاء عمل

(٢) يريد بالنظام الأمواج هنا اضطراب ما في القدر عند عليها . ويريد بقوله « عوائد دحم » حيلًا سوداء حديدات التاج . شبه القدر بتلك الحيل التي معها أولادها . وقيل : من الغائله . ويروى « عواب » مكان قوله : « عوائد » وهي التي عشى على ثلاث قوائم وعقرت رابعها . شبه المدر بها ، لأنها توضع على أثافي ثلاث .

(٣) المرملون : الذين يمدت أروادهم . والحزل : الحطب الملبط . والدي في كتابنا النسختين : « إذا ما استطاعها الموقدون » ؛ وهو تحريف .

(٤) اللطع (يفتح أوله وسكين ثايه) : اللطع يفتحها معا ، وهو يشيش القدر . وفي كتابنا النسختين : « امطأ » ؛ وهو تحريف . والتصويب والتفسير عن ديوان معن بن أوس المطبوع في لينزح . وتمططت ، أي صوتت في عليها . والرمم من الإبل : التي تخرج أصواتها من حلقها لا تفتح بها أذراعها ، كما ورد ذلك في التعبير المكتوب على هذا البيت في شعر معن بن أوس . وفي كتابنا النسختين : « تحفل » بالحاء المهملة مكان « تعمل » بالحلم ؛ وهو تصحيف .

(٥) في رواية : « زادا ومطعما » . وكانت العرب في الحذب تشق أسمة الإبل وهي حية وتأخذ ما فيها من الشعير وتأكله .

وكان عتيق^(١) القدّ خير شوائهم وصار غُبوقُ الخودِ ماءً مُحَمَّماً
عَقَرْتُ لَهُمْ دُهْمًا مَقَاحِيْدَ^(٢) جِلَّةً وعادت بَقَايا الْبَرْكِ نَهْبًا مُقَسِّمًا
قال^(٣) : وإذا كان الْقَطْعُ فَصَدُوا الْإِبِلَ وعالجوا ذلك الدَّمَّ بشيء من
العلاج لها كما يصنع الترك ، فإنها تجعله في المُعْصِرَانِ ، ثم تشويه أو تطبخه ،
فيؤكل كما تؤكل الثَّقَانِي^(٤) وما أشبه ذلك .

وأما قوله : « والعِرْقُ نَاضِبٌ » فإنما يعنى قَلَّةُ الدَّمِّ لهزال البعير ، وكذلك
جميع الحيوان ، وأكثر ما يكون دَمًا إذا كان بينَ الْمَهْزُولِ وَالسَّمِينِ .
وقالت أُمُّ هِشَامِ السَّلُولِيَّةُ : ما ذَكَرَ النَّاسُ مَذْكَورًا خَيْرًا مِنَ الْإِبِلِ
وَأُجْدَى^(٥) عَلَى أَحَدٍ بِخَيْرٍ ؛ هَكَذَا رَوَى .

وقال الأندلسي : إِنْ سَحَلْتُ أَثْقَلْتُ ، وَإِنْ مَشَتْ أَبْعَدْتُ ، وَإِنْ حَلَبْتُ
أَرْوَتُ ، وَإِنْ نُحِرْتُ أَشْبَعْتُ .

قال أبو الحسن الهيثمي ، عن عبد العزيز بن يسار قال : قدمتُ بِأَجْمِيْرِي^(٦)
بِخَمْسِ سَفَافٍ^(٧) دَقِيقٍ ، وَذَلِكَ فِي زَمَنِ مُصْعَبٍ وَهُوَ مُعْسِكِرٌ بِهَا وَلَقِيْنِي

(١) عتيق القد ، أى القدم من الخلد . وكانت العرب تشويه وتأكله إذا أهدبت .
ويشير بالشرط الثاني إلى قلة اللبن حتى إن الحود (وهي الثواب الحسان الباعثات) لا يتعدن اللبن
يعتقن به أى يهرسه في الماء فهو يشرب من الماء الحار المسخن . يقال : حَمَمَ الْمَاءُ إِذَا سَجَمَ .
وفي الأصل « الحود » بالجم مكان « الحود » بالحاء ؛ وهو تصحيف .

(٢) المقاحيد من الباق : العظيمة الأسنة . والحلة : العظيمة منها . والبرك : الإبل الباركة .

(٣) قال ، أى من روى عنه المؤلف ؛ ولعله الأصمعي ؛ إذ هو أقرب مذكور .

(٤) لم نجد هذا النوع من الطعام مما راجعنا من الكتب . (٥) في (أ) التي ورد
فيها هذا الكلام وحدها دون (ب) : واجاءه ؛ وهو تحريف ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا .

(٦) بِأَجْمِيْرِي : موضع دون تكريت من أرض الموصل كان يسكن فيه مصعب
ابن الربيع . والذي في (أ) الوارد فيها هذه الفصّة وحدها دون (ب) مأخوذ وهو تحريف
صوابه ما أثبتنا نقلًا عن كتب التاريخ ومعجم البلدان لياقوت . (٧) السفاف : جمع
سفاقة ؛ وهي النسيجة من الخوص نحو الربيل . وفي الأصل « سفاقي » ؛ وهو تصحيف .

عِكْرِمَةُ بْنُ رَبِيعٍ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : بَكِمُ أَخَذَتْهَا ؟ قُلْتُ تَسْعِينَ أَلْفًا . قَالَ : بَانِي أُعْطِيكَ مِائَةً وَخَمْسِينَ أَلْفًا عَلَى أَنْ تُوَخَّرَنِي . فَدَفَعْتُهُنَّ إِلَيْهِ ، وَمَا فِي الْمُسْكِرِ يَوْمَئِذٍ دَقِيقٌ . قَالَ : لِحَاءُ بَنُو تَيْمٍ اللَّهِ فَأَخَذُوا ذَلِكَ الدَّقِيقَ ، فَجَعَلَ كُلُّ قَوْمٍ يَمُجِّحُونَ عَلَى حِيَالِهِمْ ، ثُمَّ جَاءُوا إِلَى رَهْوَةٍ ^(١) مِنَ الْأَرْضِ فَغَفَرُوهَا ، ثُمَّ جَعَلُوا فِيهَا الْحَشِيشَ ، ثُمَّ طَرَحُوا ذَلِكَ الْعَجِينَ فِيهَا ، ثُمَّ أَقْبَلُوا فَأَخَذُوا مَرَسًا وَدِيقًا ^(٢) ... ^(٣) فَخَلَّوْا عَنْهُ ، ثُمَّ أَقْبَلُوا وَهُوَ ^(٤) يَتَّبِعُهُمْ حَتَّى اتَّهَوْا إِلَى الْحَفِيرَةِ ، فَدَمَعُوا الْفَرَسَ الْوَدِيقَ فِيهَا ، وَتَبِعَهَا الْمَرَسَ ، وَتَنَادَى الْفَرِيقَانِ : إِنْ فَرَسَ حَوْشَبَ وَقَعَ فِي حَفِيرَةِ عِكْرِمَةَ فَمَا أَخْرَجُوهُ إِلَّا بِالْعَمَدِ . قَالَ : فَغَلَبَهُ عِكْرِمَةُ .

قال شاعر :

لَا أَشْتُمُ الصَّيْفَ إِلَّا أَنْ أَقُولَ لَهُ أَبَانُكَ ^(٥) اللَّهُ فِي أُبَيَاتِ عَمَّارٍ
أَبَانُكَ ^(٥) اللَّهُ فِي أُبَيَاتِ مُعْتَمِرٍ ^(٦) عَنِ الْمَكَارِمِ لَا عَفْوَ وَلَا قَارِي
جَلَدِ النَّدَى زَاهِدٍ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ كَأَنَّمَا ^(٧) ضَيْفُهُ فِي مَلَّةِ النَّارِ

(١) الرهوة : المكان المحفص من الأرض .

(٢) الوديق : من الوداق بكسر الواو ، وهو شهوة الفعل .

(٣) يظهر لنا أن موضع هذه القطع كلاماً سافطاً من الأصل يفيد أنهم أقبلوا إلى فرس ، آخر ذكر لرجل منهم يسمى حوشاء ، غلغوا به الحماها ، وذلك أخذاً من قوله فيما يأتي بعد : فدفعوا الفرس الوديق فيها وتبعها الفرس الح قصة .

(٤) وهو ، أى فرس آخر ذكر ، ولم يذكر في الكلام ؛ فدل عليه بقصا كما أنها على ذلك في الحاشية التي قبل هذه .

(٥) في (١) التي ورد فيها هذا الشعر وحدها دون (ب) : « أبانك » في كلا الموضعين وسياق الشعر يقتضى ما أثبتنا نقلاً عن كتب اللغة .

(٦) في (١) التي ورد فيها هذا الشعر وحدها : « معتمر » ، ولم يبين له معنى يناسب السياق . والصواب ما أثبتنا . والمعتز : المتعشى بعيداً .

(٧) في (١) التي ورد فيها هذا الشعر وحدها : « كأنهم ضيفه » ؛ وهو تحريف . وسياق الشعر يقتضى ما أثبتنا . وملة النار : موضعها .

وقال آخر :

وهو إذا قيل له : وَيَهَيَّا كُلَّ فَإِنَّ مُوَشِّكَ مُسْتَفْجِلٌ

وهو إذا قيل له : وَيَهَيَّا^(١) فَلْ بِأَنَّهُ أَخْجَ بِهِ أَنْ يَنْكُلْ

[قيل لصوفي : ما حدُّ الشَّبَعِ ؟ قال : لا حدَّ له ، ولو أراد الله أن يؤكل بحدِّ لَبَيِّنٍ كما يَبَيِّنُ جميعَ الحدود ، وكيف يكون للأكل حدٌّ ، والأكلَةُ مُخْتَلِمُو العُطْبَاعِ والمزاج والعارض والعادة ، وحكمة الله ظاهرة في إحماء حدِّ الشَّبَعِ حتى يأكل مَنْ شاء على ما شاء كما شاء] .

وقيل لصوفي : ما حدُّ الشَّبَعِ ؟ فقال : ما نَشَطَ على أداء العرائض ، وَتَبَطَّ عن إقامة النواويل .

وقيل لمنكلم : ما حدُّ الشَّبَعِ ؟ فقال : حدُّه أن يجلب النوم ، وَتُجَرِّ القوم ويَمِيتَ على اللوم .

وميل إيطمبلي : ما حدُّ الشَّبَعِ ؟ قال : أَنْ نُؤْ كَلَّ على أنه آخِرُ الزَّادِ ، وَيُؤْتَى على الحِلِّ والدَّقِّ

وميل لأعرابي : ما حدُّ الشَّبَعِ ؟ قال : أما عندكم ما حاصرة فلا أدرى ؛ وأما عندما في البادية فما وجدت العيين ، وامندت إليه اليد ، ودارَ عليه الصُّرْسُ وأسأغهُ الحَلْقُ ، وانفتحَ به البطن ، واستندارت عليه الحَوَايا ، واستغاثت منه المِعْدَةُ ، وتقوسَت منه الأضلاع ، والتوتَ عليه العصارين ، وخيفَ منه الموت .
وقيل لطبيب : ما حدُّ الشَّبَعِ ؟ قال : ما عدلَ الطبيعة ، وحفِطَ المزاج وأبقى شهوةً لما بقَدَّ .

(١) « ويها فل » فاعلم ، أي إذا ودَى باسمه لعطائم الأمور فويل : يا فلان ، نكل عن الداء وتكتب . وفي الأصل : « قل » بالاقاف ... وينكل . وهو يصحيف في كلنا السكلمتين والتصويب عن الاسان . ووها : كلمة حس واستحاثات .

وقيل لقصار : ما حدثُ الشَّبَعُ ؟ قال : أنْ نَثَبَ إلى الجَفَنَةِ كأنَّكَ سِرْحَانٌ وتأكلُ وأنتَ غَصْبَانٌ ، وَنَمَصَعَ كأنَّكَ شَيْطَانٌ ، وَنَبَلَعَ كأنَّكَ هَيْبَانٌ ، وَتَدَعَى وَأنتَ سَكْرَانٌ ، وَتَسْتَلْقَى كأنَّكَ أَوَانٌ^(١) .

وقيل للحمال : ما حدثُ الشَّبَعُ ؟ قال : أنْ تأكلُ ما رأيتَ بِعَشْرِ يَدَيْكَ غَيْرَ عَائِفٍ وَلَا مُتَقَرِّزٍ ، وَلَا كَارِيٍّ وَلَا مُتَعَزِّزٍ .

وقيل لملاح : ما حدثُ الشَّبَعُ^(٢) ؟ قال : حدثُ الشُّكْرِ . قيل^(٣) : فإِذَا حدثُ الشُّكْرِ ؟ قال : أَلَّا تَعْرِفَ السَّمَاءَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَلَا الطُّولَ مِنَ الْعَرْضِ ، وَلَا النَّافِلَةَ مِنَ الْفَرَضِ ، مِنْ شِدَّةِ الْهَمِّ وَالسَّكْرِ وَالْقَطْعِ وَالْقَرَضِ . قيل له : فَإِنَّ الشُّكْرَ مُحَرَّمٌ ، فَلِمَ جَعَلْتَ الشَّبَعَ مِثْلَهُ ؟ قال : صَدَقْتُمْ ، هُمَا سَكْرَانٌ : أَحَدُ الشُّكْرَيْنِ مَوْصُوفٌ بِالْعَيْبِ وَالْخَسَارِ ، وَالْآخَرُ مَعْرُوفٌ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ . قيل [له] : أَمَا تَخَافُ الْهَيْضَةَ ؟ قال : إِمَّا تُصِيبُ الْهَيْضَةُ مَنْ لَا يَسْتَعِي اللَّهَ عِنْدَ أَكْلِهِ ، وَلَا يَشْكُرُهُ عَلَى النِّعَةِ فِيهِ . فَأَمَّا مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ وَشَكَرَهُ فَإِنَّهُ يَهْتَمُّ وَبِسْتَعْرِئٍ وَيَقْرُمُ إِلَى الزِّيَادَةِ .

وقيل لبخيل : ما حدثُ الشَّبَعُ ؟ قال : الشَّبَعُ حَرَامٌ كُلُّهُ ، وَإِنَّمَا أَحَلَّ اللَّهُ مِنَ الْأَكْلِ مَا نَفَى الْخَوَى ، وَسَكَّنَ الصُّدَاعَ ، وَأَمْسَكَ الرَّمَقَ ، وَحَالَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ الْمَرْحِ ، وَهَلَّكَ النَّاسُ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا إِلَّا بِالشَّبَعِ وَالنَّضْلَعِ وَالْبِطْنَةِ وَالْأَحْتِشَاءِ ، وَاللَّهُ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ إِمَامٌ لَوْ كَلَّ بِكُلِّ عَشْرَةٍ مِنْهُمْ مَنْ يَحْفَظُ عَلَيْهِمْ عَادَةَ الصَّحَةِ وَحَالَةَ الْعَدَالَةِ ، حَتَّى يَزُولَ التَّعَدَّى وَيَفْشُو الْخَيْرُ .

(١) الأوان : المعدل (بكسر العين) ، كالأون (سكون الواو) .

(٢) في (ب) : « الأكل » مكان « الشبع » ، والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٣) كذا في (ب) وهو أنسب . والذي في (١) : « قال » .

وقيل لجندى : ما حدّ الشَّبْع ؟ قال : ما شدَّ العضدَ ، وأحمى الظهر ، وأدّرَّ الوريد ، وزادَ في الشَّجاعة .

وقيل لزاهد : ما حدّ الشَّبْع ؟ قال : ما لم يحلَّ بينك وبين صوم النهار وقيام الليل ، وإذا شكَا إليك جائعٌ عرفتَ صدقه لإحساسك به .

وقيل لمدني : ما حدّ الشَّبْع ؟ فقال : لا عهد لي به ، فكيف أصِفُ ما لا أعرف ؟

وقيل ليماني : ما حدّ الشَّبْع ؟ قال : أن يحشى حتى يخشى .

وقيل لتركى : ما حدّ الشَّبْع ؟ قال : أن تأكلَ حتى ندنو من الموت .

وقيل لسمويه ^(١) القاص : من أصلُ الشَّهْدَاء ؟ قال : من مات بالثَّخَمَةِ ، ودُفِنَ على الهَيْضَةِ .

قيل لسمرفندي : ما حدّ الشَّبْع ؟ قال : إذا جَحَظَت عَيْنُكَ ، وبِكَمِّ لِسَانِكَ ، وثَقَلَتْ حَرَكَتُكَ ، وأرجعنَ دَنُكَ ، وزالَ عَقْلُكَ ، فأنت في أوائلِ الشَّبْع . قيل له : إذا كان هذا أوَّلُه ، فما آخِرُه ؟ قال : أن تنشقَّ نصفين .

قيل لهندي : ما حدّ الشَّبْع ؟ قال : المسئلة عن هذا كالمحال ، لأنَّ الشَّبْع من الأرزُّ النقي الأبيض ، الكبارِ الحبِّ ، الطبوخِ باللبن الحليب ، المعروف على الجلامِ البلور ، المدوف ^(٢) بالشُّكْر الغائق ، مخالفٌ للشَّبْع من السمك المملوح وخبزِ الدُّرَّة ، وعلى هذا يختلف الأمرُ في الشَّبْع . فقيل له : فدع

(١) كذا ورد هذا الاسم في الأصول ؛ ولم يقف عليه بما راحته من الكتب .

(٢) المدوف : المخلوط . وفي كلتا السختين : « المدفون » ؛ وهو تحريف .

هذا ، إلى متى يَنْتَبِغِي أَنْ يَأْكُلَ الْإِنْسَانُ ؟ قال : إلى أَنْ يَقَعَ لَهُ أَنَّهُ إِنْ أَرَادَ لُقْمَةُ زَهْقَتْ نَفْسُهُ إِلَى النَّارِ .

قيل لمُكَارٍ : مَا حَدَّثَ الشَّبِيعَ ؟ قال : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي ، وَلَسَكُنْ أَحِبُّ أَنْ آكُلَ مَا مَشَى بِهَارِي مِنَ التَّنَزِيلِ إِلَى التَّنَزِيلِ .

قيل لِحَمَّالٍ : مَا حَدَّثَ الشَّبِيعَ ؟ قال : أَنَا أَوْاصِلُ الْأَكْلِ فَمَا أَعْرِفُ الْحَدَّ ، وَلَوْ كُنْتُ أَنْتَهَى لَوَصَفْتُ الْحَالَ فِيهِ ، أَعْنَى أَنِّي سَاعَةً أَلْتُ^(١) الدَّقِيقَ ، [وَسَاعَةً أَمَلْتُ اللَّئْلَةَ ، وَسَاعَةً أَتَرُدُّ ، وَسَاعَةً آكُلُ] وَسَاعَةً أَشْرَبُ لَبَنَ اللَّقَاحِ ؛ فَلَيْسَ لِي مَرَاغٌ فَأَدْرِي أُنِي بَلَغْتُ مِنَ الشَّبِيعِ ، إِلَّا أَنَّنِي أَعْلَمُ فِي الْجُمْلَةِ أَنَّ الْجُوعَ عَذَابٌ ، وَأَنَّ الْأَكْلَ رَحْمَةٌ ، وَأَنَّ الرَّحْمَةَ كُلَّمَا كَانَتْ أَكْثَرَ ، كَانَ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ أَقْرَبَ ، وَاللَّهُ عَنْهُ^(٢) أَرْضَى .

قال الوزير : لَمَّا بَلَغْتُ هَذَا الْمَوْضِعَ مِنَ الْجُزْءِ — وَكُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ — : مَا أَحْسَنَ مَا اجْتَمَعَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ! هَلْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ ؟ قُلْتُ : بَقِيَ مِنْهَا جُزْءٌ آخِرٌ^(٣) . قال : دَعَهُ لِلَّيْلَةِ أُخْرَى وَهَاتِ مُلْحَعَةَ الْوَدَاعِ . قُلْتُ : قِيلَ لَصُوفِي فِي جَامِعِ الْمَدِينَةِ : مَا تَشْتَهِي ؟ قَالَ : مَائِدَةٌ رَوْحَاءُ^(٤) عَلَيْهَا جَفْنَةٌ رَحَاءُ^(٥) فِيهَا تَرِيدَةٌ صَفْرَاءُ ، وَقِدْرٌ حَرَاءُ فِي بَيْضَاءُ .

قال^(٥) : أَيْبَتَ^(٦) الْآنَ [إِلَّا] تَوَدُّعَ [إِلَّا] يَمِثُلُ مَا تَقَدَّمَ ؟ وَأَنْصَرَفْتُ .

(١) فِي (ب) : « أَجْمِنُ » .

(٢) فِي (ب) : « عَنْ الْمَدِّ » .

(٣) فِي (ب) : « وَاحِدٌ » مَكَانَ قَوْلِهِ : « آخِرٌ » .

(٤) يُقَالُ : جَفْنَةٌ رَوْحَاءُ ، إِذَا كَانَتْ وَاسِعَةً مَرِيضَةً ؛ وَالرَّحَاءُ كَذَلِكَ .

(٥) قَالَ ، أَيُّ الْوَزِيرِ .

(٦) وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي كِلَا النُّسخَتَيْنِ مَهْمَلَةً الْحُرُوفِ تَتَعَدَّرُ قِرَاءَتُهَا ، وَالسِّيَاقُ

يَقْتَضِي إِبْنَاتِهَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ .

الليلة الثانية والثلاثون

(١) ثم حضرتُ فقرأتُ ما بقيَ من هذا الفن .
قال رجلٌ من فزارة^(١) :

تَذْبِجُ أحيانًا وأحيانًا تَهْرِجُ وَتَمَطِّي^(٢) ساعةً وَتَقْدَحِرُ
تَعْدُو عَلَى الصَّيْفِ بُعُودٌ مُنْكَسِرُ^(٣) يَسْقُطُ عَنْهَا ثَوْبُهَا وَتَأْتِرُ
لَوْ نُحِرَتْ فِي بَيْتِهَا عَشْرُ جُزُرُ لَأَصْبَحَتْ مِنْ لَحْمٍ تَعْنَدِرُ
بِعَلْفٍ سَحَرُ^(٤) وَدَمْعٍ مُهْمِرُ يَفِرُّ مَنْ قَاتَلَهَا^(٥) وَلَا نَفِرُ
الْمُقْدَحِرُ : التَّمْيِئُ لِلْسَّبَابِ .

وقال أبو دلامة الأَسَدِيُّ^(٦) :

(١) ورد بعض هذا الرجز في المحاسن والأضداد ومجموعة الماني ولسان العرب .
وبعض ما ورد في هذه السكف لم يرد ها ، كما أن بعض ما ورد ها لم يرد هناك ، وهذا ما ورد
في اللسان ، وهو ما لم يذكر ها :

أَمْ حِوَارِ صَنْوْهَا عَيْرُ أَمْرٍ صَهْلَقِ الصَّوْتِ بَيْنِيهَا الصَّبْرُ
سَائِلَةُ أَصْدَاعِهَا لَا تَحْتَمِرُ الْحُ .

(٢) في كلنا السخنتين : « وتطر » ؛ وهو تحريف ، والسياق يقتضي ما أئنتنا .

(٣) في اللسان « على الدث » .

(٤) سح ، أي كثير متتابع ، كما في كتاب إصلاح المطلق لأن السكيت المحفوظة منه
سحنة معطولة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٤١ لعة . وفي مجموعة الماني وكتاب المحاسن
والأضداد : « سبيح » ، وهو يستعمل على الإضافة لا على الوصف . والذي في الأصل :
« سبيح » ؛ وهو تحريف .

(٥) في الأصل « نفر » بالفاء ... « ولا نفر » ؛ وهو تصحيف في كلنا الكلمتين .

(٦) في (١) الوارد فيها هذا الكلام وحدها : « الأسمى » ؛ ولم نجد هذه النسبة
لأبي دلامة فيما راجعنا من الكتب . والذي وحدناه أن أبا دلامة كان مولى لبني أسد ،
فلعل الصواب ما أئنتنا .

قَدْ يُشْبِعُ الضَّيْفَ الَّذِي لَا يَشْبَعُ مِنْ الْهَيْدِ ، وَالْحِرَادُ تَسَعُ^(١)
نَمْ يَقُولُ أَرْضُوا بِهِذَا أَوْ دَعُوا

وقال آخر :

حَتَّى إِذَا أَضْحَى بَدَرَى^(٢) وَاكْتَحَلَ لَجَارَتِيهِ نَمْ وَلَى مَنَـنْـلِ
ذَرَقِ الْأَنْوَمِينَ^(٣) الْقَرَبَى وَالْجُعْلَ

وقال آخر :

[إِذَا^(٤) أَنْوَهُ بَطْعَامٍ وَأَكَلَ] بَاتَ يُعَشَّى وَخَذَهُ الْفَى جُعْلَ

وقال أبو النجم :

[تُدْنِي مِنَ الْجَدُولِ^(٥) مِثْلَ الْجَدُولِ] أَجُوفَ فِي غَلَصَمَةٍ^(٦) كَالْمِرْجَلِ

(١) الهيد : حب الحظ . والحراد : دكور الضباب ، الواحد حردون بالذال المهملة أو الذال المعجمة . وتسع ، أى تنسع لأكله مهما كثر .

(٢) كذا ورد هذا الشعر في كتاب الحيوان للجاحظ . وتدرى ، أى تمشط . والمدرى والمدراة : المشط . والذي في (١) الوارد فيها هذا الشعر وحدها : « لحاذيته » مكان قوله : « لجارتيه » ؟ وهو تحريف . وشل ، أى رات .

(٣) الأنوى : لعط يطلق على كل ما يأكل العذرة من الرخم وغيرها ، قاله الجاحظ في كتاب الحيوان ودكر هذا الشعر شاهدا على ذلك . والفري : دونه كالحفساء وأعظم منها يسير طوبله الفوائم . وقد فسّر اللعويون الأنوق أيضا بأنه الطير الذى يبيس في الهواء ولا يستقيم معاه ها .

(٤) هذا الشعر ساقط من الأصل ، وقد أثبتناه عن الحيوان للجاحظ لتمام المعنى . ويشير بقوله : « مات يشى » إلخ إلى أنه كثير الرار ، يقول : لأنه إذا أكل تعشى بما يخرج منه ألفا جعل ، لأن الحسل تفتت بالبرار . قاله الجاحظ .

(٥) هذا الشعر ساقط من الأصل ؟ ولا تم المعنى بدونه . ويشير إلى سعة فيها ، ويشبهه بالجدول الذى يصرب منه .

(٦) الغلصمة : متصل الحلقوم بالحلق . وقيل هى اللحم الذى بين الرأس والعنق .

تَسْمَعُ^(١) لِمَاءِ كَصَوْتِ السَّحْلِ^(٢) بَيْنَ وَرِيدَيْهَا^(٣) وَبَيْنَ الْجَحْفَلِ
يُلْقِيهِ^(٤) مِنْ طُرُقِ أَتْنَهَا مِنْ عَلٍ قَذَفُ لَهَا جَوْفٍ وَشَذَقٍ أَهْدَلِ^(٥)
كَأَنَّ صَوْتَ جَرَعِهَا الْمُسْتَفْجِلِ جَنْدَلَةٌ دَهْدَقَتْهَا^(٦) فِي جَنْدَلِ
وقال آخر :

يقول للطاهي المطرّى^(٧) في القمل ضَهَبَ^(٨) لَنَا إِنْ الشَّوَاءُ لَا يُمَلُّ
بِالشَّخْمِ إِمَّا قَدْ أَجْمَنَاهُ^(٩) يَخَلُّ عَجَلٌ لَنَا مِنْ ذَا وَأَلْحَقْ بِالْبَدَلِ
وَأُنْشِدُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ :

أَعْدَدْتُ لِلضَّيْفِ وَلِلرَّفِيقِ وَالْجَارِ وَالصَّاحِبِ وَالصَّدِيقِ
وَلِلْعِيَالِ الدَّرْدَقِ^(١٠) اللَّصُوقِ حَمَاءَ مِنْ مَغْرَ أَبِي مَرْزُوقِ
تَلَحُّسُ خَذَّ الْحَالِبِ الرَّفِيقِ بِلَايِنِ الْمَسِّ قَلِيلِ الرَّيِّقِ

(١) الضمير في « تسمع » للمخاطب . والمسح : المبرد .

(٢) كذا في أرجوزة أبي النجم المنشورة في مجلة المجمع العلمي العربي . والذي في الأصل : « مديديها » ؛ وهو تحريف . ويرد بالمجمل : شفتها .

(٣) في الأصل : « يكفيه » ؛ وهو تحريف صوابه ما أمتنا نقلا عن أرجوزة أبي النجم المنشورة في مجلة المجمع العلمي العربي سنة ١٩٢٨ م ويلقيه ، أى يلقى الماء ، وفاعله قوله بعد : « قذف » .

(٤) الأهدل : المسترخى .

(٥) دهدقتها ، أى دحرجتها .

(٦) المطرّى : الطاهي الذي يخلط الطعام بالأفاويه . وطرّى الطعام : إذا خلطه بالتوابل .

(٧) صهب ، أى اشو شيئا غير كامل الصبح ، يريد الاستمجال . والتضهيب أيضا : شىء اللحم على الحجارة المحمأة .

(٨) أجماه ، أى ملأه .

(٩) الدردق : الصبيان الصغار . والذي في الأصل : « الرردق » ؛ وهو تحريف .

كَأَنَّ صَوْتَ شُخْبِهَا الْفَتِيْقِ فَحَيِّجُ^(١) ضَبِّ حَرْبٍ حَنِيقِ
فِي جُحْرِ ضَاقَ أَشَدَّ الضِّيقِ

وَأَنشُدْ أَيْضًا :

هَلْ لَكَ فِي مِقْرَاةٍ قَيْلٍ فِي^(٢) وَشَكْوَةٍ بَارِدَةِ النَّفْسِ^(٣)
تُخْرِجُ^(٤) لَحْمَ الرَّجُلِ الضَّوِيِّ حَتَّى تَرَاهُ نَاهِدَ الثَّدْيِ

وَأَنشُدْ ابْنَ حَبِيبَ :

نَعِمَ لَقُوحُ^(٥) الصَّبِيَةِ الْأَصَاغِرِ شَرُّوْبُهُمْ مِنْ حَلَبٍ وَحَازِرٍ^(٦)
حَتَّى يَرُوحُوا سُقَطَ الْمَآزِرِ وَضَعُ الْفِقَاحِ^(٧) نُشْرَ الْخَوَاصِرِ

وَأَنشُدِ الْآمِدِيَّ :

كَأَنَّ فِي فِيْهِ حِرَابًا شُرْعًا زُرْقًا تَقْضُ^(٨) الْبَدَنَ الْمُدْرَعًا
لَوْ عَضَّ رُكْنًا وَصَفَا تَصَدَّعَا

(١) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا هَذَا الشَّرْحُ وَحْدَهَا : « بِحَج » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفُ صَوَابِهِ مَا أَتَيْنَا نَقْلًا عَنْ كُتُبِ اللَّغَةِ . وَالْفَحْيُج : صَوْتُ الضَّبِّ .

(٢) الْقِرَاةُ : الْإِنَاءُ الَّتِي يُعْرَى فِيهِ . وَالْقَيْلُ : اللَّبَنُ الَّذِي يَصْرَبُ نِصْفَ النَّهَارِ وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الشَّرْطُ فِي الْأَصْلِ هَكَذَا : « هَلْ لَكَ فِي الْمَرْيِ بِقِيلٍ بِي » ؟ وَلَا يَحْنُ مَا فِيهِ مِنْ تَضَعِيفٍ .

(٣) الشَّكْوَةُ : وَغَاءٌ مِنْ أَدَمٍ يَتَخَذُ لِلَّهِ وَالْمَاءُ . وَالنَّفْسُ : اللَّبَنُ الْحَلِيبُ يَصْبُ عَلَيْهِ الْمَاءُ .

(٤) « تَخْرِجُ لَحْمَ الرَّجُلِ الضَّوِيِّ » ، أَيْ تَسْمِنُ الْمَهْزُولَ الضَّامِرَ .

(٥) الْقُوحُ : اللَّافَةُ الْحُلُوبِ .

(٦) الْحَازِرُ : اللَّبَنُ الْحَامِضُ .

(٧) الْوَضْعُ : جَمْعُ أَوْضَعٍ وَهُوَ قَلِيلُ لَحْمِ الْوَرَكَيْنِ وَالْأَلْيَتَيْنِ ، وَالْأَوْضَعُ وَالْأَرْسَجُ وَاحِدٌ .

(٨) تَقْضُ : تَنْكَسِرُ .

وقال محمد بن بشير :

لَقَلَّ عَارًا^(١) إِذَا ضَيْفٌ تَضَيَّنَى مَا كَانَ عِنْدِي إِذَا أُعْطِيتُ مَجْهُودِي
فَضْلُ الْمُقِلِّ إِذَا أُعْطَاهُ مُصْطَبِرًا وَمُكْثِرٌ فِي الْغِنَى سَيَّانٌ فِي الْجُودِ
لَا يَعْدُمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ إِمَّا نَوَالِي وَإِمَّا حُسْنَ مَرَدُودِي
قال الأعرابي : نِعَمَ الْقَدَاهِ السَّوِيْقُ ، إِنْ أَكَلْتَهُ عَلَى الْجُوعِ عَصَمَ ، وَإِنْ
أَكَلْتَهُ عَلَى الشَّبَعِ هَضَمَ .

وقال العوامي^(٢) — وكان زوّارًا لإخوانه في منازلهم — : الْمُبُوسُ نُوسٌ ،
وَالْبِشْرُ بُشْرَى ، وَالْحَاجَةُ تَفْتَقُ الْحِيلَةَ ، وَالْحِيلَةُ تَشْحَدُ الطَّبِيعَةَ .

ورأيت الحنبلي^(٣) يُنشد [ابن آدم — وكان مؤسّرًا بخيلا] — :

وَمَا لِأَمْرِي طَوْلُ الْخُلُودِ وَإِنَّمَا يُخَلِّدُهُ حُسْنُ الثَّنَاءِ فَيَخْلُدُ
فَلَا تَدَّخِرْ زَادًا تَصْبِجَ مُلْجَاً إِلَيْهِ وَكُلُّهُ الْيَوْمَ يُخْلِفُهُ الْقَدُ

وَحَكَّى لَنَا ابْنُ أَسَادَةَ قَالَ : كَانَ عِنْدَنَا — يَفْقَى بِأَصْفِهَانِ — رَجُلٌ
أَعْمَى يَطْلُوفُ وَسَأَلَ ، فَأَعْطَاهُ مَرَّةً إِنْسَانٌ رَغِيْفًا ، مَدَّعَا لَهُ وَقَالَ : أَحْسَنَ اللَّهُ
إِلَيْكَ ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ ، وَجِرَاكَ حَيْرًا ، وَرَدَّ غُرْبَتَكَ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَلَمْ
ذَكَرْتَ الْغُرْبَةَ [فِي دُعَاؤِكَ ، وَمَا عَلِمْتُكَ بِالْغُرْبَةِ ؟] فَقَالَ : الْآنَ لِي هَاهُنَا عَشْرُونَ
سَنَةً مَا نَاوَلَنِي أَحَدٌ رَغِيْفًا صَحِيحًا .

(١) كذا في ديوان الحماسة . والذي في (أ) انوار فيها هذا الشعر وحدها : « لقد
علا » ؟ وهو تحريف لا يستقيم به المعنى ولا الوزن .

(٢) في (أ) المراقى ولم تقف على المراقى هذا الموصوف بما ذكر . والذي أئتمناه
عن (ب) : « وإن كسألم بعد هذه المسة فيما راجعاه من كتب الأساب ومعجمات الأعلام ، إلا
أنه ورد ذكره كثيرا بما سيأتي .

(٣) كذا في (ب) . والذي في (أ) : « الحيلوي » ؟ ولم نجد هاتين النسبتين فيما
راجعناه من كتب الأساب ومعجمات الأعلام التي بين أيدينا .

وقال آخر :

يُرَى جَارُهُمْ مِنْهُمْ نَحِيْبًا وَضَيْفُهُمْ يَجُوعُ وَقَدْ بَانُوا مِلَاءَ الدَّآخِرِ^(١)

وقال السكرَوَسِيُّ :

وَلَا يَسْتَوِي الْأُنْثَانِ^(٢) لِلضَّيْفِ : آئِسٌ كَرِيْمٌ ، وَزَاوٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَاطِبٌ

وَأَنشَد :

طَعَامُهُمْ فَوْضَى نَفْسِي فِي رِحَالِهِمْ وَلَا يُحْسِنُونَ السَّرَّ إِلَّا نَادِيًا^(٣)

وَأَنشَد آخَر :

يُمَانٌ وَلَا يَمُونُ وَكَانَ شَيْخًا تَسْدِيدَ اللَّقْمِ هَلْقَامًا تَطِينًا^(٤)

العرب يقول : إِذَا سَبَقَتْ الدَّقِيقَةُ^(٥) لَحَسَتْ الْجَلِيلَةُ .

قال ابنُ سَلَامٍ : كَانَ يُخْبَرُ فِي مَطْبَخِ سُلَيْمَانَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتْمَانَةَ كُرٍّ^(٦) حِنْطَةً ، وَيُذْبَحُ لَهُ فِي كُلِّ غَدَاةٍ سِتَّةُ آلَافِ ثَوْرٍ وَعَشْرُونَ شاةً ، وَكَانَ يُطْعَمُ النَّاسَ وَيُجْلِسُ عَلَى مَائِدَتِهِ مَجَابِبَهُ^(٧) الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَأَبْنَاءَ

(١) المداخر : الأجواف .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْإِمَاء » مَكَانُ قَوْلِهِ : « الْإِسَان » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فَوْضَى فَوْضَى ، أَيْ أَنَّهُمْ مُشْتَرِكُونَ فِي طَعَامِهِمْ لَا يَخْتَصُّ بِهِ وَاحِدٌ دُونَ رِفَاقِهِ . وَيُرِيدُ بِالشَّطْرِ الثَّانِي أَنَّهُمْ لَيْسَ لِأَحَدِهِمْ سَرٌّ دُونَ أَصْحَابِهِ . وَفِي الْأَصْلِ مُوسَى فَوْضَى مَكَانَ « فَوْضَى فَوْضَى » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ وَالتَّصْوِيبُ عَنِ الْإِسَانِ .

(٤) الْهَلْقَامُ : عَظْمُ اللَّقْمِ . وَالْبُطَيْنُ : عَظْمُ الطَّنْ .

(٥) يَرِيدُونَ بِالدَّقِيقَةِ : النَّمْلَ . وَالْجَلِيلَةَ : الْإِثْلَ . وَهَذَا مَثَلٌ يُقَالُ إِذَا قَلَّ الْعُشْبُ . وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّاةَ إِذَا بَدَرَتْ عَلَى أَكْلِ الْعُشْبِ الْقَصِيرِ الْعَلِيلِ وَشَبَتْ مِنْهُ فَإِنَّ الْبَاقَةَ لَا تَقْدِرُ عَلَى أَكْلِهِ لِقَصَرِهِ وَقِلَّتِهِ فَتَلْحَسُهُ . يَصْرَبُ لِلْفَقِيرِ يَحْدُمُ الْفَقْرَ . وَعِبَارَةُ الْأَصْلِ : « إِذَا شَبَتْ لَحَسَتْ الْحَلِيلَةَ » ؛ وَفِيهِ نَقْصٌ وَتَحْرِيفٌ طَاهِرَانِ ؛ وَالتَّصْوِيبُ عَنِ الْبَيَانِ وَالتَّيْبِيْنِ وَغَيْرِهِ .

(٦) الْكَرَّ : سِتْرٌ قَفْزًا ، وَهُوَ سِتَّةُ أَوقَارٍ حِمَارٍ ، وَقِيلَ : أَرْهَوْنِ لِإِرْدَبَا .

(٧) فِي الْأَصْلِ « بِمَحَاحَتِهِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

السَّيْل ، ويقول لِنَفْسِهِ : مِسْكِينٌ بَيْنَ مَسَاكِين .

ولما وَرَدَ تِهَامَةٌ وَاقَى الْحَرَمَ وَذَبَحَ لِلْبَيْتِ طَوْلَ مُقَامِهِ بِمَكَّةَ كُلَّ يَوْمٍ
خَمْسَةَ آلَافٍ نَاقَةً وَخَمْسَةَ آلَافٍ ثَوْرًا وَعِشْرِينَ أَلْفَ شَاةٍ . وقال لمن حَفَرَ :
إِنَّ هَذَا الْمَكَانَ سَيَخْرُجُ مِنْهُ نَبِيٌّ صِفَتُهُ كَذَا وَكَذَا .

وقال أعرابي :

وَإِذَا خَشِيتَ مِنَ الْمَوَادِّ لَجَاجَةً فَاضْرِبْ عَلَيْهِ بِجُرْعَةٍ مِنْ رَائِبٍ
وروى هشيم أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : مِنْ كَرَمِ الْعَرَبِ أَنْ
يَطَيَّبَ زَادَهُ فِي السَّفَرِ .

وقال ابن الأعرابي : يقال : جاء فلانٌ وَاقْدَ لَفَطٍ ^(١) رباطه من
الجوعِ والعطش .

وأنشد :

رَبَّ الْجُوعِ فِي أَوْنِيهِ ^(٢) حَتَّى كَانَهُ جَنْيَبٌ بِهِ إِنَّ الْجَنْيَبَ جَنْيَبٌ
أَي جَاعَ حَتَّى كَانَهُ يَمْشِي فِي جَانِبٍ مَتَعَفًّا ^(٣) .

وقال أيضا : إِنَّ مِنْ شُؤْمِ الصَّيْفِ أَنْ تَغِيبَ عَنْ عِشَاءِ الْحَيِّ ، أَيْ
لَا يُذَكِّرُكَ ، فَيُرِيدُ إِذَا جَاءَهُمْ أَنْ يَتَكَلَّمُوا لَهُ عِشَاءً عَلَى حِدَةٍ .

(١) يريد أن بطه قد ضمرت فاسترحى رباطه حتى صار له صوت ، فشبه ذلك
الصوت باللفظ .

(٢) الأومان : الحاصرتان . وقد ورد هذا البيت في الأصل هكذا :

وبال الجوع في أربه حتى كانه حبيب يدان إلى حبيب

وبه تحريف طاهر . والتصويب عن إصلاح المطلق لابن السكيت ولسان العرب .

(٣) متعفا ، أي معوجا .

وأنشد :

حَيَّاكَ رَبُّكَ وَأَصْطَبَحْتَ رَيْدَةً وَإِدَامُهُ سَارُزٌ وَأَنْتَ تُدْبِلُ
وَاللُّقْمَةَ وَاللُّقْمَةَ إِذَا جُمِعَتَا مِنَ الثَّرِيدِ وَالْعَصَائِدِ يُقَالُ لَهَا دُبْلَةٌ، وَمِنْهُ سَمِيَتْ
الدُّبَيْلَةُ ، وَهِيَ الْوَرَمُ الَّذِي يُخْرِجُ بِالنَّاسِ . وَأَنْشَدَ :

أَقُولُ لَمَّا ابْتَرَكُوا جُنُوحَهَا بِقِصْعَةٍ قَدْ طُفِعَتْ تَطْفِيحًا
دَبْلٌ أَبَا الْجَوَزَاءِ أَوْ تَطْفِيحًا^(١)

وقال الفرزدق :

فَدَبَلْتُ أَمْثَالَ الْأَنَافِي كَأَنَّهَا رُءُوسُ أَعَادٍ قُطِعَتْ يَوْمَ تَجْمَعُ
وقال سعيد بن المسيَّب : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” أَطِيبُوا
الطَّعَامَ فَإِنَّهُ أَنْفَى لِلشُّخْطِ ، وَأَجْلَبُ لِلشُّكْرِ ، وَأَرْضَى لِلصَّاحِبِ “ .
قال بشار .

يَغْصُ إِذَا نَالَ الطَّعَامَ بِذِكْرِكُمْ وَيَشْرِقُ مِنْ وَجْدٍ بِكُمْ حِينَ يَشْرَبُ
المسعودي : الجامع . قال هميان بن قحافة :

* لَا قَى صَحَابًا بَطْنًا مَسْعُورًا *

وقال شاعر :

* يَمْشِي مِنَ الْبِطْنَةِ مَشَى الْأَبْرَحِ^(٢) *

(١) في الأصل : « دبل أما الحوز أو بطيخا » ؛ وفيه تصحيف ظاهر . والتصحيح
عن المختص .

(٢) في (١) التي ورد فيها هذا الكلام وحدها دون (ب) « الأترح » ... « الترح »
بالنون والماء ؛ وهو تصحيف في كلتا الكلمتين ؛ والصواب ما أفتدأ نقلنا عن كتب اللغة .

النَزْحُ : دخول البطن وخروج الثَّغَةِ أسفل السَّرَّةِ .

وقال آخر :

أَغْرَثُ كَمَصْبَاحِ الدُّجْنَةِ يَتَّقِي شَذَى^(١) الزَّادِ حَتَّى تُسْتَفَادَ أَطَايِبُهُ
شَذَاهُ^(١) : طيبه .

وقال أعرابي : بنو فلان لا يَنْزِرُونَ^(٢) ولا يَقْدِرُونَ .

وقال الثوري : بَطَّنُوا غَدَاءَكُمْ بِشَرْنَةٍ .

[وقال الشاعر^(٣)] :

لَا يَسْتَوِي الدَّوْتَانِ حِينَ تَجَاوَبَا صَوْتُ الْكَرْبِ^(٤) وَصَوْتُ ذِيئِ مُقْفِرِ
الْكَرْبِ : الشَّوَيْقُ^(٥) وَهُوَ الْمَحْوَرُ وَالْمُسْتَطَح .
وقال الشاعر :

إِذَا جَاءَ نَاغِي الْخَيْرِ فَلْنَا بِشَاتَةً لَهُ بِوَجْهِهِ كَالدَّيَابِرِ : مَرْحَبًا
وَأَهْلًا فَلَا تَمْنُوعَ حَيْرٍ تَرِيدُهُ وَلَا أَنْتَ تَخْشَى عِنْدَمَا أَنْ تُؤْوِيَا
قال الشاعر : اسْتَسْقَيْتِ عَلَى خِوَانٍ قَنْيَبَةً ، فقال : مَا أُسْقِيكَ ؟ فَمَاتَ :
الْهَيْئُ الْوُجْدُ ، الْقَرِيضُ الْقَعْدُ . فقال : يَا غَلَامَ ، اسْقِهِ الْمَاءَ .

(١) ورد هاتان السكمتان اللتان تحت هذا الرقم في الأصل ناقصان وهو تحريف .

(٢) لا ينزرون ، من بررت القدر إذا رميت بها العز ، وهو التال . ولا يمدرون ، من المدر يفتح القاف ، وهو الطبع في القدر .

(٣) لم ترد هذه العبارة في الأصل .

(٤) في الأصل : « الكريت » ، بالثاء ؛ وهو تصحيف . والتصحيح من إصلاح المطلق . وفي الأصل : « مقفر » ؛ وهو تصحيف أيضا . والتصحيح عن إصلاح المطلق كذلك .

(٥) في الأصل : « الشويق » ؛ وهو محريف . والتصوب عن إصلاح المطلق . والشويق هو الحشبة التي يبسط عليها الجباز الحز .

مرّ مسكينٌ بأبي الأسودَ ليلاً وهو ينادى : أنا جائع ! فأدخله وأطعمه حتى شَبِعَ ، ثم قال له : انصَرِفْ إلى أهلِكَ ، وأتبعه غلاماً وقال له : إن سمعته يسأل فازدده إلى . فلما جاوزَه المسكينُ سألَ كعادته ، فنسبت به الغلامُ وزدّه إلى أبي الأسود . فقال : ألم تشبع ؟ فقال : بلى . قال : فما سؤالك ؟ ثم أمرَ به فحبسَ في بيتٍ وأغلق عليه الباب ، وقال : لا تروِّع مسلماً سائر الليلة ولا تكذب . فلما أصبح خلى سبيله ، وقال : لو أطلعنا السؤالَ صرنا مثلهم . وسمع دابةً له تعتف في جوف الليل ، فقال : إني لأراك تنهري في مالي والناسُ نيام ، والله لا تصبحين عندي . وباعها .

وأبو الأسود يُعدُّ في الشعراء والتابعين والمحدثين والبُخلاء والمفاليج والنحويين والقضاة والعُرُج والمعلمين .

وقال الشاعر :

أَنْفَقَ أَبَا عَمْرٍو وَلَا تَعَذَّرَا وَكُلَّ مِنَ الْمَالِ وَأَطْعِمَ مَنْ عَرَا
لَا يَنْفَعُ الدَّزْمُ إِلَّا مُذِرَا

كان مُسلم بن قتيبة لا يجلس لحوائج الناس حتى يشبع من الطعام الطيب ، ويرَوِّى من الماء البارد ، ويقول : إن الجائع ضيق الصدر ، فقير النفس ، والشبعان واسع الصدر ، غف النفس .

وقال أعرابي :

هَلَكْتُ هَرِيَّةً^(١) وَهَلَكْتُ جُوعًا وَخَرَقَ مِعْدَتِي شَوْكُ الْقَقَادِ

(١) هريئة ، أى بردا . يقال قرء (بكسر القاف) فيها هريئة ، أى يصيب الناس منها ضر وموت كثير . والهريئة : وقت اشتداد البرد ، كما في اللسان .

وَحَبَّهٗ حَنْظَلٌ وَلُبَابُ قُطَيْنٍ وَنُؤْمٌ بِنُظْمٍ بَطَنَ وَادِيٍّ^(١)
وقال الفرزدق :

وإن أبا الكِرْشَاءِ^(٢) ليس بسارقٍ ولكنَّه ما يَمْنَرِقُ القَوْمُ يا كل
ولديك الحين :

إذا لم يكن في البيتِ ملحٌ مُطَيَّبٌ وخَلٌّ وزَيْتٌ حَوْلَ حُبٍّ^(٣) دَفِيقٍ
فَرَأْسُ انْ أُمِّي فِي حِرِّ أُمِّ [ان] خَالَتِي ورَأْسُ عِدْوِي فِي حِرِّ أُمِّ صَدِيقِي
وقال آخر :

وما حيرةٌ إِلَّا كَلِيبٌ نُوٌّ وَاثِلٍ لِيَالِي تَحْمِي عِمْرَةَ مَنْبِتِ البَقْلِ
وقال مسنن بن مكدَّم لِرَقِبة بن مَعْفَله : أَرَأَيْكَ طُعْمِيَّتِيَا . قال : يا أبا محمد ،
كلُّ مَنْ تَرَى طُعْمِيَّتِي إِلَّا أَنَّهُمْ يَتَشَكَّاهُونَ .
وقال شاعر :

قَوْمٌ إِذَا آتَسَوْا ضَمِيمًا فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا دَمَ الرُّأْسِ صَبُوءَ عَلَى الْمَابِ
قال المعجَّع : الرأسُ الرئيس .

اشتدَّ بَأبِي مِرْعَوْنُ الشَّاشِيَّ الْحَالُ فَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ الْقُصَاةِ بِالْبَعْرَةِ :
يَا قَامِيَّ الْبَعْرَةِ ذَا الْوَحْهِ الْأَغْرَ إِلَيْكَ أَشْكُو مَا مَعَى وَمَا غَبَرُ
عَفَا زَمَانٌ وَتَسَنَّنَا فِدَا حَضَرُ إِنَّ أَبَا عَمْرَةَ^(٤) فِي بَيْتِي أُمَحَّضَرُ
تَصْرِبُ بِالذَّفِّ وَإِنْ شَاءَ زَهَرُ فَاطْرُدْهُ عَنِّي بِدَفِيقٍ مُنْذَرُ
فأجابه إلى ما سأل .

(١) اليوم سحر له حب كحب الحروع . ويظن بطن وادي ، أي يملؤه وبعمه .
(٢) كنداى (١) وديوان الفرزدق . والذي في (ب) : « أبا العراء » ؛ وهو خطأ
الناصح . (٣) الحُبُّ بضم الحاء : الحرة ؛ ولعلهم كانوا يصفون الدقيق في الجرار .
(٤) أبو عمرة : كنية الجوع .

وبقال : وقت أعرابي^(١) على حلقة الحسن البصري رحمه الله عليه فقل : رحم الله من أعطى من سمة ، وواسى من كمأف ، وآثر من لله . فقال الحسن : ما أبقى أحداً إلا سأل له .

وقال ابن حبيب : يقال أحمق من الصم ، وذلك أنها وجدت تودية^(٢) في عدير فجعلت تشرب الماء ويقول : « يا حَبْذا طعمُ اللبن » حتى انشقت بطنها فمات . والتودية : العود بشد على رأس الحلف^(٣) لئلا يرضع العصيل أمه . دعا رجل آخر فقال له : هذه^(٤) تكسب الزبارة وإن لم تسد ، ولعل بقصير أرفع فيما أحب بلوغه من ررك^(٥) فقال صاحبه : حرصك على كرامتي بكهيك مؤونة المكاف لي .

فيل لأعرابي : لو كنت حليلة كيف كنت تصنع ؟ قال : كنت أسكني^(٦) نريف كل قوم ناحيته ، ثم أخلو بالمطبخ فأمر العاهة فيطمون^(٧) التريدة وسكثرون العراق^(٨) ، فأنذا ما كل لقمًا ، ثم آذن للناس ، فأى ضياع^(٩) يكون بعد هذا ؟ !

(١) في الأصل : « بودقة » مالباء والقاف ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلًا عن كتب اللغة وعارة محم الأتتال : ترعم الأعراب أن أما الضياع وجد تودية في عدر . . . الخ ما هنا .

(٢) الحلف الصرع وفي الأصل : « الحلف » بالهملة ؛ وهو تصحيح .

(٣) هذه : إشارة إلى دعوته إياه . أى أن هذه الدعوة تكسب ريارتك لي وإن لم تسعد أى تيسر على قضاء الحق كله . وفي الأصل : « أكثر » مكان « تكسب » . وهو تحريف . ولعل صوابه ما أثبتنا .

(٤) في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الكلام : « ترك » ؛ وهو تحريف .

(٥) في (١) : « استلق » ؛ وهو تحريف .

(٦) في (١) : « فيطمون » ؛ وهو تحريف .

(٧) العراق (بالهم) : جمع عرق (يفتح سكون) ، وهو العظيم الذى أخذ أكثر

ما عليه من اللحم ونق عليه شيء يسير .

(٨) في كلتا المسكتين : « صاع » ؛ وهو تصحيح .

وقال أعمراني لأبن عم له : والله ما جفانكم بعظام ، ولا أجسامكم^(١)
 بوسام ، ولا بدت^(٢) لكم نار ، ولا طولتيم بشار .
 وقيل لأعمراني : لم قالت الحاضرة للعبد : باعك الله في الأعراب ؟ قال :
 لأننا نمرى جلده ، ونطيل كده ، ونجميع كبده .
 وقال طميلي : إذا حدثت على المائدة فلا تزد في الجواب على نم ، فإنك
 تكون بها مؤانسا لصاحبك ، ومسيئا للقميتك ، ومقبلا على شأنك .
 وقيل لأعمراني : أي شيء أحد ؟ قال : كبد جائعة ، تلقى إلى أمعاء ضالعة^(٣) .
 وقيل لآخر : أي شيء أحد ؟ قال : ضرر جائع ، يليق [إلى] معنى ضالع^(٤) .
 وقال آخر :

أَحِبُّ أَنْ أَصْطَادَ ضَبًّا سَحْبَلًا^(٥) وَوَرَلًا يَرِنَادُ رَمَلًا أَرْمَلًا
 قالت سليمى لا أحب الجوزل ولا أحب السمكات ما كلاً
 الجوزل : فرخ الحمام . والورل : دابة^(٦) . أرمل : صفة للورل . وإذا كان
 كذلك^(٧) كان أتمن له ، وهو^(٨) يسفد فيهرل .

- (١) في (١) : « ولا آجامكم » ؛ وهو تحريف .
 (٢) كندا في (ب) . والذي في (١) : « يبت » ، والمعنى يستقيم عليه أيضا .
 (٣) يريد بالضالعة هنا القوة على احتمال ما يليق إليها ، وكذلك الضالع الآن بعد . والذي
 وحدناه في كتب اللغة أنه الضلع ، من الضلعة ، وهي القوة . ولم نجد الضالع بهذا المعنى .
 والذي في كتاب التنبيه على أعلام أي على القائل من ٢٢ أن المحفوظ : ضرر فاطم يقدف في
 معنى حاتم وهذا هو الصحيح .
 (٤) السحل : العظيم اللس من الضباب . والورل دابة تشبه الضب وأعظم منه بغير .
 والأرمل : الذي لا زوج له . ويقال ذلك في المذكر على التشبيه . قاله في اللسان مستقيماً
 بهذا البيت ، ورواه فيه : « رمي الربيع والشتاء أرملًا » مكان قوله : « وورلا يرقاء » .
 (٥) في (١) : « بت » ؛ وهو تحريف ، وقد سبق المريف بهذه الدابة في الحاشية
 قبل هذه . (٦) كذلك ، أي أنه أرمل لا زوج له .
 (٧) في الأصل : « سرى » ؛ وهو تحريف ، والسياق يقتضى ما أئنتنا .

ويقال : أَفْبَحُ هَزْلَيْنِ : للرأۃ والفرس ، وأطيبُ غَثٍ أكلَ غَثِ الإبل ، وأطيب الإبل لحماً أكل السعدان ^(١) ، وأطيب الغنم لبناً ما أكل الحُرْبُث ^(٢) .

ويقال : أَهْوَنُ مَظْلُومٍ سِقَاةٌ مُرَوِّبٌ ، وهو الذى بُسِقَ منه قبل أن يُمَخَّضَ ويُخْرَجَ زُبْدَتُهُ .

ويقال : سَقَانَا ظَلِيمَةً وَطِيه ^(٣) ، وقد ظَلَمْتُ أَوْطُ ^(٤) القَوْمَ

وقال الشاعر :

وصاحب ^(٥) صِدْقٍ لَمْ تَنَانِي شَكَاتُهُ ظَلَمْتُ وَفِي ظَلَمِي لَهُ عَامِداً أَجْرُ
يعنى وَطَبَ لَبَنٍ

وكان ^(٦) الحسنُ البصريُّ إذا طَبَخَ اللحمَ قال : هَلُّوا إِلَى طَعَامِ الْأَحْرَارِ .
قال سفيانُ الثَّوْرِيُّ : إِنِّي لِأَلْقِي الرَّجُلَ فَيَقُولُ لِي مَرْحَباً فَيَايُنُ لَهُ قَلْبِي ،
فَسَكِيفٌ بَيْنَ أَطْأٍ بِسَاطِهِ ، وَآكَلُ تَرِيدَةٍ ، وَأَزْدَرْدُ عَصِيدَةٍ ؟

حكى أبو زيد : قد ^(٧) هَجَأَ غَرْنِي ^(٨) : إِذَا دَهَبَ ، وقد أَهْجَأَ طَعَامُكُمْ
غَرْنِي : إِذَا قَطَعَهُ . قال الشاعر :

(١) السعدان : ببت تشبه شوكاته حلقة الثدى ، وهو من أفضل مراعى الإبل ،
ويقال فى المثل : « مرعى ولا كالسعدان » .

(٢) الحرث : بنت ميسط له ورق طوال رفاق طيب الرائحة ريل بحر النعم .

(٣) فى الأصل : « وطى » ؛ وهو تحريف .

(٤) فى الأصل : « طية » ؛ وهو تحريف .

(٥) ورد هذا البيت فى الحيوان ، ولم ينسها كما هنا .

(٦) فى (١) : « وقال » ؛ وهو تبدل من الساع .

(٧) فى (١) : « قال » ؛ وهو تحريف . (٨) الحرث : الخوع .

فَأَخْرَاهُمْ^(١) رَبِّي وَدَلَّ عَلَيْهِمْ وَأَطْعَمَهُمْ مِنْ مَّطْعَمٍ غَيْرِ مُهِجِي^(٢)
قال : ويقال بَأْرَتْ^(٣) بُورَةَ فَأَنَا أَبْنَاهَا ، إِذَا حَفَرْتَ حَفِيرَةً يُطْبَخُ فِيهَا ،
وهي الإِرَّة . ويقال : أُرْتُ إِرَةً فَأَنَا أُرُّهَا وَأُرَا .

وقال حستان :

تَخَالَ مَدُورَ الصَّادِ^(٤) حَوْلَ بَيْوِنَا قَنَابِلَ دُهْمَا فِي اللَّبَاءَةِ صُيًّا
قال أبو عبيدة : كان الأصمعي بخيلا ، وكان يجمع أحاديث المخلاء
ويوصي بها ولده وبنحدها
وكان أبو عبيدة إذا ذكر الأصمعي أنشد :

عَظُمَ الطَّعَامُ بِقَيْنِهِ فَكَانَتْهُ هُوَ يَقْسُهُ لِلْأَكْلَيْنِ طَعَامُ
ويقال : أَسَارَتْ ، إِذَا أَبْقَيْتَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ أَوْ غَيْرِهَا ، وَالْأَسْمُ السُّورُ
وَحَمَاعَتُهُ الْأَسَارُ . ويقال : فَأَدْتُ^(٥) الْخُزْرَةَ فِي اللَّيْلِ^(٦) أَمَادُهَا^(٥) إِذَا خَبَرَتْهَا
بِهَا . وَالْمِقَادُ^(٥) : الْحَدِيدَةُ الَّتِي يُخْتَزُّ بِهَا وَيُسْوَى . ويقال : تَمَلَّأْتُ مِنَ الْأَكْلِ

(١) في الأصل : « فأخراهم » بالحيم ؟ وهو تحريف

(٢) في الأصل : « مهجي » ؟ وهو تحريف .

(٣) في الأصل : « تأرت ثورة فأنا أنأرها » ؟ وهو تصحيف في الكلمات الثلاث .

(٤) الصاد : الحلس ، وقيل نوع منه . وفي الأصل : « الضأن » ؟ وهو تحريف .
والعابل : طوائف الحيل . الواحد قبل وراي جعفر وقصة . وفي الأصل : « قاذيل » ؟ وهو
تحريف . وفي ديوان حسان : « في المحلة » ، والمعنى عليه يستقيم ؟ وفي الأصل : « في الملة »
والطاعن أن هذا اللفظ محرف عما أنتهنا بقلا عن محاضرات الأدباء . وقبل هذا البيت :
إِذَا عَبَّرَ آفَاقَ السَّمَاءِ وَأَمَحَلَّتْ كَانَتْ عَلَيْهَا ثُوبٌ عَصَبُ مَسْهَمَا

وفي ديوان حسان : « حيث قدور » مكان قوله : « محال » .

(٥) في الأصل : « قادت » . وأقادها . . . والمعاد ؟ وهو تحريف في هذه

الكلمات الثلاث .

(٦) الملة : موضع النار .

والشراب تملؤا ، إذا شَبِعتَ منهما وامتَلأتَ . ويقال : لَمَأَتْ ^(١) اللحمَ عن العظم لَمَأً ^(١) إذا جَلَفَتْ ^(١) اللحمَ عن العظم . واللَّفَيْتُهُ ^(٢) هي البَضْعَةُ التي لا عَظْمَ فيها نحو النَّحْضَةِ ^(٢) والهَبْرَةِ والوَدْرَةِ ^(٢) .

وَأُنْشِدَ يَعْقُوبُ :

سَقَى ^(٣) اللهُ الفُضَا وَخُبُوتَ قَوْمٍ متى كانت تكون لهم ديارا
أُتِيسَ لَا يُنَادِي ^(٤) الصَّيْفُ فِيهِمْ ولا يَقْرُونَ آيَةَ صِفَارَا
قال الأصمعي : قال ابن هُبَيْرَةَ : تَعَجَّلُ القَدَاءُ يَزِيدُ في المِرْوَةِ ، وَيَطْيِبُ
النَّكْمَةُ ، وَيُعِينُ عَلَى قِصَاءِ الحَاجَةِ .

قال بعض العرب : أَطْيَبَ مَضْغَةٌ أَكَلَهَا النَّاسُ صَيِّحَانِيَّةً مُصَلَّبَةً ^(٥) .
ويقال : آكَلُ الدَّوَابِّ رِزْوَنةً رَغُوثٌ وهي التي يَرُضِعُهَا وَلَدُهَا ^(٦) .
قال أبو الحارث حميد : ما رَأَيْتُ شَيْئاً أَشْبَهَ بِالْقَمَرِ لَيْسَلَةَ البَذْرِ مِنْ قَدْرِ
سُقِّيَتِ اللَّبَنُ كَثِيرَةَ الشُّكْرِ .

(١) في الأصل : « لَمَأَتْ ... لَمَأَ إذا حَمَلَتْ » ؛ وهو تحريف في هذه الكلمات الثلاث .
(٢) في الأصل : « واللَّفَيْتُهُ ... والبَضْعَةُ ... والودنة » ؛ وهو تحريف في هذه
الكلمات الثلاث

(٣) في (أ) التي ورد فيها وحدها هذا الشر : سل الله ؛ وهو تحريف لا يستقيم به
المعنى ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا . ولم نجد هذين البيتين فيما راجعناه من الكتب . والخبوت :
جمع خبت ، وهو المظلم من الأرض .

(٤) لا ينادي الخ ، أي أنهم لا يكلمون الضيف مؤونة السؤال
(٥) الصيحات : صرّ من تمر الدية أسود صلب اللزغ . والمصلب : الذي خلط
بالصلب ، وهو الودك ، وهو مثل يضرب للتلاميذ المتواضعين . وفي الأصل : « مقبلة »
بالقاف والياء ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن مجمع الأمثال .

(٦) يلاحظ أن تفسير البرذونة الرغوث بهذا المعنى المذكور هنا غير صحيح ، إذ البرذونة
لا ولد لها . والرغوث من البراذين هي التي لا تكاد ترفع رأسها من العلف . أما التي برضعها
ولدها فهي الرغوث من الشياه . فعمل في الكلام نقصا ، وتكلمته : « والشاة الرعوث
هي التي ... الخ » .

وقال الشاعر :

وإني لأستحفي رفيقاً أن يرى مكان يدي من جانب الزادِ أقرعاً
صم^(١) عثمان بن رواح^(٢) السفرُ ورفيقاً له ، فقال له الرقيق : امض إلى
السوق فأشتر لنا لحماً . قال : والله ما أقدر . قال : فمضى الرقيق واشترى اللحم
ثم قال لعثمان : قم الآن فاطبخ القدر . قال : والله ما أقدر . فطبخها الرقيق .
ثم قال : قم الآن فأترد . قال : والله إني لأعجزُ عن ذلك . فترد الرقيق . ثم
قال : [قم] الآن فكل . فقال : والله لقد استحييتُ من كثرةِ خلافي عليك ،
ولولا ذلك ما فعلت .

قال يونس : أتيتُ ابنَ سيرينَ فدعوتُ الجاريةَ ، فسَمِعته يقول : قولي
إنه نائم . فقلت : مَعِيَ خَبِيس . فقال : مَكَانَكَ^(٣) حتى أخرجَ إليك .
قال أردشير : احذَرُوا صَوْلَةَ الكَرِيمِ إذا جاع ، والائِم إذا شَبِع .
قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رَوَاه جابرُ بنُ عبد الله : هَلَاكَ الرَّجُلُ
أن يَحْتَقِرَ ما في بَيْتِهِ أن يقدِّمَهُ إلى ضَيْفِهِ ، وهَلَاكَ الضَيْفُ أن يَحْتَقِرَ
ما قُدِّمَ^(٤) إليه .

وقال الشاعر :

يا ذاهباً في داره جاثياً^(٥) بغير معنى وبلا فائدة
قد جُنَّ أضيأُك من جوعهم فاقراً عليهم سورة المائدة

(١) في إحدى النسختين : « صم » ؟ وهو تصحيف .

(٢) في (ب) : « ابن دراج » وهو تصحيف . (٣) في (١) : « فراكبك » .

(٤) في الأصل : « وائدم » مكان قوله : « ما قدم » ؟ وهو تعريف .

(٥) في الأصل : « خائباً » بين ؟ وهو تصحيف في كلتا الكلمتين .

وقال ابن بَدْر :

ونحن نبذلُ عند القَحَطِ ما أكلوا مِنْ السَّديفِ إذا لم يؤتسِ القَزَعُ^(١)
وننحر الكُومَ^(٢) عَبْطاً^(٣) في أرومتينا للنازِلين إذا ما أَسْتَنْزِلُوا شَبِيعُوا
وقال آخر :

أَطْعَمَنِي بَيْضَةً وناولني مِنْ بَعْدِ ما ذُقْتُ قَدَّهُ قَدَحاً
وقال أَيْ الأصواتِ تَسْتَلْنِي^(٤) ؟ يَرِيدُ ، إِنِّي أراك مُتَرَحِّحاً
فقلتُ صَوْتُ المِقْلَى وَجَرْدَةٌ^(٥) إِنْ خَابَ ذا الأَقْترَاحِ أو صَلَحَا
فَقَطَّبَ الوجْهَ وَأَنْثَنَى غَضِباً^(٦) وَكان سَكْرانَ طائِحاً فَصَحَا
فقلتُ : إِنِّي مَزَحْتُ ، قال : كذا رَأَيْتَ حُرّاً بِمِثْلِ ذا مَزَحَا ؟
قال ابن حبيب : كان الرَّجُلُ إذا اشْتَدَّ عليه الشَّتَاءُ تَنَحَّى وَزَلَّ وَحَدَّه
لئَلَّا يَنْزِلَ بِهِ ضَيْفٌ فَيَكُونُ صُغْماً مُسْتَحَبّاً .

وهذا ضِدُّ قول زهير :

بَسَطَ البُيُوتَ لِي تَكُونَ مَطِيَّةً مِنْ حَيْثُ تَوْضَعُ جَفْنُهُ المُسْتَرْفِدُ
فإذا كان الشَّتَاءُ انْحَازَ النَّاسُ مِنَ الجَدْبِ والجَهْدِ ، وإذا أَخْصَبُوا أَغَارُوا
لِلنَّارِ لا لِلسُّوَالِ .

-
- (١) السديف : لحم السام . والفزع بالغاف : السحاب . وفي الأصل : « المزع » بالغاء .
(٢) الكوم واحد كوماه بفتح الكاف ؛ وهي الناقة العظيمة السام .
(٣) في الأصل : « غبطا » ؛ وهو تصحيف .
(٤) في الأصل : « فاسلي » يريد ؛ وهو تحريف .
(٥) الجرودة : الرغيف ، فارسية . وفي الأصل : « خودة » ؛ وهو تحريف .
(٦) في الأصل : « حصا » ؛ وهو تحريف .

وقال الشاعر في عُيَيْدِ اللَّهِ بن عَبَّاس :

فِي السَّنَةِ الْجَدْبَاءِ أَطْعَمْتَ حَامِصًا وَخُلُوًّا وَسَحْمًا تَاهِكًا^(١) وَسَنَامًا
وَقَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكًا) ، أَيْ طَعَامًا ،
يُقَالُ : أُنَكَّأْنَا عِنْدَ فُلَانٍ ، أَيْ طَعِمْنَا .

ذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ أَعْرَابِيًّا خَرَجَ فِي سَفَرٍ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ ، فَأَرْمَلَ^(٢) بَعْضُهُمْ
مِنَ الزَّادِ ، وَخَضَرَ وَقْتُ الْغَدَاءِ وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَنْظُرُ بَعْضًا بِالْغَدَاءِ ، فَلَمَّا أَبْطَأَ
ذَلِكَ عَلَيْهِمْ عَمَدَ بَعْضُهُمْ إِلَى زَادِهِ فَأَلْقَاهُ بَيْنَ يَدَيِ الْقَوْمِ ، فَأَقْبَلُوا بِأَكْلُونِ ،
وَجَلَسَ صَاحِبُ الزَّادِ بَعِيدًا لِلتَّوْفِيرِ^(٣) عَلَيْهِمْ ، فَصَاحَ بِهِ أَعْرَابِيٌّ : يَا سُودَدَاهُ !
وَهَلْ شَرَفَ أَفْضَلُ مِنْ إِطْعَامِ الطَّعَامِ وَالْإِيثَارِ بِهِ فِي وَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ؟ لَقَدْ
آثَرْتَ فِي خَمَصَةٍ وَيَوْمَ مَسْغَبَةٍ ، وَتَفَرَّدْتَ بِمَكْرَمَةٍ قَعَدَ^(٤) عَنْهَا مَنْ أَرَى مِنْ
نُظَرَائِكَ ، فَلَا زَالَتِ بِعَمُ اللَّهِ عَلَيْكَ غَادِيَةٌ وَرَاحَةٌ .

وَفِي مِثْلِهِ يَقُولُ حَاتِمُ الطَّائِي :

أَكْفُ بَدَى مِنْ أَنْ تَنَالَ أَكْفَهُمْ إِذَا مَا مَدَدْنَاهَا وَحَاجَانَا مَعَا
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي رَفِيقِي أَنْ يَرَى مَكَانَ يَدَيَّ مِنْ جَانِبِ الزَّادِ أَفْرَعَا
قَالَ : الْمَخْمَصَةُ : الْمَجَاعَةُ . وَالْخَمَصُ : الْجُوعُ .

قَالَ شَاعِرٌ يَذُمُّ رَجُلًا :

يَرَى الْخَمَصَ تَعْذِيبًا وَإِنْ يَلْقَى شَبْعَةً يَبْتَ قَلْبُهُ مِنْ قَلَّةِ^(٥) الْهَمِّ مُبْهِمًا

(١) التامك : الكثير العظيم . (٢) أرمَلَ من الراد : فرغ ما عنده .

(٣) في الأصل : « بعد القوم » ؛ وهو تعريف في كلتا الكامتين لا معنى له ، ولعل الصواب ما أثبتنا . (٤) في الأصل : « قد » ؛ وهو تعريف .

(٥) في الأصل « من شدة » ؛ وهو خطأ من الناسخ . والبيت لحام الطائي .

وقال المرقش الأكبر :

إِنْ يُخْصِبُوا يَنْفَعُوا بَخْصَهُمْ أَوْ يُجْدُوا مُجْدِيَهُمْ أَلَمْ
[وَكَتَبَ بَعْضُهُمْ ^(١) إِلَى أَخِي لَهُ] : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرَوِّىَ ظِلْمًا أَخِيكَ
بِقُرْبِكَ ، وَتُبَرِّدَ غَلِيلَهُ بِطَلْعَتِكَ ، وَتُوْنِسَ وَحْشَتَهُ بِأَنْسِكَ ، وَتَجْلُوَ غِشَاءَ
فَارِظِهِ بِوَجْهِكَ ، وَتُزَيِّنَ مَجْلِسَهُ بِجَمَالِ حُصُورِكَ ، وَتَجْعَلَ غَدَاكَ عِنْدَهُ فِي مَهْرِكَ
الَّذِي هُوَ فِيهِ سَاكِنٌ ، وَتَمَتَّ لَهُ السَّرُورُ بِكَ بَاقِيَ يَوْمِكَ ، مُؤْنِرًا لَهُ عَلَى شُغْلِكَ ،
فَعَلْتَ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ — .

وقال الشاعر :

وَكُنَّ هَذَرِ دِمَائِهِمْ فِي دُورِهِمْ لَفَطُ الْقَبِيلِ ^(٢) عَلَى خِيَانِ زِيَادٍ
قال بعض الخطباء ^(٣) : الْعَجَبُ مِنْ دَى حِدَةٍ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ يَطْوِي جَارَهُ
جَوْعًا وَقُرًا ، وَأَمْرُخُهُ شَعَثُ جُرْدٍ مِنَ الرَّيشِ ، وَهُوَ مُبْطَانٌ مُحْتَشٍ مِنْ حُلُوهِ
وَحَامِضِهِ ، مُسَكَّتَنٌ فِي كِمَّةٍ وَدِمْنَةٍ ، مَرِيئٌ لَهُ تَهْوَةٌ عَنْ أَدَاءِ الَّذِي عَلَيْهِ لَجَارُهُ
وَمَرِيئُهُ وَدَى حُلَّةٍ نَطِيرٍ ^(٤) رِيهِ كَيْفَ يَأْمَنُ سَلْبًا مُعَاجِنًا ؟ أَمَا لَوْ وَجَّهَ
بَعْضُ فَصْلِهِ إِلَى ذِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ كَأَنَّ مُسْتَدِيمًا لِمَا أُولَى ، مُسْتَزِيدًا مِمَّا أَوْتَى .

قال الشاعر ^(٥) :

وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصَ صَفِيْفٍ مُقْبِلٍ مَسْرَرٍ بِلِ مِرْبَالٍ مَحَلٍّ أَغْبَرٍ

(١) و (١) : « كان » ثم ذكر الكتاب .

(٢) و الأصل : « القبيل » ؟ وهو تصحيف .

(٣) و (ب) : « الحكماء » .

(٤) و (ب) : « وذى حلة بطور به » ؟ وهو تحريم .

(٥) هو المولى صاحب الزرع ، كما في مجموعة النماذج .

أَوْثَمَا إِلَى الْكَوْتَاءِ هَذَا طَارِقٌ نَحَرْتَنِي الْأَعْدَاءُ إِنْ لَمْ تُنَحِّرِي
[وفى هذه الأبيات مَا يُسْتَحْسَنُ^(١) :

كَمْ قَدْ وَلَدْتُمْ مِنْ كَرِيمٍ مَاجِدٍ دَائِي الْأَطَاغِيرِ أَوْ غَمَامٍ مُمْطِرٍ
سَدَكْتُ^(٢) أَمَامِلُهُ بِقَاسِمٍ مَرَهْفٍ وَبَنَشْرٍ عَائِدَةٍ وَذِرْوَةٍ مِنْبَرٍ
يَلْقَى السِّيُوفَ بِوَجْهِهِ وَبَنَحْرِهِ وَيُقِيمُ هَامَتِهِ مَقَامَ الْخَفَرِ
وَبَقُولٍ لَطِيفٍ : اصْطَبِرْ لِسَبَا الْقَنَاءِ مَعْقَرَتْ رُكْنَ الْمَجْدِ إِنْ لَمْ تُعْقَرْ]
وَقَالَ آخَرُ :

وَقَالَ وَقَدَّمَ^(٣) كَشَكِيَّةَ مَكْلٍ شَبَعًا ابْنَهَا فِي النَّهْيَةِ
تُطْلِقُ الْمَرَارَ وَتَنْفِي الْخُمَارَ وَمَا بَعْدَهَا فِي الْهَيَاثِ غَايَةِ
وَلَا تَتَوَقَّعْ أَخِيرًا يَجِيئُكَ فِي أَوَّلِ الْمُسْتَطَابِ الْكِفَايَةِ
وَقَالَ آخَرُ :

كَأَنَّمَا مَوْهُ إِذَا تَمَدَّدَا لِلْقَمْرِ أَخْلَاقُ جِرَابٍ أَسْوَدَا
كَأَنَّهُ مُخْتَرِصٌ^(٤) قَدْ جَوَّدَا جَانِي جَرَادٍ فِي وَعَاءٍ مَقْلَدًا^(٥)

(١) وردت هذه التكملة في ب مطموسة الحروف تتعذر قراءتها مهمل من النقط ما ظهر منها ؛ وقد أثبتناها هكذا أخذنا من السياق . وبعدها عن مجموعة المعاني .
(٢) سدكت أمامله الخ ، أى أولمت مقام السيف ، يقال : سدك بالشيء ، إذا أولع به وخفت يده في عمله .

(٣) في الأصل : « وقد قدم للقوم » ؛ وهو تحريف ، كما أن قوله : « للنوم » زيادة من الناسخ لا يستقيم بها وزن البيت .

(٤) المختصر الذى يضع في خرصه (بكسر الحاء) أى جرابه ما يربد . وفى (أ) التى ورد فيها هذا الشعر وحدها دون ب مختصر ؛ وهو تصحيف . كما أن فيها : « هاء » مكان « كانه » ولا معنى له أيضا .

(٥) أورد في اللسان هذا الشطر ، مادة « قلد » شاهدا على أن المقلد (بكسر الميم) الرجل المجمع .

وصاحب صاحبتُ غيرَ أبعدا تراه بين الحربَتين مُسنَدًا^(١)
الحَرْبَةُ : الفرارة .

وقال جابرُ بنُ قبيصة : ما رأيتُ أحلمَ جليسا ، ولا أَفْضَلَ^(٢) رَفِيقا ، ولا
أشبهَ سريرةً بقلانية ، من زياد .

وقال جابر أيضا : شهدتُ قَوْمًا ورأيتهم بعيني ، فما رأيتُ أَقْرَأَ لكتاب
الله ، ولا أَفْقَهَ في دينِ الله ، من عُمر بن الخطاب رضى الله عنه . وما رأيتُ
رَجُلًا أعطى من صُلْبِ ماله في غير ولائه ، من طَلْحَةَ بن عُبيد الله . وما
رأيتُ رجلا أَسْوَدَ من معاوية . وما رأيتُ رجلا أَنْصَعَ^(٣) ظَرْفا ، ولا أَخْضَرَ
جوابا ، ولا أَكْثَرَ صَوَابا ، من عُمر بن العاص . وما رأيتُ رجلا المعرفةُ عنده
أَنْفَعَ منها عند غيره ، من المُغيرة بن شُعْبَةَ .

ويقال : ما كان الطعامُ مَرِيئًا ولقد مَرَأَ ، وما كان الرجلُ مَرِيئًا وقد مَرُؤُ .
وقال لنا القطنان أبو منصور رئيس أهل قزوين : الرَّجُلُ من أَرْضِ أَرْدَبِيلِ
إِذَا دَخَلَ بِلْدًا يَسْأَلُ فيقول : كيف الخبزُ والمُبَرَّزُ^(٤) ، ولا يَسْأَلُ عن غيرها . ف قيل
له : لِمَ ذلك ؟ فقال : يأخذ الخبزَ والمُبَرَّزَ ويأكلُ وَيَسْلُحُ^(٥) إلى الصباح .

قال الشاعر :

وما تُنْزِنَا الأَيَّامُ لا نَنْفَسَ جُوعَنَا بدارِ بَنِي بَدْرِ وطُولِ التَّسْلُدِ

(١) أورد في اللسان هذين الشطرين مادة (حرب) . والقي في الاصل :

وصاحب صاحب عيرا يعبدا تراه بين الحربتين ... الخ

ولا يخفى ما في ذلك من محريب .

(٢) في الأصل : « أغضب » .

(٣) في (١) : « أبيض طرف » ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا .

(٤) المبرز : المطلق للبطن .

(٥) في كلتا النسختين : « يسرج » بالسين ؛ وهو تحريف .

ظَلَمْنَا كَأَنَّا بَيْنَهُمْ أَهْلُ مَا نَحْمُرُ عَلَى مِثْيَةٍ مُسْتَوْدَعٍ بَطْنٌ مَلْعَدٍ
يُحَدِّثُ بَعْضُ بَعْضًا عَنْ مُصَابِهِ وَبِأَمْرٍ بَعْضُ بَعْضًا بِالتَّجَلَدِ
وقال آخر :

دَعَوَى بَابِي قَدْ تَقَدَّيْتُ آيَهَا فَإِنْ مَسَّ كَفِّي خُبْرُكُمْ فَاظْمَأْوَ يَدِي
وقال آخر يصف دار قوم :

الْجُرُوعُ دَاخِلُهَا وَاللُّوحُ^(١) خَارِجُهَا وَلَيْسَ يَقْرُبُهَا حُبْرٌ وَلَا مَاءُ
قال الهلالي : أتى رجلٌ أنا هريرة فقال : إني كنتُ صائماً ودخلتُ بيتَ
أبي فوجدتُ طعاماً ، فَنَسِيتُ مَا كَلْتُ . قال : اللهُ أَطْعَمَكَ قال : ثم دخلتُ
بيتاً آخر فوجدتُ أهله قد حَلَبُوا لِقَحْطِهِمْ مَسْقَوِي ، فَنَسِيتُ فَنَشَرِيتُ . فقال :
يَا بُنَيَّ ، هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّكَ قَلَّمَا اعْتَدْتَ الْعَصِيَامَ .

وقال الشاعر :

وَجَدْتُ وَعَدَكَ زُوراً فِي مُزَوَّرَةٍ^(٢) ذَكَرْتَ مَبْنَدِثاً إِحْكَامَ طَاهِبِهَا^(٣)
فَلَا شَفَى اللهُ مَنْ يَرْجُو الشِّفَاءَ بِهَا وَلَا عَلَتْ كَفٌّ مُلْقٍ كَفَّهُ فِيهَا
فَأُحْبِسَ رَسُولُكَ عَنِّي أَنْ يَجِيءَ بِهَا فَقَدْ حَبَسْتُ رَسُولِي عَنْ تَقَاضِيهَا
قال مطرف بن عبد الله بن الشَّخِيرِ عن أبيه : قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْنَا . يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنْتَ سَيِّدُنَا ، وَأَنْتَ أَطْوَلُنَا عَلَيْنَا طَوْلًا ،

(١) اللوح : العطن . والتي في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الشعر « والوح »
وما أُنشده هو المناسب لقوله بعد : « ولا ماء » .

(٢) المزورة : صريقة تعمل بغير لحم يصفونها بالبرص .

(٣) في الأصل : « ظاهبا » ؟ وهو تحريف .

وَأَنْتَ الْجَنَّةُ الْغَرَاءُ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " قولوا بقولكم ولا يَسْتَفْزِنَكُمُ الشَّيْطَانُ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ " .

وقال آخر :

وَأَحْمَرُ مُبَيَّضُ الزُّجَاجِ كَأَنَّهُ رِدَاهُ عَرُوسٍ مُشْرَبٌ بِخَلْقٍ
لَهُ فِي الْحَشَا تَرْدُ الْوِصَالِ وَطَعْمُهُ ^(١) وَإِنْ كَانَ يَلْقَاهُ بَلَوْنِ حَرِيقٍ
كَأَنَّ بَيَاضَ اللَّوْزِ ^(٢) فِي جَنَابِهِ كَوَاكِبُ دُرٍّ فِي سَمَاءٍ عَقِيقِ

قال يونس : أشدُّ طعامٍ ضُرًّا ما كان مِن عامٍ إلى عامٍ ، وهو اللَّبَأُ الَّذِي لَا يُوَجِّدُ إِلَّا فِي الْوِلَادَةِ كُلِّ عامٍ وَإِنْ كَانَ مُزِيدًا .

حَكَى يونس : النَّفَايِطُ ^(٣) ، أَنْ يُنْزَعَ شَعْرُ الْجِلْدِ ^(٤) ثُمَّ يُلْقَى فِي النَّارِ ثُمَّ يُؤْكَلُ ، وَذَلِكَ فِي الْجَذْبِ .

وقال الشاعر :

جَاوَرْتُ سَتِيبَانَ فَأَحْلَوَى جِوَارِهُمْ إِنَّ الْكِرَامَ خِيَارُ النَّاسِ لِلْجَارِ
وَكَتَبْتُ أَنْ دُبْنَارَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ : وَكَتَبْتُ تَفْضُلًا مِنْكَ تَعْمَذِرُ مِنْ تَاخِرِكَ
عَنْ قِضَاءِ حَقِّ زِيَارَتِي بِقُصُورِ يَدَيْكَ عَنْ يَرِّ يُشْبِهُنِي وَيُشْهِكُ ؛ فَأَمَّا مَا يُشْبِهُنِي
فِي هَذَا الْوَقْتِ فَرَغِيفٌ وَسُكَّرٌ جُءَ كَانَحْ حَرِّفَ يَشْقُبُ اللِّسَانَ بِحِرَافَتِهِ .

وَكَانَ ابْنُ أَبِي الْبَغْلِ إِذَا أَنْشَدَ : * أُرُونِي مَنْ يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي * يَقُولُ :

(١) فِي (ب) : « وَطِيه » .

(٢) فِي (١) : « اللَّوْنُ » بِالنُّونِ ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٣) وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصْلِ مَهْمَلَةً الْحُرُوفِ مِنَ الْفِقْطِ نَعْنَعِرَ قَرَأَتْهَا . وَقَدْ أَتَيْسَاهَا هَكَذَا فَقُلَا عَنْ كِتَابِ الْفَتْحِ بَعْدَ تَقْلِيدِهَا عَلَى عِدَّةٍ وَحِدَةٍ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الْحَلْدُ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

لو شَهِدْتُ قَاتِلَهُ لَقَات : كَلْبُ الْحَارِسِ يَقُومُ مَقَامَكَ . هَذِهِ قِصَّةٌ فِي حُضُورِ
مَا يَشْبَهُنِي ، فَأَمَّا مَا يَشْبُوكَ فَتَعَذَّرَ كَمَا قِيلَ :

* وَمَطْلَبٌ مِثْلِي إِنْ أَرَدْتُ عَسِيرٌ ^(١) *

وَقَالَ رَجُلٌ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ بْنِ ظَلَيْحَانَ : مَا أَعْدَدْتُ فِي كِنَانَتِي سَهْمًا
غَيْرَكَ . فَقَالَ : لَا تُعِدُّنِي فِي كِنَانَتِكَ فَوَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتُ فِيهَا لَطَلْتُهَا ، وَلَوْ جَلَسْتُ
فِيهَا لَخَرَقْتُهَا . وَلَنْ أُنْتَظِرَ بِي مَا يَشْبُوكَ طَالَ الْإِنْتَظَارُ ، وَالْعَامَّةُ تَتَمَثَّلُ ^(٢) —
عَلَى خُسَاسَةٍ لَفْظِهَا — : « إِذَا أَرَدْتُ أَلَّا تُزَوِّجَ أَبْنَتَكَ فَكُنْ بِمَهْرِهَا » . وَأَمَلِي
فِيكَ عَلَى الْأَحْوَالِ بَعِيدٍ ، وَظَنِّي فِيكَ جَمِيلٍ ، وَلَسْتُ أُخْشَى فِيمَا لِي عِنْدَكَ
الْفَوْتَ فَأَعْجِلْهُ ، * وَهَلْ يُلْقَمُ الْكَأَبُ إِلَّا الْحَجَرُ * .

الْعَرَبُ يَقُولُ : لَثِيمٌ جَبَانٌ ^(٣) .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : لَا يَكُنْ بَطْنٌ أَحَدِكُمْ عَلَيْهِ مَفْرَمًا ، لِيَكْسِرَهُ بِالْقَتْمِيرَةِ
وَالْكُسَيْرَةِ وَالْبُقَيْلَةِ وَالْعُلَيْكَةِ .

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْفَرَزْدَقُ ، الرَّغِيفُ الْوَاسِعُ .

قِيلَ لِأَبْنِ الْقِرَّيَّةِ ^(٤) : تَكَلَّمْ . فَقَالَ : « لَا أَحِبُّ الْحُبْزَ إِلَّا يَابَسًا » . أَرَادَ
لَا أَحِبُّ أَنْ أَتَكَلَّمَ إِلَّا بَعْدَ الْأَرْتِثَاءِ .

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ فِي تَفْسِيرِ بَيْتِ الْأَعَشِيِّ فِي دِيْوَانِهِ :

(١) فِي (١) : « عَزِيزٌ » .

(٢) فِي (١) : يَقُولُ .

(٣) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي الْأَصْلِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ لَهَا بَقِيَّةً سَقَطَتْ مِنَ النَّاسِخِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « ابْنُ الْقَرَمِ » .

(١) [إذا مامُ جَلَسُوا بِالْعَشِيِّ] فَأَحْلَامُ عَادٍ وَأَيْدِي هُصْمٍ
 قال : شبههم بأنسال عاد ، وهم ثمانية ذَوُوا أَحْلَامٍ وَسُودُودٌ : مالك — وهو سيّد
 الثمانية — وعَمَارٌ ، وَطَفِيلٌ (٢) ، وَشَمِيرٌ ، وَقَرْزَعَةٌ (٣) ، وَحُمَةُ ، وَنَيْضٌ (٤) ، وَدُفَيْفٌ ؛
 وهم الذين بَمَثَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ جَارِيَةٌ بَعُثَ مِنْ لَبَنٍ ، فَقَالَ لَهَا : إِيْنِي الْحَيُّ
 فَأَدْنِيهِ إِلَى سَيِّدِهِمْ لَا تَسْأَلِي عَنْهُ . فَأَتَتْ الْجَارِيَةُ الْحَيَّ ، فَرَأَتْهُمْ مَخْتَلِفِينَ بَيْنَ
 عَامِلٍ وَلَا عِبٍ ، وَنَعْمَانِيَّةَ عَلَى رُءُوسِهِم الطَّيْرَ وَقَارًا ؛ وَرَأَتْ جَارِيَةً مِنَ الْحَيِّ ،
 فَأَخْبَرَتْهَا بِمَا قَالَ لُقْمَانُ ؛ قَالَتْ : هَؤُلَاءِ سَادَةُ الْحَيِّ ، وَسَاصِيفُ لَكَ كُلِّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمْ ، فَأَدْنِي الصُّرَّ إِلَى مَنْ شِئْتَ . أَمَّا هَذَا فَعَمَارٌ ، أَخَاذُ وَدَّارٍ (٥) ، لَا تَحْمَدُ
 لَهُ نَارَ ، لِلْمُعْشَبَاتِ عَقَّارِ (المُسَبِّبَةِ : الَّتِي تَسْتَمِنُ عَلَى شَعْرِ قَدِيمٍ) ، وَأَمَّا هَذَا
 فَحُصْمَةٌ ، غَدَاؤُهُ كُلُّ يَوْمٍ نَاقَةٌ سِنِمَةٌ (٦) وَبَقَرَةٌ شَحِيحَةٌ ، وَشَاةٌ (٧) كَدِيمَةٌ . وَأَمَّا
 هَذَا فَقَرْزَعَةٌ (٨) ، إِذَا لَقِيَ جَائِعًا أَشْبَعَهُ ، وَإِذَا لَقِيَ قَرْنًا جَمَعَهُ (٩) وَقَدْ خَابَ
 جَيْشٌ لَا يَفْزُومُهُ . وَأَمَّا هَذَا فَطَفِيلٌ ، غَضَبُهُ حِينَ يَفْضُبُ وَيَبُلُ ، وَرِضَاهُ
 حِينَ يَرْضَى سَيْلٌ ، وَلَمْ تَحْمِلْ مِثْلَهُ عَلَى ظَهْرِهَا إِبِلٌ وَلَا خَيْلٌ . وَأَمَّا هَذَا فَشَمِيرٌ ،

(١) لم يرد هذا الشطر القوي بين مربيين في الأصل ؛ وقد أثبتناه عن شعر الأعمشين
 المطبوع في أوربا . وفي الأصل : « وأنشد » مكان قوله : « وأيدى » ؛ وهو تحريف .
 وحضم بضمتين : جمع حضوم ، وهو الجواد الخلاب .

(٢) في الأصل : « ونمبل » ؛ وهو تحريف .

(٣) كذا ورد هذا الاسم في كلا الموضعين اللذين تحت هذا الرقم في (١) التي ورد فيها
 وحدها هذا الكلام ؛ ولم نجد من نصّ على تصحيحه بالعبارة .

(٤) كذا ورد هذا الاسم في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الكلام هنا وفي
 صفحة ٥٠ سطر ٣ . ولم نجد من نصّ على تصحيحه فيها واجتناء من المظان .

(٥) ودَّره : أهلكه .

(٦) في الأصل : « شعبة » ؛ وهو تحريف .

(٧) في الأصل : « وسماه » ؛ وهو تحريف . والهاء الكدمة : الفليطة السمينة

(٨) جسيمه : نحره .

ليس في أهله بالشحيح القتر ، ولا المشرِف البطر ، ولا يتخذ الحى إذا أوْمر ^(١) .
 وأما هذا فدُئِف ، قارى الضيف ، ومُعِدُّ السيف ، ومِعِيل ^(٢) الشتاء
 والصيف ؛ وأما هذا فنَتِض ، أَسَدَت العى فَرِض ، فَعَدَل مَرَضُه عندهم
 إِسْنَاتُهُمْ (أى قَحَطُهُمْ) ، فقاموا ^(٣) عليه فأوسَعَهُمْ دَقِيقًا ولحماً غَرِيبًا ، ومِسْكًا
 رَمِيزًا ^(٤) ، وكسَاهُم ثِيَابًا بَيْضًا ؛ وأما هذا فَمَالِك ، حَامِيتُنَا ^(٥) إذا غَزَوْنَا ،
 ومُطْعِمٌ وَلَدَانِنَا إذا شَتَوْنَا ^(٦) ، ودافعُ كُلِّ كَرِهَةٍ إذا عَدَّتْ عَلَيْنَا . فدَفَعَتْ
 العُسرَ إلى مَالِكٍ ، فكان سَيِّدُهُمْ .

بَشَرَتْ أَسْرَاءُ زَوْجِهَا بَأْنَ أَبْنَاهَا مِنْهُ قَدْ انْفَرَّ ^(٧) ، قَالَ : أَنْبَشِرْ بِنِى بَعْدُ
 الْخُبْرَ ؟ أَذْهَبِ إِلَى أَهْلِكَ .

قال الشاعر :

مَنْ يَشْتَرِى مِنِّى أَبَا زَيْنٍ بَكَرَ بْنَ نَطَّاحٍ بِفَلَسَيْنِ
 كَأَنَّمَا الْآكِلُ مِنْ خُبْرِهِ يَقْلَعُ مِنْهُ شَحْمَةَ الْعَيْنِ
 وَأَنْشَدَ عَلِيٌّ مِنْ بَنِي دُيُورٍ ^(٨) :

يَا بْنَ الْكِرَامِ حَسَبًا وَنَائِلًا حَقًّا أَقُولُ لَا أَقُولُ بِاطِلًا

(١) أوْمر : استشير .

(٢) يقال : أمال الزجل أهله ، إذا كفاهم ومانهم ، كالكاهن .

(٣) قاموا عليه ، أى قاموا بخدمة وما يصلحه فى مرضه .

(٤) الرمىض : الحاد ، يريد هنا حدة الرائحة . والذى فى الأصل : « رميضا

ولله محرف مما أبنتنا . أو لعله : « فضيضا ، أى متفتتا متكسرا .

(٥) حاميتنا الخ أى أنه يحمى بيوت الحمى من الغيرين إذا خرج الرجال للغزو .

(٦) فى الأصل : « صنونا » ؟ وهو تحريف .

(٧) انفَرَّ الغلام وانفَرَّ : ذبت ثغره .

(٨) فى الأصل : « دينار » ؟ وهو تحريف .

إِلَيْكَ أَشْكُو الدَّهْرَ وَالزَّالِزِلَ وَكُلَّ عَامٍ نَقَّحَ الْحَمَائِلَ^(١)
التَّنْقِيحُ : الْقَشْرُ ، أَيْ قَشَرُوا حَمَائِلَ سُيُوفِهِمْ فَبَاعُوهَا لَشِدَّةِ زَمَانِهِمْ .
وَأَنْشَدَ :

سَلَا أُمَّ عَبَّادٍ إِذَا الرِّيحُ أَغْصَفَتْ وَجَلَّلَ أَطْرَافَ الرِّعَانِ قَتَايُهَا^(٢)
وَجَفَّتْ بَقَايَا الطَّرِيقِ إِلَّا نَضِيئَةً^(٣) بَصْدُ الْأَشَاقِ^(٤) وَالْمَوَاسِي سَنَامُهَا
وَضَمَّ إِلَى اللَّيْلِ مَنْزِلَ رُفَقَةٍ تَرَامَتْ بِهِمْ طَخِيَاهُ^(٥) دَاجٍ ظَلَامُهَا
تَسْكَادُ الصَّبَا تَهْتَزُّهُمْ مِنْ ثِيَابِهِمْ شَدِيداً بِأَرْيَاطِ الرِّجَالِ أَعْتَصَامُهَا
لَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي مُفِيدٌ وَمُتِلِفٌ وَمُطْعِمٌ أَيَّامٍ يُحِبُّ طَعَامُهَا
وَقَالَ آخَرُ :

إِنْ بَنِي غَاظِرَةَ الْكَرَامَا إِنْ يُقِيمِ الضَّيْفُ بِهِمْ أَغْوَامَا
يَكُنْ قِرَاءُ اللَّحْمِ وَالسَّنَامَا أَوْ يُضَبِّحِ الدَّهْرُ لَهُمْ غُلَامَا
يَكُنْ ظَرْباً وَجْهَهُ كُرَامَا

وَقَالَ سَمَاعَةُ بْنُ أَشْوَلٍ :

رَأَتْ إِبِلًا لَا بَنَى عُبَيْدٍ تَمَنَّعَتْ مِنْ الْحَقِّ لَمْ تَوْرَكَ بِحَقِّ إِيَالِهَا^(٦)

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْحَمَائِلَا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « قِيَامُهَا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَأَطْرَافُ الرِّعَانِ ، يَرِيدُ أَطْرَافَ الْجِبَالِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « قَصِيَّةٌ » بِالْفَافِ وَالصَّادِ ، وَهُوَ تَصْغِيفٌ .

(٤) الْأَشَاقِ : الْتَاقِبُ ، وَاحِدُهُ إِشْقَى بِكسرِ الْهَمْزَةِ وَسكونِ الْكَاثِرِ وَالْفَاءِ الْمَفْتُوحَةِ .

وَفِي الْأَصْلِ : « نَصْدُ السَّلَاقِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . يَقُولُ : إِنْ سَنَامُهَا لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَا تَخْرِجُهُ الْأَشَاقِ وَلَا الْمَوَاسِي : جَمْعُ مُوسَى .

(٥) الطَخِيَاءُ : الظِّلَّةُ الشَّدِيدَةُ .

(٦) كَذَا وَرَدَ هَذَا الشَّرْطُ فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهُمَا هَذَا الْكَلَامُ ؛ وَلَمْ نَجِدْهُ فِيهَا

رَاجِعًا مِنَ الْكُتُبِ .

فَقَالَتْ أَلَا تَقْدُوا لِقَاحُكَ هَكَذَا فَقُلْتُ أَتَيْتُ ضَيْفَانَهَا وَعِيَالَهَا
فَمَا حَلَبْتِ إِلَّا الثَّلَاثَةَ^(١) وَالثَّنَى وَلَا قِيَلْتُ إِلَّا قَرِيبًا مَقَالَهَا
وَأُنْشِدُ أَبُو الْجَرَّاحِ :

أَرَى الْخُلَانَ قَدْ صَرَمُوا وَصَالِي وَاضْحَوْا لَا سَلَامَ وَلَا كَلَامَ
وَمَا أَذْنَبْتُ مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ سِوَى خَفٍّ^(٢) النَّائِجِ وَالسَّوَامِ
وَقَالَ آخَرُ :

خِرْقٌ إِذَا وَقَعَ^(٣) الْمَطِيُّ مِنَ الرَّجَا لَمْ يَطْوِرْ دُونَ دَقِيقِهِ ذُو الْمِرْوَدِ
حَقٌّ نَوُوبَ بِهِ قَلِيلًا^(٤) حَمْدَ الرَّفِيقِ مَدَاكَ أَوْ لَمْ يَحْمَدِ
وَقَالَ آخَرُ :

زَوَدْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ نَحْوَكَ^(٥) غَادِيًا إِلَيْكَ وَنَحْوِ^(٥) النَّاسِ لَا أَنْزَوْدُ
أَرَانِي إِذَا مَا جِئْتُ أَطْلُبُ نَائِلًا نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِكَ كَأَنَّكَ أَرْمَدُ

(١) الثلاثة بضم التاء ، أى الثلاثة بفتحها ؛ يريد أنها لم غلب إلا الثلاثة من الآنية أو الآتين . وقيل بضم القاف وتشديد الياء المكسورة : ذكره نصاب هكذا ؛ ورواها بعضهم قيلت بفتح القاف من القيل بمعنى اللب الذى بهرب وقت القائلة (اللسان) (مادة ثلث)
(٢) خف المائغ ، أى خفها ، مصدر خَفَّ ؛ يريد قللة المائغ ، جمع منيعة ، وهى الناقة المسوحة للارتفاع بوبرها وولدها ولبنها . وفى الأصل « حَف » بالجيم ؛ وهو تحريف .
(٣) فى الأصل : « رجع المطى من الرحا » ؛ وهو تحريف فى كلتا الكلمتين . ويريد توافى المطايا وغادها عن المشى من طول السمر وشدة ما أصاب حوافرها من المشى . يصف حمدوحه الكرم فى هذه الحال ، وأنه خرق أى كريم متخرق فى المروف وأن ذا مزوده (أى صاحب راده القيم عليه) لم يُعْخَفْ دقيقه ولم يحبته ، بل يئذله للمرملين من الرفاق .
(٤) كذا ورد هنا الشطر فى الأصل ناقصا ؛ ولم يقف عليه فيما راجعناه من الكتب .
(٥) فى الأصول : « نحول » مكان « نحوك » و « حق » مكان « ونحو » ؛ وهو تحريف فى كلتا الكلمتين

ويقال : أزواد^(١) الركب من قریش أبو أمية بن المغيرة ، والأسود^(٢) ابن المطلب بن أسد بن عبد العزی ، ومُساوِر بن أبي عمرو بن أمية عم عتبة كانوا إذا سافروا خرج معهم الناس لم يتخذوا زاداً ، ولم يوقدوا ناراً كانوا يكفونهم .

وقال الشاعر :

وبالبدوِ جود^(٣) لا يزال كأنه رُكَّامٌ بأطرافِ الإِكامِ يَمُورُ

وقال آخر :

والناسُ إنْ شَبَّتْ بَطُونُهُمْ فَمَغِيرُهُمْ^(٤) مِنْ ذَلِكَ لَا يَشْبَعُ

وقال آخر :

دُورٌ نُحَاكِي الْجِنَانَ حُسْنًا لَكِنْ سُكَّانَهَا خِساسُ
مَتَى أَرَى الْجُنْدَ سَاكِينَهَا وَفِي دَهَالِيزِهَا يُدَّاسُ

وقال آخر :

لَوْلَا مَخَاةُ ضَعْفِي عَنْ ذَوِي رَحْمِي وَحَالُ مُعْتَصِمِي بِي مِنْ ذَوِي عَدَمِ
وَحَاجَةُ الْأَخِ^(٥) تَبْدُو لِي مَا نَجَحَتَا لَمْ أَتْنِ فِي عَمَلٍ كَفَى عَلَى قَلَمِي

وقال آخر :

وَأَوْتِرُ ضَيْفِي حِينَ لَا يُوجَدُ الْقَرَى بَقِيَّةٌ——وَتَنِي أَحْبُوه وَأَرْقُدُ طَاوِيَا

(١) في الأصل : « اردار الراك » ؛ وهو تصحيف في كلنا الكلمتين .

(٢) في شرح القاموس « زمعة بن الأسود » .

(٣) في الأصل : « دوح » ؛ وهو محريف ، إذ ليس من المعروف تشبيه الجوع بالسحاب المتراكم ، وإنما يشبه بذلك الجود .

(٤) في الأصل : « فغرتهم في » ؛ وهو تحريف

(٥) في الأصل : « لاح » ؛ وهو تصحيف .

وما أَسْتَكْثَرْتُ نَفْسِي لِإِذْلٍ وَجْهِهِ نَوَالًا وَإِنْ كَانَ النَّوَالُ حَيَاتِيَا
وقال المبرد : البَطْنُ : الذي لَا يَهْمُهُ إِلَّا بَطْنُهُ . والرَّغِيبُ : الشديدُ
الأكل . والمَهْمُومُ : الذي تَمْتَلِي بَطْنُهُ وَلَا تَفْتَحِي نَفْسُهُ .

وأنشد ابن الأعرابي :

وإنَّ قَرَى أَهْلِ النَّبَاجِ أَرَانِي وَإِنْ جَاءَ بَعْدَ الرِّيثِ فَهُوَ قَائِلُ
إِذَا صَدَّ مَشْغُورٌ^(١) وَأَعْرَضَ مُعْرِضٌ قِيَوْمٌ عَلَى أَهْلِ النَّبَاجِ طَوِيلُ
وقال آخر :

يَمِينُكَ^(٢) فِيهَا الْخِصْبُ وَالنَّاسُ جُوعٌ وَقَدْ شَمِلَتْهُمْ حَرَجَفٌ^(٣) وَدَبُورُ
وقال آخر :

أَلَفْتُ قَوَائِمَهَا خَسًا^(٤) وَرَرَنْتُ طَرَبًا كَمَا يَتَرَّمُ السَّكْرَانُ
يَعْنِي قِدْرًا . وقوائِمُها ، يَعْنِي الْأَنَافِي . وَخَسًا : مُرَدٌ .
وَأَنْشَدَ :

بِئْسَ غِذَاهُ الْقَرْبِ الْمَرْمُوعِ^(٥) حَوَابَةٌ تُنْقِضُ بِالضَّلُوعِ
الرَّمَاعِ^(٦) : دَاهٍ . وَحَوَابَةٌ : دَلُوءٌ كَبِيرَةٌ وَالْحَوْبُ وَالْحُوبُ : الْأَثَمُ

(١) المَشْغُورُ : الذي سَقَطَتْ أَسَانُهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْأَكْلِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عَيْنُكَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) الْحَرَجَفُ : الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ ، وَكُنِيَ بِالْحَرَجَفِ وَالِدُورُ عَنْ الْحَدَبِ ، وَفِي الْأَصْلِ

« وَقَدْ شَطَلَهُمْ حَرَجَفٌ وَدُورٌ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « قَرَانِمَا حَسَا » وَهُوَ تَحْرِيفٌ لِكَلِمَتَيْنِ ؛ وَالتَّصْحِيحُ عَنْ كِتَابِ اللَّغَةِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْعَرَبُ الْمَرْمُوعُ » خَوَانَةُ الْحِجَابِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ كَمَا تَرَى .

(٦) عِبَارَةُ الْأَصْلِ : الرِّقَاعُ وَخَوَانَةُ دَاهٍ كَثِيرَةٌ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ
وَقَدْ ذَكَرَ الْغُرَبَاءُ أَنَّ الرَّمَاعَ دَاهٍ فِي الْبَطْنِ يَصْفَرُّ مِنْهُ الْوَجْهُ . وَتُنْقِضُ الضَّلُوعُ ، أَيْ تَسْمَعُ
لِلْأَضْلَاجِ نَقِيضًا ، أَيْ صَوْتًا مِنْ تَقَلُّ تِلْكَ الدَّلُوعِ .

والحَيْبَةُ : الحال . والحَوْبَاءُ : النَّفْسُ ^(١) .

القَرَبُ يَقُولُ : مَا لَا تَبْنَ ^(٢) مَعَهُ وَلَا غَيْرَهُ . خُبْرُ قَقَار : لَا أَذَمُّ مَعَهُ .
وَسَوِيقٌ جَافٌ هُوَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَسْتَمِنُ وَلَا زَيْتٍ . وَحَنْظَلٌ مُبْسَلٌ ، وَهُوَ أَنْ
يُؤْكَلَ وَحْدَهُ .

قال الراجز :

بُسَ الطَّعَامُ الحَنْظَلُ المُبْسَلُ يَاجِعُ مِنْهُ كَبِدِي وَأَكْسَلُ ^(٣)
وَيَبْنِجُ أَيضاً .

وقال أبو الجراح : المُبْسَلُ يُحْرِقُ التَّكْبِدَ . والمُبْكَلُ ^(٤) : أَنْ يُؤْكَلَ
بَتَمَرٍ ^(٥) أَوْ غَيْرِهِ يَقَالُ بِكَلَّوْهُ ^(٦) لَنَا ، أَيْ اخْلَطَوْهُ . قال : وَعِنْدَنَا طَعَامٌ يَقَالُ
لَهُ : الغَوْلَعُ وَهُوَ أَنْ يُؤْخَذَ الحَنْظَلُ فَيُنْفَعَ مَرَاتٍ حَتَّى تَخْرُجَ مَرَارَتُهُ ،
ثُمَّ يُخْلَطَ مَعَهُ تَمَرٌ وَدَقِيقٌ فَيَكُونُ طَعَامًا طَيِّبًا .

وقال : الخَلِيطَةُ والنَّخِيسَةُ والقَطِيبَةُ : أَنْ يُحْلَبَ لَبَنُ الضَّائِنِ عَلَى لَبَنِ
الْمَرْزَى ، وَالْمَرْزَى عَلَى لَبَنِ الضَّائِنِ أَوْ حَلَبَ الثَّوْقِ عَلَى لَبَنِ الْقَنْمِ .
قال :

* اسْقَى ^(٧) وَأَبْرَدَ عَلِيلِي *

(١) يلاحظ أن استطراد المؤلف هنا يذكر الحوب لا مناسبة له ، فإن الحوَابَةَ في البيت
إنما هي من مادة « حَاب » والحوب الذي ذكره من مادة (حوب) .

(٢) يريد بالبن ما يجم أنواع اللفظ .

(٣) في الأصل : « وَأَسْل » ؛ وهو تحريف .

(٤) ورد هاتان الكلمتان القتان تحت هذا الرقم في الأصل بالبدال مكان الباء ؛ وهو
بف صوابه ما أثبتنا نقلاً عن كتب اللغة . يقال : بكله : إذا خلطه .

(٥) في الأصل : « مَمَرًا وَغَيْرِهِ » ؛ وهو تحريف .

(٦) لم ترد في الأصل بقية هذا البيت ؛ ولم نجدناه في راجعنا من الكتب .

مَلِيَّ الرَّجُلُ : سَيْنَ بَعْدَ هُزَالٍ .

قِيلَ لَطْفِيلُ الْقَرَأْسِ : كَمْ أَتْنَيْنِ فِي أَتْنَيْنِ ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ أَرْغِفَةٍ .

وقيل له : حُكِمَ أَنَّ الْقَرْبَ تقول : نَحْنُ الْقَرْبَ أَقْرَى النَّاسِ لِلْغَيْفِ ،
نَقَالَ : إِنَّ هَذَا النِّصْبَ عَلَى الْمَذْحِ .

وقال الثَّانِي :

مِنْ كُلِّ جِلْفٍ ^(١) لَمْ يَكُنْ مُصَرِّمًا جَعَدٍ يُرَى مِنْهُ التَّصَنُّعُ رَيْبًا ^(٢)
لَمْ يَتَجَبَّشًا مِنْ طَعَامٍ بَشًا ^(٣)
وَلَمْ يَبَيْتَ مِنْ فِتْرَةٍ مُوصِمًا ^(٤) يَفْرِزُ صُدُغَيْهِ وَيَشْكُو الْأَعْظُمَا
إِذَا أَجَاعَ بَطْنُهُ تَحَزَمًا ^(٥) لَمْ يَشْرَبِ الْمَاءَ وَلَمْ يَنْحَسِ الظِّلَا
يَكْفِيهِ مِنْ قَارِصَةٍ ^(٦) مَا يَمَعًا

(١) فِي الْأَصْلِ حَلَفَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ؟ وَهُوَ تَصْغِيفٌ . وَقَوْلُهُ : لَمْ يَكُنْ مُصَرِّمًا ، إِمَّا أَنْ يَفْسَرَ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُتَعَلِّمًا ، مَا اخْرُذَ مِنَ الصَّرْمِ بِكَسْرِ الصَّادِ وَهُوَ الْخَفْ أَلْفِي لَهُ تَعَلُّ . وَإِمَّا أَنْ يَرَادَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ذَا مَالٍ مَأْخُوذٌ مِنَ الصَّرْمَةِ بِكَسْرِ الصَّادِ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ مِنَ الْأَرْبَعِينَ إِلَى الْخَمْسِينَ ؟ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ فِي عِدَّةَا .

(٢) رَيْبًا ، أَيْ يَتَصَنَّعُ رَيْبًا بِأَلِ بَيْتِهِ . وَفِي الْأَصْلِ رَيْبًا ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) وَرَدَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَلْفِي وَضَعْنَا فِيهِ هَذِهِ الْقِطْعَ شَطْرَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْجُوزَةِ مَهْلٍ أَ كَثَرُ حُرُوفِهِ مِنَ الْفِطْرِ وَمَطْمُوسٌ بَعْضُهَا ، وَلَمْ نَهْتَدِ إِلَى وَجْهِ الْعُضُوبِ فِيهِ ، كَمَا أَنَا لَمْ نَعْتَزِلْهُ الْأَرْجُوزَةَ فِي الْمَصَادِرِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا ؟ وَهِيَ هَذِهِ الشُّطْرُ كَمَا فِي الْأَصْلِ :

• وَلَمْ يَرْحُنَا خِرَانًا أَدَمَا •

(٤) يُقَالُ وَصَفْتَهُ الْحَتَّى بِتَشْدِيدِ الصَّادِ إِذَا جَلَسْتَ فِي جِسَدِهِ فِتْرَةً . وَيُقَالُ وَصَّمَهُ التَّعَبَ إِذَا فَتَرَ جِسْمَهُ وَأَكَلَهُ . وَفِي الْأَصْلِ : « فِتْرَةٌ » بِالْقَافِ ؟ وَهُوَ تَصْغِيفٌ . -

(٥) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الشَّعْرُ : إِذَا أَجَاعَ قِبْطَةٌ تَحْذَمًا . وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ . وَسِيَاقُ الشَّعْرِ يُلْغِضُ مَا أَتَيْنَا .

(٦) الْقَارِصَةُ : الطَّائِفَةُ مِنَ الْبَنِّ الْحَامِضِ الَّتِي يَحْذِي لِسَانُ بَحْرَاخَةِ .

وَحَلَّةٌ^(١) مِنْهُ إِذَا مَا أُعْيِمَا
لَا يَفْقِرُ الشَّارِفَ إِلَّا مُحْرَمًا^(٢)
يَوْمًا وَلَمْ يَفْقَرْ لِبَطْنِيخٍ مِمَّا
أَسْوَدُ كَالْحِرَاثِ^(٣) يُذْعَى شَجَعًا^(٤)
لَمْ يَبَلْ^(٥) يَوْمًا سَوْرَةً مِنَ الْقَمَى
وَلَمْ يَرْزُ حَطِيمَةً وَزَمْزَمًا
لَوْ لَمْ يُرَبِّ^(٦) مُسْلِمًا مَا أَسْلَمَا
عَاتٍ يَرَى ضَرْبَ الرَّجَالِ مَغْنَمًا
وَهَزَّ فِي السَّكَبِ وَأَبْدَى الْيَمْعَمَا
يَتْرُكُ^(٧) مَا رَامَ رُفَاتًا رَمَا
لَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا وَإِنْ تَرَعَمَا
هَانَ عَلَيْهِ شَقٌّ مَا قَدَرَعَمَا
أَصَابَ مِنْهُ مَشْرَبًا وَمَعْلَمًا
وَلَا يَعَافُ^(٨) بَصَلًا وَسَلْجَمًا
فَهُوَ صَحِيحٌ لَا يَخَافُ سَقَمًا
صَمَحَحَ^(٩) مِنْ طُولٍ مَا تَأَنَّمَا
وَلَمْ يَحْجِجْ السَّجْدَ الْمُسْكِرُمَا
وَلَا تَرَاهُ يَطْلُبُ التَّهْمَا
مَا عَبَدَ أَثْنَانِ جَمِيعًا صَنَمًا
إِلَّا رَأَى مُصَدِّمًا نَجْهَمًا
هَرَاوَيْنِ^(١٠) نَبْعَةً وَسَلَمًا
وَأِنْ رَأَى إِمْرَةً^(١١) تَرَعَمَا
وَأِنْ قَرَأَ عَهْدًا لَهُ مُنْتَمَمًا
وَأَنْ يَدُقَّ طِينَهُ الْمُخْتَمَمَا

(١) وحلة منه أى من اللبن ، واحدة الحلة ، معروف ، أى الطائفة منه . والحل قد يكون من اللبن كما فى كتب اللغة .

(٢) فى الأصل : لا يعرف الشارف المحترما ؛ وفيه تحريف كما ترى ، وسياق الشعر يقتضى ما أثبتنا . والشارف : المسنة من الإبل ، أى لا يقر الباقية إلا فى الحج حين يجب عليه عقرها .

(٣) فى الأصل : « ولا يأنف » ؛ وهو تحريف .

(٤) الحراث : حديدة تحرك بها النار .

(٥) الشجيم من الحيات : الشديد اللطيف . وفى الأصل : سجعها بالسين المهملة ؛ وهو تصحيف .

(٦) الصمصح : الشديد المجتمع الألواح .

(٧) فى الأصل : « ييك » بالكاف ؛ وهو تحريف .

(٨) فى الأصل : « يرث » بالطاء المثناة ، وهو تصحيف .

(٩) فى الأصل : « إهاؤه ببضة » وهو تصحيف فى كلتا الكلمتين .

(١٠) فى الأصل : « ينزل » ؛ وهو تحريف .

(١١) الإمرة : الضيف الرأى التى يوافق كلامى ما يريد ولا رأى له

صَمَمَ ماضٍ إِذَا مَا صَمَمَا إِذَا أُعْزَرْتَهُ حِزَّةٌ^(١) ثُمَّ أُنْتَمَى
فِي تَرْوَةٍ الْحَيِّ إِذَا مَا يَمَمَا ظَلَّ يَرَى حُكْمًا عَلَيْهِ مُبَرَّمَا^(٢)
أَنْ يَظْلِمَ النَّاسَ وَالْأَيُّ يَظْلَمَا

وقال آخر :

مَا كَانَ يُنْكَرُ فِي نَدَى مُجَاشِعٍ أَكَلُ الْخَزِيرِ وَلَا ارْتِضَاعُ الْفَيْشَلِ^(٣)
وقال آخر :

بِلَادٌ كَانَتْ الْجُوعَ يَطْلُبُ أَهْلَهَا
بَدْخُلٍ^(٤) إِذَا مَا الضَّيْفُ صَرَّتْ جَنَادِيهِ^(٥)

وقال آخر :

كَرِيَهُ لَا يُطْعِمُ الْكَرِيَا^(٦) بِاللَّيْلِ إِلَّا جِرْجَرًا مَقْلِيًا
مُخْتَرَقًا نِصْفًا وَنِصْفًا نِيًا

وقال الأصمعي : قال الهيثم بن جرّاد — وذمّ قومًا — : وَاللّهِ مَا أَنْتُمْ آلُ

(١) في الأصل : « غمة » ؛ وهو تحريف .

(٢) في الأصل : « منها » ؛ وهو تحريف .

(٣) في (١) الوارد فيها وحدها هذا الشعر « عزي » مكان « ندى » وحرير مكان خزر ؛ وهو تحريف كما ترى والتصحيح عن النقائص ؛ والبيت لجرير . والخزير : لحم يقطع صفاراً ويلقى في الماء فإذا أميت طبخاً ذرّ عليه الدقيق .

(٤) في الأصل : « بدخل » ؛ وهو تصحيف .

(٥) صرير الحنذب مثل يضرب للأصم يشتد حتى يلقى صاحبه . والأصل فيه أن الحنذب إذا رمس في شدة الحر لم يقر في الأرض وطار فتسمع لرجليه صريراً . والحنذب طائر أصغر من الصدى يكون في البراري .

(٦) إذا أكرت لساناً بغيرك أو أكراك بغيره فكل منكها كرى صاحبه ، قاله في اللسان وأنشد هذا الرجز . والجرجر : القول بلفة أهل العراق ؛ أو هو بنت . والقي في الأصل « كدنة » مكان قوله « كرية » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا بعد قلب هذه الكلمة على عدة وجوه .

خَلَاةٍ فَتَقْصِمَكُمُ ، وَلَا أَنْتُمْ آلُ رِيفٍ فَنَأْكُلُونَ . فقيل : لَوَزِدْتَ ؟ فقال : مَا بَعْدَ هَذَا شَيْءٌ .

قال : وما أشبه هذا الجواب بقَوْلِ عَقِيلِ بْنِ عُلْفَةَ^(١) حين قيل له : لِمَ لَا نَطِيلُ الْهَجَاءِ ؟ قال : يَكْنُفِيكَ مِنَ الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالْعُنُقِ .

وقيل لابن^(٢) عَمْرٍو : لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ بِدَعَوَاتٍ ؟ فقال : اللَّهُمَّ عَافِنَا وَارْحَمْنَا وَارْزُقْنَا . فقيل له : لَوَزِدْتَنَا ؟ فقال : نَمُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْإِسْهَابِ .

قال شاعر :

إِذَا أَغْلَقَ الْبَابَ الْكَرِيمُ مِنَ الْقِرَى فليس على باب الفَرْزْدَقِ حَاجِبُ
فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ إِذَا أَغْبَرَ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ الْكَوَاكِبُ
قال : وكلَّ لحمٍ وخُبْزٍ أَنْضَجَ دَمِينًا فهو مَلِيلٌ ؛ وما كان في تَنْتُورٍ فهو
شِوَاءٌ ؛ وما كان في قِدْرٍِ فهو حَمِيلٌ^(٣) .

قال الأحنفُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : إِنْ إِخْوَانُنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالشَّامِ
تَزَلُّوا فِي مُقَالَةٍ^(٤) الْجُلِّ وَحَوْلَاءِ النَّاقَةِ مِنْ أَنْهَارٍ مَتَفَجِّرَةٍ ، وَثِمَارٍ مَتَدَلِّيَةٍ ، وَزَلْنَا

(١) كذا في ب والذى في (أ) : « ابن علفمة » .

(٢) في ب « لأبى عمرو » .

(٣) كذا في الأصل ؛ ولم نجد هذا اللفظ بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة ؛ والذي وجدناه بالمعنى المذكور « قدير » أى مطبوخ في القدر ؛ ولعل قوله حميل بالخاء المهملة مصحف عن حميل اللحم ؛ وهو الشحم المذاب ، فيكون هذا كلام سقط من الناسخ قبل هذه الكلمة المصحفة التي نحن بصددناها

(٤) مقالة الجمل وحولاء الناقة يتمثل بهما في الحصب والنعمة ، فيقال : هم في مثل حدقة السمير ، وذلك أن حدقة السمير أخصب ما فيه ، لأن بهما يعرفون مقدار سمته ، وفيها يبقى آخر النقي ، وهو مع العظم . ويقال صاروا في حولاء الناقة إذا صاروا في خصب ؛ وإذا وصفت الأرض قيل كأنها حولاء الناقة ، لأن ماء الحولاء أشد ماء حصرة . والحولاء : الماء الذى يخرج على رأس الولد إذا ولد ، وليس في الكلام فعلاء بالكسر ممدودا إلا حولاء =

بَسْمُخَةٍ نَشَاشَةٍ^(١) يَأْتِينَا مَؤْتَنَا فِي مِثْلِ حَلْقُومٍ^(٢) النَّعَامَةُ أَوْ مَرِيءُ الْعَمَلِ ، بِأَمَلٍ
أَنْ تَشُقَّ لَنَا نَهْرًا ، وَإِمَا أَنْ تَرْفَعَنَا إِلَيْكَ .

قال جابر : كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ الْأَغْنِيَاءَ بِاتِّخَاذِ الْقَنَمِ ، وَالْفُقَرَاءَ
بِاتِّخَاذِ الدَّجَاجِ .

والعربُ تقول : أَكْرِمُوا الْإِبِلَ إِلَّا فِي بَيْتٍ مُبْنًى ، أَوْ دَمٍ مُبْدَى ،
أَوْ عَزَبٍ يَتَزَوَّجُ ، أَوْ حَمَلٍ حَمَالَةٍ .

وقال مُعَاوِيَةُ لِأَعْرَابِيٍّ : مَا تَجَارَبْتُكَ ؟ قال : أبيع الإبل ، قال : أما علمت
أَنْ أُنَوِّاهَا حَرْبَ^(٣) ، وَجُلُودَهَا جَرَبَ ، وَبَعْرَهَا حَطَبَ ، وَتَأْكُلُ الذَّهَبَ .

وقال خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ : الْإِبِلُ لِلْبُعْدِ ، وَالْبَغَالُ لِلثَّقَلِ ، وَالْبَرَاذِينُ لِلْجَعَالِ .
وَالدَّعَّةُ ، وَالْحَمِيرُ لِلْحَوَائِجِ ، وَالْخَيْلُ لِلْكُرَى وَالْفَرَى

وقال آخر :

يَقْذِفْنَ فِي الْأَعْنَاقِ وَالْفَلَاسِمِ^(٤) قَذَفَ الْجَلَامِيدُ بَكَفِّ الرَّاجِمِ
يُرِيدُ بِالْأَعْنَاقِ الْحُلُوقَ .

== وعتاء وسيراء . وقيل : الحولاء غلاب أخضر كأنه دلو عظيمة مملوءة ماء وتنفقا حين تقع
على الأرض وهو قائد السلي أى يخرج قبله ؟ ويقال أيضا ثم و مثل حولاء السلي . انظر
ما يعول عليه للمحي ولسان العرب .

(١) نَشَاشَةٌ ، أى نَرَاةٌ بِالماء لا يحب ثراها ، ولا ينبت مرعاها .

(٢) حلقوم النعامة ومريء الحمل : مثلان في قلة ما يأتيهم من الماء وضيق سائله إليهم .

(٣) حرب ، أى ذات حرب ، وهو الكلب واحد وزنا ومفى ؟ وجلودها جرب ،
أى ذات جرب .

(٤) الفلاصم : جمع غلصمة ، وهى رأس الحلقوم . يريد أن هذه الإبل تقذف الطعام
في حلقها وأعناقها قذف الحجارة . يصفها بقوة القذف قذف الطعام . والذي في الأصل :
« يقدمن » مكان « يقذفن » ؟ وهو تحريف .

وقال آخر :

تَنَارُ إِذَا مَا الزَّوْعُ أَبْدَى عَنْ الْبُرَى وَنَقَرَى عَبِيطَ اللَّحْمِ وَالْمَاءُ جَائِسٌ^(١)

وقال آخر :

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا نَاقُ^(٢) مُصْرَمَةٌ تَرعى الْفَلَاةَ وَلَا قَتَبُ مِنْ اللَّابِنِ

وقال أبو الصلت :

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَتَبَانِ^(٣) مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِمَاءٍ نَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا

وَوَصَفَ بَعْضُ الْبُلَهَاءِ التَّجَارِقَالَ : لَا يَوْجِدُ الْأَدَبُ إِلَّا عِنْدَ الْخَاصَّةِ

وَالسُّلْطَانِ وَمُدَبِّرِيهِ ، وَأَمَّا أَهْبَابُ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّا لَا نَعْدَمُ مِنْ أَحَدِهِمْ خُلُقًا دَقِيقًا

وَدِينًا رَقِيقًا ، وَحِرْصًا مُسْرِفًا ، وَأَدَبًا مُخْتَلِفًا ، وَدَنَاءَةً مَعْلُومَةً ، وَمُرُوءَةً مَعْدُومَةً ،

وِإِفَاءَةً اللَّفِيفِ^(٤) ، وَمُجَادَبَةً عَلَى الطَّفِيفِ ، يَبْلُغُ أَحَدُهُمْ غَايَةَ الْمَدْحِ وَالنِّمِّ فِي

عِلْقِ^(٥) وَاحِدٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَعَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، إِذَا اشْتَرَاهُ مِنْهُ أَوْ بَاعَهُ إِيَّاهُ ، إِنْ

بَايَعَكَ مُرَاحِمَةً^(٦) وَخَبَرَ بِالْأَيْمَانِ ، قَوَى الْأَيْمَانَ عَلَى الْبُهْتَانِ ، وَإِنْ قَلَدْتَهُ

(١) البيت لندي الرمة ، والبري : الخلاخيل ، والماء الجامد : يقول إنهم

يفارون على النساء إذا اشتد الفزع وكشف الرعب عن -يقانتهن فأبدى من خلاخيلهن

فهم إذ ذاك يعمونهن ويكفينهن ما يفرعهن ؛ ثم يقول في الشطر الثاني إنهم كرام ، إذا اشتد البرد

وجد الماء يقررون أضيافهم عبيط اللحم ؛ وفي رواية سديف ؛ وقد ورد هذا البيت في الأصل

هكذا : يسار إذا ما الزرع أبدى عن الترى ويقرى الخ

وفيه مصحف في بسن كلامه كما ترى ؛ والتصويب عن ديوان دي الرمة وعبره

(٢) الثاني : جمع ناقة . وفي (١) التي ورد فيها وحدهما هذا البيت : « لا ناب »

بالياء ؛ وهو تحريف ، إذ الناب الواحدة - وهي المسنة من الإبل - لا تكون مصرمة ،

أى بالغة صرمة ؛ وهي عدة من الإبل تبلغ الأربعين .

(٣) القعب : القدح الضخم . (٤) اللفيب : الصديق .

(٥) العلق : النفس من الخلع .

(٦) يريد بالمراحمه هنا أن يقول المشتري للبائع : أربحك في هذه السلعة كذا فوق

ما اشتريتها به من الثمن أو أن يقول البائع للمشتري ذلك .

الْوَزْنَ أَعْنَتَ لِسَانَ الْمِيزَانِ ، لِيَأْخُذَ بُرْجَانٍ أَوْ يُعْطَى بِنُقْصَانٍ ؛ وَإِنْ كَانَ لَكَ قَبْلَهُ حَقٌّ لَوَاهُ مُحْتَجًّا فِي ذَلِكَ بِسُنَّةِ الشُّوْقَيْنِ ، يَرْضَى لَكَ مَا لَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ ، وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِنَقْدٍ وَيُعْطِيكَ بِفَيْزِهِ ، وَلَا يَرَى أَنْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَقْرِ فِي الْمُبَايَعَةِ مِثْلَ مَا لَهُ ؛ إِنْ اسْتَنْصَحْتَهُ غَشَّكَ ، وَإِنْ سَأَلْتَهُ كَذَّبَكَ ، وَإِنْ صَدَقْتَهُ حَرَّكَ مُتَمَرِّدُهُمْ صَاعِقَةً عَلَى الْمُحَامِلِينَ ، وَصَاحِبُ سُنَّتِهِمْ نِعْمَةً عَلَى الْمُسْتَرْسِلِينَ ^(١) ؛ فَدَ تَعَاظُوا الْمُنْكَرَ حَتَّى عُرِفَ ، وَتَنَافَرُوا الْمَعْرُوفَ حَتَّى نُسِيَ ، يَتَمَسَّكُونَ مِنَ الْمَلَةِ بِمَا أَصْلَحَ الْبِصَاصُ ، وَيَنْهَوْنَ عَنْهَا كُلَّمَا عَادَتْ بِالْوَضَائِعِ ^(٢) ؛ يُسْرَأُ أَحَدُهُمْ بِحِيلَةٍ يُرْزَقُهَا ^(٣) لِسِلْعَةٍ يَنْفَعُهَا ، وَغِيْلَةٍ لِمُسْلِمٍ يَحْمِيهِ الْإِسْلَامُ ، فَإِذَا أَخْصَمَ حَيَاتَهُ وَغِيْلَتَهُ غَدَا قَادِرًا عَلَى حَرْدِهِ ، فَفَرَّ وَصَرَّ ، وَأَبَى إِلَى مَتَرْلِهِ | بِحُطَامٍ قَدْ جَمَعَهُ مَقْتَبَهَا مَا أَبَاحَ مِنْ دِينِهِ [وَاتَّهَكَ مِنْ حُرْمَةِ أَخِيهِ ، يَعْدُ الَّذِي كَانَ مِنْهُ حِذْقًا بِالتَّكْسَبِ وَرِفْقًا بِالْمَطْلَبِ ، وَعِلْمًا بِالتَّجَارَةِ ، وَتَقَدُّمًا فِي الصَّنَاعَةِ .

(٣) وَلَمَّا بَلَغْتُ قِرَاءَتِي هَذَا الْمَوْضِعَ قَالَ الْوَزِيرُ : إِنْ كَانَ هَذَا الْوَاصِفُ عَنِّي الْقَائِمَةَ بِهَذَا الْقَوْلِ فَقَدْ دَخَلَ فِي وَصْفِهِ الْخَاصَّةُ أَيْضًا ، مُوَالِّهِ مَا أَسْمَعُ وَلَا أَرَى هَذِهِ الْأَخْلَاقَ إِلَّا شَائِعَةً فِي أَصْنَافِ النَّاسِ مِنَ الْجَنْدِ وَالْكِتَابِ وَالتَّنَاءِ ^(١) وَالصَّالِحِينَ وَأَهْلَ الْعِلْمِ ؛ لَقَدْ حَالَ الزَّمَانُ إِلَى أَمْرٍ لَا يَأْتِي عَلَيْهِ النَّفْتُ ، وَلَا تَسْتَوْرِعُهُ الْأَخْبَارُ ، وَمَا عَجَبِي إِلَّا مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَى مَرِّ السَّاعَاتِ ، وَلَوْ وَتَفَّ لَعَلَّهُ كَانَ يُرْجَى بَعْضُ مَا قَدْ وَقَعَ الْيَأْسُ مِنْهُ ، وَأَعْتَرَضَ الْقُنُوطُ دُونَهُ .

(١) السم: هيئة أهل الخبر وطريقتهم . والمسترسلون: من استرسل إليه إذا انبطح إليه واستأنس حقه به واتكالا على ما بينهما من ود وصلة . وفي الأصل: المترسلين ، وهو تحريف . (٢) الوضائع: الحناجر .

(٣) في (١) « يزورها » بتشديد الواو ؛ وهو وإن صح به الذي إلا أنه لا يستقيم به السجع . (٤) التناء: الدهاقين ورؤساء القرى ، الواحد قاني .

فقال ابن زُرْعَةَ وكان حاضراً : هذا لأنَّ الزمان من قبل كان ذالْبُوس من الدِّينِ رائِع ، وذائِد من السِّياسة ، فأخْلَقَ الأَبُوسُ [وَبَلَى ، بل تَذَرَق] وَفَنِيَ ، وضَعُفَ اليَدُ بل شَلَّتْ وقُطِعَتْ ، ولا سَبِيلَ إلى سِياسة دِينِيَّةٍ لأَسْبَابٍ لا تَنْفَقُ إلَّا بِهَلَلِ فَلَكَتِيَّةٍ ، وأمور سَمَويَّةٍ ، فحينئذ يكونُ انْقِيادُ الأمور الجانحة ^(١) لها ، في مُقَابَلَةِ حِرانِ الأمور الجانحة ^(٢) عنها ، وذلك مُنْتَظَرٌ في وَقْتِهِ ، وتَدْفَى ذلك قبل إِبَانِهِ وسَواسِ النَّفْسِ ، وخَوَرِ الطَّبَّاعِ ، والناسِ أَهْدافُ لأَعْرَاضِ الزَّمانِ ومُتَقَلِّبونَ بِمُحَادَثِ الدَّهْورِ ^(٣) ، ولا فَكَاكَ لَهُمِ مِنَ المِكارِهِ ، ولا أَعْتَلَقَ لَهُمِ بِالْحَبَابِ [إلَّا] بالدَّواعيِ والعُصافِ التي لا عَسِيلَ لَهُمِ إلى تَحْوِيلِ هذه إلى هذه ، ولا إلى تَبْدِيلِ هذه بِهذه ، وأَخْتِيارُهُمُ لِلتَّوَجُّهِ إلى مَحْبُوبِهِمِ أو الإِعْرَاضِ عَنِ مَكْرُوهِهِمِ ضَعِيفٌ طَفيْفٌ ، ولولا ذلك لكانتِ الحَسَرَاتُ تَزُولُ في وَقْتِ ما يُرَاد ^(٤) ، والقَبْضَةُ تُتَمَلَّكُ ^(٥) بِإِدْرَاكِ ما يُتَمَنَّى ، وهذا شَأْنٌ يُحْكَمُ بِهِ بِقُوَّةِ النَّفْسِ ، غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ إِلَيْهِ ^(٥) بِقُوَّةِ الْحِسِّ .

فقال الوزير : أَحسنتَ يا أبا عَلِيٍّ في هذا الوصف ، « وَإِنْ نَفَثْتُكَ ^(٦) لِيَدُلُّ عَلَى أَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ » ، ولو كان البالُ ظَافِراً بِنِشْمَةٍ ، والصَّدْرُ فَارِغاً مِنْ كُرْبَةٍ ، لَكُنَّا نَبْلُغُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ مَبْلَغاً نَشْفِي بِهِ غَلِيلَنَا [قائلين] ونُشْفِي بِهِ مُسْتَمْعِينَ ،

(١) ورد هذان اللفظان في كلتا النسختين كل منهما مكان الآخر ، والسياق يقتضى ما أثبتنا كما ترى .

(٢) في (ب) « الأمور » .

(٣) كذا في ب والقي في (١) « في موت الإرادة » ؟ وهو تحريف .

(٤) في (ب) « تدرك » ؟ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٥) في كلتا النسختين « عليه » وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٦) كذا ورد هذا الكلام القى بين هاتين العلامتين في ب والقي في (١) « وأن تغلبه

كيدك على أهنز من ذلك » ؟ وفي هذا الكلام تحريف كما ترى لا يفهم له معنى .

ولسكني قاعاً معكم وكأني غائب ، بل أنا غائبٌ مِنْ غير كاف التشبيه ، والله ما أملك تَصَرُّفي ولا فِكْرِي في أُخْرَى ، أرى واحداً في قَتْلِ حَبِل^(١) ، وآخر في حَفْرِ بئر ، وآخر في نَصَبِ فَنح ، وآخر في دَسِّ حيلة ، وآخر في تَقْيِيحِ حَسَن ، وآخر في شَحْذِ حَدِيد ، وآخر في تَمْزِيقِ عِرْض ، وآخر في اخْتِلاقِ كَذِب ، وآخر في صَدْعِ مُلْتَمِس ، وآخر في حَلِّ عَقْد ، وآخر في نَفْثِ سِحْر ، ونارى مع صاحبي رَماد ، وريحه على عاصِفة ، ونَسِيمي بَيْنِي وبَيْنَهُ سَموم ، ونَصِيبِي منه مُهوم [وغموم] ، وإني أهدنكم بشيء تعلمون [به] صِدْقِي في شَكْوَاي ، وتَقِفون منه على تَفْشِيخي^(٢) تَحْتَ بَلْوَاي ، ولولا أنني أظنُّ بالحديث لهباً قد تَفَرَّم صَدْرِي بِهِ نَاراً ، وأحتشَى مُوَادِي منه أواراً ؛ لما تَحَدَّثْتُ بِهِ ، ولو أَسْتَطَعْتُ طَائِهٍ لَمَا نَبَسْتُ بِحَرْفٍ مِنْهُ ، ولكن كِنَانِي للحديث أَتَقَبُّ لِحْجَابِ الْقَلْبِ مِنْ أَلْعَتَلَةِ لُؤُورِ الْقَصْرِ .

دَخَلْتُ مِنْذُ أَيَّامِ فَوْصَلَتِ^(٣) إِلَى الْمَجْلِسِ ، فَقَالَ لِي قَدْ أَعْدَتُ الْخِلْعَةَ فَالْبَسُهَا عَلَى الطَّائِرِ الْأَسْعَدِ ، فَقُلْتُ أُنْفَسِلُ ، وَفِي تَذَكُّرِي^(٤) أَشْيَاءٌ لَا بَدَّ مِنْ ذِكْرِهَا وَعَرَضُهَا .

فَقَالَ : هَاتِ ، فَقُلْتُ : يُتَقَدَّمُ^(٥) بِكَذَا وَكَذَا ، وَيُفْعَلُ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ : عِنْدِي جَمِيعُ ذَلِكَ ، أَمَضِ هَذَا كُلَّهُ ، وَأَصْنَعْ فِيهِ مَا تَرَى ، وَمَا فَوْقَ يَدِكَ يَدٌ ، وَلَا عَلَيْكَ لِأَحَدٍ أَعْتَرَاضٌ ؛ فَانْقَلَبْتُ عَنِ الْمَجْلِسِ إِلَى زَاوِيَةِ فِي الْحُجْرَةِ ، وَفِيهَا تَحْدَرَتْ دُمُوعِي ، وَعَلَا شَهْقِي ، وَتَوَالَى نَشِيجِي ، حَتَّى كَذْتُ أَنْتَضِعَ

(١) وردت هذه العبارة في كلتا النسخين مهمل بعض حروفها من النقط تتمنر قراءتها .

(٢) في كلتا النسخين « نفسي » ؛ وهو تحريف .

(٣) في (ب) « فدخلت » . (٤) في (أ) « وفي فكري » .

(٥) يقدم بكذا ، أي يؤمر به .

فَدَنَا مِنِّي بَعْضُ خَدَمِي مِنْ ثِقَاتِي ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ النَّاسُ وَقُوفٌ يَنْتَظِرُونَ
 بُرُوزَكَ بِالْخَلْمَةِ الْمُبَارَكَةِ وَالتَّشْرِيفِ الْمَيْمُونِ ، وَأَنْتَ فِي تَوَحُّحٍ وَتَدَامٍ ؟؟ قُلْتُ :
 تَنْحَحُّ عَنِّي سَاعَةً حَتَّى أَطْلُقَ نَارَ صَدْرِي ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ الْعَارِضُ لِأَنِّي كُنْتُ
 عَرَضْتُ عَلَى صَاحِبِي تَذْكَرَةً مُشْتَمَلَةً عَلَى أَشْيَاءَ مُخْتَلِفَةٍ ، فَأَمَضَاهَا كُلَّهَا ، وَلَمْ
 يُنَاطِرْنِي فِي شَيْءٍ مِنْهَا ، وَلَا زَادَنِي شَيْئًا فِيهَا ، وَلَا نَاطَرَني عَلَيْهَا ، وَلَعَلِّي قَدْ بَلَوْتُه
 بِهَا ، وَأَخْفَيْتُ مَغْزَايَ فِي ضَمْنِهَا ، فَخِيلَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الْحَالِ أَنْ غَيْرِي يَقِفُ
 مَوْقِفِي ، فيَقُولُ فِيَّ قَوْلًا مَزْخَرًا ، وَيَنْسِبُ إِلَيَّ أَمْرًا مُؤَلَّفًا ، فَيُضَيِّقُ ذَلِكَ
 أَيْضًا لَهُ كَمَا أَمَضَاهُ لِي ، فَوَجَدْتُ^(١) بِهَذَا الْمَلِكِ الَّذِي قَدْ فَتَقَ لِي^(٢) هَذَا
 النَّوعَ مِنَ الْأَمْرِ كِرَاقِمَ عَلَى صَفْحَةِ مَاءٍ ، أَوْ كَقَابِضٍ فِي جَوْفٍ عَلَى قِطْعَةٍ مِنْ هَوَاءٍ ؛
 أَوْ كَمَنْ يَنْفُخُ فِي غَيْرِ فَمِّ ، أَوْ يَلْبَسُ فِي قَيْدٍ^(٣) ، وَلَقَدْ صَدَّقَ الْأَوَّلُ حَيْثُ قَالَ :
 وَإِنْ أَسْرَأَ دُنْيَاكَ أَكْبَرُ مَهْمَةٍ لِمُسْتَنْسِكَ مِنْهَا بِجَبَلٍ غُرُورٍ
 غَيْرَ أَنِّي أَذْكَرُ لَكُمْ مَا عَنِّي^(٤) مِنْ هَذَا الْأَمْرِ :

اعْلَمُوا أَنِّي ظَنَنْتُ أَنَّ مَا نَظَّمَهُ^(٥) الْمَاضِي — رَحِمَهُ اللَّهُ — وَأَصْلَحَهُ ، وَبَنَاهُ
 وَقَيَّمَهُ ، وَنَسَجَهُ وَنَوَقَهُ^(٦) لَا يَسْتَحِيلُ فِي ثَلَاثِينَ سَنَةً وَلَا خَمْسِينَ سَنَةً ؛ وَأَنَّ

(١) فِي (ب) « وَجَدْتُهُ » ؛ وَسِيَاقُ الْكَلَامِ يَقْتَضِي مَا أَثْبَتْنَا كَمَا فِي (١) .

(٢) فِي (أ) « قِي » .

(٣) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « فِي مَد » ؛ وَطَائِرُ أَنْ مَضَاهُ لَا يَنْسَبُ مَا هُنَا ؛ وَلَمَلُهُ عَرَفَ
 عَمَّا أَثْبَتْنَا .

(٤) فِي (ب) : « مَا عَرَفِي » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٥) فِي (أ) : « مَا يَظْهَرُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) فِي (أ) : « وَقُوفَهُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَيَلَاظُ أَنْ (أ) وَحْدَهُمَا هِيَ الَّتِي وَرَدَتْ
 فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَالَّتِي قَبْلَهَا .

الحال تدوم على ذلك المنهاج ، وتستمر على ذلك السباج ، ونكون قد أخذنا بطريق من السعادة ، وبلغنا لأنفسنا بعض ما كنا نسلط عليه التمتي من الإرادة منجم بين علو المرتبة ، وشرف الرئاسة ، ونيل اللذة ، وإدراك الثرور ، وأصطناع العرف ، وكسب الثناء ، ونشر الذكر ، وبعد الصيت ، فعاد ذلك كله بالصد ، وحال إلى الخلاف ، ووقف على الفكر المضني ، والخوف الملق ، واليأس الحى ، والرجاء الميت ؛ وما أحسن ما قال القائل :

أظمتني^(١) الدنيا فلما جثتها مستسقياً مطرت على مصائبها

فقال له ابن زرعة : إن الأمور كلها بيد الله ، ولا يستنجز الخير إلا منه ، ولا يستدفع الشر إلا به ، فسله جميل الصنع [وحسن النية] وأتوا الخير ، وبث الإحسان ، وكل أعداءك إلى ربك الذى إذا عرف صدقك وتوكلك عليه قلل حذمهم ، وعفر خذمهم ، وسبح الفرات إلى بحرهم حتى يطفئها ، وسأط الأرضة على أبدانهم حتى تقرضها ، وشغلهم بأنفسهم ، وحالف بين كلمتهم ، وصدع شمل جميعهم ، وردهم إليك صاعرين ضارعين ، وعرضهم عليك خاضعين ، وما ذلك على الله بعزيز ، وإن الله مع المحسنين على المسبيين .

قال : والله لقد وجدت روحاً^(٢) كثيراً بما قالت لكم وما سمعت منكم ، وأرجو أن الله يعين المظلوم ويهين الظالم . قد تمعلى الليل ، وتفوزت النجوم ، وحن البدن إلى الترفة ؛ فإذا شئتم . فأنصرفنا متعجبين .

(١) فى (١) : « أظمتنى » . وفى (ب) : أظمتنى ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين .

والبيت للعتبي .

(٢) الروح بفتح الراء والراحة كلاماً بمعنى واحد .

الليلة الثالثة والثلاثون

- (١) عُدْنَا إِلَى مَا كُتِبَ فِيهِ مِنْ حَدِيثِ الْمَاهِلَةِ - وَكَانَ قَدْ اسْتَزَادَنِي - فَكُتِبَتْ لَهُ هَذِهِ الْوَرَقَاتُ وَتَرَأَتْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ كَلَامًا كَثِيرًا عِنْدَ كُلِّ مَأْمَرٍ مِمَّا يَكُونُ صَلَاةً لِدَلَالِكَ الْحَدِيثِ ، خَزَلَتْهُ طَلَبًا لِلتَّخْفِيفِ .

أول حماد الزاوية : عن قتادة قال رِيَاضُ لَقِيلَانَ بْنِ خَرْشَةَ : أَحِبُّ أَنْ يُحَدِّثَنِي عَنْ الْعَرَبِ وَحَدِّثَهَا وَضْنُكَ عَيْشَهَا لِنَحْمَدَ اللَّهَ عَلَى النِّعْمَةِ الَّتِي أَصْبَحْنَا بِهَا . فقال غِيلَانُ : حَدَّثَنِي عُمَى قَالَ : تَوَالَّتْ عَلَى الْعَرَبِ سِنُونَ | سَمِعْتُ فِي الْجَاهِلِيَةِ | حَصَّتْ ^(١) كُلُّ شَيْءٍ ، فَخَرَجْتُ عَلَى بَكْرِ لِي فِي الْعَرَبِ ، فَكُتِبْتُ سَبْعًا لَا أَذُوقُ مِنْهُنَّ شَيْئًا إِلَّا مَا يَنْالُ بَعِيرِي مِنْ حَشَرَاتِ [الْأَرْضِ] حَتَّى دَنَوْتُ ^(٢) إِلَى حِوَاءِ ^(٣) عَظِيمٍ ، فَإِذَا بَيْتٌ جَعِشٍ ^(٤) عَنِ الْحَيِّ ، فَلِئْتُ إِلَيْهِ ، فَخَرَجْتُ إِلَى امْرَأَةٍ طَوَالَةَ حُسَانَةٍ ^(٥) ، فَقَالَتْ : مَنْ ؟ قَالَتْ : طَارِقُ لَيْلٍ يَلْتَمِسُ الْقِرَى . فَقَالَتْ : لَوْ كَانَ عِنْدَمَا شِئْتُ آتِرْنَاكَ بِهِ ، وَالِدَالُ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعِهِ ، جُسَ هَذِهِ الْبُيُوتَ فَأَنْظُرْ إِلَى أَعْظَمَهَا ، فَإِنْ يَلُوكَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا خَيْرٌ فَمِنْهُ . فَفَعَلْتُ حَتَّى دَنَوْتُ ^(٦) إِلَيْهِ ، مَرَحَّبَ بِي صَاحِبُهُ وَقَالَ : مَنْ ؟ قَالَتْ : طَارِقُ لَيْلٍ يَلْتَمِسُ الْقِرَى . فقال : يَا فُلَانُ ، فَأَجَابَهُ ، فقال : هَلْ عِنْدَكَ [مِنْ] طَعَامٍ ؟ قَالَ :

(١) فِي (ب) : « أَهْلَكَ » ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا . يُقَالُ : حَمَسَ الشَّعْرَ وَنَعَمُوهُ إِذَا اسْتَأْصَلَهُ .

(٢) فِي (ب) : « وَقَفْتُ » . (٣) الْحِوَاءُ : جَمَاعَةُ الْبُيُوتِ .

(٤) الْجَعِشُ : مَنْ قَوْلُهُمْ : رَجُلٌ جَعِشَ الْمَحَلَّ إِذَا نَزَلَ نَاحِيَةً عَنِ النَّاسِ وَلَمْ يَحْتَطَّ بِهِمْ . يَرِيدُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَنْزِلَ وَانْزَالَهُ عَنْ مَازِلِ ذَلِكَ الْحَيِّ .

(٥) طَوَالَةُ حُسَانَةٍ ، أَيْ طَوِيلَةُ حَسَنَةٍ .

(٦) فِي (ب) : (دَفَعْتُ إِلَيْهِ) ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا

لا ، قال : فوالله ما وقرّ في أذني شيء كان أشدّ عليّ منه . فقال : هل عندك من شراب ؟ قال : لا ، ثم تأوّه وقال : قد أبقينا في ضرع فلانة^(١) شيئاً لطارق إن طرق ، قال : فأت به ، فأتى القطن فأبتقها ، فحدثني عمي أنه شهد فتح أصهبان ونسترو ومهرجان^(٢) فذق وكور الأهواز وفارس ، وجاهد عند السلطان وكثر ماله وولده ، قال : فما سمعت شيئاً قط كان ألدّ إليّ من شخب تلك الناقة في تلك العلبة ، حتى إذا ملأها ففاضت من جوانبها وأرتفعت عليها رغوّة كجُمة^(٣) الشيخ أقبل بها تحوي فعثر بمود أو حجر ، فسقطت العلبة من يده ، فحدثني أنه أصيب بأبيه وأمه [وولده] وأهل بيته ، فما أصيب مصيبة أعظم عليه من ذهاب العلبة ؛ فلما رآني^(٤) كذلك ربّ البيت خرج شاهراً سيفه ، فبعث الإبل ثم نظر إلى أعظمها سنماً ، على ظهرها مثل رأس الرجل الصعل^(٥) ، فكشف عن مؤهته^(٦) ثم أوقد ناراً ، وأجّبت سنماً ، ودفع إلى مذبة وقال : يا عبد الله ، اضطل واجتمل^(٧) فجعلت أهوى بالبضة إلى النار ، فاذا بلغت إناها أكلتها ، ثم مسخت ما في يدي من إهالتها على جلدي ، وكان قد قحل^(٨) على عظمي حتى كأنه شن^(٩) ، ثم شربت ماء وخرزت مغشياً عليّ ، فما أقفت إلى السحر .

(١) فلانة : كتابة عن اسم بعض بياقه . وفي (أ) : الفلانة ؛ وهو تحريف .

(٢) تستر : مدينة عظيمة بمحورستان . ومهرجان قفق : كورة ذات مدد وقرى قرب الصبيرة ، من نواحي الجبال . وعبر هذين من البلاد المذكورة هنا معروف فلامقتضى للتحريف به . (٣) الجمّة : مجتمع شعر الرأس ، وهي أكبر من الوفرة .

(٤) في (ب) : « فلما رأى ذلك » . (٥) الصعل : الدقيق الرأس .

(٦) فوهة الشيء : أعلاه ، يريد أعلى السام . وفي الأصول ما يشبه في الرسم كلمة مرقوبها ولا مقتضى لكشف مرقوب الناقة هنا . (٧) اجتمل الشحم : أدا به في النار .

(٨) قحل على عظمي ، أي يبس من وهج الحر وبمد عهده بالاء .

(٩) الشن : الزادة اليابسة الحلقة .

فَقَطَعَ زِيَادُ الْحَدِيثِ وَقَالَ : لَا عَلَيْكَ أَنْ تُخَبِّرَنَا بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا ، فَمَنْ
الْمَنْزُولُ بِهِ ^(١) . قُلْتُ عَامِرُ ^(٢) بَنُ الطَّفِيلِ . قَالَ : أَبُو عَلِيٍّ ؟ قُلْتُ : أَبُو عَلِيٍّ .

وَاسْتَعَاذَنِي الْوَزِيرُ [أَدَامَ اللَّهِ عَلَوَّهُ] هَذَا الْحَدِيثَ مَرَّتَيْنِ وَأَكْثَرَ التَّعَجُّبِ ،
وَقَالَ : صَدَقَ الْقَائِلُ فِي الْعَرَبِ : مُنِعُوا الطَّعَامَ وَأَعْطُوا الْكَلَامَ .

تَفَدَّى أَبُو الْعَيْنَاءِ عِنْدَ ابْنِ مَكْرَمٍ ، وَقَدَّمَ إِلَيْهِ عُرَاءًا ^(٣) ، فَلَمَّا جَسَّهُ قَالَ : قَدَرُكُمْ
هَذِهِ قَدْ طُبِخَتْ بِشَطْرِيحٍ ؟ ^(٤) .

وَقَدَّمَ إِلَيْهِ يَوْمًا فِدْرًا مَوْجَدًا كَثِيرَةً الْعِظَامِ ، فَقَالَ : هَذِهِ قَدَرُكُمْ قَبْرُ ؟
وَأَكَلَ عِنْدَهُ أَبُو الْعَيْنَاءِ يَوْمًا ، فَسُقِيَ ثَلَاثَ شَرَبَاتٍ بَارِدَةٍ ، ثُمَّ طَابَبَ الرَّابِعَةَ
فَسُقِيَ شَرِبَةً حَارَّةً ، فَقَالَ : [لَعَلَّ] مَرَّمْتُمْكُمْ ^(٥) تَعْتَرِيهَا حُمَّى ^(٦) الرَّبْرِ .

قَالَ سَلَمَةُ : بَقِيَ أَبُو الْقَعْقَامِ بِبَغْدَادَ وَكُنَّا نَأْتِيهِ وَنَسْمَعُ مِنْهُ ، فِجَاءَنَا بِجَفَنَةٍ
فِيهَا جُوزَابٌ ^(٧) فَجَعَلَ أَصْحَابُنَا بِأَكْلُونِ ، ثُمَّ أَنَاهُمْ بِسَفْوَدٍ فِيهِ يَرِيبُ مَسَلَّتْهَا فِي
الْجَفَنَةِ ، فَعَلِمَ الْقَوْمُ أَنَّهُمْ قَدْ دُهِوا ، فَجَعَلُوا يَسْتَقْفِثُونَ مَا أَكَلُوا .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ : [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِي جَارَتَانِ بِأَيْتِهْمَا أَبَدًا ؟
قَالَ : « بَادَتْهُمَا بَابًا مِنْكَ ^(٨) » .

(١) فِي (١) : « عَلَيْهِ » .

(٢) عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ : هُوَ ابْنُ مَالِكٍ بْنِ حَمْرٍ بْنِ كَلَابِ الْمَامَرِيِّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ لَبِيدٍ .

(٣) الْمَرَاقِ : الْعِظَمُ الَّذِي أَخَذَ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ .

(٤) يَرِيدُ هَذِهِ الصَّارَةَ وَصَفَ مَا فِي الْقَدْرِ بِالْيَيْسِ وَالْعِلَابَةِ كِبَادِقِ الشَّطْرِجِ .

(٥) الزَّمَلَةُ : جِرَّةٌ أَوْ خَابِئَةٌ خَضِرَاءُ فِي وَسْطِهَا ثَقَبٌ فِيهِ قَصْبَةٌ مِنَ الْعَصَةِ أَوْ الرِّصَاصِ

يَضْرِبُ مِنْهَا .

(٦) حُمَّى الرَّبْرِ هِيَ الَّتِي تَأْخُذُ يَوْمًا وَتَدَعُ يَوْمِينَ ، ثُمَّ تَحْيَى فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ

(٧) الْحُوزَابُ : طَعَامٌ يَتَخَذُ مِنْ سَكَّرٍ وَأَرْزٍ وَلَحْمٍ ، وَهُوَ قَارِصٌ

(٨) فِي ب « إِلَيْكَ » .

وقال حكيم : يَنْبَغِي أَلَّا يُعْطَى الْبَخِيلُ أَكْثَرَ مِنْ قُوْتِهِ ، لِيُخْصِمَ
عليه بِمَثَلٍ مَا حَكَمَ [به] على نفسه

وقال الشاعر :

أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ قَوْصَرَةٌ^(١) يَا كُلُّ مِنْهَا كُلُّ يَوْمٍ مَرَّةً
أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ مِرْخَةٌ^(٢) يَزُخُّهَا ثُمَّ يَنْسَامُ الْفَخَّةُ
أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ دَوْخَلَةٌ^(٣) يَا كُلُّ مِنْهَا كُلُّ يَوْمٍ مَلَّةً
أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ هِرْشَقَةٌ^(٤) وَنَشَقَةٌ^(٥) يَمْلَأُ مِنْهَا كَمَّةً
أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ كِرْدِيدَةٌ^(٦) يَا كُلُّ مِنْهَا وَهُوَ ثَانٍ جِيدَةً

وقال أبو فرعون الشاشي يخاطب الحُجَّاج :

يَا خَيْرَ رَكْبٍ سَلَكَوا طَرِيقًا وَيَمَمُوا مَكَّةَ وَالْعَقِيقَا
وَأَطْعَمُوا ذَا الْكَفَّكَ وَالسَّوِيقَا وَالْحُشْكَنَانَ^(٧) الْيَابِسَ الرَّقِيقَا

(١) القوسرة : وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري ؟ ويسب هذا الشعر إلى
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

(٢) في رواية : « طوبى لمن كانت » الخ . والمرخه : روجة الرجل لأنه يزخها ، أي
يخامسها ؟ والفخة : بومة النداء ، وقيل نومة التبع . وفي الأصل : الفخة بالثاقف ؟
وهو تصحيح .

(٣) الدوخلة : سفينة من خوص يوضع فيها التمر والرتب ؟ وهي كالربيل . والملة : المرة .
(٤) في رواية : « طوبى لمن كانت » الخ ، والمرشفة : خرقة ينشف بها ماء المطر من
الأرْس ثم تنصرف في الإناء ؟ وإنما يفعل ذلك إذا قل الماء . ذكره صاحب اللسان وأورد هذا
البيت شاهداً عليه .

(٥) في الأصل : « ومنفر » ؟ وهو محريف . والشفة : خرقة ينشف بها اليد .

(٦) الكرديدة : القطعة العظيمة من التمر . وهو ثانٍ جيده ؟ أي وهو في راحة ودعاء

(٧) الحشكنان : الحز اليابس ، وهو المعروف عندنا بالبسكويت . انظر المعجم الفارسي

الانجليزي لاستايجاس .

وقال آخر :

رَأَيْتُ الْجُوعَ يَطْرُدُهُ رَغِيفٌ وَمِنْهُ الْكَفُّ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ
وقال النبي صلى الله عليه وسلم "الطاعم" (١) الشاكر بمنزلة الصائم الصابر .
قَبْلَ مَزِيدٍ (٢) جارية بخرَاء ، فقال لها : أظنك تعشيت بكرش ، أو احتشيت
صحننا (٣) ؛ فقالت : ما أكلتُ إِلَّا خَرْدَلًا . قال : قد ذهب النصف الثاني
وَبَقِيَ مَا قَبْلَهُ .

قال شاعر :

وَبَاتُوا يُعْشُونَ الْقُطَيْعَاءَ ضَيْفَهُمْ وَعِنْدَهُمُ الْبَزِيءُ فِي جُلَلٍ دُسْمٍ (٤)
وقال آخر :

وَمَا أَطْعَمُونَا الْأَوْتُكِيَّ (٥) مِنْ سَمَاحَةٍ وَلَا مَنَعُوا الْبَزِيءَ إِلَّا مِنْ الْبُخْلِ
سَمِعْتُ الْحَجَّاجِيَّ يَقُولُ : كُلِ الْخُبْزَ أَوِ السَّمَكَ ، فَإِنْ أَكَلَ أَحَدُهُمَا كَانَ
مُطِيعًا ؛ فَإِذَا نَفَيْتَ قُلْتَ : لَا تَأْكُلِ الْخُبْزَ وَالسَّمَكَ ؛ فَإِنْ أَكَلَ أَحَدُهُمَا لَمْ
يَقْصِكَ ؛ وَإِذَا قُلْتَ : لَا تَأْكُلِ الْخُبْزَ أَوِ السَّمَكَ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَأْكُلَ أَحَدُهُمَا ،

(١) الطاعم ، أى ذو الطعام ، أو المَطْعوم .

(٢) فى كلتا السخنين « مزيد » بالياء الثناة ؛ وهو تصحيف . ومزيد بالوحدة هو صاحب النوادر المعروف .

(٣) الصحن والصحناء . — وعمدان وقصران — إدام يتخذ من السمك الصغار ؛ مشهـ
مصالح للعمدة .

(٤) القطيعاء : التمر السهريز ، والتمر السهريز : الصغير ، وهو أردأ التمر ؛ وقيل هو
البسر قبل أن يدرك ؛ والبرنى نوع حيد من التمر . والجلّة : وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيه
التمر . والدم : الفلاط .

(٥) الأوتكى ، هو التمر السهريز ؛ وهو والقطيعاء التى تقدم شرحها فى الحاشية السابقة
واحد ؛ وفى المخصص « اللؤم » مكان « البخل » ؛ وفى الأصل : « الأريكى » مكان
« الأوتكى » ؛ وهو تحريف .

لأن التقدير في النفي لا تأكل أحدهما ، والتقدير في الإيجاب أنت أيهما شئت ؛
فهذه خاصية أو . السويق : الجشيش ^(١) ، لأنه رُضٌّ وكثير . المجشّة : رَحَى
صغيرةٌ يُجشُّ بها . رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى الشُّبْرَمَ ^(٢) عِنْدَ
أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ فَقَالَ : " حَارٌّ حَارٌّ " ، وَأَمَرَ بِالسَّنَا ^(٣) .

وَيُقَالُ : أَكَلْتُ الْبَطِيخَ ^(٤) بَجَفَرَةٍ ، أَيْ يَقْطَعُ مَاءَ النِّسْكَاحِ .

وَيُقَالُ : فَلَانٌ عَظِيمُ الْمُجْرَأَشِ ^(٥) أَيْ الْوَسْطِ ، فَرَسٌ مُجْرَأَشٌ ^(٥) الْجَنِينِ
وَأَجْرَأَشَتْ ^(٥) الْإِبِلُ ؛ إِذَا بَطِنَتْ ، وَإِبِلٌ مُجْرَأَشَةٌ ^(٥) أَيْ بَطَانٌ ؛ وَيُقَالُ :
كُثَاةٌ ^(٦) قَدَرِكُمْ ، وَهِيَ مَا أُرْتَفَعَ مِنْهَا عِنْدَ الْغَلَى .

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَاهُ أَبُو عَبَّاسٍ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : " لَيْسَ
بِمُؤْمِنٍ مَنْ بَاتَ شَبَقَانِ [رَبَّانٍ] وَجَارُهُ جَائِعٌ طَاوٍ " .

قَالَ عُمَرُ : مُذْمِنُ اللَّحْمِ كَمُذْمِنِ الْخَمْرِ .

وَقَالَ لَقِيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ يَذُمُّ أَصْحَابَهُ يَوْمَ جَبَلَةَ :

(١) في الأصل : « الحشيش » ؛ وهو تصحيف .

(٢) الشبرم : نبات له حب كالمدس ، وأوراقه تشبه الطرخون . وفي النهاية لابن الأثير
عن أم سلمة أنها ضربت الشبرم الخ فقال إنه حارٌّ حارٌّ ، وفسر الشبرم بأنه حب كالحص يطبخ
ويشرب ماؤه للتداوى ، وقيل إنه نوع من الشيح أحرجه الرمحصرى عن أسماء بنت عميس .

(٣) السنا : نبات معروف في الأدوية ، له حمل إذا يبس وحرركته الريح سمعت له زجلا
الواحدة سناة ، وعرفه بعضهم بأنه نبات يشبه الحناء ، زهره إلى الزرقة وحبّه مفرطح إلى
الطول عريض الأوراق وأجوده المجازى ، ويعرف بسنامكة ؛ وقد يقال له السنالسكى ؛ ونوع
آخر ينبت ببلاد الروم ويقال له السنا الرومى .

(٤) في الأصل : « البطيخ » بالحاء المهملة ؛ وهو تصحيف .

(٥) وردت هذه الألفاظ التي تحت هذا الرقم في الأصل بالحاء والسين المهملتين ؛ وهو
تصحيف ؛ والتصويب عن كتب اللغة .

(٦) في الأصل : « كبة » بالباء الموحدة ؛ وهو تصحيف ، والتصويب عن كتب اللغة .

إِنَّ الشَّوَاءَ وَالنَّشِيلَ وَالرُّغْفَ وَالْقَيْنَةَ الْحَسَنَاءَ وَالْكَأْسَ الْأَنْفَ

لِلضَّارِبِينَ الْمَسَامَ وَالْخَيْلُ قُطِفَ

قيل للدُّبِّ : لِمَ تَقْفِرُ رَجُلًا فِي لَيْلَةٍ مِنْ كَثَرَةِ مَا تَأْكُلُ [مِنْ] عَيْنِهِ ؟ فقال : لا تُلْفَى ، فَإِنَّ بَيْنَ يَدَيَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ أَنْحَجِرُ فِيهَا مَلَأْتُ لَمَطًا إِلَّا بِالْهَوَاءِ .

قال ابن الأعرابي : إِذَا أَقْدَحَ ^(١) الرَّجُلُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ فَاطْعَمَ لَحْمَهُ الْمَسَاكِينَ سُمِّيَ مَتَمِّمًا ، وَبِهِ سُمِّيَ ابْنُ نُؤَيْرَةَ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ :

إِنِّي أَتَمُّ أُنْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ مَتْنِي الْأَيْدِي ^(٢) وَأَكْسُو الْجَفْنَةَ الْأُدْمَا

الْتُرْتُمُ ^(٣) مِنْ فُتَاتِ الطَّعَامِ ، وَيُقَالُ التُّرْتُمُ أَيْضًا [مَا فَضَلَ مِنْ] ^(٤) الطَّعَامِ فِي

الْإِنَاءِ [، وَيُقَالُ : طَعَامٌ ذُو نُزُلٍ ^(٥) . وَالْمَلْبِيعُ وَالْمَلْحُ : السَّمَنُ ، يُقَالُ : تَمَلَّحْتَ

الْجَارِيَةَ وَتَحَلَّمْتَ إِذَا سَمِمْتَ .

وقال أبو الطمَّحان القَيْنِي ^(٦) :

وإِنِّي لَأَرْجُو مِلْحَهَا فِي بَطُونِكُمْ وَمَا كَشَطَتْ مِنْ جِلْدِي أَشَمَّتَ أَغْبَرًا

هَكَذَا سَمِمْتُ . وَيُقَالُ : سَمِنَ حَقٌّ كَأَنَّهُ خَرُسٌ ^(٧) ، وَالْخَرُسُ ^(٧) : الدَّنُّ

بَعَيْنُهُ . وَفِي الْمَثَلِ : " إِنَّ آخِرَ الْخَرُسِ لِدُرْدَى " ^(٧) لِدُرْدَى " أَيْ آخِرُ الدَّنِّ دُرْدَى .

(١) أَقْدَحَ الرَّحْلَ ، أَيْ صَرَبَ بِالْقِدَاحِ فِي الْمَيْسَرِ .

(٢) كَذَا وَرَدَ هَذَا الِيتَ فِي السَّانِ ؟ وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ : « سَمِي الْأَتَانِي » مَكَانَ قَوْلِهِ : مَتْنِي الْأَيْدِي ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالْأُدْمُ : بَضْمَتَيْنِ هُوَ الْأُدْمُ مَسْكُونِ الدَّالِ ، أَيْ مَا يُوْتَدَمُ بِهِ . يَقُولُ : إِنَّهُ يَفُورُ بِهَذَا اللَّحْمِ بِيَطْعَمُهُ الْمَسَاكِينَ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : التَّرِيمُ ؟ وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَالتَّصْوِيبُ عَنْ كَتَبِ اللَّعَةِ .

(٤) لَمْ تَرِدْ هَذِهِ الْبَابَةُ فِي (أ) الْمَقُولِ عَنْهَا وَحْدَهَا هَذَا السَّكَلَامُ ، عَيْرَ أَنَّهَا تَكَلَّةٌ يَفْتَضِيهَا سِيَاقُ السَّكَلَامِ أَخْذًا مِنْ كَتَبِ اللَّفَةِ ؟ وَوَاضِحٌ أَنَّ السَّكَلَامَ بِدُونِهَا يَكُونُ نَاقِصًا .

(٥) ذُو نُزُلٍ ، أَيْ ذُو بَرَكَةٍ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « النَّتِي » ؟ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « الْحَرَشُ » ؟ وَهُوَ تَصْحِيفٌ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي تَحْتَ هَذَا الرَّقْمِ

وَأُنْشِدُ :

حَبَدًا الصَّيْفُ حَبَدًا مِنْ أَوَانٍ وَزَمَانٍ يَفُوقُ كُلَّ زَمَانٍ
 زَمَنُ الْغَمْرِ وَالْمَسَاوِرِ وَالْجَشَّةِ ^(١) وَوَرْدٍ ^(٢) الْخِلَافِ وَالرَّيْحَانِ
 زَمَنٌ كَانَتْ الْمَضَارِ ^(٣) فِيهِ بِلُحُومِ الْجِدَاءِ وَالْحُمْلَانِ
 وَصُدُورُ الدَّجَاجِ بِالْخَلِّ وَالْأُورَى وَنَثَرِ السَّدَابِ وَالْأَنْجَدَانِ ^(٤)
 وَسَمَانٍ مِنَ الْفَرَارِيجِ تُغَلَى بِعَصِيرِ الْأَعْنَابِ وَالرُّمَانِ
 وَشِوَا الْوَزَةِ اللَّذِيذَةِ وَالْقَا رِصَ بَيْنِ الْحَلِيبِ وَالْأَلْبَانِ
 وَتَقَى السَّوِيْقِ بِالسَّكْرِ الْمَنَى خَوْلٍ فِي التَّلَجِ فِي الرَّجُاجِ الْبِمَانِي
 وَقِلَالٍ تُحَطُّ مِنْ بَكَرَاتٍ مُزَوِيَاتٍ غَلَائِلَ الْقَطَشَانِ

(٢) وَأَعْتَرَضَ حَدِيثُ الْعِلْمِ ، فَأُنْشِدَ ابْنُ عُيَيْنَةَ الْكَاتِبُ لِسَابِقِ الرَّبْرِىُّ قَوْلَهُ :
 الْعِلْمُ يَجْلُو الْعَمَى عَنْ قَلْبِ صَاحِبِهِ كَمَا يَجْلَى سَوَادُ الظُّلْمَةِ الْقَمَرُ
 وَقَالَ أَيْضًا :

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ حُسْنُ فَهْمٍ أَسَاتَ إِجَانَةً وَأَسَاتَ فَهْمًا

(١) الجشن : لفظ فارسي معناه مجتمعات الناس في الأعياد والولائم ونحو ذلك ، كما في المعجم الفارسي الانكليزي لاستاينجاس . ولم نعد للمساوير معنى يناسب السياق ، فقلناه تحريف لم نهتد إلى وجه الصواب فيه . وفي الأصل : (ومن) مكان (رمن) ؟ وهو تحريف .

(٢) في الأصل « ورد » مكان (وورد) ؟ وهو تحريف .

(٣) في الأصل : « ومن كانت المضار » ؟ وفيه تحريف لا يحسن . والمضائر : جمع مضيرة وهي لحم يطبخ باللب المضير ، أى الحماض ، وقد يخلطون به الحليب . أما كيفية عملها فقد ذكرت في كتب الأطعمة فاطرها .

(٤) الأنجدان : نبات له أصل أعظم من الإصبع ، وقرون كقرون اللوباء ، فيها حب بالمدس ؟ وهو فارسي معرب .

آخِر :

الْعِلْمُ يُنْعِشُ أَقْوَامًا فَيَنْقَعُهُمْ^(١) كَالْفَيْثِ يُدْرِكُ عِيدَانًا فَيُخَيِّبُهَا
فقال الوزير : عندى فى صحيفة حفظ الصبا : العلمُ سراجٌ يُجَلِّى الظُّلَّةَ ،
وضياءُ لا يَكْشِفُ العَمَى .

التَّذَلُّلُ مَكْرُوهٌ إِلَّا فى اُسْتَفَادَتِهِ ، وَالْحِرْصُ مَذْمُومٌ إِلَّا فى طَلَبِهِ ، وَالْحَسَدُ
مَنْهَى عَنْهُ إِلَّا عَلَيْهِ .

(٣) ثم عاد الحديث إلى المذمومة :

حدثنى مُطَهَّرُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَاتِبُ عَنْ ابْنِ قُرَّارَةَ الْعَطَّارِ قَالَ : اجْتَمَعَ ذَاتَ
يَوْمٍ عِنْدَى عَلَى الْمَائِدَةِ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ مُقَلَّةَ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَزِيدَى ، وَكَانَ ابْنُ
مُقَلَّةَ يُفَضِّلُ الْهَرِيسَةَ ، وَكَانَ الْبَزِيدَى يُفَضِّلُ الْجُوزَابَةَ ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا يَصِفُ النُّوعَ الَّذِى يَقُولُ بِهِ وَيُؤَثِّرُهُ ، فَقَالَ الْبَزِيدَى : الْهَرِيسَةُ طَعَامُ
السُّوفِيَّيْنَ وَالسُّفَلَةِ ، وَلَيْسَتْ الْجُوزَابَةُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ ؛ فَقَالَ لِي ابْنُ مُقَلَّةَ : مَا أَسْمُ
الْجُوزَابَةِ بِالْفَارْسِيَّةِ ؟ فَقُلْتُ جَوْزَابَ^(٢) ، فَقَالَ : ضَمُّ الْكَافِ^(٣) . وَفَهِمْتُ
مَا أَرَادَ ، فَقُلْتُ : نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَاقِبَةَ ، وَاللَّهُ لَقَدْ عَاقَبَهَا نَفْسِي ، وَسَكَتَ الْبَزِيدَى .
قَالَ يَزِيدُ بْنُ رَيْبِعٍ : الْكَاتِبُ طَعَامُ الصَّعَالِيكِ ، وَالْمَاءُ وَالْمَلْحُ طَعَامُ
الْأَعْرَابِ ، وَالْهَرَائِسُ وَالرُّهُوسُ طَعَامُ السُّلَاطِينِ ، وَالشُّوَاهُ طَعَامُ الدُّعَارِ ،
وَالْحُلُّ وَالزَّيْتُ طَعَامُ أَمْثَالِنَا

(١) ينعهم ، أى يروهم ، وفى الأصل « يفهم » بالفاء ؛ ولعل صوابه ما أبنا
أخذنا من التشبيه . (٢) ضبطنا هذا اللفظ بفتح الجيم وبالزاي بسدها لما تقتضيه السكتة
الآتية . وهذا اللفظ بالفارسية يطق بالنال أو الزاي كما فى معجم استاينجاس بمعنى الطعام الذى
يتخذ من اللحم والأرز والسكر والبنديق .

(٣) أراد بالكاف هنا الكاف الفارسية وهى تنطق جيماً مصرية ويشير إلى لفظ جوز
الفارسية وهو الفساء ؛ فهو يمره من هذا الطعام بهذه السكتة .

وَحَدَّثَنِي أَنَّ صَبْعُونَ الصُّوفِيَّ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو عَمْرِو الشَّارِئِيُّ ^(١) صَاحِبُ
الْخَلِيفَةِ : انْهَضْ بِنَا حَتَّى نَتَغَدَّى ، فَإِنَّ عِنْدِي مَمْلُوءًا ^(٢) وَهَلَامًا ^(٣) وَبَقِيَّةَ
مُطَجَّنَةٍ ، وَشَيْئًا مِنَ الْبَازَنْجَانِ الْبُورَانِيِّ الْبَائِتِ الْحَمَرِّ . قَالَتْ : هَذِهِ كُلُّهَا تَزَايِينُ
الْمَائِدَةِ ، فَأَيْنَ الْأُذْمُ ؟

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ يُكْثِرُ أَكْلَ الْجُودَابِ
وَلَا يُؤْثِرُ عَلَيْهِ شَيْئًا ، وَكَانَ يَقُولُ : يَشُدُّ الْعَصْدَيْنِ ، وَيَقْوَى السَّاعِدَيْنِ ،
وَيَجْلُو النَّاطِرَيْنِ ، وَيَزِيدُ فِي سَمْعِ الْأُذْنَيْنِ ، وَيَحْمَرُّ الْوَجْنَتَيْنِ ، وَيَزِيدُ فِي
الْمَنِيِّ ، وَهُوَ طَعَامُ شَهْوَى ، فَأَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ ؟

وَبَلَغَ الْمَنْصُورُ وَصْفَهُ هَذَا ، فَقَالَ : بِحَقِّ مَا وَصَفَهُ وَلَا يَقْبَلُ أَكْلَهُ .

وَقَالَ وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ : التَّمَتُّنُ ^(٤) عَلَى الْمَائِدَةِ خَيْرٌ مِنْ زِيَادَةِ لَوْنَيْنِ ،
وَكَأَلُ الْمَائِدَةِ كَثْرَةُ الْخُبْزِ ، وَالسِّمِذُ الْأَبْيَضُ أَخْلَى مِنَ الْأَصْفَرِ .

وَكَانَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمٍ يُحِبُّ ^(٥) الْجُودَابَ ، فَبَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ [بِمَهْر] عِنْدَهُ
بَعِيبُ الْجُودَابِ ، فَقَالَ يَحْيَى : إِنْ ثَبَتَ عِنْدِي هَذَا تَوَقَّفْتُ عَنْ شَهَادَتِهِ ، وَحَكَمْتُ
عَلَيْهِ بِضَعْفِ الْحَسِّ وَقَلَّةِ التَّمْيِيزِ ، فَمَلِغَ الرَّجُلَ ذَلِكَ ، فَأَحْتَرَسَ ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى
يَوْمًا : مَا قَوْلُكَ فِي الْجُودَابِ ؟ فَقَالَ : أَشْرَفَ مَا كُلُّ وَأَطْيَبُهُ ، سَهْلُ الْمَذْخَلِ ،
لَذِيذُ الْمَطْعَمِ ، حَيِّدُ الْغِذَا ، قَلِيلُ الْأَذَى . قَالَ : أَصَبْتَ ، هَكَذَا أُرِيدُكَ .

أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَا مِنْ دَاخِلٍ إِلَّا وَلَهُ حَيْرَةٌ ، فَأَنْدَوُهُ

(١) كَذَا فِي (ب) : وَالَّذِي فِي (أ) : « ابْنُ أَبِي عَمْرٍو الصَّرَائِي » .

(٢) الْمَمْلُوءُ : طَعَامٌ مِنْ لَحْمٍ يَطْبُخُ وَيَقَعُ فِي الْحُلِّ ؛ وَيَكُونُ مِنْ لَحْمِ الطَّيْرِ خَاصَّةً .

(٣) الْهَلَامُ كَعَرَابٍ : طَعَامٌ مِنْ لَحْمٍ مَجْلٍ بِمَجْلَدِهِ ؛ وَقِيلَ مَرَقُ السَّكْبَاجِ الْبَرْدُ الْمَصْفَى

مِنَ الدَّهْنِ . (٤) التَّمَتُّنُ : تَقْوِيَةُ الطَّعَامِ بِالْأَفَاوِيهِ .

(٥) فِي (أ) : « يُؤْثِرُ » .

بالسّلام ، وما مِنْ مَدْعُوٍّ إِلَّا وَلَهُ حِشْمَةٌ ، فادَّأَوْهُ بِالْيَمِينِ ^(١) .

قال حُذَان : قلتُ لجاريةٍ أَرَدْتُ شَرَاءَهَا — وكانت ناعمة البَدَنِ رَطْبَةً شَطْبَةً ^(٢) غَضَّة بَضَّة — : ما كان غِذَاؤُكَ عِنْدَ مَوْلَاكَ ؟ قالت المَبْطَنُ . قلتُ : وما المَبْطَنُ ؟ قالت : الأُرْزُ الرِّبَانُ مِنَ اللَّبَنِ ، بالفَالُوذَجِ الرِّبَانِ مِنَ الْعَسَلِ ، والحَبِيبَةِ الرِّبَانَةُ مِنَ الدَّهْنِ والسكرِ والزَّعْفَرَانِ . قلتُ : حقٌّ لَكَ .

وقال ابنُ الجِصَّاصِ الصُّوفِي : دَخَلْتُ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ رَوْحِ الْأَهْوَازِيِّ فقال : ما تقولُ في صَحْفَةِ أُرْزٍ مَطْبُوعٍ ، فيها نَهْرٌ مِنْ سَمْنٍ ، على حافَتَيْهَا كُشْبَانٌ مِنَ الشُّكَّرِ الْمَنْخُولِ ، فدمَعَتْ عَيْنِي . فقال : مالَكَ ؟ قلتُ أُبْكِ شَوْقًا إِلَيْهِ ، جعلنا الله وإِيَّاكَ مِنَ الْوَارِدِينَ عَلَيْهِ بِالْفَوَاصِ وَالرَّدَادَتَيْنِ . فقال لِي : ما الفَوَاصِ [والرَّدَادَتَانِ] ^(٣) ؟ قلتُ : الفَوَاصِ الْإِسْهَامُ ، والرَّدَادَتَانِ : السَّبَابَةُ وَالْوُسْطَى . فقال : أَحْسَنْتَ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ .

شَكَرَ رَجُلٌ لِي إِلَى عُمَرَ الْجَوْعَ فقال : أَكْذَاكَ وَأَنْتَ تَنْتِ نَنْتِ ^(٤) الْحَمِيَّتِ ؟ أَيْ تَرَشِّعُ كَمَا يَرَشِّعُ الزُّقُّ .

وقال ابنُ سَكْرَةَ :

أَطْمَعَنِي فِي خَرُوفِكُمْ خَرَفِي جِئْتُ مُسْتَفْجِلًا وَلَمْ أَقِفْ
وَجِئْتُ أَرْجُو أَطْرَافَهُ فَعَدَّتْ فِي طَرَفِ السَّمَاءِ ^(٥) فِي طَرَفِ

(١) في (١) : « التَّمْيِيز » ؛ وهو تحريف .

(٢) الشَّطْبَةُ : الجارية الحسناء العضة ؛ وقيل الطويلة .

(٣) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ والسياق يقتضيها أخذًا من الجواب .

(٤) في الأصل : « عَمَت » ؛ وهو تحريف صواب ما أَتَيْنا قِلا عن المصادر التي بين أَيْدِينَا ، ونصه فيها ؛ وفي حديث عمر أنه جاءه رجل فقال له : هلكت . فقال له : أهلكت وأَنْتَ تَنْتِ كَمَا مَنَتِ الْحَمِيَّتُ ؟ .

(٥) في الأصل : « وَالسَّمَاءُ » ؛ وهو تحريف . والتصويب عن يَتِيْمَةِ الدَّهْرِ

وَحَذَرُونِي مِنْ ذِكْرِ رُزْنِهِ يَا خَرَّ صَدْرِي لَهَا وَيَا لَهْفِي
عَايِنْتُهُ وَالَّذِي يُفَصِّلُهُ وَالْقَلْبُ مِنِّي عَلَى شَفَا جُرْفٍ
مَاحِلٍ بِي مِنْكَ عِنْدَ مُنْصَرَفِي مَا كُنْتُ إِلَّا فَرِيَسَةً التَّلَافِ

ويقال : القانع غنى^١ وأن جاع وعري ، والحريص فقير وإن مَلَكَ الدنيا .
قيل لابراهيم الخليل — عليه السلام — : بأي شيء اتَّخَذَكَ اللهُ حليلاً ؟
قال : بأني ما خُيِّرْتُ بين أمرين إلا اخْتَرْتُ الَّذِي لِلَّهِ ، وما أَهْتَمَمْتُ لِمَا
تَسْكَلُ لِي بِهِ ، وما نَعَدْتُ وما تَعَسَّيْتُ إِلَّا مع ضَيْف .
وأعترض حديث^٢ فقال : أنشدني يَتَّى ابن غسان البصري في حديث
بِخْتِيَار ، يَعْنِي عِزَّ الدَّوْلَةِ ، فأنشدته :

أَقَامَ عَلَى الْأَهْوَاِ سِتِّينَ لَيْلَةً يَدْبُرُّ أَمْرَ الْمَلِكِ حَتَّى تَدْمُرَا
يَدْبُرُّ أَمْرًا كَانَ أَوَّلُهُ عَمًى وَأَوَسَطُهُ تُكْلًا وَآخِرُهُ خَرًا

فقال : مَا أَعْجَبَ الْأُمُورَ الَّتِي تَأْتِي بِهَا الدُّهُورُ ! عُذُّ إِلَى قِرَاءَتِكَ ،
مُعَذُّ وَقَرَأْتُ .

رَوَى فِي الْحَدِيثِ : لَا تَأْكُلُوا ذِرْوَةَ الثَّرِيدِ ، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ فِيهَا .
وَقَالَ أَعْرَابِي : اللَّبَنُ أَحَدُ اللَّحْمَيْنِ ، وَمَلَكُ الْعَجِينِ أَحَدُ الرَّيَيْنِ ،
وَالْمَرَقَةُ أَحَدُ اللَّحْمَيْنِ ، وَالبَلَاغَةُ أَحَدُ السِّيفَيْنِ ^(١) وَالتَّمْنَى أَحَدُ الشُّكْرَيْنِ ^(٢)
أَرَادَ مَزْبُودَ أَضْحِيَّةٍ فَلَمْ يَجِدْهَا ، فَأَخَذَ دِيكًا لِيُضَحِّيَ بِهِ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ حَيْرَانُهُ
شَاةً شَاءَ حَتَّى اجْتَمَعَ عِنْدَهُ سَبْعُ شِيَاهٍ ، فَقَالَ : دِيكِي أَنْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ إِسْحَاقَ
لَأَنَّهُ قُدِيَ بِكَبْشٍ وَدِيكِي بِسَبْعَةٍ .

(١) فِي الْأَصْلِ : السِّيفَيْنِ ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؟ وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي مَا أَثْبَتْنَا

(٢) فِي الْأَصْلِ . « السُّلُوكَيْنِ » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا مَعْنَى لَهُ .

الكَتْلُ : اللَّحْمُ ^(١) ، وَالْعَيْمَةُ ^(٢) : شَهْوَةُ اللَّبَنِ ، وَالْقَرَمُ : شَهْوَةُ اللَّحْمِ
 وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ” مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرِقَ قَلْبُهُ فَلْيُكْثِرْ مِنْ أَكْلِ
 الْبَلَسِ “ ، قِيلَ : هُوَ التَّيْنُ .

وقال أعرابي :

يَمُنُّ عَلَى بِالْتَّزْوِيجِ شَيْخِي وَفِي التَّزْوِيجِ لِي هَمٌّ وَشُغْلُ
 وَكُنْتُ مِنَ الْهُمُومِ رَخِيَّ بِالٍ فَحَلَّ مِنْ الْهُمُومِ عَلَى ثِقْلُ
 قُلْتُ لَهُ : مَنَنْتَ بِغَيْرِ مَنْ وَمَالَكَ بِالَّذِي أَسَدَيْتَ فَضْلُ
 أَغْزَابَ الْقَشِيرَةِ لَوْ عَلِمْتُمْ بِحَالِي حِينَ لِي بَيْتٌ وَأَهْلُ
 عَلِمْتُمْ أَنْكُمْ فِي حَالٍ عَيْشٍ رَخِيَّ مَالَهُ يَا قَوْمُ عَدْلُ
 قال إسحاق الوصيلي : أُمِّلِي بَعْضُ الْعُقَاهِ بِالْكُوفَةِ أَنْ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَرِهَ السَّمَرَ إِلَّا فِي الْفِقْهِ ، يَرِيدُ كَثْرَةَ السَّمَرِ إِلَّا فِي الْفِقْهِ .

قيل لميسرة الرأس ^(٣) : مَا أَكْثَرُ مَا أَكَلْتُ ؟ قَالَ : مَائَةٌ رَغِيفٍ بِكَيْجَاةٍ
 مِلْحٌ ؛ فَقِيلَ : هَذَا أَكْلُكَ فِي بَيْتِكَ ؟ قَالَ : آكُلُ فِي بَيْتِي رَغِيفَيْنِ ، وَأُحْتَشِي ^(٤)
 إِلَى اللَّيْلِ فِشْلَ الْخَيْلِ .

تَنَاقُلَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ تَفَاحَةً مَا كَلَّهَا ، فَقِيلَ : وَيَحْكُ ، تَأْكُلُ
 التَّحِيَّاتُ ؟ فَقَالَ : وَالصَّلَوَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ .

يَقَالُ : الطَّعْمَةُ : النِّكْسَبُ . وَيَقَالُ : جِئْتُ بِالطَّعْمَةِ . وَالطُّعْمُ : الطَّعَامُ :

(١) الكتل اللحم ، أى القطع منه ، الواحدة كتلة ، وفي الأصل « الكبل » بالباء ؛
 وهو تصحيف .

(٢) وردت هذه الكلمة في الأصل مضطربة الحروف تتمذر قراءتها ، وما أثبتناه
 عن كتب اللغة . (٣) في (ب) : « التراس » .

(٤) في كلتا النسختين : « وأحشأ » ؛ وهو تحريف .

والطُّم : الذَّوق . وهذه الأرض طُفْمَةٌ لَكَ وَطُفْمَةٌ .

قال اسحاق : كنت يوما عند أحمد بن يوسف الكاتب ، فدخل أحمد بن أبي خالد الكاتب ونحن في الغناء ، فقال : والله ما أجِدُ شيئاً مما أنتم فيه . قال اسحاق : هانَ عليَّ وخَفَّ في عيني ، فقلت له كالستهزئ به : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، عَصَدْتُ إلى أرقِّ شيء خَلَقَهُ اللهُ وأَلَيَنِهِ على الأُذُنِ والقلب ، وأظْهَرَهُ للشرور والفرَح ، وأَفْهَاهُ للهَمَّ والحُزْنَ ، وما ليس للجوارح منه مَوْوَنَةٌ غليظة ، وإنما يَقْرَعُ السَّمْعَ وهو منه على مسافة ، فَتَطَرَّبُ له النفس ، فذَمَّتْهُ !؟ ولكنه كان يقال : لا يَجْتَمِعُ في رجل شهوةٌ كُلُّ لَذَّةٍ ، وبعد ، فإن شهوة كُلِّ رجلٍ على قَدَرِ تَرْكِيهِهِ ومزاجِهِ . قال : أجل ، أما بالطعام الرقيقُ أُعْجِبُ إلى من الغناء . فقلت : إني واللهِ والحُمِّ البقر والجواميس والنبوس الجلبانية بالباذنجان المبرَّر أيضاً تُقَدِّمُهُ ؟ فقال : [الغناء ^(١)] مُخْتَلَفٌ فيه ، وقد كَرِهَهُ قوم . قلتُ فالمُخْتَلَفُ ^(٢) فيه أَطْلَقَهُ لَنَا حتى تُجْمِعُوا على تحريمِهِ ، أعلمتَ — جُعِلْتُ فِدَاكَ — أَنَّ الأوائلَ كانت تقول : مَنْ سَمِعَ الغِنَاءَ [على] حقيقته مات . فقال : اللهم لَا تُسَمِّعْنَاهُ على الحقيقة إِذَا مَنُوتَ . فاستظرفته في هذه اللفظة ، وقَدَّروا إليه الطعام فُسِّحِلَ عن ذمِّ الغِنَاءِ .

قال سعيد بن أبي عروثة : نَزَلَ الْحَجَّاجُ في طريق مكة ، فقال لحاجبه : انْظُرْ أَعْرَابِيًّا يَتَقَدَّمِي مَعِي ، وَأَسْأَلُهُ عن بعض الأمر ، فنظر الحاجب إلى أعْرَابِيٍّ يَنْتَحِلُ شِمْلَتَيْنِ ، فقال : أَجِبِ الأَمِيرَ ، فأتاه ، فقال له الحجَّاج : إِذْنٌ مُتَقَدِّمٌ . فقال : إِنَّهُ دَعَانِي مَنْ هُوَ أَوْلَى مِنْكَ فَأَجَبْتُهُ . قال : وَمَنْ هُوَ ؟ قال : اللهُ عَزَّ

(١) لم ترد هذه الكلمة في كلتا النسخين ؛ والسياق يقتضيهما .

(٢) في كلتا النسخين : « فالاختلاف » ؛ وسياق الكلام يقتضي ما أئبنا .

وَجَلَّ دَعَايَ إِلَى الصَّوْمِ فَصُمْتُ ، قَالَ : أَفِي هَذَا الْيَوْمِ الْحَازَ ؟ قَالَ : نَعَمْ صُمَّمْتُهُ لِيَوْمٍ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ حَرًّا . قَالَ : فَأُفْطِرُ وَصُمْ غَدًا . قَالَ : إِنْ صُمَمْتَ لِيَ الْبَقَاءِ إِلَى غَدٍ . قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ . قَالَ : فَكَيْفَ تَسْأَلُنِي عَاجِلًا بِأَجَلٍ لَا تَقْدُرُ عَلَيْهِ . قَالَ : إِنَّهُ طَعَامٌ طَيِّبٌ . قَالَ : إِنَّكَ لَمْ تُطَيِّبْهُ وَلَا الْخَبَازَ . وَلَكِنَّ الْعَافِيَةَ طَيِّبَتُهُ ، وَلَمْ يُفْطِرْ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ .

قال أعرابي : هَذَا الطَّعَامُ مَطْيَبَةٌ لِلنَّفْسِ ، مَحْسَنَةٌ لِلْجِسْمِ .

قال أبو حاتم : حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : قَالَ أَبُو طَيْفَلَةَ الْحِرْتَمَازِيُّ ^(١) : قَالَ أَعْرَابِيٌّ : صِفْتُ رَجُلًا فَأَتَانَا بِجُبَيْرٍ مِنْ بُرٍّ كَأَنَّهُ مَنَاقِيرُ النَّفْرَانِ ^(٢) ، وَأَتَانَا بِتَمْرٍ كَأَغْنَقِ الْوِزْلَانِ ^(٣) ، يَوْحَلُ فِيهِ الضَّرْسُ .

وقال آخر : ونظر إلى رجلٍ يأكل بالعين والتم واليدِ والرأس والرجل :
لَوْ سَأَلْتَهُ عَنْ اسْمِهِ لَمَّا ذَكَرَهُ ، وَلَوْ طَلَعَ وَلَدُهُ الْغَائِبُ عَلَيْهِ مَا عَرَفَهُ :

يَلْعَبُ بِالْخُمْسَةِ فِي قَصْعَةٍ لَعَبَ أَخِي الشُّطْرَنْجِ بِالشَّاهِ

قال ابن الأعرابي : كَانَ الْمُحَسِّنُ الضُّبِّيُّ ^(٤) شَرِيحًا عَلَى الطَّعَامِ ، وَكَانَ دُمِيًّا ، فَقَالَ لَهُ زِيَادُ ذَاتِ يَوْمٍ : كَمْ عِيَالُكَ . قَالَ : تِسْعُ بَنَاتٍ . . قَالَ : فَأَيْنَ هُنَّ مِنْكَ . فَقَالَ : أَنَا أَحْسَنُ مِنْهُنَّ وَهِنَّ آكَلُ مَعِيَ فَضَحِكَ . وَقَالَ : جَازَ ^(٥) مَا سَأَلْتَ لَهْنًا . وَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ [فَقَالَ] :

(١) في الأصل : « الجرماري » ؛ وهو تصحيف .

(٢) النفران : جمع نفر يضم ففتح ، وهو فرخ المصفر أو طائر يسميه .

(٣) الورلان : جمع ورل بالتحريك ، وهو دابة شبيهة بالضب .

(٤) في (١) المحمدي مكان « المحسن » وفي ب « الألسي » مكان الضبي ؛ وهو تحريف .

(٥) جاز ما سألت ، أي نفذ أمرنا به . ومنه قولهم : السرور توقيع جاز ، أي نافذ

ماض ؛ وفي كلتا النسختين : « جاء » .

إذا كنت مُرْتَادَ الرِّجَالِ لِنَفْعِهِمْ فَنَادِ^(١) زِيَادًا أَوْ أَحَا زِيَادِ
يُجَبِّكَ أَمْرُؤٌ يُعْطِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ إذا ضَنَّ بِالْمَعْرُوفِ كُلِّ جَوَادِ
وقال سِنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ :

نُفْسَةٌ أَطْعِمُ زَادِي غَيْرَ مُدْخِرٍ أَهْلَ الْمَحَلَّةِ مِنْ جَارٍ وَمِنْ جَادِي^(٢)
قَدْ يَعْلَمُ الْقَوْمُ إِذْ طَالَ اغْتِرَابُهُمْ وَأَزْمَلُوا الزَّادَ أَيُّ مُنْفِدٍ زَادِي
وقال السَّفَّاحُ بْنُ بَكْرٍ :

وَالْمَالُ الشَّيْزِيُّ^(٣) لِأَضْيَايِهِ كَأَنَّهَا أَعْضَادُ حَوْضٍ بِقَاعِ
لَا يَخْرُجُ الْأَضْيَافُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا وَهُمْ مِنْهُ رِوَاءُ شِبَاعِ
أُورِدَ أَعْرَابِيٌّ إِلَيْهِ ، فَأَبَى أَهْلُ الْمَاءِ أَنْ يُجِيزُوهُ ، وَقَالُوا : إِبْلُكَ كَثِيرَةٌ ، فَإِنْ
أُورِدْتَ فَشَرِّطْ أَنْ تَقِفَ بَعِيدًا عَنِ الْمَاءِ وَتَسْقَى مَا جَاءَكَ مِنْهَا ، وَلَا تُتَحَاجَزُ^(٤)
بِهَا ؛ قَالَ : أَفْعَلُ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

رُبَّ طَبِيبٍ مَرَجَلَ مُلْهَوَجٍ يَسْأَلُهُ الْقَوْمُ وَلِمَا يَنْضَجُ
حُسْنٌ بِشَيْءٍ مِنْ ضَرَامِ الْعَرْفَجِ^(٥)
فَأَنْقَضَتْ الْإِبِلُ كُلُّهَا عَلَى الْمَاءِ فَشَرِبَتْ .

قال الشاعر :

شُرْبُ التَّيْبِذِ عَلَى الطَّعَامِ قَلِيلُهُ^(٦) فِيهِ الشِّفَاءُ وَصِحَّةُ الْأَبْدَانِ

(١) في (١) : « فنادى » . (٢) الجادى : طالب الجدوى .

(٣) الشَّيْزِيُّ بكسر الشين فتح الزاي خشب أسود تصنع منه القصباع . ويريد هنا نفس القصباع ؛ وأعضاء الحوض ما شد حوله من البناء . وفي الأصل : « السرى » مكان قوله : « الشيزى » ؛ وهو تصعيف . (٤) المهاجرة : اللبانة .

(٥) حش النار : أوقدها ، والعرفج ضرب من النبات سهل سريع الاتحاد وهو من شجر الصيف وهو لين أغبر إلى الخضرة له ثمرة خضراء كالخسك وزهره أصفر ولهبه شديد الحرارة .

(٦) في الأصل : « بلية » ؛ وهو تعريف .

وَإِذَا شَرِبْتَ كَثِيرَهُ فَكَثِيرُهُ مُزْجٌ عَلَيْكَ رَكَائِبَ الشَّيْطَانِ
فَتَكُونُ بَيْنَ الظَّاهِكِينَ كَبُومَةٍ عَمِيَاءَ بَيْنَ جَمَاعَةِ الْغِرْبَانِ
فَأُخْذِرَ بِجُهْدِكَ أَنْ تُرَى كَجَنَبِيَّةٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ تُقَادُ بِالْأَرْسَانِ
قَالَ سَمَرَةُ الْمَصْدَفُ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَلْمَانَ
الْمَارِسِيِّ : أَنْ اتَّخِذْ لَنَا سُورًا ، أَيْ طَعَامًا كَطَعَامِ الْوَلِيمَةِ ، وَهِيَ فَارْسِيَّةٌ .

قَالَ شَيْخُنَا أَبُو سَعِيدٍ السَّيْرَافِيُّ : أَخْطَأَ هَذَا الْمَتَاوَلُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ سَلْمَانَ أَنْ يَتَّخِذَ لَنَا خَنْدَقًا يَوْمَ الْأَحْزَابِ ، لِأَنَّهُ خَصَّ^(١) عَلَى ذَلِكَ ،
وَلَيْسَ ذَا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّفْظِ .

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ الْمُؤَسَّسِ فِي وَصْفِ عَصِيدَةٍ :

وَمَاءٌ عَصِيدَةٍ حَمْرَاءُ تَحْكِي إِذَا أَبْصَرْتَهَا مَاءُ الْخُلُقِ^(٢)

تَزِلُّ عَنْ اللَّهَاءِ نَمْرُ سَهْلًا وَتَجْرِي فِي الْعِظَامِ فِي الْعُرُوقِ

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ : أَشْيَاءُ تَذْهَبُ هَبَاءً ، دِينَ بِلَا عَقْلٍ ، وَمَالٌ بِلَا بَذْلِ
وَعِشْقٍ بِلَا وَصْلِ . فَقَالَ مُحَمَّدٌ : بَقِيَ عَلَيْهِ مَائِدَةٌ بِلَا تَقَلٍّ^(٣) ، وَلَحْصَةٌ بِلَا فَضْلٍ .
قِيلَ لَصُوفِي : مَا حَذُّ الشَّيْبِ ؟ قَالَ : الْمَوْتُ .

وَقِيلَ لآخر : مَا حَذُّ الشَّيْبِ ؟ قَالَ آكُلُ حَتَّى يَقَعَ عَلَى الشُّبَاتِ فَأَنَامَ عَلَى
وَجْهِهِ ، وَتَتَجَاوَى أَطْرَافِي عَنْ الْأَرْضِ .

وَقِيلَ لآخر : مَا حَذُّ الشَّيْبِ ؟ قَالَ . أَنْ أُدْخِلَ إِبْصَعِي فِي حَلْقِي فَيَصِلَ
إِلَى الطَّعَامِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « خَس » ؟ وَهُوَ تَصْغِيرُ .

(٢) فِي الْأَصُولِ « تَحْلِي » مَكَانَ « تَحْكِي » وَ « الْحُلُوقِ » مَكَانَ « الْخُلُقِ » ؟ وَهُوَ

تَحْرِيفٌ . وَالْحُلُوقُ : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ قَوَامُهُ الزَّعْفَرَانُ .

(٣) التَّقَلُّ : مَا يَنْتَقِلُ بِهِ عَلَى الطَّعَامِ .

قال يعقوب : أصبحتُ خالفا : لا أشتهى الطعام . وخُلوْفُ البَطْنِ تَغْيَرُهُ .
ويقال : تَغَيَّنَ بَطْنِي ، وهو الْمَغْس ، ورجل مَغْفُوس .
ويقال : عَمَزَنِي ^(١) بَطْنِي وَمَلَكَنِي .

والعامة تقول : كلُّ ما في القَدْرِ نُخْرِجُهُ المِغْرَمَةَ ، ورجل مُقْرَضِبٌ ^(٢)
وقَرَضِبٌ ^(٣) وقَرَضَابٌ ^(٤) إذا كان أكلًا ، وكذلك السَّيْفُ واللَّصُّ ، قال الشاعر :
وليس يَرُدُّ النَّفْسَ عَنْ شَهَوَاتِهَا مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا كُلُّ مَاضِي الْقَزَائِمِ
ومرَّ ابنُ عامرٍ على عامرِ بنِ عبدِ القَيْسِ وهو يأكلُ بَقْلًا بِمِلْحٍ ، فقال :
لقد رَضِيتَ بِالْيَسِيرِ . فقال : أَرْضَى مِنِّي بِالْيَسِيرِ مَنْ رَضِيَ بِالدُّنْيَا عَوْضًا
عَنِ الْآخِرَةِ .

قال عبد الملك بن مروان : لا تَسْتَكَنَّ إِلَّا عَرْضًا ، ولا تَأْكُلَنَّ إِلَّا عَضًا
ولا تَشْرَبَنَّ إِلَّا مَضًا ، ولا تَرْكَبَنَّ إِلَّا نَصًا ^(٥) ، ولا تَفْقِدَنَّ ^(٦) إِلَّا وَصًا .
ويقال : ماله قَرَّاحٌ ؛ وخُبْزٌ قَفَّارٌ : لا أَدَمَ مَعَهُ ، وَسَوِيْقٌ جَافٌ ولَبَنٌ
صَرِيحٌ : لَمْ يَخْاطِلْهُ شَيْءٌ .

وقال سعيد بن سَلَمَةَ : شَيْثَانٌ لَا تَشْبَعُ مِنْهُمَا بِبَقْدَادَ : السَّمَكُ والرُّطَبُ .
قال أعرابيٌّ : أَكَلْتُ « فِرْسِكَةً » ^(٧) وعلى خَوْخَةً ، فجاء غلام حَزْوَرٌ ^(٨)
فَنَظَرَ حُرَّتِي ^(٩) .

(١) في الأصل : « عمرني » بالعين والراء المهملتين ، وهو تصحيف .

(٢) في الأصل : قرضب وقرضب ؛ وما أُنْبِئناه عن كتب اللغة .

(٣) النس : الارتجاع . (٤) في الأصل « يقعدن » مكان « يفقدن » ؛ وهو تحريف . وما أُنْبِئناه هو اللام للوس ، وهو الإحكام في العمل .

(٥) في الأصل (الفرشلة) بالشين المعجمة واللام ؛ وهو تحريف لا معنى له ؛ والتصحيح والضبط عن المختصين . (٦) الحزور : الغلام الذي اشتد وقوى وخدم .

(٧) في الأصل : « حديق » بالذال ؛ وهو تحريف .

الفَرَسِيكَةُ : الخَوْخَةُ المَقْدَدَةُ . والخَوْخَةُ : القَمِيصُ الأَخْضَرُ بَطْنُ بَفَرٍ .
والْحُرَّةُ^(١) : الأُذُنُ .

قِيلَ لِحَاتِمِ الْأَصَمِّ : بِمِ رَزِفَتِ الْحِكْمَةُ ؟ قَالَ : بِخَلَاوَةِ الْبَطْنِ ، وَسَخَاوَةِ
النَّفْسِ ، وَمَكَايِدَةِ اللَّيْلِ .

وَقَالَ شَتِيقُ الْبَلَخِيِّ : الْعِبَادَةُ حِرْفَةٌ ، وَحَانُوتُهَا الْخُلُوعُ ، وَآلَتُهَا الْجُوعُ .
قَالَ لُقْمَانُ : إِذَا أُمْتَلَأْتَ لِلْعِدَّةِ نَامَتِ الْفِكْرَةُ ، وَخَرِسَتِ الْحِكْمَةُ ، وَقَعَدَتِ
الأَعْضَاءُ عَنِ الْعِبَادَةِ .

وَقَالَ عُمَرُ : لَوْلَا الْقِيَامَةُ لَشَارَكْنَاكُمْ فِي لَيْنِ عَيْشِكُمْ .

وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ : أَقْلَلْ طَعَامَكَ تَحْمَدُ مَنَامَكَ .

قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ : الشَّبَعُ يُكْنَى بِالْكَفْرِ .

وَقَالَ غَيْرُهُ . الْجُوعُ يُكْنَى بِالرَّحْمَةِ .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

نَحَيَّرُ مَنَى خَيْفَةً أَنْ أَضِيفَهَا كَمَا أُنْحَاذَتِ الْأَفْعَى نَحَامَةً ضَارِبِ

وَذَكَرَ الْمُهَلَّبُ اللَّحْمَ [فَقَالَ] إِذَا التَّقَى الْوَارِدُ وَالْغَايِبُ مَتَوَفَّعٌ الْفَسَادُ .

الليلة الرابعة والثلاثون

وَقَالَ الْوَرِيرُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي : قَدْ وَاللَّهِ ضَاقَ^(٢) صَدْرِي بِالْعَيْظِ لَمَّا يَبْلُغُنِي

عَنِ الْعَامَةِ مِنْ خَوْصِهَا فِي حَدِيثِنَا ، وَذَكَرَهَا أُمُورُنَا ، وَتَتَّبِعُهَا لِأَسْرَارِنَا ، وَتَنْقِيرُهَا

عَنْ مَكْنُونِ أَحْوَالِنَا^(٣) وَمَكْتُومِ شَأْنِنَا ، وَمَا أَدْرِي مَا أَصْنَعُ بِهَا ، وَإِنِّي لَأَهْمُ فِي

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْحَدِيَّة » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي (١) : « قَامَسَ » . (٣) فِي (ب) : « أَخْبَارُنَا » .

الوقت بعد الوقت بقطع السنة وأيد وأزجل ونسكيل شديد ، لعل ذلك يطرح
 الهيبة ويخسب المأذة ، ويقطع هذه العادة ، لحامهم الله ، ما لم لا يقبلون على
 شؤونهم المهمة ، ومعايشهم النافعة ، وفرائضهم الواجبة ؟ ولم يقبلون عما ليس
 لهم ، ويرجعون بما لا يجدي عليهم ، ولو حققوا ما يقولون ما كان لهم فيه عائدة
 ولا فائدة ؛ وإني لأعجب من آلهجهم^(١) وشغفهم بهذا الخلق حتى كأنه من
 الفرائض المحتومة ، والوظائف الملزومة ؛ وقد تكرر منا الزجر ، وشاع الوعيد ،
 وفشا الإنكار بين الصغار والكبار ، ولقد نعاي على هذا الأمر وأغلق دُوني
 بابه ، وتكاثف على حجابيه ، والله المستعان .

قلت : أيها الوزير ، عندى في هذا^(٢) جوابان : أحدهما ما سمعت من شيخنا
 أبي سليمان ، وهو من تفوق في الفضل والحكمة والتجربة وعجبة هذه الدولة^(٣)
 والشفقة عليها من كل هبة ودبة ؛ والآخر مما سمعته من شيخ صوفي ، وفي
 الجوابين فائدتان عظيمتان ، ولكن الجملة خشناء ، وفيها بعض الغلظة ، والحق
 مر ، ومن توخى الحق احتمل مرارته .

قال : فأذكر الجوابين وإن كانا غليظين ، فليس يفتنع بالدواء إلا
 بالصبر على بشاعته ، وصُدود الطبع عن كراهته .

قلت : أما أبو سليمان فإنه قال في هذه الأيام : ليس ينبغي لمن كان الله
 عز وجل جعله سائس الناس : عامتهم وخاصتهم ، وعالمهم وجاهلهم ، وضعيفهم
 وقويهم ، ورأجهم وشائليهم ، أن يضجر مما يبلغه عنهم أو عن واحد منهم ،
 لأسباب كثيرة ، منها : أن عقله فوق عقولهم ، وحلمه أفضل من حلمهم ،

(١) في (ب) : « بنهم » . (٢) في (ب) : « لهذا » .

(٣) في (أ) : « هذه المقالة » ؛ وهو خطأ من النسخ .

وصبره أنتم من صبرهم ؛ ومنها أنهم إنما جملوا تحت قدرته ، ونيطوا بتدبيره ، واختبروا بتصرفهم على أمره ونهيه ، ليقوم بحق الله تعالى فيهم ، ويصبر على جهل جاهلهم ، ويكون عماد حاله معهم الرفق بهم ، والقيام بمصالحهم ، ومنها أن العلاقة التي بين السلطان وبين الرعية قوية ، لأنها إلهية ، وهي أوشج من الرحم التي تكون بين الوالد والولد ، والملك والد كبير ، كما أن الوالد ملك صغير ، وما يجب على الوالد في سياسة ولده من الرفق به ، والحنو عليه ، والرفقة له ، واجتلاب المنفعة إليه ، أكثر مما يجب على الولد في طاعة والده ، وذلك أن الولد غر ، وقريب العهد بالسكون ، وجاهل بالخال ، وعار من التجربة ، كذلك الرعية الشبيهة بالولد ، وكذلك الملك الشبيه بالوالد ؛ وما يزيد هذا المقتى كشفاً ، ويكسيه لطفاً ، أن الملك لا يكون مملوكاً إلا بالرعية ، كما أن الرعية لا تكون رعية إلا بالملك ، وهذا من الأحوال المتضاربة ، والأسماء المتنافسة ؛ وبسبب هذه العلاقة المحكمة والوصلة الوثيقة ، ما هجعت العامة بتعرف حال سائسها ، والناظر في أمرها ، والمالك لزماتها ، حتى تكون على بيان من رفاهة عيشها ، وطيب حياتها ، ودور مواردها ، بالأمن^(١) الفاشي بينها ، والعدل الفائض عليها ، والخير الجلوب إليها ، وهذا أمر جارٍ على نظام الطبيعة ، ومندوب إليه أيضاً في أحكام الشريعة .

قال : ولو قالت الرعية لسلطانها : لم لا نخوض في حديثك ، ولا نبحث عن غيب أمرك ، ولم لا نسأل عن دينك ونحللتك وعادتك وسيرتك ؟ ولم لا نقف على حقيقة حالك في ليلك ونهارك ، ومصالحنا متعلقة بك ، وخبرائنا متوقفة

(١) في كلتا النسخين : « بالأمر » ؛ وهو تحريف .

من جهتك ، ومسررتنا ملحوظة^(١) بتدبيرك ، ومساءئنا مضررودة باهتمامك ، وتظلمنا مرفوع بعزك ، ورفاهيتنا حاصلة بحسن نظرك وجميل اعتقادك ، وشارع رحمتك ، وبلغ اجتهادك ، ما كان جواب سلطانها وسائسها ؟ أما كان عليه أن يعلم أن الرعية مصيبه في دعوها التي بها استطلات ، بلى والله ، الحق مؤتمر به وإن شغب الشاغب ، وأعنت المعنت .

قال : ولو قالت الرعية أيضاً . ولم لا تبحث عن أمرك ؟ ولم لا تسمع كل غث وسمين منا ؟ وقد ملكت نواصينا ، وسكنت ديارنا ، وصاдрتنا على^(٢) أموالنا ، وحلت بيننا وبين ضياعنا ، وقاسمتنا مواريتنا ، وأنسيتنا رفاغة^(٣) العيش وطيب الحياة وطمأنينة القلب ، فطرفنا محوكة ، ومساكننا منزولة^(٤) ، وضياعنا مقطعة ، ونعمنا مسلوكة ، وحرثنا مستباح ، ونقدنا زائف ، وخراجنا مضاعف ، ومعاملتنا سيئة ، وجندنا متغطرس ، وشرطينا منحرف ، ومساجدنا خربة ، ووقوفنا منتهبة ، ومارستاناتنا خاوية ، وأدواؤنا مستكلبة ، وعيوننا سخيخة ، وصدورنا مغيظلة ، [وبليتنا متصلة] وفرحنا مقدوم ؛ ما كان الجواب أبضا عما قالت وعمّا لم نقل ، هيبة لك ، وخوفا على أنفسها من سطوتك وصولتك ؟

وحكى لنا في عرض هذا الكلام أنه رُفع إلى الخليفة المعتضد أن طائفة من الناس يجتمعون [بباب الطاق ويجلسون] في دكان شيخ تَبَّان ، ويحوضون في الفضول والأراجيف وفنون من الأحاديث ، وفيهم قوم سرة

(١) في (ب) : « ملحقة » ؛ وهو تحريف . (٢) في (١) : « عن أموالنا » .

(٣) في (ب) : « رفاغة » بالعين المهملة ؛ وهو تصحيف ؛ ورفاغة العيش : خفضه وليه .

(٤) في (ب) : « ومازلنا مسكونة » .

وَتُفَاءُ^(١) وَأَهْلُ بُيُوتَاتٍ سِوَى مَنْ يَسْتَرْقِ السَّمْعَ مِنْهُمْ مِنْ خَاصَّةِ النَّاسِ ، وَقَدْ تَفَاقَمَ فَسَادُهُمْ ، وَإِفْسَادُهُمْ ، فَلَمَّا عَرَفَ الْخَلِيفَةُ ذَلِكَ ضَاقَ ذَرْعًا ، وَحَرَجَ صَدْرًا ، وَأَمْتَلَأَ غَيْظًا ، وَدَعَا بِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، وَرَمَى بِالرِّفِيعَةِ^(٢) إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أَنْظِرْ فِيهَا وَتَفَهَّمْهَا . فَعَمِلَ ، وَشَهِدَ مِنْ تَرْبُودٍ^(٣) وَجِهَ الْمُتَعَصِّدِ مَا أَرْجَحَ سَاكِنَ صَدْرِهِ ، وَشَرَّدَ آلَافَ صَبْرِهِ ، وَقَالَ : قَدِ فَهِمْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَمَا الدَّوَاءُ ؟ قَالَ : تَتَعَدَّدُ بِأَخْذِهِمْ وَصَلَبَ بِبَعْضِهِمْ وَإِحْرَاقَ بِبَعْضِهِمْ وَتَغْرِيقَ بِبَعْضِهِمْ ، فَإِنَّ الْعُقُوبَةَ إِذَا اخْتَلَفَتْ كَانَ الْهَوَلُ أَشَدَّ ، وَالْهَيْبَةُ أَفْشَا ، وَالزَّجْرُ أَنْجَحُ ، وَالْعَامَّةُ أَخَوْفُ . فَقَالَ الْمُتَعَصِّدُ — وَكَانَ أَعْقَلَ مِنَ الْوَزِيرِ — : وَاللَّهِ لَقَدْ بَرَّزَتْ لَهَيْبَ غَضَبِي^(٤) بِفَوْزَتِكَ هَذِهِ ، وَنَقَلْتَنِي إِلَى اللَّيْنِ بَعْدَ الْغِلَظَةِ ، وَحَطَطْتَ عَلَى الرَّفَقِ ، مِنْ حَيْثُ أُشْرِتَ بِالخُرْقِ ، وَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَجِيزُ هَذَا فِي دِينِكَ وَهَذِيكَ وَمُرُوءَتِكَ ، وَلَوْ أَمَرْتُكَ بِبَعْضِ مَا رَأَيْتَ بِعَقْلِكَ وَحَزَمِكَ لَسَكَانَ مِنْ حُسْنِ الْمُوَازَرَةِ وَمَبْذُولِ النَّصِيحَةِ وَالنَّظَرِ لِلرَّعِيَةِ الصَّغِيرَةِ الْجَاهِلَةِ أَنْ تَسْأَلَنِي^(٥) الْكَفَّ عَنِ الْجَهْلِ ، وَتَبْتَغِي عَلَى الْحِلْمِ ، وَتُحَبِّبَ إِلَيَّ الصَّمْعَ وَتَرْغَبَنِي فِي فَضْلِ الْإِغْضَاءِ عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ . وَقَدْ سَاءَ فِي جَهْلِكَ بِحُدُودِ الْعِقَابِ وَمَا تُقَابِلُ بِهِ هَذِهِ الْجُرَاطِ ، وَمَا يَكُونُ كُفًّا لِلذُّنُوبِ ، وَلَقَدْ عَصَيْتَ اللَّهَ بِهَذَا الرَّأْيِ وَدَلَلْتَ عَلَى قَسْوَةِ الْقَلْبِ وَفِلَةِ الرَّحْمَةِ وَيُبْسِ الطَّيْنَةِ وَرِقَّةِ الدِّيَانَةِ ، أَمَا نَعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَةَ وَدِيعةُ اللَّهِ عِنْدَ سُلْطَانِهَا ؟ وَأَنَّ اللَّهَ يُسْأَلُ عَنْهَا كَيْفَ سُسَّتْهَا ؟ وَلَعَلَّهُ

(١) التواء : الدهاقين والرؤساء .

(٢) الرفيعة : الرقعة المرفوعة .

(٣) في كلتا السخنين : « من يريد » ؟ وهو تصحيف .

(٤) في (ب) . « لهيب غيظي بقسوتك » ؟ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٥) في (أ) : « على » ، ولم يظهر منها في (ب) إلا نون وياء ، وسائرهما مطموس .

لَا يَسْأَلُهَا عَنْهُ ، وَإِنْ سَأَلَهَا فَلْيُؤَكِّدِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ مِنْهَا ؛ أَلَا تَذَرِي أَنَّ أَحَدًا مِنَ الرِّعِيَّةِ لَا يَقُولُ مَا يَقُولُ إِلَّا لظُلْمٍ لِحَقِّهِ أَوْ لِعَقِّ جَارِهِ ^(١) ، وَدَاهِيَةٍ نَالَتْهُ أَوْ نَالَتْ صَاحِبًا لَهُ ؟ وَكَيْفَ تَقُولُ لَهُمْ : كُونُوا صَالِحِينَ أَتَقِيَاءَ مُقْبِلِينَ عَلَى مَعَاشِكُمْ ، غَيْرَ خَائِضِينَ فِي حَدِيثِنَا ، وَلَا سَائِلِينَ عَنْ أَمْرِنَا ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ فِي كَلَامِهَا : غَلَبَنَا السُّلْطَانُ فَلَيْسَ فَرْوَتُنَا ، وَأَكَلْ خُصْرَتُنَا ، وَحَقَّقَ الْمُلُوكُ عَلَى الْمَالِكِ مَقْرُوفَ ، وَإِنَّمَا يُحْتَمَلُ السَّيِّدُ عَلَى صُرُوفِ تَكَالُيفِهِ ، وَمَكَارِهِ تَصَارِيفِهِ ، إِذَا كَانَ الْعَيْشُ فِي كَنْفِهِ رَافِيًا ، وَالْأَمَلُ فِيهِ قَوِيًّا ، وَالصَّدْرُ عَلَيْهِ بَارِدًا ، وَالْقَلْبُ مَعَهُ سَاكِنًا ، أَتُظَنُّ أَنَّ الْعَمَلَ بِالْجَهْلِ يَنْفَعُ ، وَالْعَذْرَ بِهِ يَسَعُ ، لَا وَاللَّهِ مَا الرَّأْيُ مَا رَأَيْتَ ، وَلَا الصَّوَابُ مَا ذَكَرْتَ ، وَجَهَّ صَاحِبُكَ وَلَيْسَ كُنْ ذَا خَبْرَةٍ وَرِيقٍ ، وَمَقْرُوفًا بِخَيْرٍ وَصِدْقٍ ، حَتَّى يَعْرِفَ حَالَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ ، وَيَقِفَ عَلَى شَأْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي مَعَاشِهِ ، وَقَدَّرَ مَا هُوَ مُتَقَلِّبٌ فِيهِ وَمُنْقَلِبٌ إِلَيْهِ ، فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ يَصْلُحُ لِلْعَمَلِ فَعَلَّقَهُ بِهِ ، وَمَنْ كَانَ سَيِّئَ الْحَالِ فَصَلِّهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ بِمَا يُعِيدُ نَفْسَهُ حَالَهُ ، وَيُفِيدُهُ طُمَأْنِينَةً بِالْهَ : وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذَا الرَّهْطِ ، وَهُوَ غَنِيٌّ مُكْنِيٌّ ، وَإِنَّمَا يُخْرِجُهُ إِلَى دَكَّانِ هَذَا التَّبَّانِ الْبَطَرُ وَالزَّهْوُ ، فَأَدْعُ بِهِ ، وَأَنْصَحْهُ ، وَلَا طِيفَهُ ، وَقُلْ لَهُ : إِنَّ لَفَظَكَ مَسْمُوعٌ ، وَكَلَامُكَ مَرْفُوعٌ ؛ وَمَتَى وَقَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى كُنْهِ ذَلِكَ مِنْكَ لَمْ تَجِدْكَ إِلَّا فِي عَرَصَةِ الْمَقَابِرِ ، فَاسْتَأْنِفْ لِنَفْسِكَ سِيرَةً تَسْلُمُ بِهَا مِنْ ^(٢) سُلْطَانِكَ ، وَتُحَمَّدُ عَلَيْهَا عِنْدَ إِخْوَانِكَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْعَلَ نَفْسَكَ عِظَةً لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَا كَانَ غَيْرُكَ عِظَةً لَكَ ؛ وَلَوْلَا أَنَّ الْأَخْذَ بِالْبَجَرِ يَرَى الْأُولَى مَخَالِفَ لِلسَّيِّئَةِ الْمُثَلَّى لَكَانَ هَذَا الَّذِي تَسْمَعُهُ مَا تَرَاهُ ، وَمَا تَرَاهُ تَوَدُّ أَمَّاكَ لَوْ سَمِعْتَهُ فَبَلَّ أَنْ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ «دَارَةٌ» بِالْدَالِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي (١) : « عَلَى » مَكَانَ « مِنْ » ؛ وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِحِ .

تراه . فإنَّكَ يا عُبَيْدُ اللَّهِ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ بَالَغْتَ فِي الْمُقُوبَةِ ، وَمَلَكَتَ طَرَفَ الْمَصْلَحَةِ ، وَقُمْتَ عَلَى سَوَاءِ السِّيَاسَةِ ، وَنَجَوْتَ مِنَ الْحَوْبِ وَالْمَأْتَمِ فِي الْعَاقِبَةِ . قال : وفارَّقَ الوزيرُ حَضْرَةَ [الخليفة] ، وعَمِلَ بِمَا أَمَرَ بِهِ عَلَى وَجْهِ اللَّطِيفِ ، فَعَادَتْ الْحَالُ تُرْفَ بِالسَّلَامَةِ الْعَامَّةِ ، وَالْعَاقِبَةُ التَّامَّةُ ؛ فَتَقَدَّمَ إِلَى الشَّيْخِ التَّنْبَانِ بَرَفْعِ حَالٍ مِنْ يَفْعَدُ عِنْدَهُ حَتَّى يَوَاسِيَ إِنْ كَانَ مُحْتَاجًا ، وَيُصَرِّفَ إِنْ كَانَ مُتَعَطِّلًا ، وَيُفْصَحَ إِنْ كَانَ مُتَعَقِّلًا .

فقال الوزير : مَا سَمِعْتُ مِثْلَ هَذَا قَطُّ ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنْ الْخَطْبَ فِي مِثْلِ هَذَا يَبْلُغُ هَذَا الْقَدْرَ ؛ فَهَاتِ الْجَوَابَ الْآخَرَ الَّذِي حَفِظْتَهُ عَنِ الصُّوفِيِّ . فقلتُ : إِنْ كَانَ هَذَا كَأَمَّا فَإِنَّ ذَلِكَ مُضِلٌّ .

فقال : هَكَذَا هُوَ ، وَإِنْ فَيَا مَرَّةً لِكِفَايَةِ ، وَمَا يَزِيدُ عَلَى الْكِفَايَةِ ، وَلَكِنْ الزِّيَادَةُ مِنَ الْعِلْمِ دَاعِيَةٌ إِلَى الزِّيَادَةِ مِنَ الْعَمَلِ ، وَالزِّيَادَةُ مِنَ الْعَمَلِ جَالِبَةٌ الْأَنْتِفَاعَ بِالْعِلْمِ ، وَالْأَنْتِفَاعَ بِالْعِلْمِ دَلِيلٌ عَلَى سِمَادَةِ الْإِنْسَانِ ، وَسَعَادَةِ الْإِنْسَانِ مَقْسُومَةٌ عَلَى أَتْنَبَاسِ الْعِلْمِ وَالتَّمَسِّسِ الْعَمَلِ ، حَتَّى يَكُونَ بِأَحَدِهِمَا زَارِعًا ، وَبِالْآخَرِ حَاصِدًا ، وَبِأَحَدِهِمَا تَاجِرًا ، وَبِالْآخَرِ رَاجِعًا .

فَوَصَلْتُ الْحَدِيثَ وَقُلْتُ : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ قَالَ : كُنْتُ بَنِيْسَاوُرَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَثَلَاثَةَ ، وَقَدْ أَشْتَغَلْتُ خُرَاسَانَ بِالْفِتْنَةِ ، وَتَبَلَّغْتُ دَوْلَةَ آلِ سَامَانَ بِالْجُورِ وَطُولِ الْمُدَّةِ ، فَلَجَأَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ صَاحِبُ الْجَيْشِ إِلَى قَائِنٍ ^(١) ، وَهِيَ حِصْنُهُ وَمَقْعَلُهُ ، وَوَرَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ صَاحِبُ جَيْشِ [آلِ] سَامَانَ نِيْسَاوَرَ بَعْدَ عَظِيمَةٍ ، وَعُدَّةٍ عَمِيمَةٍ ، وَزِينَةٍ فَاخِرَةٍ ، وَهَيْئَةٍ بَاهِرَةٍ ، وَغَلَا السَّعْرُ ،

(١) قَائِنٌ : بَلَدٌ قَرِيبٌ مِنْ طَبَسَ ، بَيْنَ نِيْسَاوَرَ وَأَصْبَهَانَ ؛ وَهِيَ فِرْضَةُ خُرَاسَانَ .

وَأُخِيفَتِ الشُّبُلُ ، وَكَثُرَ الْإِرْجَافُ ، وَسَاءَتِ الظُّنُونُ ، وَضَجَّتِ الْعَامَّةُ ، وَالتَّبَسَّ
الرَّأْيُ ، وَأَنْقَطَعَ الْأَمَلُ ، وَنَبَحَ كَلْبُ كَلْبٍ مِنْ كُلِّ زَاوِيَةٍ ، وَزَارَ كُلُّ أَسَدٍ
مِنْ كُلِّ أَجْمَةٍ ، وَضَبَحَ كُلُّ ثَعْلَابٍ مِنْ كُلِّ تَلْعَةٍ .

قال : وَكُنَّا جَمَاعَةً غُرَبَاءَ نَأْوِي إِلَى دُورَةٍ ^(١) الصُّوفِيَّةِ لَا نَبْرَحُهَا ، فَتَارَةً
نَقْرَأُ ، وَتَارَةً نَصُلي ، وَتَارَةً نَنَامُ ، وَتَارَةً نَهْذِي ، وَالْجُوعُ يُعْمَلُ عَمَلَهُ ، وَنَحْوُصُ
فِي حَدِيثِ آلِ سَامَانَ ، وَالْوَارِدِ مِنْ جِهَتِهِمْ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ ، وَلَا قُدْرَةَ لَنَا عَلَى
السِّيَاحَةِ لِأَنْسَادِ الطُّرُقِ ، وَتَخَطُّفِ النَّاسِ لِلنَّاسِ ، وَشُمُولِ الْخَوْفِ ، وَغَلَبَةِ
الرُّغْبِ ، وَكَانَ الْبَلَدُ يَتَقَدُّ نَارًا بِالسُّؤَالِ وَالتَّعَرُّفِ وَالْإِرْجَافِ بِالصَّدَقِ
وَالْكَذِبِ ، وَمَا يُقَالُ بِالْهَوَى وَالْعَصِيَّةِ ؛ فَضَافَتْ صُدُورُنَا ، وَخَبِثَتْ سَرَائِرُنَا ^(٢)
وَأُسْتَوَلَى عَلَيْنَا الْوَسْوَاسُ ، وَقَلْنَا لَيْلَةً : مَا تَرَوْنَ يَا صِحَابَنَا ^(٣) [مَا] دُفِعْنَا إِلَيْهِ
مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ الْكَرِيهَةِ ، كَأَنَّا وَاللَّهِ أَصْحَابُ نَعْمٍ وَأَزْبَابُ ضِيَاعٍ نَخَافُ
عَلَيْهَا الْغَارَةَ وَالنَّهْبَ ، وَمَا عَلَيْنَا مِنْ وِلَايَةِ زَيْدٍ ، وَعِزْلِ عَمْرٍو ، وَهَلَاكِ بَكْرِ ،
وَنَجَاةِ بَشَرٍ ، نَحْنُ قَوْمٌ قَدْ رَضِينَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْعَسِيرَةَ ، وَهَذِهِ الْحَيَاةَ الْقَصِيرَةَ ،
بِكِسْرَةٍ يَابِسَةٍ ، وَخِرْقَةٍ بَالِيَةٍ ، وَزَاوِيَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ ، مَعَ الْعَاقِبَةِ مِنْ بَلَايَا
طُلَّابِ الدُّنْيَا ، فَمَا هَذَا [الَّذِي] يَغْتَرِينَا مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي لَيْسَ لَنَا فِيهَا
نَاقَةٌ وَلَا جَمَلٌ ، وَلَا حَظٌّ وَلَا أَمَلٌ ، قَوْمُوا بِنَا غَدًا حَتَّى نَزُورَ أَبَا زَكَرِيَاءَ الزَّاهِدَ ،
وَنَظْلَ نَهَارِنَا عِنْدَهُ لَاهِينَ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ ، سَاكِنِينَ مَعَهُ ، مُقْتَدِينَ بِهِ ، فَاتَّقَ
رَأْيُنَا عَلَى ذَلِكَ ، فَغَدَوْنَا ^(٤) وَصِرْنَا إِلَى أَبِي زَكَرِيَاءَ الزَّاهِدِ ، فَلَمَّا دَخَلْنَا رَحَّبَ

(١) فِي نَسْخَةِ « وَتَرَةٍ » مَكَانَ « دَوِيرَةٍ » . وَالتَّوَرَةُ : مَا وَتَرَ بِالْأَعْمَدَةِ مِنَ الْبُيُوتِ .

(٢) فِي (ب) : « أَمَسَا » . فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « بِأَصْحَابِنَا دَفَعْنَا » ؛ وَفِي

(ب) بَيْنَ قَوْلِهِ « بِأَصْحَابِنَا » وَقَوْلِهِ « دَفَعْنَا » فَرَاغٌ يَسَّحُ كَلِمَةً ؛ وَلَوْلَ صَوَابِ الْعِبَارَةِ مَا أُمْتِنَا

إِذْ هُوَ مُقْتَضَى السِّيَاقِ . (٤) فِي (ب) : « صِرْنَا » مَكَانَ قَوْلِهِ « فَغَدَوْنَا » .

بنا ، وفَرِحَ بِزِيَارَتِنَا ، وقال : ما أَشَوَّفَنِي إِلَيْكُمْ ^(١) ، وما أَلْهَفَنِي ^(٢) عَلَيْكُمْ ! الحمد لله الذى جَمَعَنِي وَإِيَّاكُمْ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ ، حَدَّثُونِي مَا الَّذِي سَمِعْتُمْ ، وماذَا بَلَغَكُمْ مِنْ حَدِيثِ النَّاسِ ، وَأَمْرِ هَؤُلَاءِ السَّلَاطِينِ ؟ فَرَجَّوْا عَنِّي ؛ وَقُولُوا لِي مَا عِنْدَكُمْ ، فلا تَكْتُمُونِي شَيْئاً فَإِلَى اللَّهِ سِرْعَتِي فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ إِلَّا مَا أَتَصَلُّ بِمُحَدِّثِهِمْ ، وَأَقْتَرَنَ بِمُخْبَرِهِمْ ، فلما ورد عَلَيْنَا مِنْ هَذَا الزَّاهِدِ الْعَابِدِ مَا وَرَدَ ، دُهِشْنَا وَأَسْتَوْحَشْنَا ، وَقَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا انْظُرُوا مِنْ أَى شَيْءٍ هَرَبْنَا ^(٣) . وبأى شَيْءٍ عَلِقْنَا ، وبأى دَاهِيَةٍ دُهِمْنَا . قال : فَخَذَّفْنَا الْحَدِيثَ وَأَنْسَلْنَا ، فلما خَرَجْنَا قَلْبَا : أَرَأَيْتُمْ مَا بُلَيْنَا بِهِ ، وما وَقَعْنَا عَلَيْهِ ؟ (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ) . مِيلُوا بِنَا إِلَى أَبِي عَمْرٍو الزَّاهِدِ فَلَهُ فَضْلٌ وَعِبَادَةٌ وَعِلْمٌ وَتَقَرُّدٌ فِي صَوْمَعَتِهِ حَتَّى نُقِيمَ عِنْدَهُ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ ، فَقَدْ بَنَا الْمَكَانُ الْأَوَّلُ ، وَبَطَّلَ قَصْدُنَا فِيمَا عَزَمْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ ، فَحَشِينَا إِلَى أَبِي عَمْرٍو الزَّاهِدِ وَأَسْتَأْذَنَّا ، فَأَذِنَ لَنَا ، وَوَصَلَّنَا إِلَيْهِ فَسَرَّ بِحُضُورِنَا ، وَهَشَّ لِرُؤُوسِنَا ، وَأَبْتَهَجَ بِقَصْدِنَا ، وَأَعْظَمَ زِيَارَتَنَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَهْبَابَنَا مَا عِنْدَكُمْ مِنْ حَدِيثِ النَّاسِ ؟ فَقَدْ وَاللَّهِ طَالَ عَطَشِي إِلَى شَيْءٍ أَسْمَعُهُ ، وَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيَّ الْيَوْمَ أَحَدٌ فَأَسْتَخْبِرَهُ ، وَإِنْ أَذْنِي لَدَى الْبَابِ لِأَسْمَعَ قُرْعَةً أَوْ أَعْرِفَ حَادِثَةً ، فَهَاتُوا مَا مَعَكُمْ وَمَا عِنْدَكُمْ ، وَفُضُّوا عَلَيَّ الْقِصَّةَ بِفَعْلِهَا وَنَعْلِهَا ، وَدَعُوا التَّوَرِيَّةَ وَالْكِنَايَةَ ، وَأَذْكُرُوا الْفَتْ وَالثِّمِينَ ، فَإِنَّ الْحَدِيثَ هَكَذَا يَطِيبُ ، وَلَوْ لَا الْقَظْمُ مِطَابَبُ اللَّحْمِ ، وَلَوْ لَا النَّوَى مَا حَلَا الثَّمَرُ ، وَلَوْ لَا الْقِشْرُ لَمْ يَوْجَدُ اللَّبُّ ، فَعَجَبْنَا مِنْ هَذَا الزَّاهِدِ الثَّانِي أَكْثَرَ مِنْ عَجَبِنَا مِنَ الزَّاهِدِ الْأَوَّلِ ، وَخَاطَفَنَاهُ الْحَدِيثَ ،

(١) فِي (ب) : «إِلَى زِيَارَتِكُمْ» . (٢) فِي (ب) : «وَالْهَفَى» .

(٣) وَرَدَ فِي (أ) مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ بَاءٌ وَنُونٌ بَدَمَا أَلِفٌ . وَفِي (ب) لَمْ يَظْهَرِ مِنْهَا

إِلَّا هَاءٌ وَنُونٌ وَأَلِفٌ ؛ وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي مَا أَتَيْنَا .

وَوَدَّعْنَاهُ ، وَخَرَجْنَا ، وَأَقْبَلَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ يَقُولُ : أَرَأَيْتُمْ أَظَرَفَ مِنْ أَمْرِنَا وَأَغْرَبَ مِنْ شَأْنِنَا ؟ انظُرُوا مِنْ أَيْ شَيْءٍ كَانَ تَعْرِيجُنَا (إِنَّ هَذَا الشَّيْءَ مُجَابِبٌ) وَتَلَدَدُنَا وَتَبَلَدُنَا وَقَلْنَا يَا أَصْحَابِنَا : انْطَلِقُوا إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الْعَرِيرِ ، وَإِنْ كَانَ مَضْرِبُهُ ^(١) بَعِيدًا فَإِنَّا لَا نَجِدُ سَكُونَنَا إِلَّا مَعَهُ ، وَلَا نَظْفَرُ بِضَائِقَتِنَا إِلَّا عِنْدَهُ ، لَزُهُدِهِ وَعِبَادَتِهِ وَتَوَحُّدِهِ وَشُغْلِهِ بِنَفْسِهِ مَعَ زَمَانِهِ فِي بَقَرِهِ ، وَوَرَعِهِ ، وَفَلَّةِ فِكْرِهِ فِي الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا ؛ وَطَوِينَا الْأَرْضَ إِلَيْهِ ، وَدَخَلْنَا عَلَيْهِ ، وَجَلَسْنَا حَوَالِيهِ فِي مَسْجِدِهِ ، وَلَمَّا سَمِعَ بِنَا أَقْبَلَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا يَلْمُسُهُ بِيَدِهِ وَيُرْحَبُ بِهِ ، وَيَدْعُو لَهُ وَيَقْرُبُ ، فَلَمَّا أُنْتَهَى أَقْبَلَ عَلَيْنَا [وَقَالَ] : أَمِنْ السَّمَاءِ نَزَلْتُمْ عَلَى ؟ وَاللَّهِ لَسَكَّائِي قَدْ وَجَدْتُ بِكُمْ مَأْمُولِي ، وَأُخْرَزْتُ غَايَةَ سُؤْلِي ، قُولُوا لِي غَيْرَ مُحْتَشَمِينَ : مَا عِنْدَكُمْ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ ؟ وَمَا عَزَمَ [عَلَيْهِ] هَذَا الْوَارِدُ ؟ وَمَا يُقَالُ فِي أَمْرِ ذَلِكَ الْهَارِبِ إِلَى قَائِينَ ، وَمَا الشَّائِعُ مِنَ الْأَخْبَارِ ؟ وَمَا الَّذِي يَتَهَامَسُ بِهِ نَاسٌ دُونَ نَاسٍ ؟ وَمَا يَقَعُ فِي هَوَاجِسِكُمْ وَيَسْتَبِقُ إِلَى نَفْسِكُمْ ^(٢) ؟ فَإِنَّكُمْ بُرْدُ الْأَمَاقِ ، وَجَوَالَةِ الْأَرْضِ ، وَلِقَاطَةُ الْكَلَامِ ، وَيَتَسَاقَطُ إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَطْيَارِ مَا يَتَعَذَّرُ عَلَى عِظَاءِ الْمُلُوكِ وَكِبَرَاءِ النَّاسِ : فَوَرَدَ عَلَيْنَا مِنْ هَذَا الْإِنْسَانِ مَا أُنْعَى الْأَوَّلُ وَالثَّانِي ، وَمَا زَادَ فِي عَجَبِنَا أَنَّا كُنَّا نَعُدُّهُ فِي طَبَقَةِ فَوْقَ طَبَقَاتِ جَمِيعِ النَّاسِ فَخَفَّفْنَا الْحَدِيثَ مَعَهُ ، وَوَدَّعْنَاهُ ، وَخَنَسْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، وَطَفِقْنَا تَتَلَاوُمَ حَلِي زِيَارَتِنَا لِهَوْلَاءِ الْقَوْمِ لَمَّا رَأَيْنَا مِنْهُمْ وَظَهَرَ لَنَا مِنْ حَالِهِمْ ، وَازْدَدَرَيْنَاهُمْ ، وَأَتَقَلَّبْنَا مُتَوَجِّهِينَ إِلَى دَوَائِرِنَا الَّتِي غَدَوْنَا مِنْهَا مُسْتَطَرِّقِينَ كَالْأَيْنِ ، فَلَقِينَا فِي الطَّرِيقِ شَيْخًا مِنَ الْحُكَمَاءِ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ الْعَامِرِيُّ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي التَّصَوُّفِ قَدْ شَحَنَهُ بِعِلْمِنَا

(١) يريد بمضربه بيته ، مستعار من مضرب الحياض .

(٢) في (ب) : « إلى قلوبكم » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضاً

وإِشَارَتَنَا ، وَكَانَ مِنَ الْجَوَالِينِ الَّذِينَ نَقَبُوا فِي الْبِلَادِ وَأَطْلَعُوا عَلَى أَسْرَارِ اللَّهِ فِي الْعِبَادِ ؛ فَقَالَ لَنَا : مِنْ أَيْنَ دَرَجْتُمْ ؛ وَمَنْ قَصَدْتُمْ . فَأَجْلَسْنَاهُ فِي مَسْجِدٍ ، وَعَصَبْنَا حَوْلَهُ ، وَقَصَصْنَا عَلَيْهِ قِصَّتَنَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، وَلَمْ نَحْذِفْ مِنْهَا حَرْفًا . فَقَالَ لَنَا : فِي طَلِي هَذِهِ الْحَالِ الطَّارِئَةِ غَيْبٌ لَا تَقْفُونَ عَلَيْهِ ، وَسِرٌّ لَا تَهْتَدُونَ إِلَيْهِ ، وَإِنَّمَا غَرَّكُمْ ظَنُّكُمْ بِالزَّهَادِ ، وَقَلْتُمْ : لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْخَيْرُ [عَنْهُمْ كَالْخَيْرِ] عَنْ الْعَامَّةِ ، لِأَنَّهُمْ الْخَاصَّةُ ، وَمِنْ الْخَاصَّةِ خَاصَّةُ الْخَاصَّةِ ، لِأَنَّهُمْ بِاللَّهِ يَلُودُونَ ، وَإِيَّاهُ يَعْبُدُونَ ، وَعَلَيْهِ يَتَوَكَّلُونَ ، وَإِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ، وَمِنْ أَجْلِهَا يَتَهَالَكُونَ ، وَبِهِ يَتَقَمَّلُونَ .

فَلَمَّا لَهُ : فَإِنْ رَأَيْتَ يَا مُعَلِّمُ الْخَيْرِ أَنْ تَكْشِفَ عَنَّا هَذَا الْغِطَاءَ ، وَتَرْفَعَ هَذَا السُّتْرَ ، وَتَعْرِفَنَا مِنْهُ مَا وَهَبَ اللَّهُ لَكَ مِنْ هَذَا الْغَيْبِ ، لَنَكُونَ شَاكِرِينَ ، وَتَكُونَ مِنَ الْمَشْكُورِينَ . فَقَالَ : نَعَمْ ، أَمَّا الْعَامَّةُ فَإِنَّهَا تَلْمِزُ بِحَدِيثِ كِبَرَانِهَا وَسَاسَتِهَا لِمَا تَرْتَجُونَ مِنْ رَحَاءِ الْعَيْشِ وَطَلِبِ الْحَيَاةِ وَسَعَةِ الْمَالِ وَدُرُورِ الْمَنَافِعِ وَأَتِّصَالِ الْجَلْبِ وَنَفَاقِ الشُّوقِ وَتَضَاعُفِ الرَّجْحِ ؛ فَأَمَّا هَذِهِ الطَّائِفَةُ الْعَارِفَةُ بِاللَّهِ ، الْعَامِلَةُ لِلَّهِ ، فَإِنَّهَا مُؤَلَّمَةٌ أَيْضًا بِحَدِيثِ الْأَمْرَاءِ ، وَالْجَبَابِرَةِ الْعُظْمَاءِ ، لَتَقِفَ عَلَى تَصَارِيفِ قُدْرَةِ اللَّهِ فِيهِمْ ، وَجَرَّيَانِ أَحْكَامِهِ عَلَيْهِمْ ، وَنُفُوذِ مَشِيتَتِهِ فِي مَحَابَّتِهِمْ وَمَكَارِهِمْ فِي حَالِ النِّعْمَةِ ^(١) عَلَيْهِمْ ، وَالْأَنْتِقَامِ مِنْهُمْ ، الْإِتْرَاوْنَةَ قَالَ جَبَلٌ ثَنَاوَهُ : (حَتَّى إِذَا فَرَحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) ، وَبِهَذَا الْأَعْتِبَارِ يَسْتَنْبِطُونَ خَوَافِي حِكْمَتِهِ ، وَيَطْلُقُونَ عَلَى تَتَابُعِ نِعْمَتِهِ وَغَرَائِبِ نِعْمَتِهِ ، وَهَاهُنَا يَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ مُلْكٍ سِوَى مُلْكِ اللَّهِ زَائِلٌ ، وَكُلُّ نَعِيمٍ غَيْرِ نَعِيمِ الْجَنَّةِ حَاطِلٌ ،

(١) فِي كِلْتَا النِّسَخَتَيْنِ « النِّعْمَةُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وَيَصِيرُ هَذَا كُلُّهُ سَبَبًا قَوِيًّا لَمْ فِي الضَّرْعِ إِلَى اللَّهِ ، وَاللَّيَازِ بِاللَّهِ ، وَالْخُشُوعِ
لِلَّهِ ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ ، وَيَتَّبِعُونَ بِهِ مِنْ حِرَانِ الْإِيَاءِ ، إِلَى أَنْفِيَادِ الْإِجَابَةِ ،
وَيَتَذَبَّهُونَ مِنْ رَفْدَةِ الْغَفْلَةِ ، وَيَكْتَحِلُونَ بِالْيَقَظَةِ مِنْ سِنَةِ السَّهْوِ وَالْبَطَالَةِ ،
وَيَجِدُّونَ فِي أَخْذِ الْقِتَادِ ، وَاكْتِسَابِ الزَّادِ إِلَى الْعَادِ ، وَيَعْمَلُونَ فِي الْخِلَاصِ مِنْ
هَذَا الْمَسْكَانِ الْحَرَجِ بِالْمَكَارِهِ ، الْحُفُوفِ بِالرَّزَايَا ، الَّتِي لَمْ يُفْلَحْ فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا
بَعْدَ أَنْ هَدَمَهُ وَتَلَّاهُ ، وَهَرَبَ مِنْهُ ، وَرَحَلَ عَنْهُ إِلَى مَحَلٍّ لَا دَاءَ فِيهِ وَلَا غَائِلَةٌ ؛
سَاكِنُهُ خَالِدٌ ، وَمَقِيمُهُ مُطَمَّنٌ ، وَالْفَائِزُ بِهِ مَنْعَمٌ ، وَالْوَاصِلُ إِلَيْهِ مَكْرَمٌ ، وَبَيْنَ
الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ فِي هَذِهِ الْحَالِ وَفِي غَيْرِهَا فَرْقٌ يَضِحُّ لِمَنْ رَفَعَ اللَّهُ طَرَفَهُ إِلَيْهِ ،
وَفَتَحَ بَابَ السَّرِّ فِيهِ عَلَيْهِ ، وَقَدْ يَتَشَابَهُ الرَّجُلَانِ فِي مَعْلٍ . وَأَحَدُهُمَا مَذْمُومٌ ،
وَالْآخَرُ مَحْمُودٌ ، وَقَدْ رَأَيْنَا مُصَلِّيًّا إِلَى الْقِبْلَةِ وَقَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِإِحْلَاصِ الْعِبَادَةِ ،
وَأَخْرَجَ إِلَى جَانِبِهِ أَيْضًا يَصَلِّي إِلَى الْقِبْلَةِ وَقَلْبُهُ فِي طَرَفٍ^(١) مَا فِي كُفٍّ الْآخِرِ ، فَلَا تَنْظُرُوا
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ظَاهِرِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَصِلُوا بِنَظَرِكُمْ إِلَى بَاطِنِهِ ، فَإِنَّ الْبَاطِنَ
إِذَا وَاطَأَ الظَّاهِرَ كَانَ تَوَحُّدًا ، وَإِذَا خَالَفَهُ إِلَى الْحَقِّ كَانَ وَحْدَةً ، وَإِذَا خَالَفَهُ
إِلَى الْبَاطِلِ كَانَ ضَلَالَةً ، وَهَذِهِ الْمَقَامَاتُ مُرْتَبَةٌ لِأَتَحَابِهَا ، وَمَوْثُوقَةٌ عَلَى أَرْبَابِهَا ؛
لَيْسَ لِنَفْسٍ أَهْلُهَا فِيهَا نَفْسٌ ، وَلَا لِنَفْسٍ مُسْتَحِقَّةٌ مِنْهَا قَبَسٌ .

قال الشيخ الصوفي : فوالله ما زال ذلك الحكيم يحشو آذاننا بهذه
وما أشبهها ، ويملا صدورنا بما عنده حتى صرنا^(٢) وانصرفنا إلى مُتَعَشِّنَا وَقَدْ
اسْتَفَدْنَا عَلَى يَأْسٍ مِمَّا فَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ لَوْ تَمَنَّيْنَاهَا بِالْفُرْمِ الثَّقِيلِ ، وَالسَّحَى الْعَوِيلِ ،
لَكَانَ الرَّيْحُ مَعَنَا ، وَالزِّيَادَةُ فِي أَيْدِينَا .

(١) الطر : الاستلال .

(٢) في كلتا النسختين : « سدنا » .

فلما سمع الوزيرُ هذا عجبَ وقال : لا أدري أكلَامُ أبي سليمانَ في ذلك الاحتجاجِ أبلغُ ، أم الحكايةُ عن المُتَضدِّ أشقى ، أم روايةُ الشيخِ الصوفيِّ أطرفُ ؟ وما علِمْتُ أَنَّ في التَّبَحُّثِ عن سِرِّ الإزجافِ هذه اللَّطيفةَ الخَفِيَّةَ ، وهذه الحجَّةَ الجلِيَّةَ ، وكُنْتُ أرى أَنَّ الصَّوْفِيَّةَ لا يَرَجُّعُونَ إلى رُكْنٍ مِنَ الْعِلْمِ ، وَنَصِيبٍ مِنَ الْحِكْمَةِ ، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَهْدُونَ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ ، وَأَنْ بِنَاءُ أَمْرِهِمْ عَلَى اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ وَالْجَوْرِ .

فقلتُ : لو جُمِعَ كَلَامُ أُمَّتِهِمْ وَأَعْلَامِهِمْ لَزَادَ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ وَرَقَّةٍ عَمَّنْ نَقَفُ^(١) عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْبِقَاعِ الْمُتَقَارِبَةِ ، سِوَى مَا عِنْدَ قَوْمٍ آخَرِينَ لَا نَسْمَعُ بِهِمْ ، وَلَا يَبْلُغُنَا خَبَرُهُمْ . قَالَ : فَأَذْكُرُ لِي جَمَاعَةً مِنْهُمْ . قلتُ : الْجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّوْفِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْعَالِمُ ، وَالْحَارِثُ بْنُ أَسَدٍ الْمُحَاسِنِيُّ ، وَرُوَيْنُمُ ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخَرَّازُ ، وَعَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْمَسْكِيُّ ، وَأَبُو يَزِيدَ الْبِسْطَامِيُّ ، وَالْفَتْحُ الْمَوْصِلِيُّ ، وَهُوَ الَّذِي سُمِّيَ وَهُوَ يَقُولُ : إِلَى مَتَى تُرَدُّدُنِي فِي سِكَكِ الْمَوْصِلِ ، أَمَا أَنَّ لِلْحَبِيبِ أَنْ يَلْقَى حَبِيبَهُ ؟ فَاتَ بَعْدَ جُمُعَةٍ .

فقال : هَذَا عَجَبٌ ، وَلَقَدْ مَرَّ فِي هَذَا الْفَنِّ مَا كَانَ قَوْقُ حُسْبَانِي وَأَكْثَرُ بَمَا كَانَ^(٢) فِي خَلْقِي ، وَكَمْ مِنْ شَيْءٍ حَقِيرٍ يُطْلَعُ مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ كَبِيرٍ .

وقال : أَنَشِدْنِي شَيْئًا ؛ فَأَنَشَدْتُهُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

رَجَعْتُ عَلَى السَّفِيهِ بِفَضْلِ حِلْمِي وَكَانَ تَعَلَّمِي عَنْهُ لِحِجَامَا
وظَنَّ بِي السَّافَاةَ فَلَمْ يَجِدْنِي أَسَافَهُ وَقَلْتُ لَهُ : سَـلَامَا

(١) ممن نقف ، أي مروية عن نقف ، وفي كلتا النسخين على ما نقف ، وقوله على هنا لا مقتضى له .

(٢) في (ب) : « وأكثر مما دار في خلدي » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

فَقَامَ يَجْرِي رَجُلِيهِ ذَلِيلًا وَقَدْ كَسَبَ الْمَذَلَّةَ وَاللَّامَا
وَفَضَّلُ الْحِلْمِ أَبْلَغُ فِي سَفِيهِ وَأُخْرَى أَنْ يَنَالَ بِهِ أَنْتَقَامَا

(٣)

فقال : ما أعجب أمر العرب ، تأمرُ بالحلم مرةً ، والصبر والسكظ مرةً ، وتَحُثُّ
بعد ذلك على الانتصاف وأخذ الثأر ، وتَذمُّ السَّفَهَ وقَمَعَ القُدُو ! وهكذا شأنها
في جميع الأخلاق ؛ أعني أنها رُبَّمَا حَضَّتْ عَلَى الْقَنَاعَةِ والصَّبْرِ والرضا بالتيسُّور ،
ورُبَّمَا خَالَفَتْ هَذَا ، فَأَخَذَتْ تَذَكُّرُ أَنْ ذَلِكَ فَسَالَةٌ ونَقْصَانٌ هِمَّةٍ وَلِينٌ عَرِيكَةٍ
ومَهَانَةٌ نَفْسٍ ؛ وكذلك أَيْضًا تَحُثُّ عَلَى الْبَسَالَةِ ^(١) والإقدامِ والانتصارِ
والجَمِيَّةِ والجسَّارَةِ ؛ ورُبَّمَا عَدَلَتْ ^(٢) إِلَى اضْدَادِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ وَالسَّجَايَا
وَالضَّرَائِبِ وَالْأَحْوَالِ ؛ فِي أَوْقَاتٍ يَحْسُنُ فِيهَا بَعْضُهَا ، وَيَقْبَحُ بَعْضُهَا ، وَيُعْذَرُ
صَاحِبُهَا فِي بَعْضِهَا ، وَيُلَامُ فِي بَعْضِهَا ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الطَّبَائِعَ مُخْتَلِفَةً ،
وَالْفَرَائِزَ ^(٣) مُتَعَادِيَةً ؛ هَذَا يَمْدَحُ الْبُخْلَ فِي عُرْضِ الْحَزْمِ ، وَهَذَا يَحْمَدُ ^(٤)
الْاِقْتِصَادَ فِي جُمْلَةِ الْاِحْتِيَاطِ ، وَهَذَا يَذمُّ الشَّجَاعَةَ فِي عُرْضِ طَلَبِ السَّلَامَةِ ؛
وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ شَيْءٌ يَحْسُنُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَمَعَ كُلِّ
إِنْسَانٍ ، بَلْ لِكُلِّ ذَلِكَ وَقْتُ وَحِينٌ وَأَوَانٌ .

قال : وَلَقَدْ مَرَى إِنَّ الْقِيَامَ بِحَقَائِقِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَخُدُودِهَا صَعْبٌ ، لِأَنَّهَا
لَا تَوْجِدُ إِلَّا مُتَلَابِسَةً وَمُتَدَاخِلَةً ، وَتَخْلِيصُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِحَدِّهِ وَحَقِيقَتِهِ
وَوَزْنِهِ مِمَّا يَفُوتُ ذَرْعَ الْإِنْسَانِ الضَّعِيفِ الْمُنَّةِ ، الْمُنْتَثِرِ الطَّيْنَةِ .

قال : وَمِنْهُ أَنَّ الْحَكِيمَ قَالَ لِلْإِسْكَندَرِ : « أَيُّهَا الْمَلِكُ أَرِدَ حَيَاتَكَ لِرِجَالِكَ ،

(١) فِي (١) : « الْفَسَالَةُ » ؛ وَفِي (ب) : الْفَسَالَةُ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كَلِمَاتِ الْفَسْخِطِ .

(٢) فِي (ب) : « مَحْدَتٌ » .

(٣) فِي (١) : « وَالْقِرَانِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (١) : « يَمْدَحُ » ؛ وَهُوَ تَكَرُّارٌ مِمَّا سَبَقَ .

ولا تُرَدِّدِ رِجَالَكَ لِحَيَاتِكَ ؛ ولو قَلَبَ عَلَيْهِ قَالِبٌ فَقَالَ : لا ، «ولَكِنْ أَرَدِ رِجَالَكَ لِحَيَاتِكَ ، ولا تُرَدِّدِ حَيَاتَكَ لِرِجَالِكَ» ، لَكَانَ الْفَضْلُ وَاقِعًا ، والدَّعْوَى قَائِمَةً .
وكان يُنْحَكِي عن أَعْرَابِيٍّ حَدِيثٍ مُضْعَكٍ : قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : أَرِيدُ أَنْ تُصَلِّبَ فِي مَصْلَحَةِ الْأُمَّةِ ؟ فقال : لا ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ ^(١) أَنْ تُصَلِّبَ الْأُمَّةُ فِي مَصْلَحَتِي .

قال : وليس يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ مُخْتَلِفِينَ فِي ظَاهِرِهِم بِالصُّوَرِ وَالْحُلِيِّ حَتَّى يُعْرِفَ بِهَا زَيْدٌ مَنْ عَمَرُو ، وَبَكْرٌ مَنْ خَالِد ، وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِي بَاطِنِهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَذَا مَطْبُوعًا عَلَى الشَّحِّ وَإِنْ مَدَحَ الْجُودَ ، وَهَذَا مُجْبُولًا عَلَى الْبُخْلِ وَإِنْ تَشَبَّعَ لِلشَّجَاعَةِ ؛ وَلَيْسَ يَجُوزُ فِي الْحِكْمَةِ أَنْ يَكْتَرُوا وَلَا يَخْتَلِفُوا ^(٢) ، وَلَيْسَ يَجُوزُ أَيْضًا أَنْ يُضَمَّ الْجِنْسُ وَالتَّنَوُّعُ وَلَا يَأْتَلِفُوا ؛ وَكُلُّ مَا أَسَاغَتْهُ الْحِكْمَةُ أَهْرَزَتْهُ الْقُدْرَةُ ، وَكُلُّ مَا جَادَتْ بِهِ الْقُدْرَةُ شَهِدَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ ؛ فَسَبْحَانَ مَنْ لَهُ هَذَا التَّدْيِيرُ اللَّطِيفُ ، وَهَذَا الْعِزُّ الْغَالِبُ ، وَهَذَا الْمَرُّ الْخَافِي ، وَهَذِهِ الْقَلَانِيَّةُ الْبَادِيَّةُ ، وَهَذَا الْفِعْلُ الْمُحْكَمُ ، وَهَذَا النَّفْتُ الْمُسْتَعْلَمُ .

وَحَكِيمٌ أَيْضًا فِي شَيْءٍ جَرَى ، قَالَ حَكِيمُ فَارَسٍ : قَدْ جَرَّبْنَا الْمُلُوكَ ، فَإِذَا مَلَكَانَا السَّمْحُ الْجَوَادُ جَادَتْ عَلَيْنَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ، وَإِذَا مَلَكَانَا الْبَخِيلُ بَخَلَتْ عَلَيْنَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ .

قال أبو سليمان : هَذَا إِذَا صَحَّ فَهُوَ شَاهِدُ الْفَيْضِ الْإِلَهِيِّ الْمُتَّصِلِ بِالْمَلِكِ السَّمْحِ ، وَنُضُوبِهِ عَنِ الْمَلِكِ الْبَخِيلِ ، لِأَنَّ الْمَلِكَ إِلَهٌ بَشَرِيٌّ .

وقال مرة : مَا التَّمَنَّى ؟ — وَقَدْ كَانَ جَرَى مَا أَقْتَصَى السُّؤَالَ عَنْهُ — . (٤)

(١) فِي (ب) : «أُرِيدُ» .

(٢) رَوَايَةٌ (ب) : «وَلَا يَخْتَلِفُوا فِي بَاطِنِهِمْ حَتَّى يَكُونَ مَطْبُوعًا» ؛ وَفِيهَا تَكَرَّرَ ظَاهِرُ .

فقلت : أَحْفَظْ نَصًّا لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : إِنَّ التَّمَنَّى فَضْلٌ حَرَكَةُ النَّفْسِ . فقال :
جَوَابُ رَشِيقٌ وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا إِلَى الْبَسْطِ .

(٥) قال : هَاتِ مِنْ حَدِيثِ يُونَانَ شَيْئًا آخَرَ ، فقلتُ : قال أَرِسْطُوطَالِسُ :

لَوْ كُنَّا نَطْلُبُ الْعِلْمَ لَنَبْلُغُ غَايَتَهُ كُنَّا قَدْ بَدَأْنَا الْعِلْمَ بِنَفْسِهِ ، وَلَكِنَّا نَطْلُبُهُ
لِنَقْصُ كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ ، وَزَدَادَ كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْعِلْمِ .

(٦) قال : حَدَّثَنِي بِشَيْءٍ فِيهِ جَوَابٌ حَاضِرٌ ، وَلِلْبَدِيَّةِ فِيهِ وَقْدٌ ظَاهِرٌ .

فَحَدَّثْتُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى الزُّهْرِيَّ مَسْأَلَهُ أَنْ يَحْدِثَهُ وَيَرَوِي لَهُ ؛ فَأَبَى عَلَيْهِ ،
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْخُذْ بِالْمِيثَاقِ عَلَى الْجُهَالِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ
الْمِيثَاقَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُعَلِّمُوا ؛ فَقَالَ : صَدَقْتَ ، وَحَدَّثَنِي .

وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو حَامِدٍ الْمُرْزُوقِيُّ ؛ قَالَ : وَقَفَ سَائِلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ
الْأَنْسَادِ عَلَيْنَا فِي جَامِعِ الْبَصْرَةِ فِي الْمَجْلِسِ أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَنْصُورِيُّ ، وَأَبْنُ
مَعْرُوفٍ ، وَأَبُو تَتَامِ الْزَيْنِيُّ ، فَسَأَلَ وَأَلَحَّ ؛ فقلتُ لَهُ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ — وَقَدْ
ضَجَرْتُ مِنَ إِلْحَاحِهِ وَصَفَافَةِ وَجْهِهِ — يَا هَذَا : نَزَلَتْ بَوَادٍ غَيْرُ ذِي زَرْعٍ .
قَالَ : صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ يُجِبُنِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ . فَضَحِكَ الْجَمَاعَةُ ،
وَوَهَبْنَا لَهُ دَرَاهِمَ .

وَمِنَ الْجَوَابِ الْحَاضِرِ الْمُسْكِتِ الَّذِي حَزَّ الْكَبِدَ وَتَقَبَّ الْقَوَادِ (١) مَا جَرَى
لَأَبِي الْحُسَيْنِ الْبَتِّيِّ (٢) مَعَ الشَّرِيفِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو قَالَ لِلْبَتِّيِّ (٣) :
أَنْتَ وَاللَّهِ شِمَامَةٌ وَلَكِنَّهَا مَسْمُومَةٌ . فَقَالَ الْبَتِّيُّ (٤) عَلَى النَّفْسِ : لَكُنْكَ أَيُّهَا
الشَّرِيفُ شِمَامَةٌ مَسْمُومَةٌ ، عَطُرْتُ (٥) الْأَرْضَ بِهَا ، وَسَارَتْ الْبُرْدُ بِذِكْرِهَا .

(١) فِي (ب) : « الْقَلْبِ » . (٢) فِي (ب) : « الْبَتِّيِّ » .

(٣) فِي نَسْخَةٍ « فُلْتُ » ؛ وَفِي نَسْخَةٍ أُخْرَى « وَطَلْتُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كَلِمَاتِنَا
النَّسَخَيْنِ ؛ وَسِيَاقُ الْكَلَامِ يَقْتَضِي مَا أَهْبَتْنَا .

وقال نصر بن سيار بخراسان لأعرابي : هل أتخمت قط ؟ قال : أتمان طعامك وطعام أهلك فلا . فيقال : إن نصرأحم من هذا الجواب أيأما ؛ وقال : ليتني خرست ولم أفه بسؤال هذا الشيطان .

(٧) وجري حديث الذكور والإناث ، فقال الوزير : قد شرف الله الإناث بتقديم ذكرهن في قوله عروجل : (يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور) فقلت : في هذا نظر ؛ فقال : ما هو : قلت قدّم الإناث - كما قلت - ولكن نكر ، وآخر الذكور ولكن عرّب ، والتعريف بالتأخير أشرف من النكرة بالتقديم . ثم قال : هذا حسن . قلت : ولم يترك هذا أيضا حتى قال : (أويرؤوهم ذكرا ما وإناثا) فجمع الجنسَيْن بالتنكير مع تقديم الذكور ، فقال : هذا مستوفى .

(٨) وقال : ما معنى كأس أنف ؟ فكان من الجواب أن يعقوب قال : قال كأس أنف ، أي لم يشرب منها قبل ذلك ؛ وكذلك يقال : روضة أنف ، إذا لم تكن رعاها أحد .

وقال لقيط :

إنَّ الشَّوَاءَ والنَّشِيلَ والرُّغْفُ والقَيْنَةَ الحَسَنَاءَ والكأسَ الأنْفَ
للطَّاعِنِينَ الخَيْلَ والخَيْلُ قُطْفُ

قال : ما النشيل ؟ فإنَّ الشَّوَاءَ والرُّغْفَ معرُوفانِ : قلت : ما ضمته القدر من اللحم وغيره ، لأنه يُنشلُ ويُعرفُ ؛ فقال : هذا بابٌ إنَّ ألححنا عليه جوع .

(٩) قال : مَا تَخَفُ فِي حَدِيثِ الْأَكْلِ ؟ قَالَتْ : الْأَكْلُ وَالذَّمُّ ^(١) .

وَمِنْ مَلِيحِهِ مَا حَصَرَ نِي . قِيلَ لُجْمِيزٌ ^(٢) : مَا تَشْتَمِي ؟ قَالَ : بَسِيسٌ مَقْلٌ
بَيْنَ غَلِيَانٍ قُدُورٍ ، عَلَى رَائِحَةِ شِوَاءٍ ، بِمَجْنَبِ خَبِيبِص . فَضَحَكَ — أَضْحَكَ
اللَّهُ سِتَّهُ بِالْفَرَحِ وَالشُّرُورِ ، وَأَنْتِظَامُ الْأَحْوَالِ وَأَتْسَاقُ الْأُمُورِ — . وَقَالَ : هَاتِ
حَدِيثًا نَخْرُجُ بِهِ مِمَّا كُنَّا فِيهِ . فَقُلْتُ : كَتَبَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ إِلَى رُسْتَمَ
صَاحِبِ الْأَعَاجِمِ : إِسْلَامُكُمْ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ غَنَائِكُمْ ، وَقِتَالُكُمْ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ
صُلْحِكُمْ . فَبِمَتْ إِلَيْهِ رُسْتَمَ : أَنْتُمْ كَالذُّبَابِ إِذْ نَظَرَ إِلَى التَّسَلِّ فَقَالَ : مَنْ
يُوصِلُنِي إِلَيْهِ بِدِرْهَمَيْنِ ، فَإِذَا تَشَبَّ فِيهِ قَالَ : مَنْ يُخْرِجُنِي مِنْهُ بِأَرْبَعَةٍ ، وَأَنْتَ
طَامِعٌ ، وَالطَّمَعُ سَيْرٌ دِيكَ . فَأَجَابَهُ سَعْدٌ : أَنْتُمْ قَوْمٌ تَعَادُونَ اللَّهَ وَتُعَادُونَ
أَنْفُسَكُمْ ، لَأَنْتُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ أَنْ يَحُولَ الْمَلِكُ عَنْكُمْ إِلَى غَيْرِكُمْ ، وَقَدْ
أَخْبَرَكُمْ بِذَلِكَ حُكَمَاؤُكُمْ وَعُلَمَاؤُكُمْ ، وَتَقَرَّرَ ذَلِكَ عِنْدَكُمْ ، وَأَنْتُمْ دَائِمًا تَدْعَوْنَ
الْقَضَاءَ بِنُحُورِكُمْ ، وَتَتَلَقَّوْنَ عِقَابَهُ بِصُدُورِكُمْ ، هَذِهِ جُرْأَةٌ مِنْكُمْ وَجَهْلٌ فِيكُمْ ،
وَلَوْ نَظَرْتُمْ لَا بُصْرَتُمْ ، وَلَوْ أَبْصَرْتُمْ لَسَلِمْتُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ، وَلَكِنْ
كَانَ اللَّهُ مَعَكُمْ كَانَتْ عَلَيْنَا رِيحُكُمْ ، وَالْآنَ لَمَّا صَارَ اللَّهُ مَعَنَا [صَارَتْ] رِيحُنَا
عَلَيْكُمْ ، فَأَنْجُوا أَنْفُسَكُمْ ، وَاعْتَنِمُوا أَرْوَاحَكُمْ ، وَإِلَّا فَأَصْبِرُوا لِحَرِّ السَّلَاحِ ، وَالْمِ
الْجِرَاحِ ، [وَخِزْيٍ ^(٣) الْاِفْتِضَاحِ] ، وَالسَّلَامُ .

كَتَبَ حَدِيثُهُ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — . إِنَّ الْعَرَبَ

(١) يَشِيرُ بِهِذِهِ الْمُبَارَاةُ إِلَى قَوْلِهِ فِي التَّلِّ : « أَكَلَا وَذَمَّا » فِي الْعَمَى . يُوَكِّلُ وَيَذَمُّ ؛ ذَكَرَهُ
صَاحِبُ الْعَدَدِ ، وَلَمْ يَرِدْ فِي كِتَابِ الْأَمْثَالِ الْآخَرِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « حَبِير » بِالْحَاءِ وَالرَّاءِ ؛ وَهُوَ تَصْحِيفُ صَوَابِهِ مَا أَتَيْنَا نَقْلًا عَنْ عِيُونَ
الْأَخْبَارِ وَغَيْرِهِ .

(٣) فِي (١) : « وَالصَّافِي » مَكَانَ هَذِهِ الزِّيَادَةِ الْمَنْقُولَةِ عَنْ (ب)

قَدْ تَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهَا وَلَعُومُهَا . فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى سَعْدٍ : إِرْتَدَّ لِلْعَرَبِ مَنَزِلٌ لَا رَاحًا . فَأَرْتَادَ لَهُمُ الْكُوفَةُ ، وَهِيَ بُقْعَةٌ حَضَبَاءُ ، وَرَمْلَةٌ حُمْرَاءُ ، فَقَالَ سَعْدٌ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاءِ وَمَا أَظْلَلَتْ ، وَالْأَرْضِ وَمَا أَقْلَتْ ، وَالرَّيْحِ وَمَا ذَرَّتْ ، بَارِكْ لَنَا فِي هَذِهِ الْكُوفَةِ .

وَسَمِعَ عُمَرُ مُنْشِدًا يُنْشِدُ :

مَا سَأَسْنَا مِثْلَكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ أَبْرَ بِالْأَفْصَى وَبِالْأَضْحَابِ

بعد النبي صاحب الكتاب

فَنَخَسَهُ عُمَرُ وَقَالَ : أَأَيْنَ أَبُو بَكْرٍ وَبَيْتُكَ .

قَالَ عُمَرُ وَهُوَ بِمَكَّةَ : لَقَدْ كُنْتُ أَرْغَى إِبِلَ الْخَطَّابِ بِهَذَا الْوَادِي فِي مَدْرَجَةِ صُوفٍ ، وَكَانَ فَعْلًا يُنْعِمُنِي إِذَا عَمِلْتُ ، وَيَغْضِبُنِي إِذَا قَصُرْتُ ، وَقَدْ أُمْسَيْتُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ أَحَدٌ ، ثُمَّ تَمَثَّلَ :

لَا شَيْءَ يَمَّا تَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُهُ يَنْبِقِي الْإِلَهِ وَيُودِي الْمَالُ وَالْوَلَدُ
لَمْ تُغْنِ عَنِّي هُزْمُ يَوْمًا خَزَائِنُهُ وَالْخُلْدُ قَدْ حَاوَلْتُ عَادُ فَمَا خَلَدُوا
وَلَا سُلَيْمَانُ إِذَا تَسَرَّى الرِّيحُ بِهِ وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ فِيمَا كُفُّوا عُبْدُ
أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّتِي كَانَتْ نَوَافِلُهَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا رَاكِبٌ يَفِدُ
خَوْضُ هُنَالِكَ مَوْرُودٌ بِلا كَذِبٍ لَا بَدَّ مِنْ وَرْدِنَا يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا

وَقَالَ عُمَرُ : خَيْرُ الدَّوَابِّ الْحَدِيدُ الْقَوَادِ ، الصَّحِيحُ الْأَوْتَادُ .

وَقَالَ عُمَرُ : كَانَتِ الْعَرَبُ أَسَدًا فِي جَزِيرَتِهَا يَا كُلُّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ، فَلَمَّا جَمَعَهُمُ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ لَمْ يَقُمْ لَهُمْ شَيْءٌ .

رَأَى رُسْتَمُ فِي النَّوْمِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخَذَ سِلَاحَ فَارِسَ
وَحَتَمَ عَلَيْهِ وَدَفَعَهُ إِلَى عُمَرَ ، فَارْتَاعَ رُسْتَمُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَيَّقَنَ أَنَّهُ هَالِكٌ .

وقال : أَنَشِدْنِي شَيْئًا ، فَأَنشَدْتُهُ لِبَعْضِ آلِ أَبِي طَالِبٍ :

وَلَسْتُ بِمُدْعِيٍّ يَوْمًا مُطِيعًا إِلَى مَنْ لَسْتُ آمَنُ أَنْ يَجُورَا
وَلَكِنِّي مَتَى مَا أَخْشَى مِنْهُ أَحَالِفُ صَارِمًا عَضْبًا ثَوُورَا
وَأَنْزِلُ كُلَّ رَايِسَةٍ بَرَّاحٍ أَكُونُ عَلَى الْأَمِيرِ بِهَا أَمِيرَا

وَأَنشَدَنِي لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، وَلَقَدْ تُمَثَّلَ بِهِ :

إِنِّي لَمِنْ نَبْعَةٍ صُمِّمَ مَكَاسِرُهَا إِذَا تَقَادَحَتِ الْقَصَبَاءُ ^(١) وَالْعُشَرُ
وَلَا أَلَيْنُ لِقَابِ الْحَقِّ أَتْبَعُهُ حَتَّى يَلِينَ لِفِرْسٍ لِلْمَاضِغِ الْحَجَرُ

وَحَدَّثَنِي أَنَّ الْمَأْمُونُ قَالَ : قَلِيلَ السَّنَةِ يَمْحُو كَثِيرَ الْحِلْمِ ، وَأَذْيَ الْأَنْتِصَارِ
يُخْرِجُ مِنْ فَضْلِ الْأَغْتِنَارِ ، وَعَلَى طَالِبِ الْمَعْرُوفِ الْمَعْدِرَةُ ^(٢) عِنْدَ الْأُمْتِنَاعِ ،
وَالشُّكْرُ عِنْدَ الْأَصْطِنَاعِ ؛ وَعَلَى الْمَطْلُوبِ إِلَيْهِ تَعْجِيلُ الْمَوْعُودِ ، وَالْإِسْعَافُ
بِالْمَوْجُودِ .

(١) ورد هذا البيت في (أ) التي ورد فيها وحدها هذا الشعر دون (ب) هكذا :

إِلَى مَنْ يَسْمَعُ بِهِ مَكَاسِرُهَا أَوْ أَيْنَا رَحِمَ الْعَصْبَةِ وَالْقَمَرِ

وهو كما ترى مملوء بالتصحيف والتحريف في جميع كلماته تقريباً ؛ وقد بحثنا عن هذا الشعر في
المصادر التي بين أيدينا فلم نجد غير البيت الثاني ؛ وهو منسوب في مجموعة الغماني إلى عبد الله
ابن الزبير الأسدي ولم نخذه في ترجمته ؛ وقد قلنا جميع كلمات هذا البيت على جميع ما احتمله
من الوجوه حتى استقام وزنه ومعناه على هذا الوحد الذي أثبتنا . والنبت : شجر تتخذ منه
أجود الرماح . وصم مكاسرها ، أي صلبة . ويقال : تقادح الشجر إذا كان رخوا ، فتي
حركته الريح حرك بعضه فأورى ناراً فإذا أريد الانتفاع به في إيراد النار بعد لم يور .
والقصباء : جماعة القصب . والقمر : شجر تتخذ منه الزناد .

(٢) في (أ) : المقدرة ؛ وهو تحريف .

فقال : مَنْ أَفْضَلُ هَؤُلَاءِ ؟ يَعْنِي بَنِي الْعَبَّاسِ . فَكَانَ الْجَوَابُ أَنَّ الْمَنْصُورَ أَتَقَدَّمُ^(١) ، وَالْمَأْمُونُ [أَتَجَدُّهُمْ] ، وَالْمُعْتَصِمُ أَتَجَدُّهُمْ ، وَالْمُعْتَصِدُ أَتَقَدَّمُ .
فَقَالَ : كَذَلِكَ هُوَ . وَقَالَ : قَالِبَاتُونَ ؟ [قُلْتُ] لَيْسَ^(٢) فِيهِمْ بَعْدَ هَؤُلَاءِ مَنْ يُوحَدُ بِالذِّكْرِ ، لِأَنَّهُ فِي نَقِصِهِ وَزِيَادَتِهِ مُشَاكِلٌ لِنُفْعِهِ . فَقَالَ : لِلَّهِ دَرَكٌ .

الليلة الخامسة والثلاثون

(١) وقال ليلة : مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْإِرَادَةِ وَالْأَخْتِيَارِ ؟ فَكَانَ مِنَ الْجَوَابِ أَنَّ كُلَّ مُرَادٍ مُخْتَارٍ ، وَلَيْسَ كُلُّ مُخْتَارٍ مُرَادًا ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَخْتَارُ شُرْبَ الدَّوَاءِ الْكَرِيهِ وَصُرْبَ الْوَلَدِ النَّجِيبِ وَهُوَ لَا يَرِيدُ ، وَيَخْتَارُ طَرَحَ مَتَاعِهِ فِي الْبَحْرِ [إِذَا أُلْجِئَ]^(٣) وَهُوَ لَا يَرِيدُ ، وَهِيَ وَإِنْ كَانَا أَنْفَعًا لِبَيْنَ أَحَدُهُمَا — وَهُوَ الْأَخْتِيَارُ — لَا يَخْتَرُ إِلَّا عَنْ جَوْلَانٍ وَتَفَقِيرٍ وَتَمَيِّزٍ ، وَالْآخَرُ — وَهُوَ الْإِرَادَةُ — يَفْجَأُ وَيَنْبَغِتُ^(٤) وَرَبَّمَا سَحَلَ عَلَى طَلَبِ الْمُرَادِ بِالْكَرْهِ الشَّدِيدِ ؛ وَفِي عُرْضِ الْأَخْتِيَارِ سَعَةٌ لِلتَّمَكُّنِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي عُرْضِ الْإِرَادَةِ . وَالْقَرَبُ تَسْتَعْمَلُ الْإِرَاغَةَ فِي مَوْضِعِ الْإِرَادَةِ ، وَالْأَوَّلُ مِنْ رَاغٍ يَرُوغُ ، وَالثَّانِي مِنْ رَادٍ يَرُودُ ، وَالهَمْزَةُ مُجْتَلَبَةٌ لِلتَّعَدَّى .

(٢) قَالَ : فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْحُبَّةِ وَالشَّهْوَةِ ؟ فَكَانَ الْجَوَابُ أَنَّ الشَّهْوَةَ أَلْصَقُ بِالطَّبِيعَةِ ، وَالْحُبَّةُ أَضْدَرُّ عَنِ النَّفْسِ^(٥) الْفَاضِلَةِ ، وَهِيَ أَنْفَعَالَانِ ، إِلَّا أَنَّ أَحَدَ

(١) فِي (١) : « أَنْتَرَمَ » . وَلَمْ يَطْهَرْ مِنْهَا فِي (ب) غَيْرَ الْمَاءِ وَالْمِمْ ؛ وَسَاوَاهَا مَطْمُوسٌ ؛ وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَقْتَضِيهِ السَّجْعُ .

(٢) الَّذِي فِي (١) : « أَشْرَفَهُمْ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَيَلَاظِظُ أَنَّ كَلِمَةَ « مِمِّمْ » غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي (ب) ؛ وَقَدْ أَثْبَتْنَاهَا أَخْذًا مِنْ قَوْلِهِ فِي (١) : « أَشْرَفَهُمْ » .

(٣) فِي الْأَوَّلِ : « أَحَبَّ » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (١) : « وَبِئْتِ » ؛ وَفِي (ب) وَبِئْتِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ .

(٥) فِي (١) : « الطَّبِيعَةُ » مَكَانَ « النَّفْسِ » .

الْأَنْفَعَا لَيْنِ أَشَدُّ تَأَثُّرًا ، وَهُوَ أَنْفَعَالُ الشَّهْوَةِ ، وَأَنَّهُ ^(١) يُقَالُ : شَبَّيْ وَأَشْبَيْ ^(٢) ،
وَيُقَالُ فِي الْآخِرِ : حَبَّ وَأَحَبَّ ، وَيَتَدَاخَلَانِ كَثِيرًا بِالِاسْتِمْعَالِ ، لِأَنَّ اللَّفْظَ جَارِيَةً
عَلَى التَّوَسُّعِ ، كَمَا هِيَ جَارِيَةٌ عَلَى التَّضْيِيقِ ، وَمِنْ نَاحِيَةِ التَّضْيِيقِ فُزِعَ إِلَى التَّعْهِيدِ
وَالْتَّشْدِيدِ ، وَمِنْ نَاحِيَةِ التَّوَسُّعِ جُرِيَ عَلَى الْأَقْتِدَارِ وَالْأَخْتِيَارِ ^(٣) ، وَفِي غُرُوضِ
هَٰذَيْنِ بَلَاءٌ آخَرٌ ، لِأَنَّهُ بَيْنَ الْإِيجَازِ وَالِإِطْنَابِ ، وَبَيْنَ الْكِتَابَةِ وَالتَّصْرِيحِ ،
وَبَيْنَ الْإِيجَازِ ^(٤) وَالِإِطْنَابِ . فَقَالَ : هَذَا بَابُ .

(٢) ثُمَّ نَاولَنِي رَقْعَةً بَخِطَّةً فِيهَا مَطَالِبُ نَفْسَةٍ تَأْتِي عَلَى عِلْمٍ عَظِيمٍ ، وَقَالَ : بَاحِثٌ
عَنْهَا أَبُو سَلِيمَانَ وَأَبَا الْخَيْرِ وَمَنْ تَعَلَّمَ أَنَّ فِي مُجَارَاتِهِ فَائِدَةً مِنْ عَالِمٍ كَبِيرٍ ، وَمُتَعَلِّمٌ
صَغِيرٌ ، فَقَدْ يُوْجَدُ عِنْدَ الْفَقِيرِ بَعْضُ مَا لَا يُوْجَدُ عِنْدَ الْغَنِيِّ ، وَلَا تَحْقِرْ أَحَدًا فَاهً
بِكَلِمَةٍ مِنَ الْعِلْمِ ، أَوْ أَطَافَ بِجَانِبٍ مِنَ الْحِكْمَةِ ، أَوْ حَكَّمَ بِحَالٍ مِنَ الْفَضْلِ ؛ فَالْتَّفُوسُ
مَعَادِنٌ ، وَحَصَلَ ذَلِكَ كُلُّهُ وَخَرَّزَهُ فِي شَيْءٍ وَجِئْتُ بِهِ ، وَكَانَ فِي الرُّقْعَةِ :

مَا النَّفْسُ ؟ وَمَا كَالُهَا ؟ وَمَا الَّذِي أُسْتَفَادَتْ فِي هَٰذَا الْمَكَانِ ؟ وَبِأَيِّ شَيْءٍ
بَايَنْتَ الرُّوحَ ؟ وَمَا الرُّوحُ ؟ وَمَا صِفَتُهُ ؟ وَمَا مَنَفَعَتُهُ ؟ وَمَا الْمَانِعُ مِنْ أَنْ تَكُونَ
النَّفْسُ جِسْمًا أَوْ عَرَضًا أَوْ مَحَا ؟ وَهَلْ تَبْقَى ؟ وَإِنْ كَانَتْ تَبْقَى فَهَلْ تَعْلَمُ مَا كَانَ
الْإِنْسَانُ فِيهِ هَاهُنَا ؟ وَمَا الْإِنْسَانُ ؟ وَمَا حَدُّهُ ؟ وَهَلِ الْحَدُّ هُوَ الْحَقِيقَةُ ، أَمْ بَيْنَهُمَا
بَرٌّ ؟ وَمَا الطَّبِيعَةُ ؟ وَهَلَّا أَغْنَى الرُّوحُ عَنِ النَّفْسِ ، أَوْ هَلَّا أَغْنَتْ النَّفْسُ عَنْ

(١) فِي كِلْتَا الْمَحْتَجِّينِ : « لَاهُ » وَالتَّمْلِيلُ هَا لَا مَقْتَضَى لَهُ ؛ وَاعْلَمْ صَوَابَ الْعِبَارَةِ .
مَا أَتَيْتُنَا . (٢) لَمْ نَجِدْ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا أَشْهَى بِمَعْنَى شَيْءٍ ، أَيْ اشْتَهَى
كَمَا يُقِيدُهُ كَلَامُهُ . وَالَّذِي وَحَدَّنَاهُ أَشْهَاءَ بِمَعْنَى أَعْطَاهُ مَا يَشْتَهَى ، لَا بِمَعْنَى اشْتَهَى .
(٣) فِي الْأَصُولِ : « وَالِاسْتِقَارَ » . وَهُوَ تَحْرِيفُ صَوَابِهِ مَا أَتَيْتُنَا .
(٤) فِي (١) : الْأَجْزَالُ وَالِإِطْنَابُ ؛ وَفِي (ب) وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَطْمُوسَةً الْحُرُوفِ
تَحْذَرُ قِرَاءَتَهَا ؛ وَالْإِسْبَاقُ يَقْتَضِي مَا أَتَيْتُنَا أَخْذًا مِنَ الرَّسْمِ الْوَارِدِ فِي النَّسَخِ .

الروح ؟ وهل كَفَتِ الطَّبِيعَةُ ؟ وما العقل ؟ وما أُنْحَاوُهُ ؟ وما صَفِيعُهُ ؟ وهل يُعْقَلُ الْعَقْلُ ؟ وهل تَذْفَنُ النَّفْسُ ! وما مَرَّتَبَتُهُ (أَغْنَى الْعَقْلَ) عند الإله ؟ وهل يَنْفَعُلُ ؟ وهل يَفْعَلُ ^(١) ؟ وإن كان يَنْفَعُلُ وَيَفْعَلُ ^(٢) فَيَسْطُ الْفِعْلُ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ قِسْطِ الْأَنْفَعَالِ ؟ وما الْمَعَادُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ ؟ أهو للإنسان ؟ أم لِنَفْسِهِ ؟ أم لهما ؟ وما الْفَرَقُ بَيْنَ الْأَنْفُسِ ، أَغْنَى نَفْسَ عَمْرُو وَزَيْدٍ وَبَكْرٍ وَخَالِدٍ ؟ ثم ما الْفَرَقُ بَيْنَ أَنْفُسِ أَصْنَافٍ ^(٣) الْحَيَوَانَ ؟ وهل الْمَلَكُ حَيَوَانٌ ؟ فقد علمت أنه يقال له : حَيٌّ ، وهل فيه حياة ؟ وعلى أيِّ وَجْهِ يُقَالُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ وَالْمَلَكُ حَيٌّ وَالْإِنْسَانُ حَيٌّ وَالْعَرَسَ حَيٌّ ؟ وهل يُقَالُ : الطَّبِيعَةُ حَيَّةٌ ، وَالنَّفْسُ حَيَّةٌ ، وَالْعَقْلُ حَيٌّ ؟ فَإِنَّ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ شَاغِلٌ لِقَلْبِي ، وَجَائِمٌ فِي صَدْرِي ، وَمُعْتَرِضٌ بَيْنَ نَفْسِي وَفِكْرِي ؛ وَمَا أَحِبُّ أَنْ أَبْرَحَ بِهِ لِكُلِّ أَحَدٍ ، وَقَدْ بَيَّنَّنْتُهُ ^(٤) فِي هَذِهِ الرُّقْعَةِ ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَعْرِضَهَا عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ فَافْعَلْ ، وَلَكِنْ لَا تَدْعُ خَطِيئَةَ عِنْدَهُ ، بَلْ انْسَخِهُ لَهُ ، وَحَصِّلْ مَا يُجِيبُكَ بِهِ ، وَيَصْدَعُ لَكَ بِحَقِيقَتِهِ ، وَلَخَّصْهُ ، وَزِنْهُ بِلَفْظِكَ السَّهْلِ وَإِنْصَاحِكَ الْبَيِّنِ ، وَإِنْ وَجَبَ أَنْ تُبَاحِثَ غَيْرَهُ فَافْعَلْ ؛ فَهَذَا هَذَا ؛ وَإِنْ كَانَ الرَّجُوعُ فِيهِ إِلَى الْكِتَابِ الْمَوْضُوعَةِ مِنْ أَجْلِهِ كَافِيًا ، فَلَيْسَ ذَلِكَ مِثْلَ الْبَحْثِ عَنْهُ بِاللِّسَانِ ، وَأَخَذِ الْجَوَابِ عَنْهُ بِالْبَيَانِ ، وَالْكِتَابُ مَوَاتٌ ، وَنَصِيبُ الْفَاضِلِ فِيهِ مَنْزُورٌ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْمَذَاكِرَةُ وَالْمُنَاطَرَةُ وَالْمُؤَاتَاةُ ^(٥) ، فَإِنْ مَا يُنَالُ مِنْ هَذِهِ أَغْضَى وَأَطْرَأَ ، وَأَهْنَأَ وَأَمْرَأَ ،

(١) وَ (١) : « يعمل » مكان « يفعل » في كلا الموضعين اللذين تحت هذا الرقم ؛

وهو تصحيف .

(٢) وَ (ب) : « أصحاب » مكان قوله « أصناف » ؛ وهو خطأ من الناسخ .

(٣) وَ (ب) : « نثرته » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضاً .

(٤) وَ (ب) : « والمؤانسة » .

وأجعل هذه الخدمة مقدمة على كل شيء لك ، فإني ناظرُك ، طامعاً في الجواب المقنع الشافي .

فعرَضْتُها كما رَسَمَ على أبي سَلِيْمَانَ وقرأْتُها [عليه] ، وتمَهَّلْتُ في إيرادِها بحضرتِهِ ، فلما فهمها ووقفَ عليها سَجِبَ وقال : هذه مسائلُ التحكِّمين ^(١) ، وطلَبَاتُ الدُّلِيلِ ، وأقتراحاتُ المُتَدَرِّين ، ومُنْيَةُ الأولين والآخرين .

قلتُ : هو كما قلتُ أيُّها الشيخ ، ولا بدَّ من جوابٍ يُعرَضُ عليه يأتي على بعضِ مآربِ النفس ، وإن لم يأتِ على قاصِية ما في المطلوب ، فقال كلاماً كثيراً واسعاً أنا أخذكِ على وجهه من طريق المعنى ، وإن انحرفتُ عن أعيان لفظِهِ ، وأسبابِ نَظْمِهِ ، فإن ذلك لم يكن إملاء ولا نَسْخاً ، واجتهدُ أن أُلزِمَ متنَ المراد ، وسَمَتُ المقصود — إن شاء الله — [عز وجل] .

(٤) قال : أمّا قولُهُ : ما النَّفْسُ ، فإنَّ التحديدَ يُعوِزُ ، والرَّسْمُ لا يَشْفِي ، والوصفُ مقصَّرٌ عن الغاية ، لأنها ليس لها جنسٌ ولا فصلٌ فينشأُ الحدُّ هُما [ومنهما] ؛ والأسْمُ الشائعُ — أعنى النفس — أَخاصُ إلى المطلوب ، وأَحَقُّرُ لِمَا قُصِدَ من التحديد ، ولهذا ما اختلفَ الناسُ قَدِيماً وحَدِيثاً في حَدِّها ؛ فقال قائلٌ : النَّفْسُ رِمَزَاجُ الْأَرْكَانِ . وقال قائلٌ : النَّفْسُ تَأَلَّفُ الْأَسْطِغْصَاتِ ؛ وقال قائلٌ : النَّفْسُ عَرَضٌ ^(٢) مُحَرَّكٌ ^(٣) بذاته . وقال قائلٌ : النفسُ هَوَائِيَّةٌ . وقال قائلٌ : النفسُ رُوحٌ حَارَّةٌ . وقال قائلٌ : النفسُ طَبِيعَةٌ دَائِمَةُ الْحَرَكَةِ . وقال قائلٌ : النفسُ تَمَامٌ لِجِسْمٍ طَبِيعِيٍّ ذِي حَيَاةٍ . وقال قائلٌ : النفسُ جَوْهَرٌ لَيْسَ بِجِسْمٍ مُحَرَّكٌ

(١) في كلا الأصلين : « المتحلين » ؛ وهو تحريف .

(٢) في كلتا النسختين « عدد » ؛ وهو تحريف لا يستقيم به الكلام .

(٣) في (ب) : « متحرك » .

للبَدَن . وعلى هذا ؛ ولعلَّ آخَرِينَ يقولون في تَحْدِيدِهَا وَنَعْتِهَا أَقْوَالاً أُخَرُ لِأَنَّ الْمَلْحُوطَ^(١) بَسِيطَ وَالْمَذْرُوكَ بَعِيدَ ، وَالنَّاظِرِينَ كَثِيرُونَ ، وَالْبَاحِثِينَ مُخْتَلِفُونَ ، وَالكَثْرَةُ فَاتِحَةُ الْأَخْتِلَافِ ، وَالْأَخْتِلَافُ جَالِبٌ لِلْحَيَرَةِ ، وَالْحَيَرَةُ خَانِقَةٌ لِلْإِنْسَانِ ، وَالْإِنْسَانُ ضَعِيفُ الْأَسْرِ^(٢) ، مَحْدُودُ الْجُمْلَةِ ، مُحْصُورُ التَّفْصِيلِ ، مَقْصُورُ السَّمْعِ ، مَمْلُوكُ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ ، غِشَاوُهُ كَثِيفٌ ، وَبَاعُهُ قَصِيرٌ ، وَفَائِقَةُ^(٣) أَكْثَرُ مِنْ مُذَرِّكِهِ ، وَدَعْوَاهُ أَحْضَرُ مِنْ بُرْهَانِهِ ، وَخَطْوُهُ أَكْثَرُ مِنْ صَوَابِهِ ، وَسُؤَالُهُ أَظْهَرُ مِنْ جَوَابِهِ ، مَعْلَى هَذَا كُلُّهُ الْأَعْتَرَا فِ بَهَا — أَعْنِي بِالنَّفْسِ وَبِوَجْدَانِهَا — أَمْتَهْلُ مِنَ الْفَحْصِ عَنْ كُنْهَيْهَا وَرُؤُوسَاتِهَا .

قال : وَإِنَّمَا صَمَّبَ هَذَا لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ النَّفْسَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ النَّفْسَ إِلَّا بِالنَّفْسِ ، وَهُوَ مُحْجُوبٌ عَنْ نَفْسِهِ بِنَفْسِهِ ؛ وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا فَلَا مَرُءَ أَنْ كُلَّ مَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ أَضْفَى وَنُورُهُ أَشْعَى ، وَنَظَرُهُ أَعْلَى ، وَفِكْرُهُ أَثْقَبَ ، وَلَحْظُهُ أَبْعَدَ ، كَانَ مِنَ الشُّكِّ أَنْجَى ، وَعَنِ الشُّبْهَةِ أَنْأَى ، وَإِلَى الْيَقِينِ أَقْرَبَ ؛ وَالْإِنْسَانُ ذُو أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ ، مِنْ جُمْلَتِهَا نَفْسُهُ ، فَلِكَثْرَةِ مَا هُوَ بِهِ كَثِيرٌ يَعْتَجِزُ عَنْ إِدْرَاكِ مَا هُوَ بِهِ وَاحِدٌ ، أَيْ إِنْسَانٌ ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ هَذَا التَّفَتُّ حَقًّا ، وَهَذَا الْمَقُولُ صِدْقًا ، وَهُوَ مُرْكَبٌ فِي مَرْكَبٍ ، وَالنَّفْسُ مُبْسُوطَةٌ ، وَإِنَّمَا فِيهِ جُزْءٌ يَسِيرُ وَنَصِيبٌ قَلِيلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَسِيطِ ، مَكَيْفَ يُدْرِكُ بِجُزْءٍ مِنْهَا كُلَّهَا وَبِقَلِيلٍ مِنْهَا جَمِيعُهَا^(٤) ؛ هَذَا مُتَعَدِّدٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُحَالًا ، وَبَعِيدٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْدُومًا ؛

(١) في كلا الأصلين : « المخلوط » ... و « المذكور » ؛ وفي كلتا الكلمتين تصحيف وقلب ، صوابه ما أنبتنا كما يقتضيه السياق .

(٢) الأسر : القوة . وفي (ب) : « الأس » بضم الهمزة وتشديد السين ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا . (٣) في كلا الأصلين « وفائقه » ؛ وهو تحريف .

(٤) وودت هذه الكلمة في كلتا النسختين مهلة الحروف من القبط مطموس بعض حروفها والسياق يقتضى ما أنبتنا .

ويكفي أن تعلم أن النفس قوة إلهية واسطة بين الطبيعة المصرفة للأشياء والعناصر المهيئة، وبين العقل المنير لها، الطالع عليها، الشائع فيها، المحيط بها؛ وكما أن الإنسان ذو طبيعة، لا تارها الظاهرة في بدنه [كذلك هو ذو نفس، لا تارها الظاهرة في آرائه] وأنجائه، ومطالبه ومآربه؛ وكذلك هو ذو عقل لتمييزه وتصفحه، واختباره وفحصه واستنباطه، وتيقينه وشكّه، وعلمه وظنه^(١)، وهمنه ورويته وبديته وذكره، وذهنه وحفظه وفكره، وحكمته وثقته وطمأنينته؛ وكذلك هو ذو اعتراف بالأحد^(٢) الذي لا سبيل إلى جعده، والبراء من هويته، وكيف يجد أثر الجعد، أو يحس بلمسة من الشك؟ وسنخه ينبو عن ذلك، وفطرته تأباه، ولهذا النبوء والإباء^(٣) يفزع إليه، ويتوكل عليه، ويطلب الفرج من عنده، ويلتمس الخير من لدنه، فأنظر إلى هذه السلسلة الوثيقة التي لا يفصمها شيء لا في زمان ولا في مكان، ولا في بقعة ولا في منام؛ هذا هذا؛ وفيه مقنع.

وأما فعل النفس، فقد وضع أنه إثارة العلم من مظانه؛ وأستخلاصه من العقل بشهادته، مع إفاداتها آخر، وإفادات منها جلية عند الإنسان، بها ينال ما يكمل به، وبكماله يجد السعادة، وبسعادته ينجو من شقوته.

وأما قوله: ما الذي استفادت في هذا المكان، فإنها أفادت وما استفادت، (٥) إلا أن تجعل إفادتها للقابل منها استفادة لها؛ وفي هذا تجوؤ ظاهر، ولا يقال للشمس إذا طلعت على بساط الأرض والعالم: ما الذي استفادت. ولكن

(١) في (ب): « وفطته ».

(٢) في كلا الأصلين « بالحد »؛ وهو تحريف؛ وسياق الكلام الآتي يقتضيه ما أثبتنا. ويريد بالأحد الله تعالى.

(٣) في (أ): « البنون والآباء »؛ وهو تحريف في كلا اللفظين.

يقال : ما الذى أفادت . فنعلم حينئذ بالبيان أنها أفادت أشياء كثيرة ، صوراً مختلفة ، ومتناع حجة بالقصد الأول ؛ وأما القصد الثانى فاضداد هذه ، وهذا القصد مفروض باللفظ ليكون معيناً على تبليغ الحكمة إلى أهلها .

- (٦) وأما قوله : بأى شئ باينت النفس الروح فهو ظاهر ، وذلك أن الروح جسم يضمف ويقوى ، ويصلح ويفسد ، وهو واسطة بين البدن والنفس ، وبه تفيض النفس قواها على البدن ، وقد يحس ويتحرك ، ويلذ ويتألم ؛ والنفس شئ لا بسيط على الرتبة ، بعيد من الفساد ، منزّه عن الاستحالة .

وأما المانع أن تكون النفس جسماً [فللبساطة التى وجدت للنفس ولم توجد للجسم ؛ وبيان هذا أن كل نعت أطلق على الجسم زُهِت عنه النفس ، وكل نعت أطلق على النفس نبا عنه الجسم ؛ فذاك كان المانع من ذلك . وقد أتت مذاكرة فى النفس منذ ليالٍ بشرح مُغنٍ ، وبيان تام ، إلا أن هذا المكان أحوج إلى الإلزام ، ولم يأت على ما فى النفس . وإذا بطل أن تكون النفس جسماً فهى بالأ تـكون عـرضاً أقمن وأخلق ، لأنه لا قوام للعرض بنفسه .

- (٧) وأما قوله : وهل تبقى ؟ فكيف لا تبقى وهى مبسوطة لا يدخل عليها ضد ، ولا يدب إليها فساد ، ولا يصل إلى شئ منها بلى . والإنسان إنما يبلى ويفسد ويخلق ويبطل ويموت ويفقد ، لأنه يفارق النفس ، والنفس تفارق ماذا حتى تكون فى حكم الإنسان بشكله ؟ ولو كانت كذلك كانت لعمري تموت وتبلى ، فأما والإنسان بها كان حياً وجب ألا يكون حكمها حكم الإنسان .

وأما قوله : أو هما ، قد بان أن النفس متى لم تكن جسماً ولا عرضاً على حدة أنها لا تكون أيضاً بهما نفساً ، لأن البينونة التى منعت فى الأول هى

الَّتِي تَمَنَعُ فِي الثَّانِي ، وَلَيْسَتْ النَّفْسُ وَالْعَرَضُ كَالْخَلِّ وَالشُّكْرِ حَتَّى إِذَا جُمِعَ
بَيْنَهُمَا كَانَ مِنْهُمَا شَيْءٌ آخَرُ ، لِأَنَّ الْجِسْمَ وَالْجِسْمَ إِذَا اخْتَلَطَا كَانَ مِنْهُمَا شَيْءٌ مَا ،
لَهُ قَوَامٌ مَا ، وَإِنَّ ذَلِكَ الْقَوَامَ مُسْتَلْتَلٌّ مِنْهُمَا ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْبَسِيطُ وَغَيْرُ
الْبَسِيطِ ، فِهَذَا هَذَا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَهَلْ تَعْنَى ، فَقَدْ بَانَ أَنَّهَا تَبْقَى وَلَا تَفْقَى ، وَلَيْسَ يَطْرَأُ عَلَيْهَا
مَا يُفْنِيهَا ، لِبَسَاطَتِهَا وَبُعْدِهَا مِنَ التَّرَكِيبِ الْعَجِيبِ [الْمَعْرِضِ] لِلتَّحْلُلِ .
وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَهَلْ تَعْلَمُ مَا كَانَ فِيهِ الْإِنْسَانُ هَاهُنَا ، بَانَ هَذَا بَعِيدٌ مِنَ الْحَقِّ
لِأَنَّهَا قَدْ وَصَلَتْ إِلَى مَعْدِنِ الْكَرَامَةِ وَجَنَّةِ الْخُلْدِ ، فَلَا حَاجَةَ بِهَا إِلَى عِلْمِ الْعَالَمِ
السُّفْلِيِّ الَّذِي لَا تَبَاتَ لَهُ وَلَا صُورَةٌ ، لَعَلَّةِ الْحَيُولَةِ عَلَيْهِ ، وَتَذَكَّرُ الْحَيُولَةَ
حَيُولَةً ، وَذَلِكَ دَلِيلُ النِّقْصِ ، وَأَعْتَاضُ الْأَلَمِ ، وَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا نُقِلَ ^(٢) مِنْ
كَرْبٍ حَبْسٍ ضَيِّقٍ إِلَى رَوْضٍ بُسْتَانٍ نَاضِرٍ بِهَيْجٍ مُوْنِقٍ ، ثُمَّ تَذَكَّرَ مَا كَانَ فِيهِ
فِي حَالٍ مَا هُوَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ مُؤَدِّيًا لِنَفْسِهِ ، وَكَارِبًا لِقَلْبِهِ ، وَقَادِحًا فِي رُوحِهِ ،
وَآخِذًا مِنْ حُبُورِهِ وَغَبِطَتِهِ ، وَمُدْخِلًا لِلتَّنْغِصِ عَلَيْهِ فِي نَشْوَتِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَمَا الْإِنْسَانُ ، فَالْإِنْسَانُ هُوَ الشَّيْءُ الْمَنْظُومُ بِتَدْيِيرِ الطَّبِيعَةِ لِلْمَادَّةِ
الْخُصُوصَةِ بِالصُّورِ الْبَشَرِيَّةِ ، الْمُوَيَّدُ بِنُورِ الْعَقْلِ مِنْ قِبَلِ الْإِلَهِ ؛ وَهَذَا وَصْفٌ
يَأْتِي عَلَى الْقَوْلِ الشَّائِعِ عَنِ الْأَوَّلِينَ إِنَّهُ حَتَّى نَاطِقٌ مَائِتٌ [أَيْ حَيٌّ] مِنْ قِبَلِ
الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ ، نَاطِقٌ مِنْ قِبَلِ الْفِكْرِ وَالتَّمْيِيزِ ، مَائِتٌ مِنْ قِبَلِ السَّيْلَانِ
وَالْأَسْتِحَالَةِ ، فَمِنْ حَيْثُ هُوَ حَيٌّ شَرِيكَ الْحَيَوَانِ الَّذِي هُوَ جَنْسُهُ ، وَمِنْ
حَيْثُ هُوَ مَائِتٌ هُوَ شَرِيكَ مَا يَتَبَدَّلُ وَيَتَحَلَّلُ ، وَمِنْ حَيْثُ هُوَ نَاطِقٌ هُوَ

٨)

(١) فِي الْأَصُولِ : « وَهَلْ تَبْقَى » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ إِذْ قَدْ سَبَقَ هَذَا السُّؤَالُ .

(٢) فِي (ب) : « نَجَا » .

إنسان عاقلٌ حَصيفٌ ، ومن حيث يبلغ إلى مُشاكهة الملِكِ بقوة الاختيار
الْبَشَرِيَّةِ ، والنورِ الإلهي ، — أعنى يُنْفَعُ^(١) في حياته هذه التي وَهَبَتْ له
بَدْءًا ، بصحة العقيدة وصلاحِ العملِ وصدقِ القولِ — هو مَلَكٌ ، فإن لم يكن
مَلَكًا فهو جامع لصفاته ، ومالكٌ لِحليَّته ، ولما كان جنسه مشتملاً على
المتفاوتِ الطَّوِيلِ العَرِيضِ ، كان نوعه مشتملاً على التفاوتِ الطَّوِيلِ العَرِيضِ ؛
ومن كان نوعه كذلك كانت آحادُه كذلك ، وكما أَنَّ الجنسَ يَرْتَقِي إلى
نوعٍ كاملٍ ، كذلك النوعُ يَرْتَقِي إلى شخصٍ كاملٍ .

وأما قوله : هل الحدُّ هو الحقيقة ، أو بينهما بَوْنٌ ، فإن الحدَّ راجعٌ إلى (١)
واضعه ومُنْفَصِّيه^(٢) بدلالة أَنه بَصَّعَهُ وَيُفَصِّلُهُ^(٣) ، ويُحَلِّصُهُ وَيُسَوِّيهِ وَيُضْلِحُهُ .
فأما الحقيقة فهي الشَّيْءُ وبها هو ما هو ، حدُّه صاحِبُه أم لم يحدِّه ، رَسَمَهُ
قاصِدُهُ أم لم يرْسُمه ، فليحوظ الحقيقة عَيْنُ الشَّيْءِ [وموضوع الحدِّ ليس هو
عَيْنُ الشَّيْءِ] .

وأما قوله : وما الطبيعة ، فهي أيضاً قوةٌ نفسيةٌ ، فإن قلتَ عَقْلِيَّةٌ لم تُبْعِدْ ، (١٠)
وإن قلتَ إلهيَّةٌ لم تُبْعِدْ ، وهي الَّتِي تَسْرِي في أثناء هذا العالمِ مُحَرِّكَةٌ وَمُسَكِّنَةٌ ،
وْمُجَدِّدَةٌ وَمُيَلِّيَّةٌ ، وَمُنْشِئَةٌ وَمُبِيدَةٌ ، وَمُخَيِّمَةٌ وَمُمِيتَةٌ ، وتصاريفها ظاهِرةٌ
للحسَّاسِ ، وهي آخِرُ الخُلُقَاءِ في هذا العالمِ ، وهي بالموادِّ أَعْلَى ، والموادِّ لها
أَعَشَقُ ؛ وليس لها تَرَقُّى النَّفْسِ في الثَّانِي^(٤) إلى عالمِ الرُّوحِ ، لأنَّه لا كَوْنٌ
هُنَاكَ ولا فسادٌ ، ولو رَقِيَتْ إلى هُنَاكَ لَبَقِيَتْ عَاطِلَةٌ ، وليس كذلك النفسُ ،

(١) في (١) : « يفتي » ؛ وفي (ب) : « يفتي » ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين
ولعل الصواب ما أجبنا . (٢) في كلتا النسختين « ومقتضيه » ؛ وهو تحريف لا معنى
له في هذا الموضع . (٣) في كلتا النسختين : « ويبطله » . وهو تحريف .
(٤) في الثاني أي في العالم الثاني .

فإن لها في عالمها البَهْجَةَ والنَّبْطَةَ ، والحُبُورَ والشُّرُورَ ، والدَّوَامَ والخلود
والخِلَافَةَ الإلهية ، وهذا هناك في مُقَابَلَةِ ما كان لها هاهنا من الفضائل التي لا يأتي
عليها إحصاء ، ولا يحصلها استقصاء .

(١١) وأما قوله : وهَلَّا أَغْنَى الرُّوحُ عَنِ النَّفْسِ . فهو يُغْنِي عنها ، ولكن في
جِنْسِ الحَيَوَانِ الذي لم يكْمُلْ فيكون إنساناً . فأما في الإنسان فلا ، لأنَّ
الإنسان بالنفس هو إنسانٌ لا بالروح ، وإما هو بالروح حتى غُشِبَ .

وأما قوله : وهَلَّا أَغْنَتْ النَّفْسُ عَنِ الرُّوحِ ، فإنَّ الرُّوحَ كَالآلَةِ للنفس
حتى يَنْفِذَ تَدْيِيرُهَا بوساطته في صاحبِ الرُّوحِ ، وليس ذلك لِمَجْزِ النفسِ ،
ولكن لِمَجْزِ ما يَنْفِذُ فيه التديير ، وإذا حَقَّقَ هذا الرَّمْزُ لم يكنْ هُنَاكَ مَجْزٌ
لأنَّه نظامٌ موجودٌ على هذه الصورة ، وصورةٌ قائمةٌ على هذا النظام ، فليس
لأحد أن يُعَلِّلَ ذلك بِلَمٍّ ولا بِكَيْفٍ إلا من طريق الإفْنَاعِ .

(١٢) وأما قوله : هَلَّا كَفَّتِ الطَّبِيعَةُ . فقد كَفَّتْ في مواضعها التي لها الْوِلَايَةُ
عليها مِنْ قِبَلِ النَّفْسِ ، كما كَفَّتِ النَّفْسُ في الأشياءِ التي لها عليها الْوِلَايَةُ مِنْ
قِبَلِ الْعَقْلِ ، كما كَفَّى الْعَقْلُ في الأمور التي لَهُ الْوِلَايَةُ عليها من قِبَلِ الْإِلَهِ ؛ وإن
كان مجموعُ هذا راجعاً إلى الإلهِ فإنه في التفصيلِ محفُوظُ الحدودِ على أربابها ؛
وهذا كَالْمَلِكِ الَّذِي لَهُ في بِلَادِهِ جَمَاعَةٌ فيصُدُّونَ عن رَأْيِهِ ، وَيَنْتَهَوْنَ إلى أَمْرِهِ ،
وَيَتَوَخَّوْنَ في كُلِّ ما يَفْقَدُونَهُ وَيَحْلُوْنَهُ ، وَيَنْقُضُونَهُ وَيُزِمُّونَهُ ، ما يَرْجِعُ إلى
وَفَاقِهِ ، وكلُّ ذلك منه وَلَهُ وبأَمْرِهِ ، وقد كَفَاهُ أولئك القومُ ذَلِكَ كُلَّهُ .

فإن قال قائلٌ : فكيف مثلتَ سِياسةَ إلهيةَ سِياسةِ بَشَرِيَّةٍ ، وأين هذه
مِنْ تِلْكَ ؟

فالجواب أن البشر المسكين لم يجد هذه السياسة من تلقاء نفسه ولا بما هو به مهين ضعيف عاجز مسكين ؛ بل عما فاض عليه من تلك القوى وتلك القوى العنبر ، وهو إذا أبرز شيئاً أبرز على مثال تلك ، لأنه قد أعطى القالب ، فقد سهل عليه أن يفرغ فيه ، ووهب له الطابع ، فهو يختم به ؛ وهي على ذلك فهو يجرى عليه ، وهذا سوق إلهي وإن كان الانسياق ^(١) بشرياً ، ونظم ربوبي وإن كان الانتظام إنسياً ؛ وفي الجملة إحدى السياستين ، أعنى البشيرة هي ظل للأخرى ، أعنى الإلهية ، والسفليات مُنْقَذَةٌ مُنْفَعِلَةٌ لِلْعُلُويَّاتِ ، والعُلُويَّاتِ مُسْتَوَلِيَّاتٌ عَلَى السَفَلِيَّاتِ ، بحق القُدل وما هو مقتضاها ، ولأن هذه مَوَاعِلُ ، أعنى العلويات ، وتلك مَوَابِلُ ، أعنى المنفعلات ، ووجب ذلك لأن الصورة في الفاعل أغلب ، والهيولى في القابل أغلب ، والعالمان متواصلان ، والسيستانان متمماتان ، والسيرتان متعادلتان ، والتدبيران متقابلان ، ولكن التدبير إذا نفذ في السفلى يسمى بشرياً ، وإذا نفذ في العلوى يسمى إلهياً ، وإن كما في التحقيق الإلهيين ، وإنما اختلفا بحسب الصدور والورود ، والفصول والوصول ، والشخص ^(٢) والبلوغ ؛ والعادة جارية بأن يشبه الإنسان شيئاً من الأشياء بالشمس والقمر ، ولا يشبه الشمس والقمر بشيء آخر ، لأن للأعلى النقت الأول ، وللأسفل النقت الأزذل ؛ فهذا كما ترى .

وأما قوله : وما القتل ، وما أنقاؤه ، وما صنيعه . فإن الجواب عن هذا (١٣) لو وقع ^(٣) في خلد كثير ، لكان محمولاً على التقصير ، وكذلك فيما تقدم ؛ ولكن

(١) في كلتا النسخين « الاشتياق » بالشين المسجدة ؛ وهو تصحيف .

(٢) يريد بالشخوس هنا الارحام ، وهو في مقابلة البلوغ .

(٣) في كلتا النسخين « أنه لو وقع » . والظاهر أن قوله « أنه » زيادة من الناسخ .

هذا مكان قد أُقْتَرِحَ فيه الإيجازُ والتَّقريبُ ، وهذان لا يكونان إلا بِحَذْفِ الزَّوائدِ المُفِيدَةِ ، وإلا بَتَقْرِيقِ القلائقِ المَوْضُحَةِ . وبعده ، فالعقل أيضا قُوَّةُ إلهِيَّةٍ [أَبْسَطُ من الطَّبِيعَةِ ، كما أن الطَّبِيعَةُ قُوَّةُ إلهِيَّةٍ] أَبْسَطُ من الأَسْطَقُشَاتِ ، وكما أَنَّ الأَسْطَقُشَاتِ أَبْسَطُ من المَرْكَبَاتِ ؛ وعلى هذا حَتَّى تَنْتَهِيَ المَرْكَبَاتِ إِلَى مَرْكَبٍ فِي الغَايَةِ ، كما بَلَغَتْ المَبْسُوطَاتِ إِلَى مَبْسُوطٍ فِي النِّهَايَةِ ؛ فَالْتَقَى الطَّرَفَانِ عَلَى مَا يُقَالُ لَهُ : كُلٌّ ، فلم يكن بعد ذلك مَطْلَبٌ لَافِي هَذَا الطَّرَفِ وَلَا فِي هَذَا الطَّرَفِ ؛ وَالْعَقْلُ هُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ ، وَهُوَ الْقَابِلُ لِلْفَيْصِ الْخَالِصِ الَّذِي لَا شَوْبَ فِيهِ وَلَا مَذْي ؛ وَإِنْ قِيلَ : هُوَ نُورٌ فِي الغَايَةِ لم يكن بَبَعِيدٍ ، وَإِنْ قِيلَ بَأَنَّ اسْمَهُ مُنْعَنٌ عَنْ تَغْيِيهِ لم يكن بِمُنْكَرٍ ؛ وَإِنَّمَا عَجَزْنَا عَنْ تَحْدِيدِ هَذِهِ الْبَسَاطَةِ لِأَنَّا حَاوَلْنَا عِنْدَ عَلَمِهَا^(١) أَنْ تَكُونَ فِي صُورَةِ المَرْكَبَاتِ أَوْ قَرِيبَةً مِمَّا ، وَأَنْ تَصِيرَ لَنَا أَصْنَافًا نَتَمَثَّلُهَا وَنُوكِّلُهَا^(٢) ؛ وَهَذَا مِنَّا تَعَجُّرٌ مُرْدُودٌ عَلَيْنَا ، وَخَطَأٌ يَلْزُمُنَا الْأَعْتِدَارُ مِنْهُ إِلَى كُلِّ مَنْ أَحْسَنَ بِهِ مِنَّا ؛ وَيَنْبَغِي أَنْ نَتُوبَ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ وَضْعِهِ بِمَا لَا يَلِيقُ بِهِ ، وَمِنْ طَرَحِ الْوَهْمِ عَلَى شَيْءٍ قَدْ حَاجَبَهُ عَنْ مَعَارِفِنَا ، وَرَمَاهُ عَنْ عَقُولِنَا ، وَفَهَّرَنَا عَلَى حُدُودِنَا الْإِلَازِمَةِ لَنَا ، وَأَشْكَالِنَا الْمُشْتَمَلَةِ عَلَيْنَا ؛ هَذَا حَدِيثُ الْعَقْلِ إِذَا لَحُطَ فِي ذُرْوَتِهِ .

فَمَا إِذَا فُحِصَ عَنْ آثَارِهِ فِي حَضِيضِهِ فَإِنَّهُ تَمَيَّيزٌ وَتَخْصِيلٌ وَتَضْفِيعٌ وَحُكْمٌ ، وَتَضْوِيبٌ وَخَطِئَةٌ ، وَإِجَازَةٌ وَإِجَابٌ وَإِبَاحَةٌ ؛ وَإِنَّا كَأَيْهَا السَّامِعُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُوْمُكَ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ أَشْيَاءَ مُتَمَازِرَةٍ فَتَجْعَلَ شَيْئًا وَاحِدًا أَشْيَاءَ ، وَمَنْ كَثُرَ الْوَاحِدُ فَهُوَ أَشَدُّ خَطَأً مِمَّنْ وَحَّدَ الْكَثِيرَ ، لِأَنَّ تَكْثِيرَ

(١) فِي كَلَامِ السَّخْنَيْنِ «عَلَمِهَا» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ وَسِيَاقُ الْكَلَامِ يَقْتَضِي مَا أَتَيْنَا .

(٢) فِي كَلَامِ السَّخْنَيْنِ «وَنُوكِّلُهَا» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

الواحد انحطاطاً إلى المَرَكز ؛ وتَوْحِيدَ الكثيرِ اسْتِعْلَاءً إلى الحَيْط ، بل يَجِبُ أن يكونَ مَحْصُولُكَ منها شيئاً واحداً لم تَصِلْ إليه إلاَّ بِتَرَادُفِ هَذِهِ الكَلِمَاتِ ، ونَصَاحِبِ هَذِهِ الصِّفَاتِ .

وأما أَمْحَاؤُهُ عَلَى قَدَرٍ مَا يَقَالُ : فَمَلَانُ عَامِلٍ وَمَلَانُ عَقْلٍ مِنْ مُلَانٍ ، وَفَلَانٌ فِي عَقْلِهِ لَوْنٌ^(١) ، وَمَلَانٌ لَيْسَ بِعَامِلٍ ؛ وَأَصْحَابُ الْعَقْلِ أَنْصِبَاوْهُمْ مِنْهُ مُخْتَلِفَةٌ بِالْقِلَّةِ وَالْكَثَرَةِ ، وَالصَّفَاءِ وَالْكَدَرِ ، وَالْإِبَارَةِ وَالظُّلْمَةِ ، وَالْإِطَاعَةَ وَالْكُثَامَةَ ، وَالْحِفَةَ وَالْخَصَامَةَ ، كَمَا تَجِدُهُمْ مُخْتَلِفِينَ فِي الْجَوْرِ وَالْأَلْوَانِ وَالْخِلَقِ بِالطُّوْلِ وَالْقَصْرِ ، وَالْحُسْنِ وَالْقُبْحِ ، وَالْأَعْتِدَالِ وَالْأَنْحِرَافِ ، وَالرِّدِّ وَالْقَبُولِ ، إِلَّا أَنَّ هَذَا الْقَبِيلَ يَذَرُكَ بِالْحَسَنِ ، وَبُشْهَدُ بِالْعِيَانِ ، وَيُعَايَنُ بِالْحُصُورِ ، وَذَلِكَ الْقَبِيلُ مَحْجُوبٌ عَنْ هَذَا كُلِّهِ ، فَلَمْ يَجِرْ أَنْ يَكُونَ الْإِحَاطَةُ بِنَمَائِطِ مَا عَابَ [عَنَّا] فِي وَزْنِ [الْإِحَاطَةُ^(٢)] | بِنِفَاوْتِ مَا حَصَرَ ، بِأَمَّا مَا بَيَّانَنَا لِيَأْتِيَنَّكَ ، بَلْ لِيَخْتَلِفَا ، وَهَذَا التَّمَاوُصُ مُعْتَرَفٌ بِهِ إِذَا اعْتُبِرَ مِنْ خَارِجٍ ، وَذَلِكَ أَنَّكَ تَجِدُ أَصْحَابَ الْمَالِ أَيْضاً يَتَبَايَنُونَ فِي مَقَادِيرِ مَا يَمْلِكُونَ مِنَ الْمَالِ ، وَلَا يَتَفَقَّهُونَ عَلَى مِقْدَارِ وَاحِدٍ مِنْهُ عَمْدَ سَمَاعَتِهِمْ ، وَلَا يَتَفَقَّهُونَ عَلَى نَوْعِ وَاحِدٍ أَبْعَادَ مِنْ أَعْيَانِ الْمَالِ ، لِأَنَّ هَذَا يَمْلِكُ الصَّامِتَ ، وَذَاكَ يَمْلِكُ النَّاطِقَ ، وَهَذَا يُبَارِسُ الْقَرَّ ، وَهَذَا يُبَارِسُ الصُّوفَ ، وَهَذَا يَنْظُرُ فِي الصَّرْفِ ، وَهَذَا يَبِيعُ الْحَيَوَانَ ، وَكُلُّهُمْ صَاحِبُ مَالٍ وَمُبَاشِرٌ لَهُ ؛ وَعَلَى هَذَا الْمَثَالِ أُحْتَذَى أَهْلُ الْعَقْلِ فِي مَطَالِمِهِمْ ، فَصَارَ هَذَا يَمْلِكُ بِعَقْلِهِ غَيْرَ مَا يَمْلِكُ الْآخَرُ ، أَعْنِي أَنَّ هَذَا يَنْظُرُ فِي الْمُهَنْدَسَةِ ، وَهَذَا فِي الطَّابِ ،

(١) وَ (١) : « لَوْنُهُ » وَوَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي (ب) مَطْمُوسَةً الْحُرُوفِ تَعْمُزُ

قِرَاءَتَهَا ؛ وَالصَّوَابُ مَا أَتَيْنَا .

(٢) لَمْ يَرَدْ هَذِهِ النِّكَلَةُ فِي كِلْتَا النُّسَخَتَيْنِ ، وَالسَّاقِ يَقْتَصِبُهَا .

وهذا في النَّحْو ، وهذا في الفقه ؛ والعبارةُ تَمْنَعُ من إشباع هذا المعنى ، وخَصَرِ هذا الفن ، فعلى هذا أنْحَاوْهُ ، وإنها لكثيرة إن لم تكن بلا نهاية .

وأما صَنْيَعُهُ فهو الحكمُ بقبول الشيء ورده ، وتحسينه وتقييده ، إذا كان المرُوضُ عليه على جهته غير مَوَّة ولا مَعشُوش ، ولا مُشْتَبِه فيه ولا ملبُوس ، فإن كان مَوَّهاً اُخْتَلَفَ حُكْمُهُ ، لأنَّ العقلَ يَرَى الباطلَ حقاً في وقت ، ويرى الحقَّ باطلاً في وقت ، معاذ الله من هذا ، ذلك للحِجْسُ المنقُوص ، والذهنُ الملبُوس ، لأنَّ^(١) العارضُ مَوَّةً مَعْرُوضَةً على العقل ، فحَكَمَ له بما بَسَّحَتْهُ ، إلا أن يكون العارضُ لم يَشْعُرْ بذلك التمويه ، ولم يَفْطَنَ لذلك الغش ، فحينئذ يهديه العقل ويرُشِّدُهُ ، ويفتَحُ عاينه ، وَنَمُصَحُّهُ له .

وأما قوله : وهل يُعَقِّلُ العقلُ ، فإن الأولى أن يقال : العاقلُ يَعْقِلُ بالعقل مَعْقُولَهُ ، ألا تَرَى أَنَّهُ يُقالُ : السَّرَاجُ أَضاءَ البَيْتَ ، ويُبْعَدُ أن يقال أَضاءَ نَفْسَهُ ، لأنَّهُ مُضَى ، بِنَفْسِهِ ، فليسَ به فَعْرٌ إلى أن يُعَيَّ نَفْسُهُ ، وإنما أَضاءَ غَيْرَهُ^(٢) . ولو عَقِلَ العقلُ لَمَقِلَ بالعقل ، وهذا إذا اُسْتَمَرَّ كان مَرْدُوداً ، ونحن إذا قلنا : عَقَلَ العاقلُ مَعْقُولَهُ ، فإما نَصِفُهُ بأنه أُنْعَمَ أَنْفَعَالُ كَمَل ، والعقلُ يَرَى مِن هَذَا الْأَنْفَعَالِ أَلَّا يَتَوَخَّى أَنَّهُ يَعْقِلُ الْإِلَهَ الَّذِي هُوَ به ما هُوَ ، فإنه يجوز أن يَفْعُرَ^(٣) به أَنْفَعَالُ لَأَنَّهُ به يكون عبارة عن سَوَاقِهِ^(٤) إليه ، وبِكَلِّهِ به ، وأَقْتَباسِهِ منه ، وهذا صِرَاطُ حَديد ، والواطئُ عليه على خَطَرٍ شديد ، والوُثُوفُ

(١) وردت هنا كلمة : « لكن » . في الأصول وهي زيادة من الناسخ .

(٢) ورد . وضع هذه القطب في كلتا النسختين : « إلى لأنه أَضاء » ، ولا يقتضى لهذه

العبارة ما كما يظهر لنا . (٣) في كلتا النسختين « يرض به » بالون مكان الراء ؛ ولم نكتب له معنى في هذا الموضع ؛ ولعل الصواب ما أثبتنا أو لعله « يرض به » باللام .

(٤) في كلتا النسختين « سواقه » بالسين وهو تصحيف .

دونه أصدع بالحجة ، وأوضح للذدر ، لأنَّ الإنسان خَوَّازٌ بالطبع ، وإن كان جَسُورًا بالنفس .

- وأما قوله : وهل تَنَفَّسُ النفس ، فإنَّ أريدَ بذلك النفسُ الناميةُ (١٤) والحيوانيةُ فهو قريب ، وأما الناطقةُ فإنَّ ذلكَ يَبْعُدُ منها [لأنَّ ذلكَ التنفُّسُ أَسْتِمْدَادُ شَيْءٍ بِهِ يَكُونُ الشَّيْءُ حَيًّا] أو كالحَيِّ ؛ والناطقَةُ غَنِيَّةٌ عَنْ ذَلِكَ .
- فإن قيل : فهل تَنَفَّسُ مِنَ الْعَقْلِ وَتَسْتَمِدُّ ؟ قيل : هذا لَا يُسَمَّى تَنَفُّسًا ، وليس اللفظُ يَبْعُدُهُ عَنْ الْحَقِيقَةِ تَأْوِيلٌ فِي الْوَضْعِ ؛ وَلَا وَجْهُ فِي الْأَعْتَالِ (١٥) وإدخال التَّوَيْصِ فِي السَّكَانِ الَّذِي يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى رَفْعِ اللَّبْسِ وَزَوَالِ الْإِشْكَالِ ، مُدْجَاةٌ فِي الْعِلْمِ [وَخِيَانَةٌ لِلْحِكْمَةِ] وَجِنَايَةٌ عَلَى الْمُسْتَنْصَحِ .
- وأما مَرَبَّتُهُ (١٦) عِنْدَ الْإِلَهِ فَقَدْ وَضَحَ بِأَنَّهُ كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ فَتُخْفَى ، وَتُضَى ، فَتَنْفَعُ .

فإن قيل : فالعقلُ أيضًا هكذا ، قيل : العقلُ أيضًا شمسٌ أُخْرَى ، وَلَكِنَّمَا تَطْلُعُ عَلَى النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَتْ حَاوِيَةً لِلْجِدَارِ وَسَطْحٍ ، وَبَرٌّ وَبَحْرٌ ، وَجَبَلٌ وَسَهْلٌ ، لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْعَقْلُ أَشْرَقَ مِنَ النَّفْسِ — لِأَنَّهُ مُسْتَخْلِفٌ لِلنَّفْسِ ، وَالنَّفْسُ خَلِيفَتُهُ — كَانَ إِشْرَاقُهُ أَلْفَافًا ، وَمَنَافِعُهُ فِي إِشْرَاقِهِ أَشْرَفُ ، وَأَيْضًا فَإِنَّ الشَّمْسَ نَجِدُهَا بِالْحَسِّ لَهَا غُرُوبٌ وَطُلُوعٌ . وَتَجَلٍّ وَكُسُوفٌ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْعَقْلُ ، لِأَنَّ إِشْرَاقَهُ دَائِمٌ ، وَنُورُهُ مُنْتَشِرٌ ، وَطُلُوعُهُ مَرْمَدٌ ، وَكُسُوفُهُ مَعْدُومٌ ، وَتَجَلِّيُّهُ غَيْرُ مَتَوَقَّفٍ (١٧)

(١) في (ب) : « الاحتمال » .

(٢) مرَبَّتُهُ ، يَعْنِي الْعَقْلُ .

(٣) فِي كِلَا النِّسَخَيْنِ « مَتَوَقَّفٌ » بِالْعَيْنِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

فإن قيل : تَرَى العقلَ يَعْزُبُ عن الإنسان في وَقتٍ [وَيُنُوبُ إليه في وَقتٍ] . فالجواب أن الوصف الذي كنا نَنْتَمِ (١) به وَتَضَعُ بَيَّانَهُ لم يَكُنْ لِعقلٍ زيدٍ وعَمْرُو ، وبَكْرٍ وخالدٍ ، لأنَّ ذلك يُنْعَتُ بِالطَّلُوعِ والنُّرُوبِ ، وبالحضور والغيُوبِ ، لأنه هَاهُنَا مضافٌ وَمُنْجَازٌ (٢) ، أو كَالْمُنْجَازِ ، وليس كذلك هو ، فإنه هُنَاكَ على بَهْجَتِهِ التَّامَّةِ ، وَسُلْطَانِهِ الْقَاهِرِ ، وَمَلَكُوتِهِ الْأَمِيحِ ، وبسيطه العائِقِ (٣) وَفَضَائِهِ الْعَرِيضِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَهَلْ يَنْفَعِلُ ، فَقَدْ سَمَّيَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي طَيِّ مَا سَمَّيَ ، وَلَيْسَ لِلتَّكْرَارِ وَجْهٌ ، وَلَا فِي التَّطْوِيلِ عُذْرٌ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : فَيَقْصُطُ الْعِلَّ أَكْثَرُ ، أَمْ يَقْصُطُ الْأَنْفِعَالُ ، فَإِنَّ هَذَا يُنَاطُظُ مِنْ وَجْهَيْنِ ، إِذَا لَحِظَ قَبُولُهُ مِنْ قِيَاسِ الْإِلَهِ فَيَقْصُطُ الْأَنْفِعَالُ أَظْهَرُ ، وَإِذَا لَحِظَ قِيَاسُهُ عَلَى النَّفْسِ فَيَقْصُطُ الْفِعْلُ فِيهِ أَكْثَرُ ، لِأَنَّهُ بِجُودِهِ عَلَى غَيْرِهِ يُشَارِكُهُ مَنْ جَادَ عَلَيْهِ بِجُودِهِ ، وَهَذَا لَطِيفٌ جَدًّا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَمَا الْمَعَادُ ، فَمَا أَسهَلَ مُطَالَبَةَ السَّائِلِ هَذَا الْأَمْرَ الْعَصَبِ الْهَائِلِ ، الَّذِي كُلُّ أَمْرٍ مُتَعَلِّقٌ بِهِ ، وَكُلُّ رَجَاءٍ حَاسِمٌ حَوْلَهُ ، وَكُلُّ طَمَعٍ مُتَوَجِّهٌُ إِلَيْهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مَقْصُودٌ عَلَيْهِ ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ بِهِ يَهْتَمُّ ، وَكُلُّ مُصَرِّحٍ عَنْهُ يُصَرِّحُ ، وَكُلُّ كَائِنٍ عَنْهُ يَكْنِي ، وَكُلُّ مَتَرْتَمٍ بِهِ يَتَخَذُو ، وَكُلُّ لَحْزَنِ إِلَيْهِ يُشِيرُ ، وَكُلُّ سَامِعٍ إِلَيْهِ يَطْرُبُ . وَنَرْجِعُ فَنَقُولُ — عَلَى الْعِيِّ وَالتَّبَيَانِ ، وَعَلَى الزَّخْفِ وَالْمَدَوَانِ — :
إِنَّ عَوْدَ النَّفْسِ إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيصُهَا لِلْبَدَنِ إِذَا حَانَ وَقْتُ التَّخْلِيَةِ ، إِمَّا لِأَنَّ الْبَدَنَ

(١) في (١) : « نفع » ؛ وفي (ب) : « منع » ؛ وهو تحريف في كلتا الكلمتين .

(٢) في كلتا السخنتين « ونجَّار أو كالنجَّار » ؛ وهو تحريف في كلا الوصلين .

(٣) في (١) : « العائِب بالعين والياء » ؛ وفي (ب) : « الفات » بالفاء والتاء ؛ ولعل

غيرُ مُحْتَمِلٍ لِمَادَّةِ الْحَيَاةِ ، وَإِنَّمَا لِأَنَّ النَّفْسَ قَدْ أَرْزَمَتْ أَمْرًا آخَرَ ، وَلَا يَتِمُّ لَهَا ذَلِكَ إِلَّا بِتَخْلِيلِ هَذَا ؛ وَإِنَّمَا لَهُمَا .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَمَا نَصِيبُ الْإِنْسَانِ مِنْ عَوْدِ النَّفْسِ الَّذِي هُوَ تَخْلِيلُهَا لِلْبَدَنِ وَخُرُوجِهَا عَنْهُ ، وَتَرَكَّ اسْتِعْمَالَهَا . فَالْجَوَابُ مِنْ طَرِيقِ التَّمْثِيلِ ، وَالرُّضَا بِالرَّأْيِ الْأَصُوبِ ، وَالْحُكْمِ الْأَخْلَى أَنْ يُقَالَ : لَوْ قِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ غُرَضِ النَّاسِ وَامِرٍ أَوْ نَاقِصٍ : إِنَّكَ إِذَا فَارَقْتَ هَذَا الْعَالَمَ بَقِيتُ عَيْنُكَ الْبَاصِرَةَ ، وَأُذُنُكَ السَّامِعَةَ ، هَلْ تَرَى ذَلِكَ نِعْمَةً عَلَيْكَ ، وَإِحْسَانًا إِلَيْكَ ، فَإِنَّ عَيْنَكَ إِذَا بَقِيتُ أَبْصَرْتَ الْعَالَمَ بَعْدَكَ كَمَا كُنْتَ تُبْصِرُهُ وَهِيَ مَعَكَ ، بَلْ تُبْصِرُهُ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ الْإِبْصَارِ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ مَعَكَ تَرْمَدُ بِسَبَبِكَ ، وَتَعْشَى مِنْ أَجْلِكَ ، وَرَبَّمَا عَرَضَ لَهَا سُوءٌ بِسُوءِ نَذِيرِكَ ، أَوْ بَالِغٌ رَدَى عَلَيْكَ مِنْ عَشَى أَوْ عَمَى وَخَفَشَ وَعَمَشَ وَعَوَرَ وَأَقَاتَ^(١) كَثِيرَةً وَهِيَ آمِنَةٌ بَعْدَكَ مِنْ هَذِهِ الْأَعْرَاضِ الْمَكْرُوهَةِ ، وَالْأَحْوَالِ الدَّاهِيَةِ^(٢) ، فَإِنَّا نَعْلَمُ حَقًّا وَعَيَانًا أَنَّهُ يَقُولُ : قَدْ رَضِيتُ بَلْ أَنْتَمَّتْ هَذَا ، وَمَنْ لِي بِهِ ، أَيْ إِنْ أُعْطِيتُ هَذَا مِمَّنْ مَنَى^(٣) أَسْمَعُ وَأَبْغَرُ ، وَإِذَا كُنْتُ أَكْرَهُ الدُّنْيَا فِي حَيَاتِي إِذَا فَقَدْتُهَا مَكِيفَ لَا أَحِبُّ الدُّنْيَا إِذَا وَجَدْتُهَا ، فَإِنْ كَانَ هَذَا التَّمْثِيلُ وَاقِعًا ، وَهَذَا النِّقْرِبُ نَاقِعًا ، وَالْحَقُّ فِي تَضَاعُيفِهِ وَاضِحًا ، فَلْيَكُنْ ذَلِكَ مُطَرِّدًا فِي بَقَاءِ نَفْسِ الْإِنْسَانِ الَّتِي بِهَا كَانَ إِنْسَانًا ، وَسِهَا كَانَ يَنْفَعُ فِي هَذَا الْعَالَمِ ، وَسِهَا كَانَ يَعْلَمُ وَتَعْرِفُ وَيَحْكُمُ وَيُصِيبُ ، وَيَجِدُ لَذَّةَ اللَّذِيزِ مِنْ نَاحِيَةِ الْعَقْلِ وَالْحَسِّ ، وَبِهَا كَانَ يَتَمَتَّى الْبَقَاءُ وَالِدَّوَامُ وَالْخُلُودُ ،

(١) كَذَا فِي (ب) وَالَّذِي فِي (أ) : « وَذَنُوبٌ » ؛ وَهُوَ تَدْبِيلٌ مِنَ النَّاسِخِ . وَلَمْ يَرِدْ

قَوْلُهُ : « كَثِيرَةً » فِي (ب) . (٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « الدَّاهِيَةُ » ؛ وَهُوَ تَضْعِيفٌ .

(٣) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « مَنَى » مِثْلُ « نَالَهُ وَاللَّامُ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَاهِمَا أَتْبَعَاهُ كَمَا يَقْتَضِيهِ

السِّيَاقُ ، وَأَسْمَعُ وَأَبْغَرُ : وَصِفَانِ لِلتَّفْضِيلِ .

وإنما أَسْتَحَالَ ذَلِكَ التَّعْنَى مِنْ أَجْلِ كَوْنِهِ وَفَسَادِهِ اللَّذِينَ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ أَتْنَاهُمَا إِلَى الْفَنَاءِ الَّذِي هُوَ مُفَارَقَةُ النَّفْسِ الْجَسَدِ وَتَخْلِيلُهَا لِلْبَدَنِ ، وَنِسْبَةُ نَفْسِ الْإِنْسَانِ إِلَى الْإِنْسَانِ أَوْ كَدَّ وَأَلْصَقُ مِنْ نِسْبَةِ الْعَيْنِ إِلَيْهِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ بِالنَّفْسِ إِنْسَانٌ ، وَبِالْبَدَنِ حَاطِطٌ لَشَكْلِ [الْإِنْسَانِ] ؛ فَإِذَا كَانَ لِلْإِنْسَانِ فِي هَذَا التَّمْثِيلِ فائدةٌ ممتمةٌ وحالةٌ محبوبةٌ هنيئةٌ ، أعنى فِي بقاءِ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ حَتَّى يُبْصِرَ بِأَحَدَاهُمَا هَذَا الْعَالَمَ الْمَحْشُوءَ بِالْآمَاتِ ، وَيَسْمَعَ بِالْأُخْرَى مَا يَجْرِي فِيهِ مِنْ صُرُوبِ الْأَسْتِحَالَاتِ ، فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَكُونَ رِضَاهُ ببقاءِ النَّفْسِ فِي عَمَلِ الرُّوحِ وَالْأَمْنِ ، وَمَقَامِ الْكِرَامَةِ وَالسَّكِينَةِ عَلَى حَالِ الْخُلُودِ وَالْعَطْمَاءِ نَيْفَةً ، إِنَّ هَذَا لَعَجِيبٌ ، وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا الْعَجِيبِ عَقْلٌ لَا يَفْلُقُ بِهِ ، وَرُوحٌ لَا يَهْتَسُ لِسَمَاعِهِ ، وَنَفْسٌ لَا تَجِدُ حَلَاوَتَهُ ، وَصَدْرٌ لَا تَصْدَعُ طَرَبًا عَلَيْهِ ، وَالتَّيَاحَا^(١) إِلَيْهِ ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَشْعُرْ سَهْدَهُ الْعَائِدَةَ ، وَلَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ ، لَعَارِزُ الرَّأْيِ ، ضَعِيفُ الْعَقْلِ ، حَافِيفُ الْمِثْقَالِ ، رَدِي ، الْأَخْتِيَارِ ، قَلِيلُ الْحَيَاةِ ، سَيِّئُ النَّظَرِ ؛ حَيَوَانٌ خَسِيسٌ ، فِي مَسَلِكِ إِنْسَانٍ رَثِيسٍ ؛ فَقَدْ بَانَ — عَلَى مَذْهَبِ التَّقَرُّبِ — مَا الْمَعَادُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ ، وَمَا الْإِنْسَانُ مِنْهُ ، وَمَا لِنَفْسِهِ بِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْأَنْفُسِ ، أَى نَفْسٍ رِيْدَةٍ وَعَمْرُو وَبَكْرٍ وَخَالِدٍ ، وَمَا الْفَرْقُ أَنْصَاءَ بَيْنَ أَنْفُسِ أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ ، فَإِنَّمَا الْفَرْقُ بَيْنَ هَذِهِ الْأَنْفُسِ بِقَدْرِ قِسْطِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنْهَا ، وَهَذِهِ الْأَقْسَاطُ إِذَا أَجْتَمَعَتْ تَفَاوُتَتْ ، وَإِذَا تَفَاوُتَتْ كَانَتْ مِنْهَا نَفْسٌ بَاقِيَةٌ حَيَّةٌ ، وَنَفْسٌ فَايِيَّةٌ مَيِّتَةٌ ، أَلَا تَرَى الشَّمْسَ كَيْفَ تَطْلُعُ عَلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الْخَتِافَةِ بِالْعُلُوِّ وَالشَّقْلِ ، وَبِالتَّعْرِيجِ وَالْإِسْتِقَامَةِ ، وَالْأَشْكَالِ الْكَثِيرَةِ ، يَقُولُ كُلُّ إِنْسَانٍ : مَشْرِقَتِي أَطْيَبُ مِنْ مَشْرِقَةِ فُلَانٍ ،

(١) الْإِتْيَاحُ : الشُّوقُ . وَفِي الْأَصُولِ : « وَارْتِيَا حَا » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وما أشبهَ هذا الكلام ، وطلوعُ الشمس على جميعها طلوعٌ واحد ، ولكن حفظَ البقاعِ منها مختلفٌ ؛ فليس يُمنكرُ [أن يكون] نفسُ زيدٍ أنجى من الكدرِ ، وأخلصَ من الآفةِ ، وأوصلَ إلى السعادةِ ؛ ونفسُ بكرٍ على خلافِ ذلك ، ومراتبُ هذه الأنفسِ موفقةٌ على الإضافاتِ الحاصلةِ لها بأنسابها ، والأنبياءُ المذخورةُ لها بأكتسابها .

فأما أنفسُ أصنافِ الحيوانِ كالفرسِ والحمارِ فإنها أنفسٌ ناقصةٌ غيرُ كاملةٍ ، وهى ضعيفةٌ ، لأنها لم تجذِ إلا الإحساسَ والحركاتَ ، لم يشبعَ فيها نورُ النفسِ الشريفةِ ، ولم ينبثَ فيها شعاعُ العقلِ الكريمِ ؛ فوجبَ من هذا الوجهِ أن تكونَ ناعمةً لأبدانها ، جاريةً على قسارها وبطلانها ، لأنَّ الحكمةَ انتهتْ إلى ذلك الحدِّ في كونها حشواً لهذا العالمِ وزينةً ومنافعَ ومباليغَ إلى عابثٍ وأغراضٍ .

وأما قوله : وهل المَلَكُ حيوانٌ ، فقد علمتْ أنه يقال له حَيٌّ ، وهذا وقفٌ (١٧) على الأسماءِ الجاريةِ ، والعاداتِ القائمةِ ، وكأنَّ الحيوانَ إما شاعَ في غيرِ الملكِ لما فيه من الحسِّ والعَرَكةِ والاهتداءِ والتصرفِ على ما لاقَ بحجتهِ ونوعِهِ وشخصِهِ ؛ فإما ما يتناولونه بجزءٍ عن الصفاتِ لم يطلقوا عليه حيوانٌ ، ولكن يقال : حَيٌّ لأنه أقربُ الأسماءِ إلى المنعَى المُشارِ إليه ، وبهذا التقريبِ قيل أيضاً لله : إنه حَيٌّ ، وأنتَ إذا حَدَدْتَ الحَيَّ أو الحياةَ لم تقدرْ على أن تصِفَ اللهَ | جلَّ وعلا | بشيءٍ من ذلك . وفى الجملة كلُّ ما كان أدخلَ فى البساطةِ كان أخرجَ من التركيبِ ، وكلُّ ما كان أخرجَ من البساطةِ كان أدخلَ فى التركيبِ . فإما المركَّبُ الذى ليس له من البسيطِ إلا النصيبُ النزرُ ، وإلا طيفُ الخيالِ ، فأسمه واضحٌ والإشارةُ إليه سهلةٌ ، والبيانُ له مُدركٌ ، لأنه مُحاطٌ

بمحدوده في طولِه وعَرْضِه وعمِقِه .

وأما المُرْكَبُ البَسيطُ الَّذِي ليس له من التركيب إِلَّا النَّصِيبُ البَسيطُ ، فاسمُه غامِضٌ ، والإشارة إليه عِسرَة ، والعِيَانُ عنه مَكْفُوفٌ ؛ وهذا بابٌ إذا حُفِظَ فُهِمَ منه شَيْءٌ كَثِيرٌ ، مما يَنَقَعُ فِيهِ الفَلَطُ مِنَ الإنسان بِفِكْرِهِ الرَّدِيءِ ، وَيَنْفَعُ أَيْضًا نَفْعًا بَيْنًا فِي التَّعَالُطِ العَارِضِ بَيْنَ الْمُتَنَاطِرِينَ عَلَى جِهَةِ التَّنَافُسِ وَالتَّنَاضُفِ .

قال أبو سليمان : مَنْ حَرَسَ هَذَا الثَّمَرَ أَمِنَ مِنْ جَمِيعِ الأَعْدَاءِ ، وَمَنْ أَهْمَلَهُ كَانَتْ جِنَايَتُهُ عَلَى نَفْسِهِ بِيَدِهِ أَعْظَمَ مِنْ جِنَايَةِ عَدُوِّهِ الثَّائِرِ مِنْ نَفَرِهِ

وَأَمَّا قَوْلُهُ : عَلَى أَيْ وَحْدِهِ يَقَالُ لِلَّهِ حَيٌّ وَالْمَلَكِ حَيٌّ وَالْفَرَسِ حَيٌّ ، فَقَدْ دَحَلَ الجَوَابُ عَنْهُ فِي ضَمَنِ مَا تَشَقَّقُ القَوْلُ بِهِ ، وَتَحَقَّقُ المَعْنَى عَلَيْهِ فِي حَدِيثِ المُرْكَبِ وَالبَسيطِ ؛ وَتَزِيدُ هَاهُنَا حَرْفًا يَكُونُ رَدِّفًا لِمَا تَقَدَّمَ ، فنقول : أَمَّا الإنسانُ فَإِنَّهُ يَقَالُ لَهُ : حَيٌّ بِسَبَبِ الحِسِّ والحركة وما يَتَبَهُمَا مِمَّا هُوَ كَالْحَيِّ ، وكذلك الفَرَسُ وما أَشَبَّهُهُ . وَأَمَّا المَلَكُ فَلَمَّا كَانَ مَا يَسْتَحِقُّهُ بِبَسَاطَةٍ مَقْدُومًا عِنْدَنَا ، لَمْ نَقْدِرْ عَلَى شَيْءٍ نَصِفُهُ بِهِ إِلَّا مَا نَصِفُ بِهِ أَنْفُسَنَا بَيْنَنَا ، وَلَوْ كُنَّا فِي عَالَمِ المَلَكِ لَعَلَّنَا كُنَّا نَذَرِي بِأَيْ شَيْءٍ يَنْبَغِي أَنْ يُنْعَتَ وَسُمِّيَ وَيُذَكَّرَ وَيُحْكَمَى ، فَإِنْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فِي بِلَادِ الصِّينِ فَإِنَّهُ يُسَمَّى الإنسانَ وَالْفَرَسَ وَالْجَمَّاءَ وَالْبَقَرَةَ سَهَا بِتَعَالَمِ أَهْلِهَا بِيَهُمْ ، وَإِذَا كَانَ هَذَا مُعْزِزًا عَلَى مَا تَرَى فِي المَلَكِ ، أَعْنَى تَسْمِيَتِهِ الحَيِّ ، وَنَعْتَهُ بِالْحَيَاةِ ، فَاللهُ الَّذِي لَا سَبِيلَ للعَقْلِ أَنْ يُذَكِّرَهُ أَوْ يُحِيطَ بِهِ أَوْ يُجِدَهُ وَجَدَانًا أَوَّلَى وَأُخْرَى أَنْ يُمَسَّكَ عَنْهُ عَجْزًا وَأُسْتَحْذَأَ ، وَنَعَاوُلًا وَأُسْتَفْعَاءَ ، إِلَّا بِمَا وَقَعَ الإِذْنُ بِهِ مِنْ جِهَةِ صَاحِبِ الدِّينِ الَّذِي هُوَ مَالِكُ أَرْزَمَةِ العقولِ وَمُرْشِدُهَا إِلَى السَّعَادَاتِ ، وَوَاقِفُهَا عِنْدَ الحُدُودِ ، وَزَاحِرُهَا

عَنِ التَّخَطُّى إِلَى مَا لَا يَجُوزُ . فَعَلَى هَذَا قَدْ وَضَحَ أَنَّ الصَّمْتَ فِي هَذَا
السَّكَنِ أَعْوَدُ عَلَى صَاحِبِهِ مِنَ التَّنَطُّقِ ، لِأَنَّ الصَّمْتَ عَنِ الْمَجْهُولِ أَنْفَعُ مِنَ
الْجَهْلِ بِالْمَعْلُومِ ، وَالتَّنَاطُّهُرَ بِالْمَجْزِ فِي مَوْضِعِهِ كَالْأَسْتِطَالَةَ بِالْقُدْرَةِ فِي
مَوْضِعِهَا ، وَلَيْسَ لِتَخْلُقَ مِنْ هَذَا الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ إِلَّا الْإِنِّيَّةُ وَالْهُوِيَّةُ ، فَأَمَّا كَيْفَ
وَلِمَ وَمَا هُوَ فَإِنَّهَا طَائِرَةٌ فِي الرِّيَّاحِ كَمَا تَسْمَعُ وَتَرَى .

وَلَمَّا حَرَّرْتُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ وَحَمَلْتُهَا إِلَى الْوَزِيرِ وَقَرَأْتُهَا عَلَيْهِ قَالَ لِي : هَذَا
وَاللَّهِ جُهْدُ الْمُقِلِّ ، وَفِي غَلِيلِي بَقِيَّةٌ مِنَ اللَّهَبِ .

قُلْتُ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : سَمِعْتُ لَكَ كَلَامًا لَا يَكُونُ فِيهِ كُلُّ
الرِّضَا ، فَقُلْتُ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ : إِنَّكَ سَأَلْتَ عَنِ الْعَالَمِ بِأَمْرِهِ ، مَلَاطَقَةً لِأَحَدٍ
أَنْ يَعْرِضَ عَلَيْكَ الْعَالَمَ بِأَمْرِهِ ، وَلَوْلَا مَحَلَّةُ رَسُولِكَ فِي الْمَطَالَبَةِ ، وَإِذْلَالُهُ
بِالْإِلْحَاحِ ، وَقَوْلُهُ : الْمُرَادُ التَّقْرِيبُ وَالِإِيحَازُ ، لَا التَّطَوُّلُ وَالِإِنْهَابُ ، لَكَانَ
الدَّسْنُجُ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْمِنْوَالِ ، وَالْعَمَلُ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْوَشْيِ . قَالَ : وَمِنَ الْمَعَالِمِ
الَّتِي لَيْسَ لَهَا نَاطِرٌ ، وَلَا مَهَا حَارٍ ، أَنَّ السَّائِلَ يَحْضُرُ عَلَى التَّلْخِيصِ الْمَفْهُومِ ،
وَلَعَلَّ ذَلِكَ يَزِيدُ الشَّيْءَ إِغْلَاقًا ، فَإِذَا أُمْتُثِلَ مَا يَرُومُ قَالَ : مَا شَفَايَ الْقَوْلُ ؛
وَإِنْ زِيدَ عَلَى ذَلِكَ قَالَ : غَمْرَقَ الْمُرَادُ فِي حَوَائِثِ التَّكْثِيرِ ؛ فَلَيْسَ لِلْعَالِمِ
تَخْلُصٌ مِنْ أَسْتِزَادَةِ الْمُتَعَلِّمِ ، وَلَا عِنْدَ الْمُتَعَلِّمِ شُكْرٌ عَلَى مَبْذُولِ جُهْدِ الْعَالِمِ ، وَهَذَا
أَمْرٌ قَدْ تَقَدَّمَتِ الْأَسْتِغْنَاءُ مِنْهُ عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ ، وَالْأَوَّلَى فِيمَا لَا حِيلَةَ فِيهِ الرِّضَا
بِالْمَيْسُورِ مِنْهُ .

ثُمَّ قَالَ : وَإِنْ أَطَالَ اللَّهُ أَيَّامَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ ، وَحَرَسَ عَلَى هَذِهِ الْجَمَاعَةِ الْقَلِيلَةِ
النِّعْمَةَ ، أَسْتَأْنِفْنَا نَظْرًا أَبْلَغَ مِنْ هَذَا النَّظَرِ ، بَيِّنَانِ أَشْفَى مِنْ هَذَا الْبَيِّنَانِ ،
وَطَرِيقَ أَوْضَحَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ

قال الوزير : والله ما قلتُ قَوْلِي ذاك ، لأنَّ هذا الكلامَ سهلٌ ، وهذا المتناولُ قريب ، وهذا المرعى كَثَبٌ ، كَلَّا ، وإني لأظنُّ بَلَّ أَحَقُّ أنه ليس في بضائع أصحابنا الذين حَوَّلِي مَنْ يَذْرِكُ هَذِهِ المَعَانِي على هَذِهِ الصَّفَةِ إِذَا قُرِئَتْ عليه ، فكيف مَنْ ^(١) يُفَزَعُ ^(٢) في شَرْحِهَا وتَهْذِيبِهَا إليه .
ثم تَمَطَّى وقال : وأُنْعَاسَاهُ ، وأَضْعَفَ مُنْتَاهَاهُ ؛ ثم فَارَقْتُ المجلس .

الليلة السادسة والثلاثون

(١) وقال — دامت أيتامه — كيف تقولُ عِنْدُ مَهَلٍّ الشَّهْرَ شَيْئًا آخَرَ مِنْ لَفْظِهِ ؟
مَكَانٍ مِنَ الجَوَابِ : حَكَى العَالِمُ : عِنْدَ هُلُولِ ^(٣) الشَّهْرِ وَمُسْتَهْلِهِ [وَهَلِهِ]
وإِهْلَالِهِ وَأَسْتِهْلَالِهِ .

(٢) قال : ورأيتُ الخاتميَّ يقولُ : عَشْرُ كَلِمَاتٍ جَاءَتْ وَعَيْبُهَا عَيْنٌ وَلَامُهَا وَآوٌ ، وَلَمْ أُورِثْ شَرْحَهُ لَهَا لِثِقَلِ رُوحِهِ ، وَمُغَالَاةِ بَنَفْسِهِ ، وَكَأَنَّهُ لَا عِلْمَ إِلَّا عِنْدَهُ ، وَلَا فَائِدَةَ إِلَّا هِيَ مَعَهُ ، مَهَلٌ فِي حِفْظِكَ هَذِهِ الكَلِمَاتِ ؟

قلت : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، اليَوْمَ ذَكَرَ الأَنْدَلُسِيَّ هَذِهِ الكَلِمَاتِ وَعَدَّهَا ، وَقَدْ حَفِظْتُهَا ، فقال : هَاتِ يَا مُبَارَكَ ؛ فَسَكَانُ الجَوَابِ : مِنْهَا البَعْوُ ، وَهُوَ الجِنَايَةُ ، وَالْجَمْعُ ، وَهُوَ الطَّيْنُ ، وَاللَّعْوُ ، مَصْدَرُ دَعَا دَعَوًا ، وَالسَّقْوُ : السَّمْعُ ، وَالشَّقْوُ : هُوَ انْتِفَاشُ الشَّعْرِ ، وَالصَّعْوُ : الرَّجُلُ الضَّعِيفُ ، وَهُوَ أَيْضًا طَائِرٌ أَصْفَرُ مِنْ الْمُصْفُورِ ، وَالْقَعْوُ : مِنَ الْبَكْرَةِ ، وَاللَّعْوُ : الْحَرِيرُ . وَالذُّبُّ فِي بَعْضِ

(١) الظاهر أن « من » زائدة . (٢) وردت هذه الكلمة في (١) مهمة الحروف من النقط ، ووردت في (ب) هكذا « مفرع » .
(٣) لم نجد الهول فيها راجعاً من كتب اللغة ، ولعل صوابه « هلال » أو لعله من الألفاظ التي انفرد المؤلف بروايتها عن مشايخه .

اللغاتِ ، والمعو^(١) : الجنيُّ من الرطب ، والنَّعْوُ : الشَّقُّ في مشفرِّ البعير .
قال : هذا حسن ، لو أتى به الحاتميُّ لآوى شدته ، وقال : تَدَحَّ قد
جاء الأسد وغلب الطوفانُ وخرج الدجالُ وطلعت الشمسُ من المغرب ،
ما بالُ أُنحَابِنَا تَمَتَّرِيهِمْ هَذِهِ الْخَيْلَاءُ ، وَيَغْلِبُ عَلَيْهِمُ النَّقْصُ ، وَيَسْتَمْكِنُ
مِنْهُمْ الشَّيْطَانُ .

قلت : قال أبو سليمان : كلُّ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ حِفْظُ اللَّفْظِ وَتَصَرُّفُهُ
وَأُمْلِيَّتُهُ وَأَشْكَالُهُ بَعْدَ مَنْ مَعَانَى اللَّفْظِ ؛ وَالْمَعَانِي صَوْنُ الْعَقْلِ ، وَالْأَفْظُ صَوْنُ
اللِّسَانِ ، وَمَنْ بَعُدَ مِنَ الْمَعَانِي قَلَّ نَصِيْبُهُ مِنَ الْعَقْلِ ، وَمَنْ قَلَّ نَصِيْبُهُ مِنَ
الْعَقْلِ كَثُرَ نَصِيْبُهُ مِنَ الْحَقِّ ، وَمَنْ كَثُرَ نَصِيْبُهُ مِنَ الْحَقِّ خَفِيَ عَلَيْهِ
قُبْحُ الذِّكْرِ .

الليلة السابعة والثلاثون

وفال الوزير ليلةً : ما أحوجَّ الجَنَانَ إلى أَنْ يَسْمَعَ أَحَادِيثَ الشُّجْعَانِ !
وما أشدَّ انتفاعَ الصَّيِّقِ النَّفْسِ بِاسْتِمَاعِ أَخْبَارِ الْكِرَامِ ، لِأَنَّ الْأَحْلَاقَ فِي
الْحَقِّ أَغْرَاضَ ، وَالْأَعْرَاضُ مِنْهَا لَا زِمَ وَمِنْهَا لَا صِيقَ .

قال : وكان^(٢) عيسى بن زُرْعَةَ سَرَدَ عَلَى سَنَةِ سَبْعِينَ ، لِيَالِي كَانَتْ الْأَشْغَالُ
خَفِيفَةً ، وَالسِّيَاسَةُ بِالْمَاضِي — نَوَّرَ اللَّهُ قَبْرَهُ وَضَرَبَ حَمَامَةً — وَالنَّظَرُ
بِالْحُسْنَى شَامِلًا — أَشْيَاءَ فِي الْخُلُقِ أَتَى بِهَا عَلَى عَوْدٍ مَا كَانَ فِي نَفْسِي ، وَذَلِكَ

(١) في كلتا النسختين « والمعو » باللام ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلًا
عن كتب اللغة .

(٢) في (١) « ولو كان » ؛ وقوله « لو » زيادة من الناسخ .

أنه ذَكَرَ الْعَقْلَ وَالْحَقَّ ، وَالْعِلْمَ وَالْجَهْلَ ، وَالْحِلْمَ وَالسُّخْفَ ، وَالْقَنَاعَةَ
وَالشَّرَّ ، وَالْحَيَاءَ وَالْفِحْشَ ، وَالرَّحْمَةَ وَالْقَسْوَةَ ، وَالْأَمَانَةَ وَالْخِيَانَةَ ، وَالنَّيْقَظَ
وَالْفَقْلَةَ ، وَالتَّقَى وَالْفُجُورَ ، وَالْجُرْأَةَ وَالْجُبْنَ ، وَالتَّوَاضُّعَ وَالْكِبْرَ ، وَالْوَفَاءَ
وَالْفَدْرَ ، وَالنَّصِيحَةَ وَالنِّسْ ، وَالصَّدْقَ وَالْكَذِبَ ، وَالسَّخَاءَ وَالْبُخْلَ ، وَالْأَنَاءَةَ
وَالْبَطْشَ ، وَالْعَدْلَ وَالْجَوْرَ ، وَالنَّشَاطَ وَالْكَسَلَ ، وَالتَّسْكَ وَالْفَتْكَ ، وَالْحَقْدَ
وَالصَّنْعَ ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَزُورَ عَيْسَى وَتَذْكُرَ لَهُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ ، وَتَبْعَثَهُ عَلَى إِعَادَةِ
حُدُودِهَا ، وَإِشْبَاعِ الْقَوْلِ فِيهَا ، مَعَ إِجْجَازٍ لَا يَكُونُ بِهِ مَدْخَلٌ لِلِخَلَلِ ،
وَلَا نَفْصِيرٍ عَنْ إِبْصَالِ الْآخِرِ بِالْأَوَّلِ .

فَلَقِيتُ عَيْسَى وَعَرَفْتُهُ الْحَدِيثَ ، وَأَمَلِي مَا رَسَمْتُهُ فِي هَذَا الْجُزْءِ ، وَعَمَرَضْتُهُ
عَلَى أَمَى سُلَيْمَانَ ، فَرَضِيهِ بَعْضَ الرِّضَا ، وَلَمْ يَسْخَطْ كُلَّ السُّخْطِ ، وَقَالَ : تَحْدِيدُ
الْأَحْلَاقِ لَا يَصِيحُ إِلَّا بِهَرَبٍ مِنَ التَّجَوُّزِ وَالتَّسْمُحِ ، وَدَلَّكَ أَنَّهَا مُتَلَابِسَةٌ
تَلَابِسًا ، وَمُتَدَاخِلَةٌ تَدَاخِلًا ، وَالشَّيْءُ لَا يَنْمِيزُ عَنْ غَيْرِهِ إِلَّا بِبَيِّنُونَةٍ وَافِعَةٍ
يُظْهِرُ لِلْحَسَنِ اللَّطِيفِ ، أَوْ تَنْصَحُ لِلْعَقْلِ الشَّرِيفِ .

نَمَّ قَالَ : [أَلَا تَرَى] أَنَّ الْعِسْكَرَ مَشُوبٌ بِالرَّوِيَّةِ ، وَالظَّنَّ مَحْلُوطٌ بِالرَّهْمِ ،
وَالذِّكْرَ مَعْنَى بِالْتَّخْيِيلِ ، وَالبِدِيهَةَ جَانِحَةٌ إِلَى الْحِسِّ ، وَالْأَسْتِنْبَاطَ مَوْصُوفٌ
بِالنَّوْصِ ، وَمَا ^(١) هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي مَيَّزَ التَّوَاضُّعَ مِنْ شَوْبِ الصَّعَةِ ، أَوْ خَلَّصَ عُلُوَّ
الْهِمَّةِ مِنْ شَوْبِ الْكِبَرِ ، أَوْ مَرَزَ ^(٢) عِزَّةَ النَّفْسِ مِنْ نَقْصِ الْعُجْبِ ، أَوْ أَبَانَ
الْحِلْمَ عَنْ بَعْضِ الضَّعْفِ ؟ ! هَذَا بِالْقَوْلِ رَبَّمَا سَهْلٌ وَأَنْقَادٌ ، وَاسْكِنْ بِالْعَقْلِ
رَبَّمَا عَزٌّ وَأَعْتَاصٌ ، وَالْأَخْلَاقُ وَالْخِلَاقُ مُخْتَلِطَةٌ ، فَهِيَ مَا اخْتَلَطَ قَوِيُّ

(١) فِي كَلَامِنَا النُّسخَتَيْنِ : « وَمِنْ هَذَا » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي كَلَامِنَا النُّسخَتَيْنِ « أَوْ قَرَنَ » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

شديد ، ومنها ما أختلأه ضعيف مهمل ، ومنها ما [اختلأه] نصف بين اللين والشدة ، وهذه ينفع العلاج في بعضها ، ويقبى العلاج عن بعضها ؛ والحزم يقضى بالآ يتهاون عما يقبل العلاج لأجل ما لا يقبل العلاج .

قال : وهذا أيضاً يختلف بحسب المزاج والمزاج ، والإنسان والإنسان ، ألا ترى أنك لو رمت تحويل البخيل من العرب إلى الجود كان أمهل عليك من تحويل البخيل من الرؤم إلى الجود ، والطمع في جبان الترك أن يتحول شجاعاً أقوى من الطمع في جبان السكر أن يصير بطلاً .

قال : ومع هذا قوصف الأخلاق بالحدود - وإن كان على ما قدمناه - نافع جداً ، وإسمه رها في النفس مثبته أبداً ، فهذا هذا .

(٢) وأما ما قال أبو علي فإنه هذا .

قيل : ما الحلم ؟ قال ضبط الفكر يكف الغضب .

وقال شيخنا أبو سعيد السيرافي : اعتبره من ناحية الاسم تعطيل لطيفه^(١) وذلك أن الحلم شريك التحلم ، « مكان الحلم » [الذي] يعد فمين يحلم^(٢) في عمر من الحلم الذي لا يعاج عليه ولا يكثر له . قال : والتعلم نافع أيضاً ، وهو أحمد من التحلم ، لأن الثاني أقرب إلى الثاني ، كما أن الأول أقرب إلى الحقيقة .

(٣) وقول لبيس : ما العدل ؟ فقال : القسط القائم على التساوي .

وحكى جالينوس قال : إن الناس لشدة حُبهم لأنفسهم يظنون أن لهم ما يحبون ، فمن أجل ذلك وقصوا في العجب ؛ فينبغي أن تكون محبتك لنفسك

(١) في الأصل « لطيفة » ؛ وهو تحريف صواب ما أمكننا كما يقتضيه السياق .

(٢) وردت هذه العبارة في كلتا النسخين مضطربة اللفظ لا يفهم المراد منها ، وسباق

الكلام يقتضى ما أئبنا ، كما ورد في (ب) « هو » قبل كلمة « الذي » .

حَقِيقَتِيَّة ، وَبِمِثْلِ ذَلِكَ لَكَ إِذَا أَنْتَ صَيَّرْتَ نَفْسَكَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي يَرَى مِنْ
يَرَى أَنَّكَ عَلَيْهَا .

[وَقَالَ : الْمُعْجَبُ] يُحِبُّ نَفْسَهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَحِقُّ لَهَا ؛ وَمَا أَحْسَنَ
بِالْإِنْسَانِ أَنْ يُحِبَّ نَفْسَهُ ، وَلَكِنْ بِالْعَدْلِ ، فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يُحِبَّهَا جِدًّا فَيُحِبُّ
أَنْ يَجْمَعَهَا مِنْ أَهْلِ اللَّحَبَةِ ، ثُمَّ يُحِبُّهَا مِنْ بَعْدِ .

(٤) قِيلَ : فَمَا الْعَسَدُ ؟ قَالَ : شِدَّةُ الْإِسَى عَلَى شَيْءٍ يَكُونُ لِقِيَرِهِ .

(٥) قِيلَ : فَمَا الْكَآبَةُ ؟ قَالَ : إِفْرَاطُ الْحُزَنِ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : الْحُزْنُ وَالْقَمُّ وَالْهَمُّ وَالْأَسَى وَالْجُرْعُ وَالْخَوَرُ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ
وَمِنْ تَعَاطَى وَصَفَ أَغْصَانِ شَجَرَةٍ طَالَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَحْطُ بِطَائِلٍ ، وَيَكُنَى أَنْ تَعْرِفَ
شَجَرَةَ الدَّمَاحِ مِنْ شَجَرَةِ الشَّمْسِ ، وَشَجَرَةَ الْكُمُزِيِّ مِنْ شَجَرَةِ السُّفْرَجَلِ ؛
فَإِنْ عَوَاقِبَ الْمَعَارِفِ نَكَرَاتٌ ، كَمَا أَنَّ فَوَاحِ الْمَعَارِفِ جَهَالَاتٌ .

(٦) قِيلَ : فَمَا الشُّجَاعَةُ ؟ قَالَ : الْإِتْدَامُ فِي مَوْضِعِ الْفُرْصَةِ مِنْ جَمِيعِ الْأُمُورِ

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : الشُّجَاعَةُ إِذَا كَانَتْ نَطْقِيَّةً ^(١) كَانَتْ مُرْصَنَةً تَعَاطَى
الْحِكْمَةَ وَالْدَّوْبَ فِي بُلُوغِ الْغَايَةِ ، وَبَذْلِ الْقُوَّةِ فِي نَيْلِ الْبَغْيَةِ ؛ وَإِذَا كَانَتْ
غَضَبِيَّةً كَانَتْ مُرْصَنَةً لِشِفَاءِ الْغَيْظِ إِمَّا مِنْ مُسْتَحِقٍّ ، وَإِمَّا مِنْ غَيْرِ مُسْتَحِقٍّ ، وَإِذَا
كَانَتْ شَهْوِيَّةً كَانَتْ مُرْصَنَةً لِلتَّحَلِّيِّ بِالْعَفَةِ النَّامَةِ ، أَعْنَى فِي الْخُلُوةِ وَالْعَمَلِ .
قَالَ لَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الرُّمَّانِيُّ الشَّيْخُ الصَّالِحُ : الْعِفَّةُ وَسِطَةُ
بَيْنِ الْمُقَارَظَةِ وَالْمِصْنَةِ ، وَالْمِصْنَةُ وَسِطَةُ بَيْنِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْمَلَكِيَّةِ .

وَحَكَى عِيسَى بْنُ زُرْعَةَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ -- عِنْدَ تَدَاخُلِ الْحَدِيثِ -- أَنَّ
مُورِسَ قَالَ : إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ نَاسٍ يَقُولُونَ : كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ النَّاسُ

على رأي واحد ، ومنهاج واحد ، وهذا ما لا يستقيم ولا يقع به نظام .
قال : وهب أن يكون الناس وكل واحد منهم ملكاً يأمر وينهى ويستمتع
له ويطاع ، فمن كان التأمور المؤتمر ، والتمهية المنهية ؛ والعامل الخصيف يعلم
أنه لابد من التفاوت الذي به يكون التصالح ، كالعالم والمتعلم ، والآمر والمأمور
والصانع والمصنوع له .

ثم قال عيسى : من توابع الأخلاق المذمومة الغضب والكذب
والجمل والجور والدناءة .

قال أبو سليمان : أما الغضب فلا يكون مذموماً إلا إذا أُعجل في غير أوانه ،
وعلى غير ما يَأْذَنُ الناموسُ الحقُّ به ؛ وأما الكذب ففيه أيضاً مصالح ، كما أن
الصدق ربما أفضى إلى كثير من المفاسد — وإن كان الصدق قد فاز بالوصف
الأحسن ، والكذب قد وُصف بالنفث الأفتح — فكَمْ كَذِبٍ نَجَى مِنْ شَرِّهِ ،
وَكَمْ صِدْقٍ أَوْقَعَ فِي هَوَاةٍ ، وَبَقِيَ الْآنَ أَنْ نَعْرِفَ الصِّدْقَ مَعَ أَوَانِهِ وَمَكَانِهِ ،
فَيُؤْتَى بِهِ أَوْ يُنْهَى عَنْهُ ، وكذلك الكذب على حذوهِ ومِثَالِهِ .

قال : وأما الجمل والجور والدناءة فإنها أثنائي الرذائل ، فَيَبْتَغَى أَنْ
يُذَنَّقَ مِنْهَا جُمْلَةٌ وَتَفْصِيلًا ، وَلَا يَسْلُكُ أَحَدٌ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا [سَبِيلًا] فَإِنَّهَا أَعْدَامٌ ؛
— هُكَذَا قَالَ — ؛ وَالْقَدَمُ كَرِيهٌ وَمَهْرُوبٌ مِنْهُ ، وَالْوُجُودُ عَلَى أَنْقَاصِ الثُّغُورِ
أَتَمُّ وَأَشْرَفُ مِنَ الْقَدَمِ عَلَى أَزِيدِ الصِّفَاتِ ، وَإِنْ كَانَ لَا زِيَادَةَ فِي الْقَدَمِ إِلَّا مِنْ
طَرِيقِ الْوَسْمِ الْعَارِضِ مَا يَصِحُّ وَمَا لَا يَصِحُّ .

(٧) قيل : فما العُجْبُ ؟ قَالَ وَزَنَ النَّفْسِ بِأَكْثَرِ مِنْ مِثْقَالِهَا .

وَقَالَ أَيْضًا : الْعُجْبُ هُوَ النَّظَرُ فِي النَّفْسِ بِعَيْنِ تَرَى الْقَبِيحَ حَسْبًا .

ويقال : المَعْجَبُ يدَّعى أَنَّ ما يُنْبَغى أَنْ يُعْجَبَ مِنْهُ قد حَصَلَ لَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ ؛ فَأَمَّا إِذَا كَانَ ذَلِكَ حَاصِلًا فَالْمَعْجَبُ لَيْسَ بِمَعْجَبٍ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ الْأَسْمِ ، وَإِلَّا فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ إِحْسَاسٌ بِالْفَضْلِ الْمَشْهُوقِ ، وَشُعُورٌ بِالْكَامِلِ الْمَوْجُودِ ، وَأَسْتِدْعَاءٌ لِلزَّيَادَةِ مِمَّا صَارَ بِهِ هُكَذَا ، وَأَسْتِعْدَادٌ لِقَبُولِ الْفَيْضِ مِنْ مَقْدَنِهِ بِالْأَخْتِيَارِ الثَّانِي وَالْإِعْتِيَادِ الْأَوَّلِ .

(٨) قيل : فَمَا الْوَفَاءُ ؟ قَالَ قَضَاءُ حَقٍّ وَاجِبٍ ، وَإِجَابُ حَقٍّ غَيْرِ وَاجِبٍ ، مَعَ رِقَّةٍ أُنْسِيَّةٍ ، وَحَفِظَةٍ مَرَعِيَّةٍ .

(٩) قيل : فَمَا الرَّغْبَةُ ؟ قَالَ : حَرَكَةٌ تَكُونُ مِنْ شَهْوَةٍ يُرْجَى هِيَ مُنْفَعَةٌ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : الرَّغْبَةُ إِذَا كَانَتْ نُطْقِيَّةً كَانَتْ مُبَعَّنَةً عَلَى التَّحَلُّلِ بِالْفَضَائِلِ ، وَإِذَا كَانَتْ سَبْعِيَّةً أَوْ بَهِيمِيَّةً كَانَتْ مُلْجِجَةً بِمَوَاقِعِ أَضْدَادِهَا ^(١) مِنَ الرَّذَائِلِ .

(١٠) وقِيلَ : مَا الْمِهْنَةُ ؟ قَالَ : حَرَكَةٌ يَتَقَاطَأُهَا الْإِنْسَانُ بِلا حَفْزٍ وَلَا اسْتِكْرَاهٍ .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى . الْمِهْنَةُ صِنَاعَةٌ ، وَلِكُنْهَا [إِلَى الدَّلِّ أَقْرَبُ ، وَفِي الصَّنْعَةِ أَدْخَلَ ، وَالصَّنَاعَةُ مِهْنَةٌ ، وَلِكُنْهَا] رَفَعَ عَنْ تَوَابِعِ الْمِهْنَةِ ، وَفِي الصَّنَاعَاتِ مَا يَتَّصِلُ بِهِ الدَّلُّ أَيْضًا ، وَلَكِنْ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ جِهَةِ حَقِيقَةِ الصَّنَاعَةِ ؛ وَلَكِنْ مِنْ جِهَةِ الْمَرَضِ الَّذِي بَيْنَ الصَّنَاعَةِ وَالصَّنَاعَةِ ، وَالرَّقَبَةِ وَالْمَرْتَبَةِ .

(١١) قيل : فَمَا الْعَادَةُ ؟ قَالَ : حَالٌ يَأْخُذُ بِهَا الْمَرْءُ نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ مَسْنُونَةً يَجْرِي عَلَيْهَا تَجَرُّى مَا هُوَ مَأْلُوفٌ طَبِيعِيٌّ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : كَانَ هَذَا الْأَسْمُ لَيْسَ يَخْلُصُ إِلَّا لِمَنْ أَتَى شَيْئًا مَرَارًا ، فَأَمَّا فِي أَوَّلِ ذَلِكَ فَلَيْسَ لَهُ هَذَا النَّمْتُ ، وَإِنَّمَا يَصِيرُ مَأْلُومًا بِالتَّكْرَارِ ، وَلِهَذَا

(١) أَضْدَادُهَا ، أَيْ أَضْدَادُ الْفَضَائِلِ .

ما صيغت الكلمة من عاد يعود وأعتاد يعتاد .

وأما قوله : طيبى ، فعلى وجه التشبيه ، لأن الطبيعى أشد رُسوخاً وأثبت عِزّاً ، وأبعد من الانتقاض ؛ فأما العادة مكل ذلك جائز عليها ، وغير مأثور من الوقوع فيه .

قيل : كم الحركات ؟ قال : ستة أصناف ، أولها حركة الانتقال ، (١٢) وهى ضربان : إما حركة الجسم بأكمله من مكان إلى مكان ، وإما حركته بأجزائه كالفلك والرحى ، والثانى حركة الكون ، والثالث حركة الفساد ، والرابع حركة الربو^(١) ، والخامس حركة النفس والبلى ، والسادس حركة الاستحالة ، وهى ضربان : أما فى الجسم فمثل اللون ، وأما فى النفس فمثل الغضب والرضا ، والعلم [والجهل]^(٢) .

والثقل مكانية ، والكون والفساد جوهرتان ، والاستحالة هذيتية ، والنمو والاضمحلال^(٣) مكانيتان .

قال الكندي : وهاتنا حركة أخرى ، وهى حركة الإبداع ، إلا أن بينهما وبين حركة الكون فرقاً ، لأن هذه لا من موضوع ، وحركة الكون من فساد جوهر قبله بمحدثه ، ولذلك قيل : إن الكون خروج من حال خسية إلى حال نفيسة .

قال أبو سليمان : حركة الإبداع عبارة بسيطة لا يجب أن يفهم^(٤) منها

(١) فى كلتا النسخين « الدنو » ؛ وهو تصحيف . والربو : الريادة ، وقد أثبتنا هذه الكلمة أخذاً مما يأتى بعد فى توضيح هذه الحركات . من قوله : « ونمو » وإنما أثبتنا هنا الرو بالراء والباء لقره من حروف الأصل . (٢) هذه الكلمة أو ما يفيد معناها لم ترد فى كلتا النسخين ، والسياق يقتضى اثباتها إذ لا تتحقق الاستحالة إلا بين الفى . وما يحاله

(٣) يشير بالاضمحلال هنا إلى ما سبق من حركة النفس والبلى ؛ وهى الخامسة

(٤) فى (ب) : « يظهر » مكان « يفهم »

مَتْنِي مُرَكَّب . قال : وإنما قلتُ [هذا] لأنَّ اللَّفْظَ نَظِيرُ اللَّفْظِ فِي أَغْلَبِ الْأَمْرِ ،
وليس التَّعْنِي نَظِيرُ التَّعْنِي فِي أَغْلَبِ الْأَمْرِ ، واللفظ كله من وادٍ واحد في التركيب
بِلُغَةِ كُلِّ أُمَّة ، والمعاني تختلف في البساطة على قَدَرِ الْعَقْلِ ^(١) والعقل ، والعقل
والعقل ، وإنما حَرَكَةُ الْإِبْدَاعِ مُشَارٌ هَا إِلَى مَقْوَمِ الْأَشْيَاءِ بِلا كُلْفَةٍ فاعِل ،
ولا مُعَانَاةٍ صَانِع ، وإِنَّمَا بَدَتْ بِالْمُبْدِعِ مِنَ الْمُبْدِعِ لِلْمُبْدِعِ لَا عَلَى أَنَّ الْبَاءَ
أَلَصَقَتْ بِهِ شَيْئًا ، وَلَا عَلَى أَنَّ [مِنْ] فَصَلَتْ مِنْهُ شَيْئًا ، وَلَا عَلَى أَنَّ اللَّامَ أَضَامَتْ
إِلَيْهِ شَيْئًا ، فَإِنَّ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ وَالْأَمَارَاتِ كُلَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَعَلَّقَتْ
بِالْإِبْدَاعِ ، فَلَمْ يَجْزَ أَنْ يُنْعَتَ بِهَا الْمُبْدِعُ ، وَلَوْ جازَ هَذَا لَكَانَ دَاخِلًا فِيهَا ،
وَمَوْجُودًا فِيهَا ، وَهَذَا بَعِيدٌ جِدًّا . فَلَمَّا جَاءَ عَنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ بِالْتَّحْقِيقِ فِي الْأَخْتِيَارِ
وُصِفَتْ بِهَا بِالْأَسْتِمَارَةِ عَلَى الْأَضْطِرَارِ ، لِأَنَّهُ لَا بَدَلًا لَنَا مِنْ أَنْ نَذْكُرَهُ وَنَصِفَهُ
وَنَدْعُوهُ وَنَقْبُذَهُ وَنَقْصِدَهُ وَنَرْجُوهُ وَنَخَافَهُ وَنَعْرِفَهُ وَنَنْحُوهُ وَنَطْلُبُ مَا عِنْدَهُ
وَنُؤَاجِهُهُ وَنُكَافِئَهُ ^(٢) ؛ وَهَذِهِ نِعْمَةٌ مِنْهُ عَلَيْنَا ، وَلُطْفٌ مِنْهُ بِنَا ، وَحِكْمَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَنَا
وَإِلَّا كَانَتِ الْعِصْمَةُ تُنْتَبِزُ ، وَالطَّمَعُ يُنْقَطِعُ ، وَالْأَمَلُ يَضْعَفُ ، وَالرَّجَاءُ يَحْجِبُ ،
وَالْأَرْكَانُ تَتَخَلَّخَلُ ، وَالذَّرَائِعُ تَرْتَفِعُ ، وَالْوَسَائِلُ تُمْتَنِعُ ، وَالْقَوَاعِدُ تَسِيحُ ،
وَالرَّغَبَاتُ تَسْقُطُ ، وَالْجُودُ وَالْكَرَمُ وَالْحِكْمَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْجَبَرُوتُ وَالْمَلَائِكَةُ
تَأْتِي ذَلِكَ ؛ فَصَارَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ سَلَامٌ لَنَا إِلَيْهِ ، لَا حَقَاقَتُ يَجُوزُ
أَنْ يُظَنَّ بِهِ شَيْءٌ مِنْهَا ، عَلَى سَبِيلِ ^(٣) السَّيَاحِ الْمَمْدُودِ ، وَالْمِنْهَاجِ الْمَحْدُودِ .

سُقْتُ كَلَامَ عِيسَى فِي تَصْنِيفِ الْحَرَكَاتِ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْفِقْرَةِ الَّتِي كَانَتْ
مَحْنُوطَةً فِي حَرَكَةِ الْإِبْدَاعِ ، فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ لِلْقَوْمِ فِي هَذَا الْبَابِ حَيْرَةً عَارِضَةً

(١) فِي (ب) عَلَى قَدَرِ الْعَقْلِ ؟ وَفِيهِ تَدْبِيلٌ مِنَ السَّخ . (٢) الْمُسْكَافَةُ : الْمَوَاجِهُةُ
وَالْمُلَاقَاةُ . (٣) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « لَا عَلَى سَبِيلِ » الْحُجُّ وَقَوْلُهُ « لَا » زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ كَمَا يُلَوِّحُ لَنَا .

أوراكدة ، لا يَسْتَطِيعُونَ التَّفَعُّيَ عنها ، ولا يَقْدِرُونَ على البراءة منها . للضلال الذي قد لَزِمَهُم ، والأصنام التي قد تَرَبَّعتْ في نُفُوسِهِمْ ، والأمثلة التي قد خَالَطَتْ هُمُومَهُمْ ، والأفئاء التي اسْتَضْحَبُوهَا مِنْ إِيَّاسِهِمْ ؛ والقائل هذا ينبغي أن يتحرى وَيَتَلَبَّثَ حَتَّى يَمُرَّ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَيَتَرَيَّثَ ؛ لِحَيْثُ أَضْمَنُ لَهُ أَنْ يَصِحَّ تَوْحِيدُهُ ، وَيَتِمَّ تَجْرِيدُهُ ؛ وإلى التوحيد فتتبع الفلاسفة بأجزائها الكثيرة ، وأبوابها المختلفة ، وطُرُقها المتشعبة .

وَأَنَا أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ صِنَاعَةِ لَا تُحَقِّقُ التَّوْحِيدَ وَلَا تَدُلُّ عَلَى الْوَاحِدِ وَلَا تَدْعُو إِلَى عِبَادَتِهِ ، وَالْأَعْتَرافِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ ، وَالْقِيَامِ بِحَقُوقِهِ ، وَالصَّبْرِ إِلَى كُنْفِهِ ، وَالصَّبْرِ عَلَى قَضَائِهِ ، وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ ، وَوَجَدْتُ أَرْبَابَ هَذِهِ الصَّنَاعَاتِ ، أَغْنَى الْمُهَنْدِسَةَ وَالطَّبَّ وَالْحَسَابَ وَالْمُوسِيقَى وَالْمَنْطِقَ وَالتَّنْجِيمَ مُعْرِضِينَ عَنْ تَجَسُّمِ هَذِهِ الْغَايَاتِ ، بَلْ وَجَدْتُهُمْ تَارِكِينَ الْإِلَهَ بِهَذِهِ الْحَافَاتِ ، وَهَذِهِ آفَةٌ نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ مِنْهَا ، وَالْعَافِيَةَ مِنْ عَوَاقِبِهَا ؛ وَالسَّلَامَ .

قيل : ما التَّام ؟ قال : بلوغُ الشيءِ الحَدَّ الَّذِي مَا فَوْقَهُ ^(١) إِفْرَاطٌ ، وَمَا (١٣) دُونَهُ تَقْصِيرٌ .

قال أبو سليمان : التَّامُ أَلْتَقَى بِالْمَحْسُوسَاتِ ، وَالْكَامِلُ أَلْتَقَى بِالْأَشْيَاءِ الْمَقْضُوعَةِ . قال : وليست هذه الْفَتْيَا مَنَى جَازِمَةً ، وَلَا عَنِ الْقَرَبِ الْعَارِبَةِ مَرْوِيَّةً ، وَلَكِنْ إِذَا لَحَظْنَا الْمَعْنَى مُخْتَلِفَةً ، طَلَبْنَا لَهَا أَسْمَاءَ مُخْتَلِفَةً ، لِيَكُونَ ذَلِكَ مَعُونَةً لَنَا فِي تَعْدِيدِ الْأَشْيَاءِ أَوْ فِي وَصْفِ الْأَشْيَاءِ مِنْ ^(٢) طَرِيقِ الْإِتْنَاعِ الْكَافِ ^(٣) .

(١) ما فوقه ، أى الذى فوقه . وكذلك أيضاً « وما دونه » .

(٢) ورد في كلتا النسخين « إلا من طريق » وقوله « إلا » زيادة من الناسخ كما يلوح لنا .

(٣) و كلتا النسخين « الكاف » والياء زيادة من الناسخ .

للجَدَلِ والْتَهْمَةِ ، أو من طريق البرهان القاطع بالحجّة ، الراجع للشبهة ، أو من طريق التقليد الجارى على السّنن والعادة .

قال : ولهذا [إذا] قيل : ما أتمّ قاتمته ! كان أحسن ، وإذا قيل : ما أكمل نفسه ! كان أنجمل .

قيل له : هل يتساوى الكَوْنُ والفساد فيبقى الشيء على ما هو به ؟ فقال : أمّا على الحقيقة فلا ؛ ولكن^(١) على السّعة ، لأنّ الكَوْنُ متصل بالفساد ، إلا أنّهما يخفیان في مبادئهما حتى إذا أمدد الآنان^(٢) صاراً آناً^(٣) واحداً غيبتُ بآن الكَوْنُ من الفساد ، وبأن الفساد من الكَوْنِ ، وهذا بالأعبار الحسنة ؛ فأمّا العقل فيزّ نفعٌ عن هذا ، لأنّه يعلم حقيقة الشيء على ما هو عليه ، ولا يقبل من الحسّ حكماً ، ولا يتحكّم إليه أبداً .

وإنما الحسّ عاملٌ من عمالِ العقل . والعاملُ يجورُ مرّةً ويفسدُ مرّةً ، فأمّا الذى هذا هو عامله فهو الذى يتمقّبه ، فإنّ وجدّه جاوراً أبطلَ قضاءه ، وإنّ وجدّه عادِلاً أمضى حكمه ، ومتى استشير الحسّ في قضايا العقل فقد وضيعَ الشيء في غير موضعه ، ومتى استشير العقل في أحكام الحسّ فقد وضيعَ الشيء في موضعه .

قيل : فما الصورة ؟ قال : التى بها^(٤) يخرجُ الجواهرُ إلى الظهورِ عند اعتقَابِ الصوَرِ إِيَّاه .

(١) و (ب) : « أمّا مكان «ولكن» ؛ وهو خطأ من الناسخ لا يستقيم به الكلام إذ لا جواب لأمّا بعد ذلك .

(٢) في (ب) : «الآن . . . أبأ واحداً ؛ وفي (١) : «الآناءن . . . » أمّا واحداً ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين .

(٣) في (ب) : « لها » ؛ وهو تحريف .

قال أبو سليمان : هذه المُنْيَا جُزْأِيَّة ، الصُّورُ أَصْنَافٌ : إلهيَّةٌ وَعَقْلِيَّةٌ ، وَمَلَكيَّةٌ وَطَبِيعِيَّةٌ ، وَأَسْطَقْسِيَّةٌ وصناعيَّةٌ ، وَنَفْسِيَّةٌ وَلَفْظِيَّةٌ ، وَبَسِيطَةٌ وَمُرَكَّبَةٌ ، وَمُزْوَجَةٌ وصائِيَّةٌ ، وَبَقْطِيَّةٌ وَتَوَمِيَّةٌ ، وَغَائِبِيَّةٌ وشَاهِدِيَّةٌ .

(١٦) ثم اندفع فقال : أما الصُّورَةُ الإلهيَّةُ — وهى أعلاها فى الرُّتَبَةِ والحَقِيقَةِ . وهى أبعَدُ مِنَّا فى التَّخَصُّيلِ إِلَّا بِمَعُونَةِ اللَّهِ تَعَالَى — فلا طَرِيقَ إِلَى وَصْفِهَا وَتَحْدِيدِهَا إِلَّا عَلَى التَّقْرِيبِ ، وذلك أَنَّ البَسَاطَةَ تَغْلِبُ عَلَيْهَا ، إِلَّا أَنَّهُا مَعَ ذَلِكَ تُرْتَمَسُ بِأَنَّ يُقَالَ : هى التى تَجَلَّتْ بِالْوَحْدَةِ ، وَثَبَّتَتْ بِالذَّوَامِ ، وَدَامَتْ بِالْوُجُودِ .

(١٧) وأما الصُّورَةُ الْعَقْلِيَّةُ ففى شَقِيقَةِ تِلْكَ ، إِلَّا أَنَّهُا دُونَهَا لَا^(١) بِالْأَنْحِطَاطِ الْحَقِيقِ ، وَلَكِنْ بِالْمُرْتَبَةِ الْعَقْلِيَّةِ ، وَلَيْسَ بَيْنَ الصُّورَتَيْنِ فَعْلٌ إِلَّا مِنْ نَاحِيَةِ الثَّقَلِ ، وَإِلَّا فَالْوَحْدَةُ شَائِعَةٌ وَغَائِبَةٌ وَشَامِلَةٌ ، لَكِنْ الصُّورَةُ الإلهيَّةُ نَاطِقَةٌ لَحْظًا ، وَلَا يُلْفَظُ بِوَصْفِهَا لَفْظًا ، لِمَا كَتَبَهَا الصُّورَةُ النَّفْسِيَّةُ ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ أَمَكْنَ أَنْ تُرْتَمَسَ فَيُقَالَ : هى التى تُهْدَى إِلَى الْمَاقِلِ تَلَجًّا فى الْعُكْمِ ، وَثِقَةً بِالْقَصَاءِ ، وَطُمَأْنِينَةً لِلْعَاقِبَةِ ، وَجَزْمًا بِالْأَمْرِ ، وَدُخُوضًا لِلْبَاطِلِ ، وَبِهَجَّةٍ لِلْحَقِّ وَنُورًا لِلصِّدْقِ .

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الصُّورَةِ الإلهيَّةِ وَالصُّورَةِ الْعَقْلِيَّةِ أَنَّ الصُّورَةَ الإلهيَّةَ تَرَدُّ عَلَيْكَ وَتَأْخُذُ مِنْكَ ، وَالصُّورَةَ الْعَقْلِيَّةَ تَصِلُ إِلَيْكَ مُتَمَطِّعِيَّةً ، فَالْأَوَّلَى بِقَهْرٍ وَقُدْرَةٍ ، وَالثَّانِيَةُ بِرَفَقٍ وَلَطَامَةٍ ؛ وَتِلْكَ تَحْضُكُكَ عَنْ لِمَ وَكَيْفَ ، وَهَذِهِ تَفْتَحُ عَلَيْكَ لِمَ وَكَيْفَ ، وَتِلْكَ لَا تُنَجِّى وَلَا تُغْلِبُ ، وَهَذِهِ يُسْعَى إِلَيْهَا ، وَيُسْأَلُ عَنْهَا وَتُوجَدُ ، وَأَنْوَارُ الصُّورَةِ الإلهيَّةِ بَرُوقٌ تَمَرُّ ، وَأَنْوَارُ الصُّورَةِ الْعَقْلِيَّةِ شُمُوسٌ تَسْتَنِيرُ ؛ وَتِلْكَ إِذَا حَصَلَتْ لَكَ بِالْخُصُوصِيَّةِ لَا نَصِيبَ لِأَحَدٍ مِنْهَا ، وَهَذِهِ إِذَا حَصَلَتْ لَكَ فَأَنْتَ

(١) فى كلِّتا النسختين : «دونها بالانحطاط» بغير «لا» الالفية ؛ والسِّياقُ يَقْتَضِي إِثْمَانَهَا .

وغيرك شرع فيها ؛ وتلك للصّون والحفظ ، وهذه للبذل والإفاضة .

وأما الصورة الفلاسفية فداخلة تحت الرسم بالعرض ، وللوهم فيها أثر كثير ، لأنها مأخوذة من الجسم الأعظم صارت مشاكستها مقسومة بين البسيط الذي لا تر كيب فيه البتة ، وبين المركب الذي لا يخلو من التر كيب البتة ؛ ولهذا صار تأثير الفلك في التحركات عنه أشد من تأثر الفلك عن المحرك له ، وكأنه أول [محرك] متحرك ؛ وليس هكذا ^(١) ما علا عنه .

والفلك بما هو جسم منقوص الصورة ، وبما هو دائم الحركة شريف الجواهر .

وأما الصورة الطبيعية فتعلقها بالمادة القابلة لآثارها بحسب استعدادها لها ، فلذلك ما هي موحزة عن الدرجة العليا ، وعشقها للقال منها أشد من عشقها للمفيض عليها ، ولهذا أيضاً كانت منافعها ممزوجة ، ومضارها بحتة ^(٢) ، وهي تجمع بين الحكمة والبله ، وبين الجيد والردى ، ولو سألناها لم أنت ضارة نافعة ؟ قالت : بئدت ، لما بئدت صوبت وصعدت .

وسميت أبا النفيس يقول في وصف الطبيعة كلاماً له رونق في النفس ^(٣) وأنا أصل هذه الجملة .

قال : أيها الطبيعة ، ما الذي أقول لك ، وبأي شيء أواخذك ، وكيف أوجه العتب عليك ؟ ! فإنك قد جمعت أموراً منكراً ، وأحوالاً عسرة ،

(١) كذا في (ب) والذي في (١) « وليس هذا قاعلا عنه » . ولا يخفى ما في هذه العبارة من التعريف .

(٢) في كلتا السخنين « نجية » ؛ وهو تصحيح ؛ وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٣) في (ب) « في السم » .

لَا يَنِي نِظَامُكَ فِيهَا بِأَنْتِ تَارِكٌ عَلَيْهَا ، وَلَكِ بَوَادِرُ ضَارَّةٌ ، وَغَوَائِلُ خَفِيَّةٌ تَبْدُو مِنْكَ ، وَتَفُورُ فِيكَ ، وَتَرْجِعُ إِلَيْكَ ، حَتَّى إِذَا قُلْنَا فِي بَعْضِهَا : إِنَّكَ حَكِيمَةٌ ، قُلْنَا فِي بَعْضِهَا : إِنَّكَ سَفِيهَةٌ ، فَالْبَلَّهَ مِنْكَ مَخْلُوطٌ بِالْيَقِظَةِ ، وَالْأَسْتِقَامَةُ فِيكَ عَائِدَةٌ بِالْأَعْوَجَاجِ ، وَفِيكَ مَطَائِعُ وَزَائِعُ ، وَقَوَارِعُ وَبَدَائِعُ ، لِأَنَّ حَرَكَاتِكَ تَسْتَنُّ مَرَّةً أَسْتِنَا نَاعُشِقِينَ عَلَيْهِ ، وَتُحَيِّينَ مِنْ أَجْلِهِ ، وَتَزِيغُ أُخْرَى زَيْغًا نَمَقَيْنَ عَلَيْهِ ، وَتُبْغِضِينَ بِسَبَبِهِ ، وَرَبَّمَا كَانَتْ حَرَكَاتُكَ نَقْضًا لِلْبِنَاءِ الْحَكْمِ ، وَالصُّورَةِ الرَّائِعَةِ وَالنِّظَامِ الْجَمِيِّ ، وَرَبَّمَا كَانَتْ بِنَاءٌ لِلْمُنْتَقِضِ ، وَتَجْدِيدًا لِلْبَالِي وَإِصْلَاحًا لِلْعَاسِدِ ، حَتَّى كَأَنَّكَ عَائِدَةٌ بِلَا قَصْدٍ ، عَائِدَةٌ عَلَى عَدَدٍ ، وَعَلَى جَمِيعِ صِفَاتِكَ مِنَ الْوَاصِفِينَ لَكَ لَمْ يَعْلَمْ ^(١) مَنْ ظَنَّ ، وَلَا رَأَى مَنْ تَخَيَّلَ ، وَلَا بَعْدَ لَفْظٍ مِنْ تَأْوِيلٍ ، وَلَا حَالٍ مَعْنَى عَنْ تَوْهْمٍ ، وَلَا أَسْفَرَ حَقٌّ عَنْ بَاطِلٍ ، وَلَا تَمَيَّزَ بَيَانٌ عَنْ تَمْوِيهِ ، وَلَا وَضَحَ نُصْحٍ مِنْ غِشٍّ ، وَلَا سَلِمَ ظَاهِرٌ مِنْ تَنَافُضٍ ، وَلَا خَلَّتْ دَعْوَى مِنْ مُعَارِضٍ ، وَلِهَذَا وَأَشْبَاهِهِ وَاجْتِهَتْكَ بِخَطَائِي ، وَعَرَضْتُ عَلَيْكَ مَا فِي نَفْسِي ، فَبِالَّذِي أَنْتِ بِهِ قَائِمَةٌ ، وَبِالَّذِي أَنْتِ بِهِ مَوْجُودَةٌ ، وَبِالَّذِي أَنْتِ لَهُ مُنْقَلِبَةٌ وَإِلَيْهِ مُنْسَاقَةٌ ، إِلَّا خَبَّرْتَنِي عَنْكَ ، وَشَفِيتَ غَلِيلِي مِنْكَ ، وَنَعَتَتْ لِي غَيْبَ شَأْنِكَ ، وَجَمَلْتَ الْخَبَرَ عَنْكَ كَيْمَانِكَ ، وَإِنَّمَا صَرَعْتُ إِلَيْكَ هَذَا الْفَرَعِ ، وَعَرَضْتُ عَلَيْكَ هَذَا الْوَجَعِ ، لِأَنَّكَ جَارَتِي وَصَاحِبَتِي ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حِجَابٌ إِلَّا مَا هُوَ عَدُوٌّ مِنْكَ أَوْ مَنِيٌّ ، أَعْنِي بِمَا هُوَ مِنْكَ لُطْفٌ سِحْرِي ، وَخَفَاءٌ سِرِّي ، وَأَعْنِي بِمَا هُوَ مَنِيٌّ مَا أَعْجَزُ عَنْ أَسْتِيبَانَتِهِ وَاسْتِصَاحِهِ إِلَّا بِقُوَّةِ الْإِلَهِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ لِحَرَكَتِكَ فِي أَمَانِينَ تَصْرُفُكَ ، وَأَعَاجِيبِ عَدْلِكَ وَتَحْيِيَّتِكَ .

(١) عبارة (١) « لَمْ تَرَأْ أَعْلَمُ مِنْ ظَنِّ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وكان إذا بَلَغَ هذا العَدَّ وما شاكَلَه أَخَذَ في كَلَامِهِ كالجوابِ عَلَى طريقِ
التأنيسِ والتَّسْلِيَةِ والأَسْتِرَاحَةِ ، وهذا بالواجب ، لأن الإنسان بسبب أغراضه
الجهُولَةِ ، وَعَوَارِضِهِ الفَاجِئَةِ البَاطِنَةِ مِنَ الْغَيْبِ والشَّهَادَةِ يَفْتَقِرُ انْتِقَارًا شَدِيدًا
إِلَى هَذِهِ التَّغَوُّتِ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا ؛ وَهَذَا كَالدَّاءِ وَالِدَوَاءِ ! وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ
يَتَهَكَّمُ فَيَقُولَ : هَلَّا أَرْتَفَعَ الدَّاءَ أَضَلًّا فَيُسْتَفْتَى عَنِ الدَّوَاءِ جُمْلَةً ، وَهَلَّا وَقَعَ الدَّوَاءُ
أَبْدًا عَلَى الدَّاءِ وَنَفَاةً وَصَرَفَهُ . فَإِنَّ هَذَا كَلَامٌ مَدْخُولٌ ، مِنْ عَقْلِ كَلِيلٍ ،
وَلَعَمْرِي إِنَّ مَنْ جَوَلَ التَّسْمَةَ الإِلَهِيَّةَ فِي الْأَزَلِ ^(١) بِحَسَبِ شَهَادَةِ الْعَقْلِ لَعِبَ
بِهِ الْوَسْوَاسُ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ ، وَظَنَّ أَنَّ الْأَمْرَ لَوْ كَانَ يَخْلَافُ مَا هُوَ عَلَيْهِ
كَانَ أَوْلَى وَأَنْتَمُ وَأَوْثَقُ وَأَحْكَمُ ، يَا وَيْلَهُ ! مِنْ أَيْنَ يُوجِبُ هَذَا الْحُكْمُ ؟ وَبِأَيِّ
شَيْءٍ يُثَبِّتُ هَذَا الْقَضَاءَ ؟ وَكَيْفَ يَثْبِقُ بِهِذَا الْوَسْمِ .

وكان يقول أيضاً إِنَّ الطَّبِيعَةَ نَقُولُ : أَمَا قُوَّةٌ مِنْ قُوَى الْبَارِي ، مُوَكَّلَةٌ
بِهَذِهِ الْأَجْسَامِ الْمُسْتَخْرَةِ حَتَّى أَنْتَصِرَ فِيهَا نَافِيَةً مَا عِنْدِي مِنَ النَّفْسِ وَالتَّغَوُّبِ
وَالِإِضْلَاحِ وَالْإِفْسَادِ الَّذِينَ لَوْلَاهُمَا لَمْ يَكُنْ لِي أَثَرٌ فِي شَيْءٍ ، وَلَا لَشَيْءٍ أَثَرٌ
مِنِّي ، وَكَانَ وَجُودِي وَعَدَمِي سَوَاءً ، وَحُصُورِي وَغِيَابِي وَاحِدًا ، وَلَوْ بَعَلْتُ نَطَلَ
بِطَطْلَانِي مَا أَنَا بِهِ ، وَهَذَا زَائِفٌ مِنَ الْقَوْلِ ، وَخَطَلٌ مِنَ الرَّأْيِ ، وَتَحَكُّمٌ
مِنَ الظَّنِّ ؛ وَلَوْ أُخْتِمِلَ إِرَادُ كُلِّ مَا كَانَ يَتَنَفَّسُ بِهِ هَذَا الشَّيْخُ فِي حَالِ نَشَاطِهِ
وَأَنْقِيَاضِهِ لَكَانَ ذَلِكَ سَرَادًا مَسِيحًا ، وَمَشَرَعًا وَاسِعًا ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ مَتَمَذَّرٌ
لِعَجْزِي عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ ، وَلَآنَ هَذِهِ الرِّسَالَةُ تَتَقَلَّصُ عَنْهُ ، وَإِنَّمَا أَجُولُ فِي هَذِهِ
الْأَكْنَافِ لِكَلِّنِي بِالْحِكْمَةِ كَيْفَ دَارَتِ الْعِبَارَةُ سِهَا وَأُمَكَّنْتَ الْإِشَارَةَ
إِلَيْهَا ، لَا عَلَى التَّقْصِي لَهَا وَبُلُوغِ الْغَايَةِ مِثْلَهَا ، وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ؟ وَمَنْ يُحَدِّثُ

(١) و (١) « الأول » وفي (ب) « الأول » ، وهو تحريف .

نفسه بذلك ؟ العالم أبعدُ غَوْرًا وأعلى قُلَّةً وأثقلُ وزًّا وأحدُ غَرَبًا وألطفُ أَعْرَاضًا وأكثفُ أَجْرَامًا وأعجبُ تَرَكيبًا وأغربُ بَسَاطَةً من أن يأتى عليه إنسانٌ واحد ، وكلُّ مَنْ^(١) كان في مَسْكِهِ ، وإن بَلَغَ الغَايَةَ في دِقَّةِ الدُّعْنِ وحُسْنِ البَيَانِ وبَلَاغَةِ اللَّعْظِ ، وأسْتَنْبَاطِ النَّامِضِ في حَاضِرِهِ^(٢) وغَايَةِ هَذَا مَا لَا يَتَوَقَّعُهُ الْعَقْلُ^(٣) .

وَأَنَا أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ هَذِهِ الدُّعْوَى ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُلْهِمَنِي الشُّكْرَ عَلَى مَا فَتَحَ وَشَرَحَ ، وَهَدَى إِلَيْهِ وَمَنَحَ ، وَأَطْلَعَ عَلَيْهِ وَنَدَحَ^(٤) ، بِإِنْ الشُّكْرَ قَرَعَ لِبَابِ الزَّيْدِ ، وَالزَّيْدَ بَاعَثَ عَلَى الشُّكْرِ الْجَدِيدِ ، وَالشُّكْرَ — وَإِنْ خَلَصَ بِالْعِرْفَانِ ، وَجَرَى بِصُرُوبِ الْبَيَانِ عَلَى اللِّسَانِ — فَإِنَّهُ يَقْصُرُ عَنْ تَوَاتُرِ النِّعْمَةِ بَعْدَ النِّعْمَةِ ، وَتَظَاهُرِ الْعَائِدَةِ بَعْدَ الْعَائِدَةِ .

وَأَمَّا السُّورَةُ الْأُسْطُقُسِيَّةُ فَهِيَ لِأَمْتَةٍ لِكُلِّ ذِي حِسٍّ^(٥) بِالتَّنَاطُلِ الْمَوْجُودِ (٢٠) فِيهَا ، وَالتَّبَيُّنِ الْآخِذِ بِنَصِيْبِهِ مِنْهَا ، وَلَهَا أَقْسَامٌ إِلَى آحَادِهَا ، أَعْنَى أَنْ صُورَةَ الْمَاءِ مُبَايِنَةٌ لُصُورَةِ الْهَوَاءِ ، وَكَذَلِكَ صُورَةُ الْأَرْضِ مُخْتَلِفَةٌ لُصُورَةِ النَّارِ ، فَتَحْدِيدُهَا بِمَا يُقَرَّرُهَا مَعَ غَوْصِهَا فِي كُلِّ أُسْطُقُسٍ شَدِيدٍ ، وَاللَّعْظُ لَا يَصْفُو ، وَالرُّادُ لَا يَمَازُ .

(١) قى ب « ما » مكان « من » وفى (ا) « مثله » مكان « مسكه » ؛ وهو تحريف فى كلا الموضعين . والمسك : الجلد . ويريد به هنا الشكل ، أى كل من أشبهه وشاكله . أو يريد به من كان محسوسا فى جسمه مقيدا بمادته .

(٢) قى كلنا النسختين « فى آخره » مكان قوله : « فى حاضره » ؛ وهو تحريف . وفى (ا) « عاينه مكان » وعائيه « الوارد فى (ب) وهو ما اخترناه ليتقابل الوصفان . (٣) قى كلنا النسختين « إلا عقل » وفى قوله « إلا » تحريف ظاهر .

(٤) ندح الميم : وسَّمه ؛ وفى كلنا النسختين : « ودح » بالالف ؛ وهو تحريف .

(٥) قى كلنا النسختين : « حسن » ؛ وهو تحريف .

(٢١) وأما الصورةُ الصَّنَاعِيَّةُ فهي أَثْبَنُ من ذَلِكَ ، لأنها مع غَوْسِهَا في مادَّتها بارزةٌ لِلْبَصَرِ والسَّمْعِ ولجميع الإحساس ، كصورة السرير والكرسي والباب والخاتم وما أشبه ذلك .

(٢٢) وأما الصورةُ الدَّمَسِيَّةُ فهي رَاجِعَةٌ إلى العِلْمِ والمَعْرِفَةِ ونَوَابِهَا فيمَا يُحَقِّقُهَا أَوْ يَخْذُلُهَا^(١) وهي شَقِيقةٌ للصورة العقلية بالحق .

(٢٣) وأما الصورةُ البَسِيطَةُ فلا خِلاَفَ مراتب البسيط ما يميزُ رسمها إلا بالإيماء إليها ، فإنَّ لِحَقَّ هذا الإيماء سامِعُهُ فذلك ، وإلَّا فلا طَمَحَ في عِبَارَةٍ شَافِيَةٍ عنها ،

(٢٤) وأما الصورةُ المَرْكَبَةُ فهي بَادِيَةٌ لِلْحِسِّ بِأَنَارِ الطَّبِيعَةِ في مادَّتها ، وبَادِيَةٌ أَيْضًا لِلنَّفْسِ بِأَنَارِ الْعَقْلِ في سَيِّجِهِ عليها ، وكَمَا أَنَّ بَيْنَ البَسِيطِ والبَسِيطِ فَرْقًا يَكَادُ البَسِيطُ يَكُونُ بِهِ مُرَكَّبًا ، كَذَلِكَ بَيْنَ المَرْكَبِ والمَرْكَبِ فَرْقٌ يَكَادُ المَرْكَبُ يَكُونُ بِهِ بَسِيطًا ؛ وَهَذِهِ جُمْلَةٌ تَقْسِيرُهَا مُعْوِز .

(٢٥) وأما الصورةُ المَمْرُوجَةُ فهي أُخْتُ الصورةِ المَرْكَبَةِ ، وَكَذَلِكَ الصورةُ الصَّافِيَّةُ أُخْتُ الصورةِ البَسِيطَةِ ، وَلَيْسَ هَذَا تَمَازُجًا فِي اللَّفْظِ وَاللَّهْظِ ، إِذْ كَانَتَا مُتَصَاحِبَتَيْنِ^(٢) وَلَمْ تَكُونَا مُتَعَانِدَتَيْنِ .

(٢٦) وأما الصورةُ اليَقْظِيَّةُ فهي مَجْمُوعَةٌ من الإحساس ، لِحَرِيَانِهَا^(٣) عَلَى وَجْدَانِ المَشَاعِرِ كُلِّهَا ، وَمَا لَهَا وَبِهَا .

(٢٧) وأما الصورةُ التَّوَمِّيَّةُ فهي أَيْضًا مُتَمَيِّزَةٌ عَنْ أُخْتِهَا ، أَعْنَى اليَقْظِيَّةِ ، لِأَنَّهَا إِغْضَاءُ عَيْنٍ وَمَقْشَعُ غَيْبٍ ، أَعْنَى أَنَّ النَّائِمَ قَدْ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مِثَالَاتِ الإحساسِ

(١) فِي (أ) «لَوْعَدَ مِنْهُمَا» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) وَكُلُّهُمَا النِّسْخَتَيْنِ : «إِذَا كَانَا مُتَصَاحِبَيْنِ» الْخ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) وَكُلُّهُمَا النِّسْخَتَيْنِ «وَجَرِيَانِهَا» بِالْوَاوِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وعَوَارِضِ السَّكُونِ وَالْفَسَادِ ، وَفُتِحَ عَلَيْهِ بَابٌ إِلَى وَجْدَانٍ شَيْءٍ آخَرَ يَجْرِي
كَطَلِّ الشَّخْصِ مِنَ الشَّخْصِ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ وَادِي الطَّبِيعَةِ أَوْ مَأً إِلَى
آثَارِ الْأَخْلَاطِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ وَادِي النَّفْسِ أَوْ مَأً إِلَى نَصَبِ التَّمَاثِيلِ ، وَإِنْ كَانَ
مِنْ وَادِي الْعَقْلِ صَرَّحَ مُحَقِّقُ الْغَيْبِ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ إِنَّمَا بِالْتَقَرُّيبِ وَإِنَّمَا بِالتَّهْدِيدِ
أَعْنَى إِنَّمَا بِوُقُوعِهِ عَقِيبَ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا بَعْدَ مُهَلَّةٍ .

(٢٨) وَأَمَّا الصُّورَةُ الْغَائِبِيَّةُ وَالشَّاهِدِيَّةُ فَقَدْ أَتَصَلَ الْكَلَامُ فِي شَرْحِهَا بِمَا تَقَدَّمَ
مِنْ حَدِيثِ الصُّورَةِ الْيَقِظِيَّةِ وَالْوُجُوهِيَّةِ ، وَالْعِبَارَةُ عَنِ الشَّاهِدِ مَقْصُورَةٌ عَلَى وَجْدَانِ
الْمَشَاعِرِ ، وَالْعِبَارَةُ عَنِ الْغَائِبِ مَقْصُورَةٌ عَلَى مَا تَقَلَّقُ^(١) عَلَى الْمَشَاعِرِ ، وَفِي الْغَائِبِ
شَاهِدٌ هُوَ الْمَحْظُوظُ^(٢) مِنَ الْغَائِبِ ، وَفِي الشَّاهِدِ غَائِبٌ هُوَ الْمَبْجُوثُ عَنْهُ فِي الشَّاهِدِ ،
فَالشَّاهِدُ غَائِبٌ بَوَجهِ ، وَالْغَائِبُ شَاهِدٌ بَوَجهِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَجْمَعَا لَكَ كُنْتَ بَيْنَهُمَا
فِي شِعَارِهِمَا . وَالْإِلَهِيُّونَ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ هُمُ الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ هَذَيْنِ النِّعَتَيْنِ ، وَعَلَوْا
هَاتَيْنِ الذَّرَوَتَيْنِ ، فَتَوَحَّدُوا عِنْدَ ذَلِكَ بِخَصَائِصِهِمْ ، وَانْسَلَخُوا عَنْ نِقَائِصِهِمْ ،
فَلَوْ قُلْتَ : مَا هَؤُلَاءِ^(٣) بَشَرٌ كُنْتَ صَادِقًا .

وَلَقَدْ أَحْسَنَ الَّذِي قَالَ فِي وَصْفِ الْعِصَابَةِ حَيْثُ وَصَفَ فَقَالَ :

فِينَا وَفِيكَ طَبِيعَةٌ أَرْضِيَّةٌ تَهْوِي بِنَا أَبَدًا لِشَرٍّ^(٤) قَرَارِ
لِسْكَهَا مَقْصُورَةٌ مَأْسُورَةٌ مَغْلُوبَةُ السُّلْطَانِ فِي الْأَحْرَارِ
جُسُومُهُمْ مِنْ أَجْلِهَا تَهْوِي بِهِمْ وَنُفُوسُهُمْ تَسْمُو سُمُومَ النَّارِ

(١) فِي بِ الْمَوْجُودَةِ فِيهَا هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَحْدَهَا دُونَ (أ) «تَقَلَّقُ مِنْ» ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ

(٢) فِي بِ الْمَوْجُودَةِ فِيهَا هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَحْدَهَا دُونَ (أ) «الْمَحْظُوظُ» ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (أ) ، لَقِيَ وَرَدَ فِيهَا هَذَا الْكَلَامُ وَحْدَهَا دُونَ بِ «هَؤُلَاءِ مَا يَبْعَثُ» ؟ وَفِيهَا

تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ وَلَمَّا مِنَ النَّاسِخِ كَمَا لَا يَحْتَاجُ .

(٤) فِي (أ) ، لَقِيَ وَرَدَ فِيهَا هَذَا الشَّرْحُ وَحْدَهَا دُونَ (ب) «لِنَفْسٍ» ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

لولا مُنَازَعَةُ الجُوسِمِ نُفُوسَهُمْ نَعَذَّتْ بِسَوَرَتِهَا مِنَ الاَقْطَارِ
عَرَفُوا رُوحَ اللهِ فِيهِ فَضْلًا مَا قَدْ آثَرُوا مِنْ صَالِحِ الْآثَارِ
فَتَزَهَّوْا وَتَكْرَّمُوا وَتَعَفَّوْا عَنْ لُؤْمِ طَبْعِ الطَّيْنِ وَالْأَخْبَارِ
نَزَعُوا إِلَى الْبَحْرِ الَّذِي مِنْهُ أَنْتُمْ أَزْوَاجُهُمْ وَصَمَّوْا عَنِ الْأَغْوَارِ
وَهَذَا وَصَفٌ بَلِيجٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْقَوْمِ ^(١) ؛
فَأَمَّا مَا وَرَاءَ هَذَا فَهُنَاكَ خَبْرٌ ثَقِيٌّ ^(٢) بِمَا قَرَّرَ وَقَانَ .

(٢٩) وَأَمَّا الصُّورَةُ اللَّعْظِيَّةُ فَهِيَ مَسْنُوعَةٌ بِالْآلَةِ الَّتِي هِيَ الْأُذُنُ ، فَإِنْ كَانَتْ عَجْمَاءَ
فَلَهَا حُكْمٌ ، وَإِنْ كَانَتْ نَاطِقَةً فَلَهَا حُكْمٌ ، وَعَلَى الْحَالَتَيْنِ فَهِيَ بَيْنَ مَرَاتِبٍ ثَلَاثَ :
إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِلرَّأْدِ سَهْلٌ تَحْسِينُ الْإِنْفَامِ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الرَّأْدُ بِهَا تَحْقِيقُ الْإِنْفَامِ ،
وَعَلَى الْجَمِيعِ فَهِيَ مَوْثُوقَةٌ عَلَى خَاصٍّ مَالَهَا فِي بُرُوزِهَا مِنْ نَفْسِ الْقَائِلِ ، وَوُصُولِهَا
إِلَى نَفْسِ السَّامِعِ ؛ وَلِهَذِهِ الصُّورَةُ بَعْدَ هَذَا كَلِمَةٌ مَرَاتِبِيَّةٌ أُخْرَى إِذَا مَارَجَهَا اللَّحْنُ
وَالِإِيْقَاعُ بِصِنَاعَةِ الْمَوْسِيقَارِ ، فَاتَّهَا حِينَئِذٍ نَعْمَى أُمُورًا ظَرِيفَةً ، أَعْنَى أَنَّهَا نَلْذُ
الْإِحْسَاسِ ، وَتُلْهَبُ الْأَنْفَاسَ ، وَتَسْتَدْعِي الْكَاسَ وَالطَّامِسَ ، وَتُرْوِّحُ الطَّيْعَ ،
وَتُنِيمُ الْبَالِ ، وَتَذُكِّرُ بِالْعَالَمِ ^(٣) لِالشَّوْقِ إِلَيْهِ ، الْمُتَلَهِّفِ عَلَيْهِ .
هَذَا مُنْتَهَى كَلَامِهِ عَلَى مَا عُلِقَ الْخِطْبُ وَلِقِنَتِ الدُّهْنُ ؛ وَلَوْ كَانَ مَأْخُذًا عَنْهُ
بِالْإِمْلَاءِ لَكَانَ أَقْوَمَ وَأَحْكَمَ ، وَلَكِنْ السَّرْدُ بِاللِّسَانِ ، لَا يَأْتِي عَلَى جَمِيعِ الْإِمْكَانِ
فِي كُلِّ مَكَانٍ ، فَهَذَا هَذَا .

قال الوزير : هذا بابٌ في غاية الإيفاء والاستيفاء ، ومن يتحككك بالأعتراض

(١) في (١) التي ورد فيها وحدهما هذا الكلام دون (ب) «القول» مكان «القوم» ؛
وهو تحريف فيها يظهر لنا .

(٢) في (١) التي ورد فيها هذا الكلام وحدهما دون (ب) «حرس» ؛ مكان قوله :
« خبر ثقة » وهو تحريف لا يفهم له معنى . (٣) لعله يريد بالعالم : عالم الروح

عليه فقد صَنَى^(١) ، وأَبْدَى صَفْعَتَهُ بِالْبُهْتِ ، وَذَلَّ مِنْ عَقْلِهِ عَلَى الدَّخْلِ^(٢) ، وَمِنْ
أَخْلَاقِهِ عَلَى الْخَلَلِ^(٣) ؛ لَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ لِهَذَا الرَّجُلِ مَقَامًا عَالِيًا ، وَلَا عَجَبَ فَإِنَّهُ مُعَوَّضٌ
بِهَذَا عَمَّا فَاتَهُ .

وقال : أَنَشَدْنِي فِي الْحَرِّ شَيْئًا غَرِيبًا ، فَأَنَشَدْتُهُ :

وَمُورِدِ الرَّجَنَاتِ يَخْ طَرُّ حِينَ يَخْطُرُ فِي مُورِدِ
يَسْتَقِيكَ مِنْ جَفْنِ اللَّجَيْنِ إِذَا سَقَاكَ دُمُوعَ عَسْبَجَدِ
حَقِّي تَغْطُنُ الشَّمْسُ تَذِ زِلُّ أَوْ تَغْنُ الْأَرْضُ تَصْعَدِ
فَإِذَا سَقَاكَ بِعَيْنِهِ وَفِيهِ نَمَّ سَقَاكَ بِالْيَدِ
حَيَّاكَ بِالْيَاقُوتِ تَعِ مَتَالِدَرُ مِنْ فَوْقِ^(٤) الزَّبَرَجَدِ

قال : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ؛ هَاتِ زِيَادَةً : فَقُلْتُ

وَعَذَرَاءُ^(٥) تَرَعُوه حِينَ يَضُرُّهَا الْفَعْلُ كَذَا الْبَكْرِ تَنْزُوحِينَ يَفْتَقُهَا الْبَعْلُ
تُدِيرُ عِيُونًا فِي جَفْنُونٍ كَانَمَا حَمَالِقُهَا بَيْضٌ وَأَحْدَاقُهَا نُجْلُ
كَأَنَّ حَبَابَ الْمَاءِ حَوْلَ إِنَائِهَا شَدُورُ^(٦) وَدُرُّ لَيْسَ بَيْنَهُمَا فَصْلُ

(١) صَنَى : مَالٌ .

(٢) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا هَذَا الْكَلَامُ وَحْدَهَا دُونَ (ب) «الرَّجُلِ» ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ
وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي مَا أَتَيْنَاهُ .

(٣) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا هَذَا الْكَلَامُ وَحْدَهَا دُونَ (ب) «الْحَالِ» ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ
وَسِيَّاقُ الْكَلَامِ يَقْتَضِي مَا أَتَيْنَاهُ .

(٤) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا دُونَ ب هَذَا الشَّعْرُ مَا نَعْنِي :

حَيَّاكَ بِالْيَاقُوتِ فَوْقِ * قِ الدَّرِّ مِنْ تَحْتِ الزَّبَرَجَدِ

وَهُوَ تَبْدِيلٌ مِنَ النَّاسِخِ سِوَاهُ مَا أَتَيْنَاهُ . إِذَا الْحَرُّ الشَّبْهَةُ بِالْيَاقُوتِ [فَمَا تَكُونُ تَحْتَ الْحَبِّ
الْمَشْبُوبِ بِالْدَّرِّ ؟ وَكَلَامًا فَوْقَ الْكَلَامِ الْمَشْبُوبِ بِالزَّبَرَجَدِ .

(٥) يَرِيدُ بِالْعَذْرَاءِ : أَنْبَكِرَ مِنَ الْحَرِّ . وَرِيدُ بِالْفَعْلِ : لَمَّا أَقْبَى تَمَزَّجَ بِهِ .

(٦) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا هَذَا الشَّعْرُ وَحْدَهَا «أَنَّا شَدُودُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي
كُلِّمَا الْكَلِمَتَيْنِ .

تَوَمَّهْتُهَا فِي كَأْسِهَا فَكَأْنَا إِذَا اشْتَبَكَتْ رَجُلَايَ مِنْ سَوْرَةِ الْكَرَى
تَوَمَّهْتُ شَيْئًا لَيْسَ يُذْرِكُهُ الْقَتْلُ دَرَجْتُ إِلَيْهَا مِثْلَ مَا يَذْرُجُ الطُّفْلُ
وَأَنْشَدْتُ لآخِرِ:

وَكَمْ عَائِبٍ لِلْخَمْرِ لَوْ أَنَّ أُمَّه تَبُولُ مُدَامًا لَمْ يَزَلْ يَسْتَبِيلُهَا
وَلَاخِرُ:

خَلِيلِي لَوْ مَاتِي ^(١) عَلَى الْخَمْرِ أَوْ دَعَا وَشَبَّ ^(٢) سَنَا نَارِ لَعَلَّ نَدِيمَنَا
فَلَنْ تَجِدَا عِنْدِي عَلَى الْآلَوْمِ مَطْمَعَا بَنَجْرَانِ أَنْ يَلْقَى سَنَاهَا فَيَتَّبِعَا
فَمَارَعَانَا إِذْ أَوْتِدَتْ فَوْقَ رِبْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا رَاكِبَانِ قَدْ أَوْضَعَا
فَهْشَا إِلَيْنَا نَمْ قَالَا : أَلَا أَنْعِمَا مَسَاءَ نَقُلْنَا : دَامَ ذَاكَ لَنَا مَعَا
وَأَنْشَدْتُ لآخِرِ:

سَقَوْنِي وَقَالُوا لَا تُفْنِّ وَلَوْ سَقَوَا جِبَالَ شِمَامٍ ^(٣) مَا سَقَوْنِي لَفَنَنْتِ
وَأَنْشَدْتُ أَيْضًا:

الكَأْسُ لَا تَذَرِي وَلَا الْعَمْرُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ عُجِّلَ الشُّكْرُ
أَشْكُرُنِي مِنْ قَبْلِ شُرْبِي لَهَا مِنْ دَابُّهُ الْإِعْرَاضُ وَالْهَجْرُ
قُلْتُ لَهُ وَالْخَمْرُ فِي كَأْسِهِ ^(٤) كَأْنَهَا فِي كَفِّهِ بَذْرُ

(١) في (١) التي ورد فيها هذا الشعر وحدها «أوماني» ؟ وهو تحريف .

(٢) في (١) « وسنا » بالسين والتون ؟ وهو تصحيف .

(٣) شمام : جبل لسانه له رأسان يسميان ابني شمام ؟ ويضرب بهما المثل في الاجتماع

وعدم الفرفة .

(٤) عبارة (١) التي ورد فيها هذا الشعر وحدها « في كفه » كَأْنَهَا فِي كَأْسِهِ ؟

وهو خطأ من الناسخ ؟ وسياق المتن يقتضي ما ألفتنا . إذ العروف تشبيه الكأس بالبدر ،
لأنه يضيء المحر .

أَنْتَ لَعْمَرِي الْحَرُّ يَا سَيِّدِي لَيْسَ الَّذِي سَقَيْتَنِي الْغَمْرُ
آخِرُ :

تركت النبيذ لأهل النبيذ ففَارَ لِيَ اللهُ فِي تَرْكِهِ
وقد كنتُ قَدْماً به مُعْجَباً وَأَرْوَحُ وَأَغْدُو إِلَى سَفْكِهِ^(١)
فقال : قد جَرَى هذا أيضاً على التَّام . اخْتَمَ مَجْلِسُنَا بِدُعَاءِ الصُّوفِيَّةِ .

فقلتُ : سَمِعْتُ ابْنَ سَمْعُونَ يَدْعُو فِي الْجَامِعِ فِي آخِرِ مَجْلِسِهِ ويقول : اللَّهُمَّ
اجْعَلْ قَوْلَنَا مَوْصُولاً بِالْعَمَلِ ، وَعَمَلُنَا مُحَقَّقاً لِلْأَمَلِ ، وَلَا تُضَاقِقْنَا فِيمَا نَتَحَوَّلُ بِهِ ،
وَنَتَقَلَّبُ لَكَ فِيهِ ، وَكَذَّفَ عَلَيْنَا بِسِرِّكَ ، وَسَوَّغَنَا بِرِّكَ ، وَالْهِمْنَا شُكْرَكَ ،
وَحَفَّتْ عَلَى أَنْوَانِنَا ذِكْرَكَ ، وَأَخْصَصْنَا بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا هُوَ أَلْيَقُ بِذَلِكَ ؛ اللَّهُمَّ اسْمَعْ
وَاسْتَجِبْ وَتَرَبَّبْ . وَأَنْصَرَفْتُ .

الليلة الثامنة والثلاثون

وَجَرَى لَيْلَةً بِمَحْضَرَةِ الْوَزِيرِ — أَعْلَى اللهُ كَلَّتَهُ ، وَأَدَامَ غِنَطَتَهُ ، وَوَالَى
رِئْمَتَهُ — أَحَقُّ مَنْ دُعِيَ لَهُ ، وَأَشْرَفُ مَنْ بُوِّهِيَ بِهِ ، وَأَكْلُ مِنْ شَوْهَدَ فِي
عَصْرِهِ — حَدِيثُ ابْنِ يَوْسَفَ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ غَنَائَتِهِ وَرَثَاتِهِ ، وَعِيَارَتِهِ^(٢)
وَحَسَّاسَتِهِ ،

فقلتُ له : عِنْدِي حَدِيثٌ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْوَزِيرَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ ، عَارَفٌ بِهِ .^(١)

(١) في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الشعر «جك» بالباء والتاء مكان قوله «سفك»
ولم نجد له معنى يناسب السياق ؛ ولعل الصواب ما أثبتنا إذ المعروف تشبيه الحر بالدم السفوك ؛
وقد جاء هذا كثيراً في الشعر .

(٢) في (١) التي ورد فيها هذا الكلام وحدها دون (ب) «وعيارته» بالياء الموحدة ؛
وهو تصحيف .

قال : ما ذاك ؟ قلت : حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَاضِي التَّنُوخِيُّ قَالَ : كُنْتُ فِي الصُّحْبَةِ إِلَى هَذَا سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّينَ ، وَكُنَّا جَمَاعَةً وَفِينَا ابْنُ حَرْبَارٍ^(١) أَبُو مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ فِي جَنْبِهِ ابْنُ يُوسُفَ ، فَاتَّفَقَ أَنْ عَضَدَ الدَّوْلَةَ — بِرِجْدِ اللَّهِ مَضْجَمَهُ — قَالَ لِابْنِ شَاهَوَيْهَ : مِيرٌ إِلَى ابْنِ حَرْبَارٍ^(٢) وَقُلْ لَهُ : يَنْتَبِغِي أَنْ تَسِيرَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَإِنَّا نَجْعَلُ لَكَ فِيهَا مَعُونَةً ، فَقَدْ طَالَ مُقَامُكَ عِنْدَنَا ، وَتَوَالَى تَهَرُّمُنَا بِكَ ، وَتَهَرُّمُكَ بِنَا ، وَلَيْسَ لَكَ بِحَضْرَتِنَا مَا تُحِبُّهُ وَتَقْتَرِحُهُ ، وَالسَّلَامَةُ لَكَ فِي بُعْدِكَ عِنَّا قَبْلَ أَنْ يُفْضِيَ ذَلِكَ إِلَى تَغْيِيرِنَا . وَكَلَامًا فِي هَذَا النَّوعِ .

قال : وَنَفَذَ أَبُو بَكْرٍ وَمَعَهُ آخَرُ مِنَ الْمَجْلِسِ بِشَهْدِ التَّبْلِغِ وَالْأَدَاءِ^(٣) ، وَيَسْمَعُ الْجَوَابَ وَالْأَبْدَاءَ — عَلَى رَسْمٍ كَانَ مَعْنُودًا فِي مِثْلِ هَذَا الْبَابِ — فَلَقِيَ ابْنَ حَرْبَارٍ^(٤) وَشَافَهُ بِالرَّسَالَةِ عَلَى التَّمَامِ ؛ فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ لَمَّا سَمِعَ : الْأَمْرُ لِلْمَلِكِ ، وَلَا خِلَافَ عَلَيْهِ ؛ وَلَعَمْرِي إِنَّ النَّاسَ يَجْدُودُهُمْ يَنَالُونَ حُطُوطَهُمْ ، وَبِحُطُوطِهِمْ يَسْتَدِيمُونَ جُدُودَهُمْ ؛ وَلَوْ وَفَّقْتُ مَا كَانَ عَجِيبًا ، فَقَدْ نَالَ مَنْ هُوَ أَنْفَعُ مِنِّي ، وَبَلَغَ الْمَنَى مَنْ أَنَا أَشْرَفُ^(٥) مِنْهُ ، وَلَكِنَّ الْمَقَادِيرَ غَالِبَةٌ ، وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ عَنْهَا مَرْمَحٌ ؛ وَقَدْ قِيلَ : مَنْ سَاوَرَ الدَّهْرَ غَلَبَ ، وَلَكِنْ أَيُّهَا الشَّيْخُ لِي حَاجَةٌ : أَحِبُّ أَنْ تُبَلِّغَ الْمَلِكَ كَلِمَةَ عَنِّي . قَالَ : هَاتِيهَا ؛ قَالَ : تَقُولُ لَهُ : أَنَا صَائِرٌ إِلَى مَا رَسِمْتُ ، وَنُمْتِلُ مَا أَمَرْتُ ، بَعْدَ أَنْ تَقْفِي لِي وَطَرًا فِي نَفْسِي ، قَدْ تَقَطَّعَ عَلَيْهِ نَفْسِي ، وَذَلِكَ أَنْ تَتَقَدَّمَ بِيُقَامُ عَبْدُ الْمُرِزِيِّ بْنِ يُوسُفَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَيَضَعَانِي مَاتْنَيْنِ ، وَيَقُولَانِ لَهُ : إِذَا لَمْ تَبْذُلْ جَاهَكَ لِمَتَلَوِّفَ ، وَلَا عِنْدَكَ فَرَجٌ لِمَكْرُوبٍ ،

(١) كُتِبَ وَرَدَ هَذَا الْإِسْمُ فِي الْأَصُولِ وَلَمْ تَقَفْ عَلَى تَصْحِيحِهِ ؛ وَلِلَّ الْعَوَابِ فِيهِ ابْنُ حَرْبَارٍ ، فَإِنَّ هَذَا مِنْ أَسْمَائِهِمْ .

(٢) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا هَذَا الْكَلَامُ وَحْدَهُمَا « وَالْأَرَاءِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « أَشْفَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

ولا برٌّ لضعيف ، ولا عطاء لساثل ، ولا جائزة لشاعر ، ولا مَرْحَمَى لْمُنْتَجِع ،
ولا مأوى لضعيف ، فلم يُحاطَبُ بَسِيْدَنَا ، وَتَقَبَّلُ لَكَ الْيَدُ ، ويقامُ لك إذا طَلَعَتْ ؟؟
قال ابن شاهويه : فَقَبَّلَ أَنْ لَقِيَ الْمَلِكَ أَفْصَحَ ^(١) لَهُ الَّذِي كَانَ مَعَى مُشْرِفًا
عَلَى . فَلَمَّا دَخَلَتْ الدَّارَ عُرِفَ ، فقال : على به ، فحضرته وابنُ يوسفَ قاعدٌ بين
يَدَيْهِ عَلَى رُجْمِهِ . فقال لى : هَاتِ الْجَوَابَ عَمَّا نَفَذْتَ فِيهِ ؛ فقلت : الجوابُ
عِنْدَكَ ، فقال : مَا أَعْجَبَ هَذَا ! أَنْتَ حُمِلْتَ الرِّسَالَةَ وَأَطَالَ بِغَيْرِكَ بِالْجَوَابِ ؟ قَالَ :
فَتَلَوَيْتُ حَيَاءً مِنْ ابْنِ يَوْسُفَ ، فقال : هَاتِ يَا هَذَا الْحَدِيثَ بِفَضِّهِ ، فوالله لَا أَقْنَعُ
إِلَّا بِهِ ، مَا هَذَا التَّوَانِي وَالتَّكَاثُلُ ، فَكَرِهْتُ اللَّجَاجَ ، فَسَرَدْتُهُ عَلَى وَجْهِهِ ،
وَلَمْ أَغَادِرْ مِنْهُ حَرْفًا ، وَابْنُ يَوْسُفَ يَتَقَدَّدُ فِي إِهَابِهِ ^(٢) ، وَبِتَغْيِيرِ ^(٣) وَجْهِهِ عِنْدَ كُلِّ
لَفْظَةٍ تَمُرُّ بِهِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ وَقَالَ : كَيْفَ تَرَى يَا أَمَّا الْقَاسِمُ الْكَيْسَ ؟ قَالَ :
يَا مَوْلَانَا ، إِنَّمَا أَنَا أَقْضَى الْحَاجَّةَ بِكَ ، فَإِذَا لَمْ تَقْضِهَا كَيْفَ أَكُونُ ؟ فَإِنَّ الْحَوَائِجَ
كُلَّهَا إِلَيْكَ .

قال : صَدَقْتَ ، أَنَا لَا أَقْضِي حَاجَةً لَكَ ، لَأَنَّكَ لَا تَقْصِدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ ، وَلَا
تَبْغِي بِهَا مَكْرُمَةً ، وَلَا تَحْفَظُ بِهَا مَرْوَةَ ، وَإِنَّمَا تَرْتَشِي عَلَيْهَا ، وَتُصَانِعُ بِهَا ،
وَتَجْعَلُنِي بَابًا مِنْ أَبْوَابِ تِجَارَتِكَ وَأَرْبَاحِكَ ، وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَقْضِي حَاجَةً
لِلَّهِ أَوْ لِمَكْرُمَةٍ أَوْ لِرَحْمَةٍ وَرِقَّةٍ لَكَانَ ذَلِكَ سَهْلًا عَلَيَّ ، وَخَفِيفًا عِنْدِي ، لَكُنْتُ
مَعْرُوفُ الْمَذْهَبِ فِي الطَّمَعِ وَالْحِيلَةِ ، وَجَرُّ النَّارِ إِلَى قُرْصِكَ ، وَشَرِّهِكَ فِي جَمِيعِ
أَحْوَالِكَ ؛ وَلَيْسَ الذَّنْبُ لَكَ ، وَلَسَكُنْ لِمَنْ رَأَىكَ إِنْسَانًا وَأَنْتَ كَلْبٌ .

(١) فِي كَلَامِ الْأَمْلِينَ « مَا أَفْصَحَ » . وَ « مَا » زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٢) فِي ب « فِي ثِيَابِهِ » ؛ وَهُوَ تَغْيِيرُ .

(٣) فِي (١) « يَتَغَيَّرُ » .

وَصَدَقَ — صَدَقَ اللَّهُ قَوْلَهُ — فَإِنَّهُ كَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ ، وَأَتَمَّنَ النَّاسَ ،
وَأَفْذَرَ النَّاسَ ، لَا مَنَظَرَ وَلَا تَحْزِينَ .

وكانت أمه مُغَنِّيَةً مِنْ أَهْلِ الْبَيْضَاءِ ، وَأَبُوهُ مِنْ أَسْقَاطِ النَّاسِ ، وَنَشَأَ مَعَ
أَشْكَالِهِ ، وَكَانَ فِي مَكْتَبِ^(١) الرَّبِيعِيِّ عَلَى أَحْوَالٍ فَاحِشَةٍ ؛ وَوَرَّقَ زَمَانًا ، ثُمَّ
إِنَّ الزَّمَانَ نَوَّهَ بِهِ ، وَتَبَّهَ عَلَيْهِ ، وَمِثْلُ هَذَا يَكُونُ ، وَالْأَيَّامُ ظُهُورٌ وَبُطُونٌ ؛
وَكَمَا يَسْقُطُ الْفَاضِلُ إِذَا عَانَدَهُ الْجَدَّةُ ، كَذَلِكَ يَرْتَفِعُ السَّاقِطُ إِذَا سَاعَدَهُ الْجَدَّةُ ،
هَذَا هَذَا ؛

فقال : ما كان هذا الحديثُ عندي ، وإنه لَمِنْ الْقَرِيبِ .

ثم قال : كَيْفَ خَبَرْتُكَ فِي الْفِتْنَةِ الَّتِي عَرَضَتْ وَانْتَشَرَتْ ، وَتَفَاقَتْ
(٢) وَتَعَاطَلَتْ ؟

فكان من الجواب : خَبَرْتُ مِنْ شَهِيدٍ أَوَّلَهَا ، وَغَرِقَ فِي وَسْطِهَا ، وَنَجَا فِي آخِرِهَا .
قال : حَدَّثَنِي فَإِنَّ فِي رِوَايَتِهِ وَسَمَاعِهِ تَبْصِرَةً وَتَعْجَبًا ، وَزِيَادَةً فِي التَّجَرُّبَةِ .
وقد قيل : نَجَارِبُ الْمُتَقَدِّمِينَ ، مَرَايَا^(٢) الْمُتَأَخِّرِينَ ، كَمَا بُبْصِرُ فِيهَا مَا كَانَ ،
يُقَبَّعُ بِهَا فِيهَا سَيَكُونُ ، وَالشَّاعِرُ قَدْ قَالَ :

وَالدَّهْرُ آخِرُهُ شِبْهُهُ بِأَوَّلِهِ نَاسٌ كَنَاسٍ وَأَيَّامٌ كَأَيَّامِ

وَلَيْسَ مِنْ حَادِثِهِ مَاضِيَةٌ إِلَّا وَهِيَ تُعَرِّفُكَ الْخَطَأَ وَالصَّوَابَ مِنْهَا لَتَسْكُونَ عَلَى
أَهْبَةٍ فِي أَخْذِكَ وَتَرْكِكَ ، وَإِقْدَامِكَ وَنُكُولِكَ ، وَتَبْصِيكَ وَبَسْطِكَ ، وَهَذَا
وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى كُلُّ الْوَقَايَةِ ، فَإِنَّهُ لَا يُبْلَقُ فِي التَّهْلُكَةِ كُلِّ الْإِلْقَاءِ

(١) فِي ب «مكتب» ؛ وهو تحريف . وفي (١) «الرمض» بالميم ؛ وهو تحريف أيضا .

(٢) فِي (١) «مرأى» ، وفي ب «مرامى» ؛ وهو تحريف في كلتا النسخين .

كان أوَّلَ هذه الحادثة الفظيعة البَشِعة التي حَيَّرَت العقولَ وولَّهت الألبابَ ، وسافَرَ عنها التوفيقُ ، وأستولى عليها الخذلانُ ، وعُدِمَت فيه البصائرُ ، شَيْءٌ كَلَّا شَيْءٌ ، وإذا أرادَ اللهُ [تعالى ذكره] أن يُعْظِمَ صَغِيرًا قَلِيلًا ، وإذا شاءَ أن يُصَغِّرَ عَظِيمًا قَدَرًا ، لَهُ الخَلْقُ والأمرُ ، ولا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ، ولا رَادَّ لِقَضَائِهِ ، ولا صَارِفَ لِقَدَرِهِ ؛ وقُدْرَةُ الإنسانِ محدودةٌ ، وأستطاعته مُتَنَاهِيَةٌ ، وأختيارُهُ قَصِيرٌ ، وطاقته مُقَرَّبَةٌ ؛ وكلُّ ما جاوزَ هذا الحدَّ وهذا^(١) التَّنَاهَى فهو الذى يَجْرَى على الإنسانِ شَاءَ أَوْ أَبَى ، كَرِهَ أَوْ رَضِيَ ، وهَاهُنَا يُفْرَعُ إلى اللهِ مِنْ نَازِلِ المَكْرُوهِ ، وَحَادِثِ المَحْذُورِ .

وَذَلِكَ أَنَّ الرُّومَ تَهَايَجَتِ على المُسْلِمِينَ ، فَسَارَتْ إلى نَصِيبِينَ بِجَنَمٍ عَظِيمٍ زَائِدٍ على مَا عِهْدَ على مَرِّ السَّنِينَ ، وَكَانَ هَذَا فى آخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ ، نَحَافَ^(٢) النَّاسِ بِالْمَوْصِلِ وَمَا حَوْلَهَا ، وَأَخَذُوا فى الاْتِحْدَادِ على رُغْبٍ قُدِفَ فى قُلُوبِهِمْ ، لِيَكُونَ سَبَبًا لما صَارَ إِلَيْهِ [الأمر] ؛ وَمَاجَ النَّاسُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ وَأَضْطَرَبُوا ، وَتَقَسَّمَ هَذَا المَوْجُ والأَضْطِرَابُ بَيْنَ الخَاصَةِ والعَامَةِ ؛ وَصَارَتِ العَامَةُ طَائِفَتَيْنِ ، طَائِفَةٌ تَرِيقُ لِلدِّينِ وَلِما دَهَمَ المُسْلِمِينَ ، وَتَسْتَعِظُ ذَلِكَ فَرَقًا مما يُنْتَهَى إِلَيْهِ ، بَعْدَ مَا يُؤْتَى عَلَيْهِ ؛ وَطَائِفَةٌ وَجَدَتْ فُرْصَتَهَا فى التَّمِثِ والْفَسَادِ ، وَالتَّهْبِ والتَّارَةِ بِوَسَاطَةِ التَّمَصُّبِ لِلْمَذْهَبِ .

وَانْفَرَقَتِ الخَاصَةُ أَيْضًا فَرَقَتَيْنِ : فَرَقَةٌ أَحَبَّتْ أَنْ تَكُونَ لِلنَّاسِ حَاجَةً^(٣) للإِسْلَامِ ، وَنُهُوضُ إلى الفِرَؤِ ، وَانْبِعَاطُ فى نُصْرَةِ المُسْلِمِينَ ، إِذْ قَدْ أَضْرَبَ

(١) فى «ب» ؛ «وهو» ؛ وهو تحريف .

(٢) فى (١) «خلق» ؛ وهو تحريف .

(٣) فى ب «حيا» ؛ وهو تحريف .

السُّلْطَانُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، لِأَنَّهُمَا كَفِي الْقَصْفِ وَالْعَرْفِ ، وَإِعْرَاضِهِ عَنِ الْمَصَالِحِ الدُّنْيَا ، وَالْخَيْرَاتِ السِّيَاسِيَّةِ ؛ وَطَائِفَةٌ اخْتَارَتِ السُّكُونَ وَالْإِقْبَالَ عَلَى مَا هُوَ أَحْسَمُ لِمَادَّةِ الْوُثُوبِ وَالْهَيْجِ ، وَأَقْطَعَ لَشَقَبِ الشَّاعِبِ ، وَأَقْعُ خِلَافِ الْمَتَّهِمِ ؛ فَإِنَّ الْأَخْتِلَافَ إِذَا عَرَضَ خَفِيَ مَوْضِعُ الْأُتْفَاقِ ، وَالْتَبَسَ الْأَمْرُ عَلَى الصَّغَارِ وَالْكِبَارِ ؛ وَبِمَثَلِ هَذَا فُتِحَتِ الْبِلَادُ ، وَمِلَكَتِ الْخُصُوفُ ، وَأَزِيدَتِ النَّقَمُ ، وَأُرِيدَتِ الدِّمَاءُ ، وَهَيَّجَتِ الْحَارِمِ ، وَأَيَّدَتِ الْأُمُومَ ؛ وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَمِمَّا قَرَّبَ مِنْ [سُخْطِ] اللَّهِ ؛ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا كَثُرَ بَوَاعِيهِ ، وَفَرَّقَ نَوَائِثُهُ ^(١) .

وَلَمَّا أُسْتَعْلَتِ النَّائِرَةُ ، وَأُسْتَعْلَتِ النَّائِرَةُ ، صَاحَ النَّاسُ : النَّفِيرَ النَّفِيرَ ، وَالْإِسْلَامَ ، وَالْمُحَمَّدَ ، وَاصْوَمَاهُ ، وَاصْلَاتَاهُ ، وَاحْجَاهُ ، وَاغْزَوَاهُ ، وَأَمْرَاهُ ، فِي أَيْدِي الرُّومِ وَالطُّغَاةِ . وَكَانَ عِزُّ الدَّوْلَةِ قَدْ خَرَجَ فِي ذَلِكَ الْأَوَانِ إِلَى السُّكُونَةِ الْعَصِيدِ ، وَلِأَعْرَاضٍ غَيْرِ ذَلِكَ ؛ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عِنْدَ الشُّيُوخِ وَالْأُمَاةِلِ وَالْوُجُوهِ وَالْأَشْرَافِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَكَانَتِ النَّيَّةُ ^(٢) بَعْدُ حَسَفَةً ، وَلِلنَّاسِ فِي ظِلِّ السُّلْطَانِ مَبِيتٌ وَمَقِيلٌ ، يَسْتَعْذِرُونَ وَرَدَّهُ ، وَيَسْتَسْهِلُونَ صَدْرَهُ ، وَعَجَّجُوا وَضَجُّوا ، وَقَالُوا : اللَّهُ اللَّهُ ، انْظُرُوا فِي أَمْرِ الضُّعَفَاءِ وَأَحْوَالِ الْفُقَرَاءِ ؛ وَأَغْضَبُوا اللَّهَ وَلَدِينَهُ ؛ فَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ إِذَا تَقَامَ تَعَدَّى ضَعْفَاءَنَا إِلَى أَقْوِيَانَا ، وَبَطَلَ رَأْيُ كِبَرَانَا فِي تَذْوِيرِ صُغْرَانَا ؛ وَالتَّدَارُكُ وَاجِبٌ ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ ، إِنْ لَمْ تَذُبْ عَنْهُ غَلَبَ الْكُفْرُ ؛ وَهُوَ الْأَمْنُ وَالسُّكُونُ إِنْ لَمْ يُحَفَظَا ، فَهُوَ الْخَوْفُ وَالْبَلَاءُ وَذَهَابُ الْحَرْثِ وَالنَّسْلِ ،

(١) فِي كَلَامِ النُّسخِ «نَوَائِبُهُ» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَتَضَيِّعُ السِّيَاقُ . وَنَوَائِبُ الْأَمْرِ : مُتَبَرِّاتٌ دُونَهُ وَمُظْهِرَاتٌ خَفِيَّةٌ .

(٢) فِي (١) «الثقة» وَفِي ب «البقية» وَفِي (١) «تعمد» مَكَانَ قَوْلِهِ «بَدء» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ

وَفَضِيحَةُ الْوَلَدِ وَالْأَهْلِ . فَسَكَنَ الْمَشَايخُ مِنْهُمْ ، وَطَيَّبُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَقَوَّوْا مِنْهُمْ
وَوَعَدُوهُمْ أَنْ يَرْتَوُوا^(١) فِيهِ مُتَّقِينَ ، وَيَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ بِمَجْتَهِدِينَ ، وَيَسْتَخِيرُوا اللَّهَ
ضَارِعِينَ ؛ وَانصَرَفَ النَّاسُ عَنْهُمْ ، وَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ : أَبُو تَمَّامٍ الزَّيْنِيُّ ، وَ مُحَمَّدُ
ابْنُ صَالِحِ بْنِ شَيْبَانَ ، وَابْنُ مَعْرُوفٍ الْقَاضِي ، وَابْنُ غَسَّانِ الْقَاضِي ، وَابْنُ
مُكْرَمٍ ، — وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الشُّهُودِ فِي سُوقِ^(٢) يَحْيَى — وَابْنُ أَيُّوبَ الْقَطَّانِ
الْعَدْلُ ، وَأَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ الْفَقِيهَ ، وَعَلِيُّ بْنُ عِيسَى ، وَالْعَوَّامِيُّ صَاحِبُ الزَّيْرِيِّ^(٣) ،
وَابْنُ رُبَاطٍ شَيْخُ الْكَرْنَجِ ، وَنَائِبُ الشَّيْعَةِ^(٤) وَلِسَانُ الْجَمَاعَةِ ، وَابْنُ آدَمَ
التَّاجِرِ^(٥) ، وَالشَّالُوسِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ ، وَغَيْرُهُمْ مَنْ يَطُولُ ذِكْرُهُمْ ؛ وَتَشَاوَرُوا
وَتَفَاوَضُوا ، وَقَلَّبُوا الْأَمْرَ ، وَشَبَّوْا الْقَوْلَ ؛ وَصَوَّبُوا وَصَّعَدُوا ، وَفَرَّجُوا وَبَعَّدُوا^(٦) ،
وَالْتَأَمَّ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَخْرُجَ طَائِفَةٌ وَرَاءَ الْأَمِيرِ بِخَتِيَارٍ إِلَى الْكُوفَةِ وَتَلْقَاهُ
وَتَعْرِثَهُ^(٧) مَا قَدْ شَمِلَ مَدِينَةَ السَّلَامِ مِنَ الْأَهْتَامِ ؛ وَأَنَّ الْخَوْفَ قَدْ غَلَبَهُمْ ،
وَأَنَّ الدُّعْرَ قَدْ مَلَكَهُمْ ؛ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : لَوْ كَانَ لَنَا خَلِيفَةٌ أَوْ أَمِيرٌ أَوْ نَاطِرٌ
سَائِسٌ لَمْ يُفَضَّ الْأَمْرُ إِلَى هَذِهِ الشَّنَاعَةِ ؛ وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِلطَّيْعِ لِلَّهِ إِنَّمَا وَلَاهُ
مَا وَرَاءَ بَابِهِ لِيَقِظَ فِي لَيْلِهِ ، مُتَفَكِّرًا فِي مَصَالِحِ الرِّعَايَا ، وَيُنْفِذَ فِي نَهَارِهِ أَمْرًا
وَنَاهِيًا مَا يَعُودُ بِمَرَاشِدِ الدِّينِ ، وَمَنَافِعِ الدَّانِينَ وَالْقَاصِينَ^(٨) وَإِلَّا فَلَا طَاعَةَ ؛

(١) فِي كِلْتَا النُّسَخَتَيْنِ « يَرْتَوُوا » بِالتَّاءِ وَسُقُوطِ الْهَمْزِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ،

(٢) سُوقٌ يَحْيَى كَانَتْ فِي الْجَانِبِ الْمَرْقِيِّ مِنْ بَغْدَادَ ، كَانَتْ بَيْنَ الرِّصَافَةِ وَدَارِ الْمَلِكَةِ ؛
وَهِيَ مَسْهُوبَةٌ إِلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ ؛ وَهِيَ مَحَلَّةُ ابْنِ حَبِجَاجِ الشَّاعِرِ الْمَعْرُوفِ .

(٣) فِي ب « الزَّهْرِيُّ » مَكَانَ « الزَّيْرِيِّ » .

(٤) فِي (أ) وَنَائِبُ الشَّيْعَةِ وَفِي (ب) « نَائِبُ الشَّيْعَةِ » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسَخَتَيْنِ .

(٥) فِي ب « الشَّاعِرُ » .

(٦) فِي (أ) « وَقَعَدُوا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٧) فِي ب « وَنَمَلَهُ » ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَقِمُّ عَلَيْهِ أَيْضًا .

(٨) كَذَلِكَ فِي ب . وَالَّذِي فِي (أ) « الْوَارِدِينَ وَالْقَاصِدِينَ » ؛ وَمَا أَتَيْتَاهُ أَوَّلِي بِالسِّيَاقِ ..

وكلامًا على هذا الطابع ، وفي هذا النسيج ؛ فاتفق جماعة على صريمة الرأي في الحركة إلى الكوفة ، منهم أبو كعب الأنصارى ، وأبو الحسن مذرّة القوم ، وعلى ابن عيسى ، والقوامى ، وابن حسان القاضي صاحب الوتوف ، وأبو أحمد الجرجاني القاضي البليغ ، وابن سيار القاضي أبو بكر ، وأبو بكر الرازى .

وأما جمل ، فإنه ذكر ما به من وجع النقرس ، وأستغنى
وأما أبو سعيد السيرافى فإنه ذكر ضعفًا وسنًا ، وقال : أما ^(١) أعين في هذه
النايبة بإقامة رجل جليل مزاح العلة بالفرس والسلاح ، وقعد الجمل الغفير ، وسارت
الجماعة إلى الكوفة ، ولحقت عن الدولة في التصعيد ، وانتظرتة ؛ فلما عاد قامت
في وجهه واستأذنت في الوصول إليه على خلوة وسكون بالوقلة شغل ؛ فلم يلتفت
إليهم ، ولا عاج عليهم — وكان وأمر الحظ من سوء الأدب ، قليل التحاشى
من أهل الفضل والحكمة — ثم قيل له : إن القوم وردوا في مهم لا يجوز
التفائل عنه ، والإمسك دونه ، فأذن ^(٢) لهم بين القريب والعتمة ، فجلسوا
بمحضرته كما اتفق من غير ترتيب ، فقال : نكلموا .

فقال أبو الوفاء المهندس لأبي بكر الرازى : تكلم أيها الشيخ ، فإنك رضا الجماعة ،
ومقتنع العصابة .

فقال أبو بكر : الحمد لله الذى لا موهبة إلا منه ، ولا بلوى إلا بقضائه ،
ولا مغزع إلا إليه ، ولا يسر إلا فيما يسره ، ولا مصلحة إلا فيما قدره ؛ له
الحكم وإليه المصير ، وصلى الله على سيدنا محمد رسوله المبعوث ، إلى الوارث
والموروث ؛ أما بعد ، فإن الله [تعالى] قد حص على الجهاد ، وأمر بإحضار الدين ،

(١) في (١) « لنا » ، وهو تحريف

(٢) في ب « فأمر » .

والذَّبُّ عن الحرِّيم والإسلام والسُّلَين ، في الدهر الصالح ، والزمان الطمئن ؛ فكيف إذا اضطرب الحَبْلُ وانتكشت مَرِيرَتُهُ ، وأبرزَ مَصُونُهُ ، وعُرِّمَ حَرِيمُهُ بالأسباحة ؛ ونيلَ جانبِهِ بالصِّيم ، وضُفِعَ مَنَارُهُ بالرَّغَم ، وقُصِدَ رُكْنُهُ بالهَدم ، وأنت أيها^(١) المولى من وراء سُدَّةِ أمير المؤمنين المطيعِ لله . والحامل لأغواء مُهَمَّاتِهِ ، والناهضُ بأثقالِ نَوَائِيهِ وأَحْدَانِهِ ؛ والمَفْرَعُ إِلَيْكَ ، والمُعَوَّلُ عَلَيْكَ ، فَإِنْ كَانَ مِنْكَ جِ . وَتَشْمِيرُ مَا أَقْرَبَ الْفَرَجِ مِمَّا قَدْ أَظْلَمَ وَأَزْعَجَ ، وَإِنْ كَانَ مِنْكَ تَوَانٌ وَتَقْصِيرُ فَمَا أَصْعَبَهُ مِنْ خَطْبٍ ؟ وما أَبْعَدَهُ مِنْ شَفَبٍ !! وقد جِئْنَاكَ نَحْقُقُ عِنْدَكَ مَا بَلَغَكَ مِنْ تَوَسُّطِ هَذِهِ الطَّاغِيَةِ أَطْرَافِ الْمَوْصِلِ وَمَا وَالِهَا ، وَأَنَّ النَّاسَ قَدْ جَلَّوْا عَنْ أَوْطَانِهِمْ ، وَفُتِنُوا فِي أَدْيَانِهِمْ^(٢) وَضَعُفُوا عَنْ حَقِيقَةِ إِيْمَانِهِمْ ؛ لِلرُّعْبِ الَّذِي أَذْهَلَهُمْ ، وَالْخَوْفِ الَّذِي وَهَلَهُمْ ؛ وَإِنَّمَا بَيْنَ أَطْفَالِ حِيفَارٍ ، وَنِسَاءِ ضِعَافٍ ، وَشِيُوخٍ قَدْ أَخَذَ الزَّمَانُ مِنْهُمْ ، فَهُمْ أَرْضٌ لِكُلِّ وَاطِئٍ ، وَنَهْبٌ لِكُلِّ يَدٍ ؛ وَشَبَابٌ لَا يَقْفُونَ لِعُدُوِّهِمْ لِقَلَّةِ سَلَاحِهِمْ ، وَسُوءِ تَأْتِيهِمْ^(٣) فِي الْمَقَرَّاعِ وَالِدَفَاعِ ؛ وَنَحْنُ نَسْتَلُكُ أَنْ تَتَوَخَّى فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يُزِلُّكَ عِنْدَهُ ، وَيَكُونُ لَكَ فِي ذَلِكَ دُخْرٌ مِنْ شَفَاعَتِهِ وَبِخْتِيَارِ مَطَرِهِ .

ثم اندفع على بن عيسى فقال : أيها الأمير ، إِنَّ الصَّغِيرَ يُتَدَارَكُ قَبْلَ أَنْ يَكْبُرَ ، فَكَيْفَ يَجُوزُ إِلَّا يُسْتَقْبَلَ بِالْجِدِّ وَالْأَجْتِهَادِ وَهُوَ قَدْ عَسَا وَكَبُرَ . وَاللَّهِ إِنْ^(٤) بِنَا إِلَّا أَنْ يَفْظُنْ أَهْلُ الْجَبَلِ وَأَذْرَبِيجَانُ وَخُرَّاسَانُ أَنَّهُ لَيْسَ لَنَا ذَابٌ

(١) كذا في ب . وعبرة (١) « وأنت أمير الأمير المولى ما وراء سيده » ، ولا يخفى ما فيها من اضطراب .

(٢) في (١) « ديارم » ؛ وهو تحريف .

(٣) كذا في ب ؛ والذي في (١) بأسهم ؛ وهو تحريف إذا أن سوء البأس في هذا الموضع مما يحمد لا بما يليب . (٤) « إن » في هذا الموضع نافية بمعنى « ما » .

عن حَرَمِنَا ، ولا نَاصِرٍ لِدِينِنَا ، ولا حَافِظٍ لَبَيْضَتِنَا ، ولا مُفَرِّجٍ لِكُرْبَتِنَا ،
ولا مَنْ يَهْمُهُ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِنَا ، فَاللهُ اللهُ لا تَجُرُّنَّ عَلَيْنَا شِمَاتَهُمْ بِنَا ،
وَحُذْ بِأَيْدِينَا بِقُوَّتِكَ وَحُسْنِ نِيَّتِكَ ، وَحَمِيدِ طَوِيلَتِكَ ، وَعِزِّكَ وَسُلْطَانِكَ ،
وَأَوْلِيَانِكَ وَأَعْوَانِكَ ، وَأَكْتُبْ قَبْلَ هَذَا إِلَى عُدَّةِ الدَّوَلَةِ بِمَا يَبْعَثُهُ عَلَى حِفْظِ
أَطْرَافِهِ ، وَحِرَاسَةِ أَكْنَافِهِ ، مَعَ اسْتِطْلَاعِ الرَّأْيِ مِنْ جِهَتِكَ ، وَمُطَالَعَةِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِرَأْيِكَ وَمَشُورَتِكَ .

ثم رفع الأنصاري رأسه وقال : ليس في تَكْرِيرِ الكلامِ — أطال الله
بقاء الأمير — فائدةٌ كبيرة ، ولئن كَانَ الإيجازُ في هذا الباب لا يَكُنِّي ،
فالإطنابُ فيه أيضاً لا يُغْنِي ، والله لو نَهَضْتُ بِنَا وَنَحْنُ أَحْرَاضُ^(١) كَمَا تَرَى
لَا نُقَلِّبُ مَخْصَرَةً^(٢) بَكَمْتُ ، وَلَا تَرْمِي دُخْرُوجَةً^(٣) بَيْدَ ، وَلَا نَعْرِفُ سِلَاحًا إِلَّا
بِالاسْمِ ، لَمْ نَهْضَا وَسِرْنَا تَحْتَ رَابِتِكَ ، وَتَصَرَّفْنَا بَيْنَ أَسْرِكَ وَنَهْيِكَ ، وَدَبَبْنَاكَ
بَارَوْاحِنًا ضَنْبًا بَكَ ، وَبَعَثْنَا عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ أَحْدَانَنَا وَأَوْلَادَنَا الَّذِينَ رَبَّيْنَاهُمْ
بِنِعْمَتِكَ ، وَخَرَجْنَاهُمْ فِي أَيَّامِكَ ، وَأَذَخَرْنَاهُمْ لِلنَّوَازِلِ إِذَا قَامَتْ ، وَالْحَوَادِثِ إِذَا
تَرَأَمَتْ ، فَإِنْ كَانَ فِي الْمَالِ قَلَّةٌ فَخُذْ مِنْ مُوسِرِنَا وَمَنْ لَهُ فَضْلٌ فِي حَالِهِ ،
فَإِنَّهُ يُفَرِّجُ عَنْهُ طَاعَةً لَكَ ، وَطَعْمًا مِمَّا عِنْدَ اللهِ مِنَ الثَّوَابِ .

(١) في ب «أحراض» بالصاد ؛ وهو تصحيف . والأحراض : جمع حرض بالتحريك
وهو الكال المني والمعرف على الهلاك .

(٢) في (١) «محصرة» بالخاء الملهمة ؛ وفي ب «محصرة» بالخاء الملهمة والضاد المعجمة
وهو تصحيف في كلتا النسختين . والمحصرة : ما يتوكل عليه من عصا ونحوها .

(٣) في كلتا النسختين «محبوحة» وهو تحريف إذ لم نجد له معنى ياسب السياق ولعل
صوابه ما أثبتنا . والدخروجة : ما يدرجه الحمل من البندق . أو لعله حيدحة بالتحريك
يقال تراموا بالحديد وهو الحنظل الصغير .

وقال العوامي^(١): والله ما سُمِّيتَ لِلدَّوْلَةِ عِزًّا، إِلَّا لِأَنَّ اللَّهَ — تعالى —
عَدَّ ذَخْرَكَ لِلْمُسْلِمِينَ كِزًّا، وجعل لهم على يَدَيْكَ وبتدبيرك راحةً وفَوْزًا، ولم
يُحَرِّضْكَ لِهَذِهِ الْفَادِحَةِ إِلَّا لِتَخْصُصَكَ بِانْقِرَاجِهَا [عَلَى يَدِكَ] وَيُبْقِيَ لَكَ بِهَا
ذِكْرًا بَطَلَقُ الْأَرْضِ وَيَبْلُغَ أَمْرَاءَ خُرَّاسَانَ وَمِعْزَرَ وَالْحِجَازِ وَالْبَحْرَيْنِ فَيَصِيدَهُمْ
الْحَسَدُ عَلَى مَا هَيَّا^(٢) اللَّهُ لَكَ مِنْهَا.

وَنَظَرَ بِتَحْتِيَارٍ إِلَى ابْنِ حَسَّانِ الْقَاضِي — وَكَانَ مُنْبَسِطًا مَعَهُ لِقَدِيمِ
خِدْمَتِهِ — فَقَالَ: أَيُّهَا الْقَاضِي، أَنْتَ لَا تَقُولُ شَيْئًا؟ قَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ،
وَمَا الْقَوْلُ وَعِنْدَكَ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ، وَالصَّاقِقُ الْأَلْبَاءُ؛ وَإِنْ سِرَّاجِي لَا يَزِدُّهُ رُفِي
شَمْسِهِمْ، وَإِنْ سَحَابِي لَا تَبِلُ عَلَى بُلَالِهِمْ^(٣): وَقَدْ قَالُوا فَأَنْعَمُوا^(٤)، وَجَرَوْا^(٥)
فَأَمَعَمُوا، وَلَيْسَ قُدَّامَهُمْ إِمَامٌ، وَلَا وَرَاءَهُمْ أَمَامٌ؛ لَكِنِّي أَقُولُ: مَا جَسَمْنَا
إِلَيْكَ هَذِهِ السَّكَلَفَ إِلَّا لِتَنْظُرَ عَلَى ضَعْفِ أَرْكَانِنَا وَعُلُوِّ أَسْنَانِنَا^(٦)، وَقَلَّةِ
أَعْوَانِنَا^(٧)، لِأَنَّا^(٨) رَأَيْنَاكَ أَهْلًا لِلنَّظَرِ فِي أَمْرِنَا، وَالْأَهْتِمَامِ بِحَالِنَا، وَبِمَا
يَعْمَدُ نَفْعُهُ عَلَى صَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا.

فَقَالَ عِزُّ الدَّوْلَةِ: مَا زُوِيَ عَنِّي مَا طَرَقَ هَذِهِ الْبِلَادَ، وَلَقَدْ أَشْرَمْتُ عَلَيْهِ،
وَفَكَّرْتُ فِيهِ، وَمَا أَحْبَبْتُ تَجَسُّمَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ. وَمَا أَعْجَبَنِي

(١) في كلتا النسختين «الراقي»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا أخذا عما سبق.

(٢) في (ب) «وحب» مكان قوله «هيا»؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا.

(٣) البلال بكسر الباء وضبطها: الماء.

(٤) أنعموا: جودوا.

(٥) في (أ) «وحرروا»؛ وهو تحريف.

(٦) في كلتا النسختين «شأنا»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما أن في (أ)

وحدهما «وعلو» بالعين المعجمة مكان المهملة؛ وهو تصحيف أيضا.

(٧) في (أ) «إخواننا»؛ وهو تحريف.

(٨) في كلتا النسختين «لكننا»؛ وهو تحريف، فإن الاستدراك هنا غير مفهوم:

هذا التفرغ من الصغير والكبير ، وما كان يجوز لي أن أنقص على هذه الكارثة ، وأنعم بالعيش معها ، ولم يزل إن الغفلة [علينا] أغاب ، والمهمل مينا أعمل ، ولكن فيما ركبتوه ^(١) متى تهجين شديد ، وتوبخ فاحش ، وإن هذا المجلس لما يتهادى حديثه بالزائد والناقص ، والحسن والقيح ، وإنكم لتظنون أنكم مظلومون بسلطاني عليكم ، وولايتي لأموركم ؛ كلا ، ولكن كما تكونون بولي عليكم ؛ هكذا قول صاحب الشريعة مينا وميكم ؛ والله لو لم تكونوا أشباهي لما وليتكم ، ولو لا ^(٢) أني كواحد منكم ، لما جملت قيا عليكم ؛ ولو خلا كل واحد منا بغيب نفسه لعل أنه لا يسمه وعظ غيره ، وتهجين سلطانته ؛ أيقظ هذا الشيخ أبو بكر الرازي أني غير عالم بنفاته ، ولا عارف بما يشتمل عليه من خيريه وشره ؛ يلقاني بوجه صلب ولسان هذار يرى من نفسه أنه الحسن البصري يبط الحجاج بن يوسف ، أو واصل بن عطاء يأمر بالمعروف ، أو ابن السماك يرهب الفجار ؛ هذا قبيح ، ولو سكث عن هذا لكان عيا وعجزا ؛ جزى الله أبا عبد الله شيخنا خيرا حين جلس ، وكذلك أحسن الله عنا مكافأة أبي سعيد السمرافي ، فإنه لو علم أن في مساعدتكم رشدًا لما توقف ؛ وأما أنت يا أبا الحسن — يزيد علي بن عيسى — فوحق أبي إني لأحب لقاءك ، وأوزر قربك ، ولولا ما يبلغني من ملازمتك لمجلسك ، وتدريسك لمختلفتك ^(٣) ، وإكبابك على كتابك في القرآن ، أغلبتكم على زمانك ، ولا استكثرت مما قل حظي منه في هذه الحال التي أنا مدثوم

(١) في (١) « راجعوه من » ؛ وهو تحريف .

(٢) في (١) « ولو ألي » ؛ ولا يستقيم به المعنى .

(٣) المختلة : الذين يخطون منه .

إليها ، فإنها وازعةٌ على هوى النفس ، وطاعةُ الشيطان ، ومنازعةُ الأَكفَاء ،
وجمعُ المال ، وأخذُه من حيثُ يجبُ أو لا يجبُ ، وتفرقتهُ فيمن يستحقُّ
ومن لا يستحقُّ ، وإلى الله أُنزِعُ في قليلٍ أُخرى وكثيره . إذا شِئتم .

قال لى أبو الوفاء — وهو الذى شَرَحَ لى المجلسَ من أوله إلى آخره — :
لقد شاهدتُ من عِزِّ الدولة فى ذلك المجلس المنصور^(١) فى جدِّه وشهامته ، وثباتِ
قلبه وقُوَّةِ لسانه ، مع بَحْجٍ لَدِيدٍ ولُثْفَةٍ حُلُوَّةٍ .

قال : ولقد قُلْتُ لَهُ بعد ذلك : أَيُّهَا الأمير ، ما ظننتُ أنك إذا خَلَمْتَ رِداءَكَ
ونَزَعْتَ حِذاءَكَ تقولُ ذلكَ المقال ، وتَجُولُ ذلكَ المجال ، وننالُ ذلكَ المال ،
لقد أنصرفتُ ذلكَ الرَّهْطُ عَلَى هَيْبَةٍ لَكَ شَدِيدَةٍ ، وتعظيمٍ بالغٍ ، ولَقَدْ تَدَاوَلُوا
لَفْظَكَ ، وَتَتَبَعُوا مَعَانِيكَ ، وَتَشَاخَوْا^(٢) عَلَى نَظْمِكَ ، وقالوا : مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ
يُسَمَّى ظَنَّهُ بِأَحَدٍ إِلَّا بَعْدَ الْخِيَرَةِ وَالْعِيَانِ ، وَإِلَّا بَعْدَ الشَّهَادَةِ وَالْبَيَانِ ؛ أَهَذَا
يُقَالُ لَهُ مُتَخَلِّفٌ أَوْ نَاقِصٌ ؟ لِلَّهِ دَرَهُ مِنْ شَخْصٍ ، وَلِلَّهِ أَبُوهُ مِنْ نَفَى مِذْرَاهِ !

ولما بَلَغَ هَذَا المجلسُ الَّذِينَ قَعَدُوا عَنِ الْمَسِيرِ إِلَيْهِ — أَغْنَى عَنْهُ الدَّوْلَةُ —
حَمْدُوا اللَّهَ تَعَالَى ، وَعَلِمُوا أَنَّ الْخِيَرَةَ كَانَتْ قَرِينَةً اخْتِيَارَهُمْ .

قال الوزير : قرأتُ ما دَوَّنَهُ الصَّابِي أَبُو إِسْحَاقَ فِي (التَّاجِي) فَسَاجَدْتُ
هَذَا الْحَدِيثَ فِيهِ . قُلْتُ : لَعَلَّهُ لَمْ يَقَعْ إِلَيْهِ ، أَوْ لَعَلَّهُ لَمْ يَرِ التَّطْوِيلَ بِهِ ، أَوْ لَعَلَّهُ لَمْ
يَسْتَخِفْ ذِكْرَهُ عَنْ الدَّوْلَةِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ . قَالَ : هَذَا مُمَكِّنٌ ؛ فَهَلْ سَمِعْتَ فِي
أَيَّامِ الْفِتْنَةِ بِغَرِيبَةٍ ؟

(١) يريد بالنصور أبا جعفر الخليفة العباسي المعروف .

(٢) تشاخوا على ظنك ، أى أن كلا منهما ضن بما يحفظه منه على صاحبه ، وفى (ب) «
وتساخروا » ؛ وهو تحريف .

قلتُ : كلُّ ما كُتِبَ فيه [كان] غريبًا بديعًا ، عجيبًا شفيعًا ، حَصَلَ لَنَا
 مِنَ الْعَيَّارِينَ قَوَادٍ ^(١) ، وَأَشْهُرُهُمْ ^(٢) ابْنُ كَبْرَوَيْه ، وَأَبُو الدُّودِ ^(٣) ، وَأَبُو الذُّهَابِ ،
 وَأَسْوَدُ الزُّبَيْدِ ، وَأَبُو الْأَرْضَةِ ^(٤) ، وَأَبُو النَّوَّاجِ ، وَشُنَّتُ الْغَارَةِ ، وَاتَّصَلَ
 النَّهْبُ ، وَتَوَالَى الْحَرِيقُ حَتَّى لَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا الْمَاءُ مِنْ دِجْلَةٍ ، أَغْنَى الْكَرْخَ .

فَمِنْ غَرِيبٍ مَا جَرَى أَنَّ أَسْوَدَ الزُّبَيْدِ كَانَ عَبْدًا يَأْوِي إِلَى قَنْطَرَةٍ ^(٥) الزُّبَيْدِ
 وَيَلْتَقِطُ النَّوَى وَيَسْتَقِيمُ مَنْ حَصَرَ ذَلِكَ الْمَكَانَ بِلَهْوٍ وَلَعِبٍ ، وَهُوَ مُعْرِيَانُ
 لَا يَتَوَازَى إِلَّا بِخَزَفَةٍ ، وَلَا يُؤَبِّهَ لَهُ ، وَلَا يُبَالِي بِهِ ، وَمَضَى عَلَى هَذَا دَهْرٍ ، فَلَمَّا حَلَّتِ
 النَّفْثَةُ ^(٦) أَغْنَى لَنَا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ ، وَفَشَا الْمَرْجُ وَالْمَرْجُ ، وَرَأَى هَذَا الْأَسْوَدُ مِنْ
 هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُ قَدْ أَخَذَ السَّيْفَ وَأَعْمَلَهُ ، طَلَبَ سَيْفًا وَشَحَذَهُ ، وَهَبَّ وَأَغَارَ
 وَسَلَبَ ، وَظَهَرَ مِنْهُ شَيْطَانٌ فِي مَسَكِ إِنْسَانٍ ، وَصَبَّحَ وَجْهُهُ ، وَعَذَّبَ لَفْظُهُ ،
 وَحَسَنَ جِسْمُهُ وَعُشِقَ وَعَشِقَ ، وَالْأَيَّامُ تَأْتِي بِالْغَرَائِبِ وَالْعَجَائِبِ ، وَكَانَ الْحَسَنُ
 الْبَصْرِيُّ يَقُولُ فِي مَوَاعِظِهِ : الْمُعْتَبَرُ كَثِيرٌ ، وَالْمُعْتَبَرُ قَلِيلٌ . فَلَمَّا دُرِيَ قَائِدًا وَأَطَاعَهُ

(١) في (١) « قول » ؛ وهو تحريف .

(٢) في (ب) « وأسماء » .

(٣) في كلتا النسخين « وابن الرود » بالراء ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا إذ هو
 المناسب لأسماء هؤلاء الذين ذكروا .

(٤) كذا في (١) والقي في (ب) « أبو الأرمي » .

(٥) في كلتا النسخين « الريد » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلًا عن كتاب بغداد
 للأستاذ لوستراخ Le Strange ؛ ولعلهم كانوا يبيعون الزبد عند هذه القنطرة ، فأضيفت إليه
 وهي قنطرة البطريق أيضا . وفي ياقوت قنطرة رحي البطريق ، وهي على نهر الصراة .

(٦) في (١) « حلف الخنصرة » وفي (ب) « حلب البقرة » ؛ وهو تحريف في
 كلتا النسخين .

رِجَالٌ وَأَعْطَاهُمْ وَفَرَّقَ^(١) فِيهِمْ ، وَطَلَبَ الرِّأْسَةَ عَلَيْهِمْ ، صَارَ جَانِبُهُ لَا يُرَامُ ، وَرَحْمَهُ لَا بُضَامَ .

فِيمَا ظَهَرَ مِنْ حُسْنِ^(٢) خُلُقِهِ — مَعَ شَرِّهِ^(٣) وَأَعْنَتِهِ ، وَسَفِكِهِ لِلدَّمِ ، وَهَتِكِهِ لِلْعُرْمَةِ ، وَرُكُوبِهِ لِلْفَاحِشَةِ ، وَتَعَرُّدِهِ عَلَى رَبِّهِ الْقَادِرِ ، وَمَالِكِهِ الْقَاهِرِ — أَنَّهُ اشْتَرَى جَارِيَةً كَانَتْ فِي النَّخَّاسِينَ عِنْدَ الْمُوسَلِيِّ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَكَانَتْ حَسَنَاءَ جَمِيلَةٍ ، فَلَمَّا حَصَلَتْ عِنْدَهُ حَاوَلَ مَهَا حَاجَتَهُ ، فَاثْتَنَعَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهَا : مَا تَكْرَهِينَ مِنِّي ؟ قَالَتْ : أَكْرَهُكَ كَمَا أَنْتَ . فَقَالَ لَهَا : فَمَا تُحِبِّينَ ؟ قَالَتْ : أَنْ تَبْعَنِي ، قَالَ لَهَا : أَوْخَيْرَ مِنْ ذَلِكَ أُعْطَيْتُكَ وَأَهَبْتُ لَكَ أَلْفَ دِينَارٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، فَأَعْطَاهَا أَلْفَ دِينَارٍ بِحَضْرَةِ الْقَاضِي أَبِي الدَّقَاقِ عِنْدَ مَسْجِدِ أَنْ رَغَبَانَ^(٤) فَجَبَّ النَّاسُ مِنْ نَفْسِهِ وَهَيْئَتِهِ وَسَمَاعَتِهِ ، وَمِنْ صَبْرِهِ عَلَى كَلَامِهَا ، وَتَرَكَ مُكَامَلَتَهَا عَلَى كَرَاهَتِهَا ، فَلَوْ قَتَلَهَا مَا كَانَ أَتَى مَا لَيْسَ مِنْ فِعْلِهِ فِي مِثْلِهَا .

قَالَ الْوَزِيرُ : هَذَا وَاللَّهِ طَرِيفٌ ، فَمَا كَانَ آخِرُ أَمْرِهِ ؟ قُلْتُ : صَارَ فِي جَانِبِ أَبِي أَحْمَدَ الْمُوسَوِيِّ وَرَحْمَهُ ، ثُمَّ سَيَّرَهُ إِلَى الشَّامِ فَهَلَّكَ بِهَا .

قَالَ : وَكَيْفَ سَلِمْتَ فِي هَذِهِ الْحَالَاتِ ؟ قُلْتُ : وَمَتَى سَلِمْتُ ؟ جَاءَتِ النَّهَابَةُ إِلَى بَيْنِ السُّورَيْنِ^(٥) وَشَنُّوا الْغَارَةَ ، وَأَكْتَسَحُوا مَا وَجَدُوا فِي مَنْزِلِي مِنْ ذَهَبٍ وَثِيَابٍ وَأَثَانٍ ، وَمَا كُنْتُ ذَخَرْتُهُ مِنْ تُرَاثِ الْقُعُورِ ؛ وَجَرَدُوا السُّكَاكِينَ

(١) فرق فيهم ، أي فرق الأعطية فيهم .

(٢) في (١) « من خُفِي » ؛ وهو تحريف .

(٣) في (١) « شرهه » ؛ والهاء الأولى زيادة من الناصح .

(٤) مسدد ابن رغبان في غربي بغداد . والقي في (١) ابن رغبان بالصين المهمة ؛

وهو تصحيف .

(٥) إلى بين السورين ، أي إلى هذه الحلة المسماة بهذا الاسم في بغداد .

على الجارية في الدار يطالبونها بالمال ، فأنشقت سرارتها ، ودُفِنَتْ في يومها ،
[وأُمنِسْتُ] وما أملك مع الشيطان فِجْرَةٌ ^(١) ، ولا مع الغراب نَقْرَةٌ .

أيها الشيخ — وَفَكَ اللهُ في جميع أحوالك ، وكان لك في كل مقالك
ومالك — إما نَثَرْتُ بالقلم ما لاقَ به ؛ فأما الحديثُ الذي كانَ يَجْرِي بيني
وبَيْنَ الوزير فكان على قَدْرِ الحال والوقتِ [والواجب] ؛ والاتساعُ يَتَبَعُ
القلمَ ما لا يَتَبَعُ اللسان ، والرويةُ ^(٢) تَتَبَعُ الخطَّ ما لا تَتَبَعُ العبارة ، ولما كان
قَعْدِي فيما أعرضه عليك ، وألقيه إليك ، أن يبقى الحديثُ بَعْدِي وبَعْدَكَ ،
لم أَجِدْ بُدًّا من نَمِيقِ يَزْدَانُ به الحديثُ ، وإصلاحِ يَحْمُنُ معه المَغْرَى ،
وتكَلَّفَ يَبْلُغُ بالمرادِ الغاية ، فليَقُمِ المَذْرُءُ عندَكَ على هذا الوصف ، حتى يَزُولَ
العتبُ ، وَيُسْتَحَقَّ الحَمْدُ والشُّكْرُ .

الليلة التاسعة والثلاثون

(١) وقال الوزير ليلة : يعجبني الجوابُ الحاضر ، واللفظُ النادر ، والإشارة
الخلوة ، والحركة الرَضِيَّة ، والنفمة المتوسِّطة ، لا نازلةً إلى قَمَرِ الحَاقِ ،
ولا طائفةً على الشفة .

فكان من الجواب : اقتراحُ الشيء على الكمال سهل ، ولكنَّ وجدَّاه

(١) في (١) « نحوه » . وفي (ب) « نخرة » وهو تحريف في كلتا النسختين صوابه
ما أُنْبِتْنَا ، أي لا أملك ما أُجْرِبُهُ بحِجْرَةٍ واحدة مع الشيطان . ويشتهون المعلة في السجود بنقر
الغراب ، فيريد بالعبارة الثانية أنه لا يملك سجدة مستعجلة مع الغراب تشبه بقرة من قمراته .
ويريد بالعبارتين أنه لا يملك عملاً خبيثاً ولا طيباً مهما فلا . هذا ما يلوح لنا من معنى هاتين
العبارتين .

(٢) في الأصول : « والرق به ينسج الخط ما لا نسج الخ » وهو تحريف ؛ وسباق
الكلام يقتضي ما أُنْبِتْنَا .

على ذلك صَنَّب ، لأنَّ التَّمَيُّ صَفْوُ النَّفْسِ الْحَسَنَةِ ، وَنَيْلُ التَّمَعُّ فِي الْفُرْصَةِ (١)

الْمَحْشُورَةِ بِالْحَيْلُولَةِ .

وقد قال المدائني : أحسنُ الجواب ما كان حاضراً مع إصابة التَّمَعُّ وإيجاز اللفظِ وبلوغ الحجة .

وقال أبو سليمان شارحاً لهذا : أما حضور الجواب فليَكُنْ الظَّاهِرُ عند الحاجة ، وأما إيجاز اللفظ فليَكُنْ صافياً من الحشو ، وأما بلوغ الحجة فليَكُنْ حسناً للمعارضة .

قال : ما أحسن ما وُشِّحَ هذه الفقرة بهذه الشذرة !

وحكى المدائني قال : قال مسلمة بن عبد الملك : ما من شيء يؤتاه العبد بعد الإيمان بالله أحبُّ إلى من جوابٍ حاصر ، فإنَّ الجواب إذا تُعَقِّبَ لم يَكُنْ له وقع .

وحكى المدائني بإسناده عن عبد الرحمن بن حوثب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب التَّعَمُّي : أخبرني عن الزُّبْران بن نذر ، فقال : مُطاعٌ في أذنيه ، شديد العارضة ، مانعٌ لما وراء ظهره . فقال الزُّبْران : يا رسول الله ، إنه ليعلمُ مني أكثر من هذا ، ولكنه حسدني ، فقال عمرو : أما والله يا رسول الله إنه لزمير (٢) للرودة ، ضيقُ المطن ، لنسيم الخلال ، أحمقُ الوالد ، وما كذبت في الأولى ، ولقد صدقت في الأخرى ، ولقد رَضِيتُ فقلتُ أحسنَ ما عَليْتُ ، وسَخِطْتُ فقلتُ أسوأ ما عَليْتُ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” إنَّ من البَيَّانِ لَسِحْرًا وإنَّ من الشُّعْرِ لَحِكْمًا “ .

(١) في (١) « في الرضة » ؛ وفي (ب) « في الرض » وهو تحريف بهما .

(٢) في كلتا النسختين « رمس » بالنون ؛ وهو تحريف ؛ وزمر الرودة : قليلها .

وقال أبو سليمان : السَّحَرُ بالقَوْلِ الأَعْمُ والرَّسْمُ المُفِيدُ على أَرْبَعَةِ أَضْرُبٍ :
 سَحَرٌ عَقْلِيٌّ ، وهو ما بَدَرَ من الكلامِ المُشْتَمِلِ على غريبِ اللَّغَى في أَىِّ فنٍّ
 كان ؛ وسَحَرٌ طَبِيعِيٌّ ، وهو ما يَظْهَرُ مِنْ آثارِ الطَّبِيعَةِ في العنَاصِرِ المُتَهَيِّئَةِ^(١)
 والموادِّ المُسْتَحْجِجَةِ^(٢) وسَحَرٌ صِنَاعِيٌّ ، وهو ما يَوجَدُ^(٣) بِخَفَةِ الحَرَكَاتِ المُبَاثِرَةِ ،
 وتَصْرِيفِهَا في الوُجُوهِ الخَفِيَّةِ عن الأبصارِ المُحَدِّقَةِ ، وسَحَرٌ إلهِيٌّ وهو ما يَبْدُو
 من الأنفُسِ الكَرِيمَةِ الطَّاهِرَةِ بِاللَّفْظِ مَرَّةً ، وبالفِعْلِ مَرَّةً : وَعَرَضَ كُلٌّ وَاحِدٌ
 من هذه الصُّرُوبِ واسِعٌ ، وكلُّ حِذْقٍ ومَهَارَةٍ وبلوغٍ فَاصِيَةٍ في كُلِّ أَمْرٍ
 هو سَحَرٌ ، وصاحِبُهُ سَاحِرٌ .

وقال المدائني : نظرَ ثابتُ بنُ عبدِ الله بنِ الزُّبَيْرِ إلى أهلِ الشامِ فَشَتَّهُمْ ،
 فقال له سَمِيدُ بنُ عُثْمَانَ بنِ عَمَّانَ ، أَشَتَّيْتَهُمْ لِأَنَّهُمْ قَتَلُوا أَبَاكَ ؟ فقال :
 صَدَقْتَ ، ولَسَكُنَ المَهاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ قَتَلُوا أَبَاكَ .

وقال عبدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ لِثَابِتِ بنِ عبدِ الله بنِ الزُّبَيْرِ : أَبُوكَ كَانَ
 أَعْلَمَ بِكَ حِينَ شَتَمَكَ ، فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَدْرِي لِمَ كَانَ يَشْتُمُنِي ؟
 إِنِّي سَهِيتُهُ أَنْ يُقَاتِلَ بِأَهْلِ مَكَّةَ وَأَهْلَ الْمَدِينَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَنْقُصُهُمَا ،
 وَقُلْتُ لَهُ ، أَمَّا أَهْلُ مَكَّةَ فَأَخْرَجُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
 وَأَخَافُوهُ ، ثُمَّ جَاؤَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَخْرَجَهُمْ مِنْهَا وَشَرَّدُوهُمْ .

فَعَرَّضَ بِالْحَكَمِ بنِ أُنَى العاصِ — وهو جَدُّ عَبْدِ المَلِكِ — وَكَانَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نَفَاهُ .

(١) ورد في (ب) هذان اللفطان « المتهيئة والمستجيبة » جملة حروفهما من القلط
 تتعذر قراءتهما .

(٢) في (١) يؤخذ .

وأما أهل المدينة فخذلوا عثمان حتى قُتل بينهم ، لم يروا أن يذمّوه
عنه . فقال له عبد الملك : لعنك الله .

وقال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لمعاوية : أما والله لو كنت بمكة
لعلّمت ، فقال معاوية : كنت أكون ابن أبي سفيان ينشق عن الأبطح ،
وكنت أنت ابن خالد منزلك أجياد ، أعلاه مدرة ، وأسفله ديرة .

وقال المدائني : قال ابن الضحاك بن قيس الفهري^(١) لهشام بن عبد الملك
قبل أن يملك — وهو يومئذ غلام شاب — يابن الخلائف — لم تطيل شعرك
وقيصك ؟ قال أكره أن أكون كما قال الشاعر :

فصيرُ القميصِ فاحشٌ عندَ بيتهِ وشرُّ غراسٍ في قرْبشٍ مرْكَبًا^(٢)

قال : وهذا الشعر لأبي خالد^(٣) مروان بن الحكم ، هجّا به الهذاك
ابن قيس :

وحكّى أيضاً ، قال : مرّ عطاء بن أبي^(٤) صفيّ بعبد الرحمن بن حسان
ابن ثابت وعطاء على فرسٍ له ؛ فقال له عبد الرحمن : يا عطاء ، لو وجدت زمام
زق الحمر خاليًا ما كنت تصنعُ به ؟ قال : كنت آتي به دور بني النجار
فأعزّه بانه ضالة من ضوالهم ، فإن عرفوه^(٥) وإلا فهو لك لم يقدك ، ولكن

(١) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « الدري » ، وهو محريف .

(٢) المرك : الأصل والنبت . وفي (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « فركيا »
وهو محريف لا معنى له . وفيها أيضا « فراس » مكان « غراس » ؛ وهو محريف .

(٣) لم نجد في الكتب التي بين أيدينا أن أبا خالد كنية لمروان بن الحكم .

(٤) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة : قال ابن عطاء مر ابن صفيّ . وفي
المبارة اضطراب ظاهر لا يستقيم به المعنى ، كما لا يحق .

(٥) حذف الجواب هنا القلم « وهو » فهو لهم .

أَخْبِرْنِي أَيُّ جَدِّكَ أَكْبَرُ ، أَمْ نُرَيْعَةُ أَمْ نَابِت ؟ قال : لا أَدْرِي . قال : فَلِمَ يَفْنِيكَ^(١) مَا فِي كُنَائِنِ الرَّجَالِ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي أَيُّ جَدِّكَ أَكْبَرُ ؟ بَلْ نُرَيْعَةُ أَكْبَرُ مِنْ نَابِت ، وَقَدْ تَزَوَّجَهَا قَبْلَهُ أَرْبَعَةَ كَأْهُمْ بِأَقَامَهَا بِمِثْلِ دِرَاعِ الْبَكْرِ ، ثُمَّ يُطَلِّقُهَا عَنْ قَلَى ؟ فَقَالَ لَهَا نِسْوَةٌ مِنْ قَوْمِهَا : وَاللَّهِ يَا نُرَيْعَةُ إِنَّكَ لَجَمِيلَةٌ ، فَمَا بَالُ أَزْوَاجِكَ يُطَلِّقُونَكَ ؟ قَالَتْ : يُرِيدُونَ الضَّيْقَ ضَيَّقَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .

وَحَكِي أَيْضًا قَالَ : قَالَ أَبُو السَّفَرِ : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ إِذْ رُفِعَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَبُرَّ أَبِي سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَعَنَّ اللَّهُ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يُكَذِّبُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَقَالَ [خَالِدُ بْنُ]^(٢) أُسَيْدٍ — وَهُوَ فِي الْقَوْمِ — : لَا بَلْ لَعَنَّ اللَّهُ أَبَا قُحَاةَ فَإِنَّهُ كَانَ لَا تَقْرَى الصِّيفَ ، وَلَا يَمْنَعُ الضَّمَمَ ، وَلَا يُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ” إِذَا سَبَّيَ الْمُشْرِكُونَ فَعَمُومٌ بِالسَّبِّ ، وَلَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّ سَبَّ الْأَمْوَاتِ يُغْضِبُ الْأَحْيَاءَ ؟ “

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ : مَذَاكَرْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ مِنْ وَلَدِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، فَمَرَّفَهُ ، فَقَالَ : فِيهِ زِيَادَةٌ لَيْسَتْ عِنْدَكُمْ ، قَالَتْ : وَمَا هِيَ ؟ فَقَالَ : قَالَ خَالِدُ بْنُ أُسَيْدٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا يَسْرُئِي أَنَّ فِي أَعْلَى عَلَيْنِ وَأَنَّ أَبَا قُحَاةَ وَلَدُهُ . فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، وَقَالَ : ” لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّ سَبَّهُمْ يُغْضِبُ الْأَحْيَاءَ “ .

(١) فِي (١) الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا وَحْدَهَا هَذِهِ الْقِصَّةُ : «بَنِيكَ» ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) هَذِهِ التَّكْلُفَةُ الَّتِي بَيْنَ مَرْبُوعَيْنِ لَمْ تَرَدْ فِي (١) الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا وَحْدَهَا هَذِهِ الْقِصَّةُ وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي إِثْبَاتَهَا إِذْ أَنَّ أُسَيْدًا أَمَا خَالِدٌ لَمْ يَكُنْ مَعَ الْقَوْمِ .

وحكى قال : رعى عمر بن هبيرة الفزاري إلى عرام بن شثير^(١) بخاتم له
فضة — وقد زوج — فمقد عليه عرام سيرا وردّه إلى ابن هبيرة . أراد ابن
هبيرة قول الشاعر :

لقد زرت عيناك يا بن ملعن كما كل ضجّر من الاثم أذرق
وعراض له عرام بقول ابن دارة :

لا تأمن فزاريًا خلوت به على قلو صك وأكتبها بأسيار^(٢)
وقال المدائني : وكان ابن هبيرة يسير هلال^(٣) بن مكل التميري ،
فتقدّمت بغلة التميري بغلة ابن هبيرة . فقال : غصّ من بفلتك . فالتفت
إليه التميري فقال : أصلح الله الأمير ، إنها مكتوبة ، وإنما أراد ابن هبيرة :
ففض الطرف إنك من نعيم فلا كعبا بلغت ولا كلابا^(٤)
وأراد التميري قول سالم بن دارة :

لا تأمن فزاريًا خلوت به على قلو صك وأكتبها بأسيار
وقال الوليد القنبري^(٥) : صرت امرأة من بني^(٦) نعيم على مجلس لهم ،
فقال رجل منهم : أيتها الرسحاء^(٧) . فقالت المرأة : يا بني نعيم ، والله ما أطقم

(١) كذا في تاريخ الطبري طبع أوروبا ، والذي في (١) التي وردت فيها وحدها
هذه الفضة « شير » بالنون ، وهو تصحيف .

(٢) أكتبها بأسيار ، أي احزم حياها اثلا ينزى عليها .

(٣) في العقد الفريد « سنان بن مكل » . وفي نهاية الأرب أيوب بن طبيان ، وفي
كتاب الكفاية والتمريض لثعالب « شريك بن عمدة » .

(٤) البيت لجرير .

(٥) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه الفضة « النيدى » ، ولم نجد النيدى
هذا ضمن أسماء الرواة ، والذي وجدناه في أسمائهم الوليد المبري كما في تاريخ الطبري .

(٦) في نهاية الأرب صرت امرأة من العرب يجلس من مجالس بني نعيم ؛ وهو أنسب .

(٧) الرسحاء : التي خفت لحم ألينها ووركيها .

الله ولا أطقم الشاعر : قال الله عز وجل (قُلِ الْمُؤْمِنِينَ يَفْعَلُونَ مِنْ آبَارِهِمْ)
وقال الشاعر :

فَفَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ هَلَا كَعْبًا بَلَفْتَ وَلَا كِلَابًا

وقال : مرَّ الفرزدقُ بخالد بن صفوان بن الأهم ، فقال له خالد : يا أبا فراس ،
ما أنت الذي لما رأيتهُ أَكْبَرْتُهُ وَقَطَعْتَ أَيْدِيَهُنَّ . فقال له الفرزدق : ولا أنت
الذي قالت الفتاة لأبيها فيه : (يا أبتِ اسْتَجِرْهُ إِنْ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَزَتْ
الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) .

قال : ودخل يزيد بن مُسلم على سليمان بن عبد الملك ، وكان مُصَفَّرًا
نحيماً ، فقال سليمان : على رجل أجرك رَسَنَكَ^(١) وَسَلَطَكَ على المسلمين لعنة
الله . فقال : يا أمير المؤمنين إِنَّكَ رَأَيْتَنِي وَالْأَمْرُ عَنِّي مَدْبِرٌ ، وَلَوْ رَأَيْتَنِي وَهُوَ
عَلَى نَفْبِلٍ لَأَسْتَعِظْتَ مَنَى يَوْمَئِذٍ مَا اسْتَضَفَرْتُ الْيَوْمَ . قال : فَايْنَ الْحَجَّاجُ ؟ قَالَ
يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ أَبِيكَ وَأَخِيكَ ، فَضَعُهُ حَيْثُ شِئْتَ .

وقال عباد بن زياد : كنتُ عند عبد الملك بن مروان إذ أتاه أبو يوسف
حاجبُهُ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه بُثَيْنَةُ . قال : أُمُ بَثَيْنَةُ جَمِيلٌ ؟ قال : نعم ،
قال أَدْخِلْهَا ، فَدَخَلَتْ أُمْرَأَةً أَدَمَاءَ طَوِيلَةً يُعْلَمُ أَنَّهَا كَانَتْ جَمِيلَةً ، فقال له
يا أبا يوسف أَلْقِ لَهَا كُرْسِيًا ، فَأَلْقَاهُ لَهَا ، فقال لها عَبْدُ الْمَلِكِ ، وَيْحَكَ مَا رَجَا
مِنْكَ جَمِيلٌ ، قالت : الذي رَجَتِ مِنْكَ الْأُمَةُ حِينَ وَلَّتْكَ أُمْرَهَا .

وقال ، سعيد بن عبد الرحمن بن حسان : إِنَّ رَهْطًا مِنَ الْأَنْصَارِ دَخَلُوا عَلَى
مُعَاوِيَةَ ، فقال : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، فُرِشَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْكُمْ لَهُمْ ، فَإِنْ يَكُنْ

(١) أَجْرَكَ رَسَنَكَ ، أى تركك وشألك تفعل ما تشاء . والرس المَقْشُودُ تَفَادٍ بِهِ الدَّابَّةُ .

ذَلِكَ لَقَتْلَى أَحَدٌ ، فَقَدْ قَتَلْتُمْ يَوْمَ بَذْرِ مِثْلَهُمْ ؛ وَإِنْ يَكُنْ لِامْرَأَةٍ ^(١) فَوَاللَّهِ مَا جَعَلْتُمْ لِي إِلَى صِلَتِكُمْ سَبِيلًا ؛ خَذَلْتُمْ عُثْمَانَ يَوْمَ الدَّارِ ، وَتَقَلْتُمْ أَنْصَارَهُ يَوْمَ الْجَمَلِ ، وَصَلَيْتُمْ بِالْأَمْرِ يَوْمَ صِفِّينَ . فَتَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَّا قَوْلُكَ « إِنْ يَكُنْ لِقَتْلَى أَحَدٌ » فَإِنْ قَتَلْنَا شَهِيدَ وَحْيِنَا تَأْتِي ^(٢) ، وَأَمَّا ذِكْرُكَ الْإِمْرَةَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِالصَّبْرِ عَلَيْهَا . وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا خَذَلْنَا عُثْمَانَ ، فَإِنَّ الْأَمْرَ فِي عُثْمَانَ إِلَى قَتَلْتِهِ ^(٣) ؛ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا قَتَلْنَا أَنْصَارَهُ يَوْمَ الْجَمَلِ فَذَلِكَ مَا لَا نَعْتَدِرُ مِنْهُ ، وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا صَايَبْنَا بِالْأَمْرِ يَوْمَ صِفِّينَ ، فَإِنَّمَا كُنَّا مَعَ رَجُلٍ لَمْ نَأْلِهِ خُبْرًا ، فَإِنْ لُمْنَا مُرَبِّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ .

ثم قام هو وأصحابه يجرؤ ثوبه مغضبًا ، فقال معاوية : رُدُّوهم ، رُدُّوهم ، فترضاهم حتى رضوا ، ثم أنصرفوا وأقبل معاوية على رَهْطٍ من قريش ، فقال : والله ما فرغ من منطِطِهِ حتى ضاقَ بِي مجلسي .

قال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان : دَخَلَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بِنُ عِبَادَةَ مَعَ قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى مُعَاوِيَةَ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، لِمَ تَطْلُبُونَ مَا قَبِلِي ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كَفْتُمْ قَلِيلًا مَعِيَ ، كَثِيرًا عَلَى ، وَلَقَدْ قَتَلْتُمْ جُنْدِي ^(٤) يَوْمَ

(١) في (١) التي ورد فيها وحدها دون (ب) هذا الكلام « لدهره » ؛ وهو تحريف ، صوابه ما أثبتنا كما يؤخذ مما يأتي بعد في جواب الأنصار من قولهم : وأما ذكرُكِ الْإِمْرَةَ الْح . ويريد بالأمرة أنه لا يوليهم الأعمال .

(٢) تأتِي أي إلى أن يستشهد . وفي (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة وردت تلك الكلمة مهملة الحروف من القبط ولعل الصواب ما أثبتنا أو لعل صوابها « ماتت » .

(٣) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « قلنا » ؛ وهو تحريف .

(٤) في (١) « جدي » ؛ وهو تحريف .

صِفِّينَ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَنَافِيَ تَلْفَطِي فِي أَسِنَّتِكُمْ^(١) ، وَهَجَوْتُمُونِي^(٢) بِأَشَدِّ مِنْ وَخَزِ الْأَشَافِي^(٣) حَتَّى إِذَا أَقَامَ اللَّهُ مَا حَاوَلْتُمْ مِثْلَهُ^(٤) ، قَلِمَ : اِرْزَعْ فِينَا وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ هِيَهَات ، ”أَبَى الْحَقِيقِينَ الْعِذْرَةَ“^(٥) ، فَقَالَ قَيْسٌ : نَطْلُبُ مَا قَبْلَكَ بِالْإِسْلَامِ السَّكَافِي بِهِ اللَّهُ لَا سِوَاهُ ، لَا بِمَا تَمَتُّ بِهِ إِلَيْكَ الْأَحْزَابُ ، وَأَمَا عِدَاؤُنَا لَكَ فَلَوْ شِئْتَ كَفَفْنَا عَنْكَ ؛ وَأَمَا هَجَاؤُنَا إِيَّاكَ فَقَوْلُ زُرْلُ بِاطِلُهُ ، وَيَدْبُتُ حَقَّهُ ، وَأَمَّا قَتَلْنَا جُنْدَكَ يَوْمَ صِفِّينَ فَإِنَا كُنَّا مَعَ رَجُلٍ نَرَى أَنْ طَاعَتَهُ طَاعَةُ اللَّهِ ؛ وَأَمَّا أَسْتِقَامَةُ الْأَمْرِ لَكَ فَعَلَى كُرْهِهِ كَانِ مِنَّا ، وَأَمَّا وَصِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِينَا ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ رَعَاهَا ؛ وَأَمَا قَوْلُكَ ”أَبَى الْحَقِيقِينَ الْعِذْرَةَ“ ، فَلَيْسَ دُونَ اللَّهِ يَدٌ تَحْجُزُكَ ؛ فَشَأْنُكَ . فَقَامَ مُعَاوِيَةُ فَدَخَلَ ، وَخَرَجَ قَيْسٌ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَالِدٍ الْقَرَشِيُّ : دَخَلَ زُرْعَرٌ مِنَ الْحَارِثِ الْكِلَابِيِّ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَعِنْدَهُ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ وَأُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ ، فَقَالَ زُرْعَرٌ : لَوْ كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ سَخَاءٌ مُضْعَبٌ وَكَانَ لِمُصْعَبٍ عِبَادَةٌ عَبْدُ اللَّهِ لَسَكَانَا مَا شَاءَ الْمُتَمَنَّى . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا كَانَ سَخَاءٌ

(١) فِي (١) الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا وَحْدَهَا هَذِهِ الْقِصَّةُ « وَلِهَجَوْتُونِي » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي (١) « الْأَشَافِي » بِالثَّاءِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (١) الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا وَحْدَهَا هَذِهِ الْقِصَّةُ « مِثْلَهُ » بِالثَّاءِ ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ ،

وَالْتَصْحِيفُ عَنِ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ ج ٢ ص ١٤٦ طَبْعُ بُولَاقٍ .

(٤) وَرَدَتْ هَذِهِ الصَّارَةُ فِي (١) الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا وَحْدَهَا هَذِهِ الْقِصَّةُ « بِأَبَى الْحَقِيقِينَ

الْعِذْرَةَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ كَمَا تَرَى ، وَالتَّصْحِيفُ عَنْ تَجْمَعِ الْأَمْثَالِ ، وَالْحَقِيقِينَ : اللَّابِنُ الْمُحَقَّقُونَ وَالْعِذْرَةُ : الْعَذْرُ . وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا نَزَلَ بِقَوْمٍ فَاسْتَسْقَامَ لِبَنَاتِهِ ، فَاعْتَلَوْا عَلَيْهِ وَزَعَمُوا أَنَّ لَابِنًا عِنْدَهُمْ ، وَكَانَ اللَّابِنُ مَحْفُومًا فِي وَطْأَتِهِمْ ، فَقَالَ هَذَا الْمَثَلُ ؛ وَهُوَ مِثْلُ يَضْرِبُ لِلْكَاذِبِ الَّذِي يَمْتَنِرُ وَلَا عَذْرَ لَهُ . يَقُولُ : إِنَّ اللَّابِنَ الْمُحَقَّقُونَ لَدَيْكُمْ يَكْذِبُكُمْ عَنَّا . وَالَّذِي فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ « أَبَى الْحَقِيقِينَ الْعِذْرَةَ » .

مُضْعَب إِلَّا لَعِبًا ، وَلَا كَانَتْ عِبَادَةُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا عَيْتًا ، وَلَسَكُنْ لَوْ كَانَ لِلضَّحَّاكِ
أَبْنِ قَيْسٍ مِثْلُ رَجَالِ مَرْوَانَ لَكَانَتْ قَيْسُ أَرْبَابًا بِالشَّامِ ، فَقَالَ زُفَرٌ : لَوْ كَانَتْ
لِمَرْوَانَ صُحْبَةُ الضَّحَّاكِ لَكَانَ ؛ فَقَالَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ لَهُ مِثْلَ صُحْبَتِهِ
وَمَضْرَعِهِ ، فَقَالَ خَالِدٌ : لَوْلَا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُبَصِّرُ مَرْعَى ^(١) لَمَا تَرَكَكَ
وَالْكَلَامَ . فَقَالَ زُفَرٌ : اِرْبَعَا ^(٢) عَلَى أَنْفُسِكُمَا وَدَعَانَا وَخَلِيمَتَنَا وَاسْحَبَا ذُبُورَاكُمَا
عَلَى خِيَانَةِ خُرَّاسَانَ وَسِجِسْتَانَ وَالْبَصْرَةَ .

وقال المدائني : غَابَ مَوْلَى لِلزُّبَيْرِ عَنِ الْمَدِينَةِ حِينًا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ
قُرَيْشٍ لَمَّا رَجَعَ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ أَتَيْتَ قَوْمًا يُبَغِّضُونَ طَلْعَتَكَ ، وَفَارَقْتَ قَوْمًا
لَا يُحِبُّونَ رَجْعَتَكَ . قَالَ الْمَوْلَى : فَلَا أَنْعَمَ اللَّهُ مِمَّنْ قَدِمْتُ عَلَيْهِ عَيْنًا ، وَلَا
أَخْلَفَ اللَّهُ عَلَى مَنْ فَارَقْتُ بُخَيْرَ .

قال المدائني : كَانَ مَرْثَدُ بْنُ حَوْشَبٍ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَجَرَى
بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ كَلَامٌ حَتَّى تَسَابَا ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : وَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِأَبْنِي ، قَالَ :
وَاللَّهِ لَأَنَا أَشَبُّهُ بِكَ مِنْكَ بِأَبِيكَ ، وَلَأَنْتَ كُنْتَ أَغْيَرَ عَلَى أُمِّي مِنْ أَبِيكَ
عَلَى أُمِّكَ . فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : قَاتَلَكَ اللَّهُ ، إِنَّكَ لِأَبْنُهُ .

وَسَابَّ مَرْثَدُ أَخَاهُ ثُمَامَةَ ، فَقَالَ لَهُ ثُمَامَةُ : يَا حَلَقِي ^(٣) ، فَقَالَ لَهُ مَرْثَدُ :

(١) يشير خالد بهذه العبارة إلى قول زفر بن الحارث .

وقد يبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزارات النفوس كما هيا
وهذا البيت من أبيات قالها مرحين مرّ بسد وقعة مرج راحط التي قتل فيها الضحّاك
وانتصر فيها مروان ، وكان زفر من أصحاب الضحّاك .

(٢) اربعا : يخاطب خالدا وأخاه أمية .

(٣) يتهمة بداء قبيح ؛ ويقال أنا أن حلقة إذا تداولتها الحمر فأصابها داء في رجليها .
والحلاق في الأنا أن ألا تشبم من السفاد .

يا حَبِيبَ ، أَتَسَابَنِي مُسَابَةَ الصَّبَّانِ ، مَوَالَهُ إِنَّكَ لَا بُدَّ ، وَلَقَدْ غَابَنِي حَوْشَبَ
عَلَى أُمِّكَ ، وَقَدْ أَلَقَحَتْهَا بِكَ ^(١) .

وَقَالَ أَنْ عِيَاشَ الْمَنْتَوَفِ ^(٢) لِأَبِي شَاكِرِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ : لَوْ قَصَّرْتَ
قَمِيصَكَ ، قَالَ لَهُ : مَا يَفْضُرُكَ مِنْ طَوْلِهِ . قَالَ : نَدَّوْسُهُ فِي الطَّلِينِ ، قَالَ وَمَا
يَنْفَعُكَ مِنْ دَوْسِهِ .

وَقَالَ : كَانَ عَلَى نَبَالَةٍ ^(٣) رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ بَاهِلَةَ ، مَنْ
الَّذِي يَقُولُ :

إِنْ كُنْتَ تَرَحُّوَانِ تَفَالٍ غَنِيمَةً فِي دُورِ بَاهِلَةَ بْنِ يَعْفَرَ فَأُرْخَلَ
قَوْمٌ فَتَيْسَهُ أَشْهُمٌ وَأَبُومُمْ لَوْلَا قَتِيلُهُ أَصْبَحُوا فِي بَجْهَلٍ
فَقَالَ الْبَاهِلِيُّ : مَا أَذْرِي غَيْرَ أَنِّي أَظْلُمُهُ الَّذِي يَقُولُ :

يَا شَدَّةَ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ عَلَى سَخِينَةٍ لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ ^(٤)
قَالَ : وَكَلَّمَ ابْنُ ظُبْيَانَ التَّمِيمِيَّ يَوْمًا مَا كَثُرَ ، فَقَالَ لَهُ مَالِكُ بْنُ مُسْتَمِرٍّ ،

(١) ينضح من الفصاة أن مرثداً وعامة أحوال لأب وبذلك يستقيم الكلام .

(٢) كذا في تاريخ الطبري طبع أوربا . والذي في (١) التي وردت فيها وحدها هذه
القصة «المنوق» ؟ وهو محريف .

(٣) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة : «تأيبده» مكان قوله : «يا شدة» .
و «على سجيبة» مكان قوله «على سحبية» ؟ وهو تحريف في كلتا الكلمتين صوابه ما أثبتنا
فلا عن الأعاني ج ١٩ ص ٧٦ طبع بولاق . والبيت لحداش بن زهير ، والسخية : طعام يتعد
من الدقيق وهو دون المصيدة في الرقة وفوق الحساء ، وهو آت من قريش كانت تعبر به
لكثرة اتحادهم لهذا الطعام . وهذا البيت من أبيات أربعة وردت في الأعاني في خبر طويل
فاظروه ثم . وهما ذى الأبيات الثلاثة بعد هذا البيت :

إد يتقيا هشام بالولسد ولو أما ثقفا هشاما شالت الحدم
بين الأراك وبين الرج بططهم ورق الأسسة في أطرافها السم
فان سمعتهم بنحيش سالك شرقا ووطن مر فأخفوا الحرس واكتتموا

إيها أبا مَطَر^(١) فإن لا قوم في الكلام نصيباً ، فقال : والله ما إليك جِثْتُ ، ولو أن بكراً بن وائل اجتمع في بيتٍ بَقَالَ لَا تَيْتُهُمْ . فقال له مالك ، إنما أنت سَهْمٌ من سِهَامٍ كِنَانَتِي . فقال أن طَبَيَّان : أنا سَهْمٌ من سِهَامٍ كِنَانَتِكَ ؟ فوالله لو قُتُ فيها لَطَلْتُهَا ، ولو قُتُت فيها لخرقْتُهَا ، وإني والله ما أَرَاكَ تَنْتَهَى حَقِّي أَرْمِيكَ بِسَهْمٍ لم يُرَشَّ^(٢) ، تَذْبُلُ به شَفَتَاكَ ، وَيَحِفُّ لَهُ رِقَّتُكَ

وقال رجلٌ للأخنف : بأي شَيْءٍ سُدَّتْ تَمِيمَا ؟ فوالله ما أتَ بأجودِهم ولا أشجعَهم ولا أجمَلِهم ولا أشرفَهم ، قال : بخلافِ ما أتَ فيه . قال : وما خلافُ ما أنا فيه ؟ قال : تَرَكِي ما لَا تَعْنِينِي من أُمُورِ الناسِ كما عَنَّاكَ مِنْ أُمُورِي ما لَا يَعْنِيكَ .

وَوَفَدَ عَلِيُّ بْنُ خَالِدٍ الْهَجَمِيُّ عَلَى هِشَامٍ وَعِنْدَهُ الْأَبْرَشُ [الكلبي] ، فقال له الأَرَشُ الكلبي : يَا أَخَا بَنِي الْهَجَمِ ، مَنْ الْقَائِلُ :

لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكْثَلَةٍ أَوْ شَرِيَةٍ بُعْثَانَ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُعْثَانُ
أَلَيْكُمُ يَقُولُهُ ؟ قال : نعم ، لنا يَقُولُهُ ، وَلَكِنَّكُمْ يَمْتَشِرُ كَلْبُ تَعْبُرُونَ^(٣) النِّسَاءَ ، وَتَجْزُونَ^(٤) الشَّاءَ ، وَتَكْدِرُونَ الْعَطَاءَ ، وَتَوْحِرُونَ الْعِشَاءَ ، وَتَبْيَعُونَ الْمَاءَ .

(١) في (١) « إنها أبا مَطَر » ، وهو تحريف ، وقد أثبتنا هذه الكنية عن الكامل للمرد . والذي في (ب) إنما ينتظر القوم .

(٢) يقال راشت السهم يرشهُ إذا وضع عليه الريش ليكون أسرع له . ويرد هذا سهماً من القول .

(٣) تعبرون النساء أي تتركهن ختانهن . يقال امرأة مبرة إذا طال طهرها . وفي الأصل تعبرون بالباء المثناة وهو تحريف .

(٤) في كلتا النسختين « وتحررون » ؛ وهو تحريف ؛ وأصل صوابه ما أثبتنا .

فَصَحَّحَكَ هِشَامُ ، فَلَمَّا خَرَجَا قَالِ الْأَرَشُ : يَا أَخَا بَنِي الْهُجَيْمِ ، أَمَا كَانَتْ عِنْدَكَ بَقِيَّةٌ ؟ قَالَ : بَلَى ، لَوْ كَانَ عِنْدَكَ بَقِيَّةٌ .

قَدَّمَتْ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا إِلَى زِيَادَ نُنَازَعَهُ ، وَقَدْ كَانَتْ سِنُّهُ أَعْلَى مِنْ سِنِّهَا فَجَعَلَتْ تَعِيبُ زَوْجَهَا وَتَقَعُ فِيهِ ، فَقَالَ زَوْجُهَا : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنْ شَرَّ شَعَارَى الْمَرْأَةِ آخِرُهَا ، وَخَيْرَ شَطَرَى الرَّجُلِ آخِرُهُ ، الْمَرْأَةُ إِذَا كَبُرَتْ عَقَمَتْ رَحِمُهَا وَحَدَّ لِسَانُهَا ، وَسَاءَ خُلُقُهَا ، وَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَبُرَتْ سِنُّهُ اسْتَحْكَمَ رَأْيُهُ وَكَثُرَ حِلْمُهُ وَقَلَّ جَهْلُهُ .

وَقَالَ أَعْنَى مَهْدَانَ لِأَمْرَأَةٍ : إِنَّكَ لَسَائِسَةُ الْمُقَبَّةِ ، سَرِيَّةُ الْوُثْبَةِ ، حَدِيدَةُ الرُّكْبَةِ ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَسَرِيعُ الْإِرَاقَةِ ، بَطِيءُ الْإِفَاقَةِ ، قَلِيلُ الطَّاقَةِ ^(١) ، فَطَلَّقَهَا ، وَقَالَ :

تَقَادَمَ عَمْدُكَ أُمُّ الْجَلَالِ وَطَاشَتْ نِبَالُكَ عِنْدَ الْفَصَالِ
وَقَدْ بُوَّتْ ^(٢) حَبْلُكَ فَأَسْتَنْبِقْنِي بَأَى طَرَحْتُكَ ذَاتَ الشِّمَالِ ^(٣)
وَأَنْ لَا رُجُوعَ وَلَا تُكْذِبِي نَ مَا حَنْتِ ^(٤) النَّيْبُ إِثْرَ الْفَصَالِ
قَالَ الْغَلَابِيُّ عَنْ غَيْرِهِ : قَالَ رَجُلٌ لِأَمْرَأَتِهِ : أَمَا إِنَّكَ مَا عَلِمْتُ لَسْتُوْلَ
مُنْعَةً ، جَرُوعٌ هَلَمَّةٌ ، تَشِينِ الدَّقِيقَ ^(٥) وَتَقْعَدِينَ الْهَبْنَقَةَ ، فَقَالَتْ أَمَا وَاللَّهِ

(١) فِي (١) الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا وَحْدَهَا هَذِهِ الْقِصَّةُ « الطَّاعَةُ » ؟ وَهُوَ عَجِيفٌ .

(٢) فِي رِوَايَةٍ : عَلَى حَنْبِكَ .

(٣) وَرَدَ هَذَا الْفَطْرُ فِي (١) الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا هَذِهِ الْأَيَاتُ :

* بَأَى فَرَسْتُكَ دَابَّ النَّيَالِ *

وَهُوَ تَصْغِيرٌ لَا مَعْنَى لَهُ . وَالتَّصْوِيبُ عَنْ شِعْرِ أَعْنَى مَهْدَانَ لِلطَّبُوعِ فِي أَوْرَبَا ضَمَّنَ شِعْرَ الْأَعَشِينِ .

(٤) فِي (١) الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا وَحْدَهَا هَذِهِ الْأَيَاتُ « مَا حَيْثُ لَلْنَت » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وَالْتَصْحِيحُ عَنْ شِعْرِ أَعْنَى مَهْدَانَ لِلطَّبُوعِ فِي أَوْرَبَا ضَمَّنَ شِعْرَ الْأَعَشِينِ . وَالْيَبُّ جَمْعُ نَابٍ ، وَهِيَ الْمَسْنَةُ مِنَ الْبَاقِ .

(٥) يُقَالُ مَضَى الدَّقِيقُ كَرَمَكِي إِذَا مَضَى مَسْرَعًا . وَجَلَسَ الْهَبْنَقَةُ ، إِذَا جَلَسَ مَزْهَوًا أَوْ جَلَسَ مُتَرَبِّعًا مَادًّا أَحَدَى رِجْلَيْهِ وَتَرَبَّعَهُ .

إِنْ كَانَ زَادِي مِنْكَ لَهْدِيَّةً^(١) ، وَإِنْ كَانَتْ حُطُوتِي مِنْكَ لَحَذِيَّةً^(٢) ، فَإِنَّكَ لِأَبْنِ حَبِيشَةِ يَهُودِيَّةٍ .

وَقَالَ الْمَدَائِقِيُّ : قَبِضَ كِسْرَى أَرْضًا لِرَجُلٍ مِنَ الدَّهَقِينَ ، وَأَتَمَّهَا الْبَحْرَجَانُ^(٣) ، فَقَدِمَ صَاحِبُ الْأَرْضِ مُتَطَلِّمًا ، فَأَقَامَ بِيَابَ كِسْرَى ، مَرَكِبَ كَسْرَى يَوْمًا ، فَقَعَدَ لَهُ الرَّجُلُ عَلَى طَرِيقِهِ يُكَلِّمُهُ ، فَلَمَّا حَازَاهُ شَدَّ عَلَيْهِ حَتَّى صَلَّ بَصْدَرِهِ رُكْبَتَهُ ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى فَخْذِهِ ؛ وَتَوَقَّفَ لَهُ كِسْرَى وَكَلَّمَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَرْضُكَ كَانَتْ لِأَجْدَادِي وَرِثَتُهَا مِنْ آبَائِي قَبِضَتْهَا فَأَقَطَّهَا الْبَحْرَجَانُ ؟ أَرُدُّهَا عَلَيَّ ، فَقَالَ لَهُ كِسْرَى : مُذْ كُمْ هَذِهِ الْأَرْضُ فِي أَيْدِي أَجْدَادِكَ وَأَبَائِكَ ؟ مَذْكَرٌ دَهْرًا طَوِيلًا ، فَقَالَ لَهُ كِسْرَى : وَاللَّهِ لَقَدْ أَكَاثَمُوهَا دَهْرًا طَوِيلًا ، فَمَا عَلَيْكَ فِي أَنْ تَدَّهَهَا فِي يَدِ الْبَحْرَجَانِ عَارِيَّةً سُنِّيَّاتٍ يَسْتَمْتِعُ بِهَا ثُمَّ يَرُدَّهَا عَلَيْكَ ، فَقَالَ . أَيُّهَا الْوَلَايَ ، قَدْ عَلِمْتَ حُسْنَ بِلَاءٍ بِهِزَامٍ جَوْرٍ فِي طَاعَتِكَ ، أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَمَا كِفَاكُم مِّنْ حَدٍّ عَدُوِّكُمْ وَدَفْعِهِ عَنْكُمْ كَيْدَ التَّرْكِ وَحُسْنَ بِلَاءِ آبَائِهِ قَبْلَ ذَلِكَ فِي طَاعَةِ آبَائِكَ ، فَمَا كَانَ عَلَيْكَ لَوْ أَعَزَّنَهُ مُلْكُكَ سُنِّيَّاتٍ يَسْتَمْتِعُ بِهِ ثُمَّ يَرُدُّهُ إِلَيْكَ ؟ فَقَالَ كِسْرَى : يَا بَحْرَجَانُ ، أَنْتَ رَمَيْتَنِي بِهَذَا السَّهْمِ أَرُدُّ عَلَيْهِ أَرْضَهُ [فَرَدَّهَا] .

قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَحَاطِنَةِ^(٤) لِرَجُلٍ مِّنْ أَبْنَاءِ الْأَعَاجِمِ : مَا يَقُولُ الشُّعْرُ مِنْكُمْ

(١) تريد بهذه العبارة أن ما ناله من طعام لدى زوجها يشبه الهدية في ندرته وازدهانه بإطعامها كما يزدهى صاحب الهدية بما أهدى وأن زوجها يرى أن إطعامها غير واجب بل هو من قبيل الهدية . هذا ما يلوح لنا من معنى هذه العبارة إن لم يكن فيها محريف .

(٢) في الأصل « تحذية » ولعل الصواب ما أمثنا . والحذية : من معانيها القسمه من العسمة أي أنه كان يعطيها القليل مما يعم . وقد تكون الحذية بالجيم والدال ومعناها القطعة من الكساء تحت السرج أي الشيء الثاقف . (٣) يريد بالبحرجان هنا صاحب سفن كسرى ورئيس الملاحين ، وهي كلمة فارسية معناها النوقى ، كما في المعجم الفارسي الإنجليزي لاستاينجس . (٤) في (١) القحاطية وفي (ب) وردت هذه الكلمة مهملة الحروف من القحط

إلا من كانت أمه زنى سها رجل منّا مَزَع إلينا . فقال له الثنوي ، وكذلك كل من [لم] يقل الشعر منكم فإنما زنى بأمه رجل منّا فَحَمَلَتْ به ، فزَع إلينا ، فمن ثم لم يقل الشعر .

وقال رجل من العرب لرجل من أبناء العجم : رأيت في النوم كأني دخلت الجنة فلم أر فيها ثنويًا . فقال له الثنوي : أصعدت الغرف ؟ قال : لا . قال : فمن ثم لم ترهم ، هم في الغرف .

قال ابن عيَّاش : ما قطعني إلا رجل من فرّيس من آل أبي مُعَيْط ، وكان ماحيًا^(١) شارب خمر ، وذلك أوى وفقت على بيان التّبيان^(٢) الذي أرى^(٣) به ابن هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيّ فأمرَ بِصَلْبِهِ ، فقال لي : ما وقومك هاهنا يا أبا الجراح ؟ قلت : أنظر إلى هذا الشقي الذي يقول : إنه نبي ؛ قال : وما أرى به في نبوته ؛ قلت : بتحليل الخمر والزنا — وأنا أعرضُ به — فقال : لا ، والله لا يقبلُ ذلك منه حتى يُبْرِئ الأكمه والأنرص .

قال المدائني : ابن عيَّاش أبرص .

وقال : دخل أبو الأسود الدؤلي على عبيد الله بن زياد ، فقال له ابن زياد — وهو يهزأ به — [امسيت يا أبا الأسود العشية جليلا ولو علقت تميمه تنفي

(١) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « ما حاربا » وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٢) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة : « ابن بيان » . ولم نعهده فيها راحمناه من الكتب ، ولعل الصواب ما أثبتنا فلا عن السكامل لابن الأثير ، والفرق بين الفرق ، وعبون الأخبار . وبيان هذا ، هو ابن سحمان التميمي وهو أول من قال بحاق القرآن ، وغير ذلك من المقالات الرائعة وكان يقول إنه المشار إليه بقوله تعالى : هذا بيان للناس .

(٣) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « أرى » ؛ وهو تحريف . والذي وحدناه في الكتب أن الذي صلب بيانا هذا هو خالد بن عبد الله لا ابن هبيرة الفزاري وكان ذلك سنة ١١٩ هـ

سها عنك العين ؟ فعرف أنه يهزأ به | فقال : أصلح الله الأمير —
 أَفَنِيَ الشَّبَابَ الَّذِي فَارَقْتُ بِهِجَّتَهُ مَرَّةَ الْجَدِيدِينَ مِنْ آتٍ وَمُنْطَلِقٍ
 لَمْ يَتْرُكْ كَالِي فِي طَوْلٍ اخْتِلَافِهِمَا شَيْئًا تُخَافُ عَلَيْهِ لَدَعُهُ ^(١) الْحَدَقِ
 وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ وَقَعَ بَيْنَ الْعُرْيَانِ بْنِ الْهَيْثَمِ النَّخَعِيِّ وَبَيْنَ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ
 ابْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ كَلَامٌ بَيْنَ يَدَيَّ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ^(٢)
 وَخَالِدٌ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْعِرَاقِ — وَكَانَ مَتَحَامِلًا عَلَى بِلَالٍ ، وَكَانَ الْعُرْيَانُ عَلَى شُرْطَةِ
 خَالِدٍ — فَقَالَ الْعُرْيَانُ لِبِلَالٍ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا آتَا بِأَبْيَضِ الرَّاحَتَيْنِ ، وَلَا مُنْتَشِرِ
 الْمَنْخَرَيْنِ ، وَلَا أَرْوَحِ الْقَدَمَيْنِ ، وَلَا يُحَدِّدِ الْأَسْنَانَ ، وَلَا جَعْدٍ قَطَطٍ ، فَقَالَ
 بِلَالٌ : يَا عُرْيَانُ أَتَغْنِيَنِي ^(٣) بِهَذَا ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَكِنْ كَلَامٌ يَتَلَوُ بَعْضُهُ
 بَعْضًا . فَقَالَ بِلَالٌ : يَا عُرْيَانُ ، أَتُرِيدُ أَنْ تَشْتُمَ أَبَا بُرْدَةَ وَأَشْتُمَ أَبَاكَ ، وَتَشْتُمَ
 أَبَا مُوسَى وَأَشْتُمَ جَدَّكَ ، هَذَا وَاللَّهِ مَا لَا يَكُونُ ، فَقَالَ الْعُرْيَانُ : إِنِّي وَاللَّهِ
 مَا أَجْعَلُ أَبَا مُوسَى فِدَاءَ الْأَسْوَدِ ، وَلَا أَبَا بُرْدَةَ فِدَاءَ الْهَيْثَمِ ، فَمَثَلِي وَمَثَلُكَ
 فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ مِسْكِينُ الدَّارِمِيِّ ^(٤) :

أَنَا مِسْكِينٌ لِمَنْ أَنْكَرَنِي وَلَمَنْ يَعْرِفْنِي جِدُّ نَطِقٍ ^(٥)
 لَا أَبِيعُ النَّاسَ عِرْصِي إِنْنِي لَوْ أَبِيعُ النَّاسَ عِرْصِي لَنَفَقُ

(١) في رواية « لدعة » .

(٢) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « القسري » ؛ وهو نصحيح .

(٣) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « استمن » ؛ وهو تحريف إذ لا يناسب مصاه سياق الكلام .

(٤) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « الداني » ؛ وهو تحريف .

(٥) ورد هذا البيت في (١) التي ورد فيها وحدها هذان البيتان :

أَيَا مِسْكِينٍ لِمَنْ تَعْرِفِي وَلِمَنْ تَبَادُرِي حَدَّ نَطِقٍ

وهو تحريف ؛ والصحيح عن الأعاني في ترجمة مسكين الدارمي .

قال المدائني: جرى بين وكيع بن الجراح وبين رجل من أصحابه كلامٌ في معاوية واختلفا، فقال الرجل لوكيع: ألم يبلغك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعنَ أباسفيان ومعاوية وعتبة فقال: "لعن الله الراكِبَ والقائدَ والسائقَ"، فقال وكيع: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أبُما عُبِدَ دعوتُ عليه فأَجْعَلُ ذلكَ (له أو عليه) رَحْمَةً"؛ فقال الرجل: أفيسرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنَ والدَيْكَ فكان ذلكَ لهما رَحْمَةً. فلمَ يَحرِ إليه جواباً. تَكَلَّمَ صَعْمَعَةُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ فَمَرَقَ، فقال: وبَهْرَكَ الْقَوْلُ يا صَعْمَعَةُ؟ فقال: إن الجيادَ نَضَّاحَةٌ بالماءِ.

هكذا قال لنا السِّيرافي، وقد قرأتُ عليه هذه الفِقْرَةَ كُلَّهَا، وإنما جَمَعْتُهَا للوزير بعد إحصائها وروايتها.

قال علي بن عبد الله: شهِدْتُ الْحَجَّاجَ خَارِجاً مِنْ عِنْدِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فقال له خالد بن يزيد بن معاوية: إلى متى تَقْتُلُ أَهْلَ الْعِرَاقِ يا أبا مُحَمَّد؟ فقال: إلى أنْ يَكْفُؤُوا عَنْ قَوْمِهِمْ فِي أَبِيكَ: إِنَّهُ كَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ.

قال المدائني: أَسَرَّتْ مُزَيْنَةُ حَسَنَ بْنَ ثَابِتٍ — وَكَانَ قَدْ هَاجَمَ — فقال: مُزَيْنَةُ لَا يَرَى فِيهَا خَطِيبٌ وَلَا فَلَاحٌ يَطَافُ بِهِ خَضِيبٌ أَنْاسٌ تَهْلِكُ الْأَحْسَابُ فِيهِمْ يَرَوْنَ التَّنِيسَ يَعْدِلُهُ الْحَبِيبُ

فأنتهم الخُزْرجُ يَفْتَدُونَهُ؛ فقالوا^(١): فغاديه بتيس؛ فغَضِبُوا وَقَامُوا؛ فقال لهم حَسَنُ: يا إِخْوَتِي خذُوا أَخَاكُمْ وَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَخَاهُمْ.

وقال المدائني: فَرَّقَى عُمرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَيْنَ مَنْظُورِ بْنِ أَبَانَ وَبَيْنَ أَسْرَأَتِهِ —

(١) فقالوا، أي أسروه، وهم بنو مزينة.

وكان خَلَفَ عليها بعد أبيه — فتزوجها طلحةُ بنُ عبدِ الله ، فلقية منظور ، فقال له : كيف وجدتِ سُورِي ؟ فقال : كما وجدتِ سُورَ أبيك . فأنعمه .

وقال حاطب بن أبي بلتعة : بعثني النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى المقوقس ملك الإسكندرية ، فأنبئته بكتاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأبلغته رسالته ؛ فصحك ثم قال : كتب إلى صاحبك أن أتبعه على دينه ، فما يمنعه — إن كان نبيا — أن يدعو الله أن يسلط على البحر فيمقر نفي فيكتفي مؤونتي ويأخذ ملكي ؟ قلت : فما صنع عيسى إذ أخذته اليهود فبطوه في حبل وحلقوا وسط رأسه ، وجعلوا عليه إكليل شوك ، وحملوا خشبته التي صلبوه عليها على عنقه ، ثم أخرجوه وهو يبكي حتى نصبوه على الخشبة ، ثم طعنوه حتى مات ؛ هذا على زعمكم ، فما منعه أن يسأل الله فيُنجيهِ ويهدلهم فيكتفي مؤونتهم ويظهر هو وأصحابه عليهم ؟ وما منع يحيى بن زكريا حين سألت امرأة الملك الملك أن يقتله فقتله ، وبعث رأسه إليها حتى وُضع بين يديها أن يسأل الله تعالى أن ينجيهِ ويهلك الناس ؟ فأقبل على جلسائه وقال : إنه والله لحكيم ، وما يخرج الحكيم إلا من عند الحكماء .

قال المدائني : أبطأ على رجل من أصحاب الجنيد بن عبد الرحمن ما قبله ^(١) — وهو على خراسان — وكان يقال للرجل : زامل بن عمرو من بني أسد بن خزيمة ، مدخل على الجنيد يوما فقال : أصلىح الله الأمير ، قد طال أنتظاري ، فإن رأى الأمير أن يضرب لي موعدا أصير إليه فقل . فقال : موعدك الحشر ؛ فخرج زامل متوجها إلى أهله ؛ ودخل على الجنيد بعد ذلك رجل من أصحابه فقال : أصلىح الله الأمير .

أَرِحْنِي بِغَيْرِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ فَاعِلًا وَإِلَّا فِيمَا دَرِ زَامِلٍ
 قال : وَمَا قَمَل زامل ؟ قال : لِحَقِّ بَاهِلِهِ . فَأُتِرَدَ الْجَنْدُ فِي أَثَرِهِ بَرِيدًا ،
 وَبَعَثَ بَعْدَهُ إِلَى السُّكُورَةِ ^(١) الَّتِي يُدْرِكُ بِهَا ، [مَادْرِكُ] ^(٢) بَنِي سَانُورَ ، فَتَزَلَّهَا .
 وَامْتَدَحَ رَجُلٌ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — بِشِعْرِ ، فَأَمَرَ لَهُ بِشْيءٍ ؛
 فَقِيلَ ^(٣) : أَنْعِطِي عَلَى كَلَامِ الشَّيْطَانِ ؟ فَقَالَ : أَبْتَغِي الْخَيْرَ لِنَفْسِي الشَّرِّ .

قال اللدائمي : أُنِيَ الْعَبْدَانِيُّ حَمَادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ وَقَدْ مَلَأَ عَيْنَهُ كُحْلًا
 قَدْ ظَهَرَ مِنْ تَحَاجِرِ عَيْنَيْهِ ، وَعِنْدَ حَمَادٍ حَمَاعَةٌ . فَقَالَ لَهُ حَمَادُ : كَأَنَّكَ أُمْرَأَةٌ
 نَفْسَاءُ . قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي نَكَلِي . قَالَ : عَلَى مَنْ ؟ قَالَ : عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ .
 وَقَالَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ لِيَحْيَى ^(٤) : إِنْ ابْنَتِكَ تَشْكُو تَزَوِجُكَ وَتَزْعُمُ
 أَنَّهُ ^(٥) يَبُولُ فِي دِئَارِهِ ^(٦) . قَالَ : هُوَ يَبُولُ مِنْهَا مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ دِئَارِهِ ^(٧) .
 وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : هَذَا عَقِيلٌ عَمَّهُ أَبُو لَهَبٍ . فَقَالَ عَقِيلٌ : هَذَا مُعَاوِيَةُ عَمَّتُهُ
 حَمَّالَةُ الْخَطْبِ .

قال : وَدَخَلَ مَقْنُ بْنُ زَائِدَةَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَقَارَبَ فِي خَطْوِهِ ، فَقَالَ
 أَبُو جَعْفَرٍ : كَبُرَتْ سِنَّكَ يَا مَقْنُ . قَالَ : فِي طَاعَتِكَ . قَالَ : وَإِنَّكَ لَجَلْدٌ .
 قَالَ : عَلَى أَعْدَائِكَ . قَالَ : إِنْ فِيكَ لَبَقِيَّةٌ . قَالَ : هِيَ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

(١) بعث بعده إلى السكورة ، أي بعث إلى السكورة التي يدرك بها يؤمنه . يقال
 أعهدده إذا أمسه وكفله . (٢) لم ترد هذه الكلمة في (١) التي وردت فيها وحدها
 دون (ب) هذه القصة ؛ وسياق الكلام يقتضي إثباتها .

(٣) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه النسخة « فقال » ؛ وهو خطأ ؛ أو لعل
 اسم الفاعل قد سقط من النسخ كما يظهر لنا .

(٤) يريد يحيى بن الحكم أخا مروان . (٥) أنه أي زوجها .

(٦) في (١) التي وردت فيها وحدها دون (ب) هذه القصة « دياره » ؛ في كلا الموضعين
 وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

قال المنصور لسفيان بن معاوية المهلبي ، ما أسرع الناس إلى قومك ؟

قال سفيان :

إِنَّ الْعَرَانِينَ^(١) تَلْقَاهَا مُحْصَدَةٌ وَلَنْ تَرَى لِلثَّامِ النَّاسَ حُمَادًا

فقال : صدقت .

قال المدائني : حضر قوم من قريش مجلس معاوية وفيهم عمرو بن العاص وعبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ؛ فقال عمرو : احمدا الله يا معشر قريش إذ جعل والي أموركم من يفضي^(٢) على القدي ، ويتصام عن الغوراء ، ويجر ذنبه على الخدرايع . قال عبد الله بن صفوان : لو لم يكن هذا لمشينا إليه الصراء ودبنا^(٣) له الخمر ، وقلبنا له ظهر المجن ، ورجونا أن يقوم بأمرنا من لا يطعمك مال مصر .

وقال معاوية : يا معشر قريش ، حتى متى لا تنصفون من أنفسكم .

فقال عبد الرحمن بن الحارث : إن عمرو وذوي عمرو أسدوك علينا وأسدونا عليك ، ما كان لو أغضبت على هذه ؟ فقال : إن عمروا لي ناصح ، قال أطعمنا^(٤) أطعمته ، ثم خذنا بمثل نصيحته ، إنك يا معاوية تضرب عوام قريش بأياديك في خواصها كأنك ترى أن كرامها جازوك^(٥) دون لثامها ،

(١) عرابين القوم : عليهم ، تشبها بعرابين الأتوف .

(٢) في نسخة : « يقضي على الهدى » .

(٣) في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الكلام دون ب « ووهنا له الجي » مكان « ودبنا له الجر » ؛ وهو تحريف من الناسح صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق ، يقال : مضى إلى خصمه الضراء ودب إليه الجر بفتح الحاء واليم إذا مضى إليه مستخفيا ليخذه . والضرء الشجر اللثغ : والجر : ما وارك من جرف ونحوه .

(٤) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « مد » ؛ وهو تحريف .

(٥) كذا في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة . وجاروك ، أي جروا ملك فيما تريد . وفي بعض الكتب جاروك . يريد أنه يعلى كرامهم خوفا منهم واتقاء لحربهم .

وَأَيُّمُ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَفْرَعُ^(١) مِنْ إِنْاءٍ يُقَمَّرُ فِي إِنْاءٍ صَعْمٍ ، وَلَكَأَنَّكَ بِالْحَرْبِ قَدْ حُلَّ عِقَالُهَا ثُمَّ لَا تُنْظِرُكَ . فقال معاوية : يا براح^(٢) ما أحوَجَ أهلكَ إليك . ثم أنشد معاوية :

أَغَرَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ تَشَابَعُوا عَلَى سَفَهٍ ، مِمَّا الْحَيَا وَالْتَكْرُمُ ؟
وقال للدائني : كان عمرو بنُ الزُّبَيْرِ عند عبدِ الملك بنِ مروانَ يحدثُه —
وعنده الحجاج بنُ يوسف — فقال له عمروٌ في بعضِ حديثه : قال أبو بكر —
تَعْنِي عبدَ اللَّهِ بنَ الزُّبَيْرِ — فقال الحجاج : أعند أمير المؤمنين يكنى ذلك
الفاسق ؟ لا أمَّ لك . فقال عمرو : أَلَيْ تَقُولُ هَذَا لَا أُمَّ لَكَ ؟ وَأَنَا أُنُّ عَجَائِزَ
الْجَنَّةِ خَدِيجَةً وَصَفِيَّةً وَأَسْمَاءَ وَعَاشَةَ ؟ بَلْ لَا أُمَّ لَكَ أَنْتَ يَا أُنَّ الْمُسْتَفْرِمَةَ^(٣)
بِعِجْمِ زَيْبِ الطَّائِفِ .

وقال : لَمَّا صَنَعَ هِشَامُ بن عبدِ المَلِكِ بَقِيلَانَ الوَاعِطِ مَا صَنَعَ قَالَ لَهُ
رَجُلٌ : مَا ظَلَمَكَ اللَّهُ وَلَا سَلَطَ عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا وَأَنْتَ مُسْتَحِقٌّ ؛ فقال
غِيلَان : قَاتَلَكَ اللَّهُ ، إِنَّكَ جَاهِلٌ بِأَسْحَابِ الْأَخْدُودِ .

قال عمرو بنُ العاص : أَعْجَبَتْنِي كَلِمَةٌ مِنْ أَمْرٍ ، قُلْتُ لَهَا وَمَعَهَا طَبِيقٌ :
مَا عَلَيْهِ يَا جَارِيَّةُ ؟ قَالَتْ : فَلَمْ غَطِّينَاهُ إِذَا .

وَقَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي مُعَاوِيَةَ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ مُعَاوِيَةَ بِبَعْضِهِ ، فَقَالَ :
أَنْتَى عَلِمْتَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ مُعَاوِيَةَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ ظَنَّنَ الْحَكِيمَ كِهَانَةً .

(١) كذا ورد قوله : « اتمرعر » في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة ؛ ولم يبين له معنى .
(٢) كذا ورد قوله : « يا براح » في الأصل ؛ ولم يبين له معنى .
ولعل صوابه يا تزاح أى يا كثير النزوح عن أهله كما تدل عليه بقية المباراة . (٣) المستفرمة
بعجم زيب الطائف : عبارة كان عبد الملك بن مروان قد شتم بها الحجاج في بعض كتبه لايه .
وعجم الزيب : واه . ويريد أن أمه كانت تستفرم به أى تضعه في فرجها ليضيق .

وقيل لعمرو بن عبد العزيز : ما تقول في علي وعثمان وفي حرب الجمل وصيفين ؟ قال : تلك دماء كف الله يدي عنها ، فانا أكره أن أغمس لسانى فيها .

وقال : طلق أبو الخندف امرأته أم الخندف ، فقالت له : يا أبا الخندف طلقتنى بعد خمسين سنة ، فقال : مالك ^(١) عندي ذنب غيره .

وقال : لقي جرير الأخطل فقال : يا مالك ، ما فعلت خنازيرك ! قال : كثيرة في مرج أبيض ، فإن شئت قرينك منها ، ثم قال الأخطل : يا أبا خزرة ما فعلت أعنازك ؟ قال كثيرة في واد أزوح ، فإن شئت أنزيناك ^(٢) على بعضها .

وقال الشعبي : ذكر عمرو بن العاص عليا فقال : فيه دُعابة ، فبلغ ذلك عليا فقال : زعم ابن النابغة أني تلعباة تمرأحة ذو دُعابة أعامس وأمارس ؛ هيئات ، يمنع من العاص والمراس ذكر الموت وخوف البعث والحساب ومن كان له قلب في هذا عن هذا له واعظ وزاجر ، أما وشر القول الكذب — إنه ليمد فيخلف ، ويحدث مكيذب ، فإذا كان يوم البأس بانه زاجر وأمر ما لم تأخذ السيوف سهام الرجال ، فإذا كان ذاك فأعظم مكيذبه في نفسه أن يمتح القوم أسته .

قال المدائني : بعث المفضل [الضبي] إلى رجل بأضحية ، ثم لقيه فقال : كيف كانت أضحيتك ؟ فقال : قليلة الدم . وأراد قول الشاعر :
ولو ذبح الضبي بالسيف لم تجد من اللوم للضبي لحما ولا دما

(١) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة : « تبالك » .

(٢) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة : « أفربناك » بالغاف والراء ؛

وهو تصحيح صوابه ما أبتنا كما يقتضيه السياق .

وقال المدائني: مرَّ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ نَيْسٌ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: إِنَّ أَحَدَ ثَلَاثَتِنَا أَحَقُّ. فَقَالَ عَقِيلُ: أَمَّا أَنَا وَتَيْسَى فَلَا.

وَكَلَّمَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ حُرَّانَ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ لَهُ حُرَّانُ: لَا أَكْثَرُ اللَّهُ فِينَا مِثْلَكَ. فَقَالَ عَامِرُ: لَكِنْ أَكْثَرُ اللَّهُ فِينَا مِثْلَكَ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: يَا عَامِرُ، يَقُولُ لَكَ حُرَّانُ مَا لَا تَقُولُ مِثْلَهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ يَكْسَحُونَ طُرُقَنَا، وَيَحْوُكُونَ^(١) ثِيَابَنَا، وَيَخْرُزُونَ خِفَافَنَا. فَقِيلَ لَهُ: مَا كُنَّا نَرَى أَنَّكَ تَعْرِفُ مِثْلَ هَذَا، قَالَ: مَا أَكْثَرَ مَا نَعْرِفُ مِمَّا لَا نَعْلَمُونَ بِنَا.

وقال: مرَّ جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةٍ عَلَى الْأَخْوَصِ وَهُوَ عَلَى بَغْلٍ، فَأَدَلَّى الْبَغْلُ فَقَالَ الْأَخْوَصُ: بَطْلُكَ يَا أَبَا حَزْرَةَ عَلَى خَمْسِ قَوَائِمٍ. قَالَ جَرِيرُ: وَالْخَامِسَةُ أَحَبُّ إِلَيْكَ.

وَمَرَّ جَرِيرٌ بِالْأَخْوَصِ^(٢) وَهُوَ يَفْسُقُ بامرأةٍ وَنَشِدُ:

يَقِرُّ بِعَيْنِي مَا يَقِرُّ بِعَيْنِهَا وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ الْعَيْنُ قَرَّتْ
فَقَالَ لَهُ جَرِيرُ: فَإِنَّهُ يَقِرُّ بِعَيْنِهَا أَنْ تَقَعْدَ عَلَى مِثْلِ ذِرَاعِ الْبَكْرِ، أَفَتَرَاكَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟

فَقَالَ الْوَزِيرُ: مَنْ رَأَيْتَ مِنَ الْكِبَارِ^(٣) كَانَ يَحْفَظُ هَذَا الْقَنْ وَلَهُ فِيهِ غَزَاةٌ وَأَنْبَعَاثٌ وَجَسَارَةٌ عَلَى الْإِيرَادِ. قُلْتُ: أَيْنُ عِبَادُ عَلَى هَذَا، وَيَبْلُغُ مِنْ قُوَّتِهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ^(٤) أَشْيَاءَ شَبِيهَةً بِهَذَا الضَّرْبِ عَلَى مَنْ حَضَرَ، فَقَالَ: الْكَذِبُ لَا خَيْرَ

(١) فِي (١) الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا وَحْدَهَا هَذِهِ الْقِصَّةُ: «وَيَحْوِلُونَ»؛ وَلَا يَحْفِظُ مَا فِيهَا مِنْ تَحْرِيفٍ ظَاهِرٍ.

(٢) عِبَارَةٌ بـ «وَمَرَّ جَرِيرٌ بِالْأَخْوَصِ وَهُوَ يَفْسُقُ» ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْتَ.

(٣) فِي بـ «الْكَتَابِ». . (٤) فِي (١) «يَنْقُلُ»؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

فيه ، ولا حَلَاوَةَ لِرَأْيِهِ ، وَلَا قَبُولَ عِنْدَ سَامِعِيهِ .

وقال : أُرْسَلَ بِلَالُ بْنُ أَبِي بَرْوَةَ إِلَى أَبِي عَلَقَمَةَ فَأَتَاهُ ، فَقَالَ : أَنْتَدِرِي لِأَمْرِ شَيْءٍ أُرْسَلْتُ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، لَتَضْنَعَ بِي خَيْرًا . قَالَ : أَخْطَأْتُ وَلَكِنْ لِأَسْئَةٍ بِكَ . فَقَالَ : أَمَّا إِذْ قُلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ حَكَّمِ الْمُسْلِمُونَ حَكَمِينَ ، فَسَخِرَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ . فَقَالَ الْوَزِيرُ : أَيْقَالَ سَخِرَ ؟ فَكَانَ الْجَوَابُ أَنَّ أَمَّا زَيْدٌ حَكَاهُ ، وَصَاحِبَ التَّصْنِيفِ قَدْ رَوَاهُ ؛ وَسَخِرَ مِنْهُ أَيْضًا كَلَامًا ، وَإِنَّمَا يَقَالُ هُوَ أَصْحَحَ ، لِأَنَّهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَّا فَكَلَامُهُمَا جَائِزٌ .

وقال حَمْزَةُ بْنُ بَيْضِ الْخَنْقِ لِلْفَرَزْدَقِ : يَا أَبَا فِرَاسٍ ، أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ تَسْبِقَ الْخَيْرَ أَمْ يَسْبِقُكَ ؟ قَالَ : مَا أُرِيدُ أَنْ أَسْبِقَهُ وَلَا أَنْ يَسْبِقَنِي ، بَلْ نَكُونُ مَعًا . وَلَكِنْ حَدَّثَنِي أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ : أَنْ تَدْخُلَ مَنْزِلَكَ فَتَجِدَ رَجُلًا عَلَى حِرِّ أُمِّكَ ، أَوْ تَجِدَهَا قَابِضَةً عَلَى مُدِّ الرَّجُلِ . فَأَفْحَمَهُ .

فَلَمَّا وَرَأَتْ الْجُزْءَ فِي ضُرُوبِ الْجَوَابِ لِلْفَحِيمِ . قَالَ : مَا أَفْتَحَ^(١) هَذَا النُّوعَ مِنَ الْكَلَامِ لِأَبْوَابِ^(٢) الْبَدِيهِةِ ؟ وَأَبْعَثَهُ لِرِوَاقِدِ الذَّهْنِ ؟ وَمَا يَتَفَاضَلُ النَّاسُ عِنْدِي بِشَيْءٍ [أَحْسَنَ]^(٣) مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْفَوَائِقِ الْوَائِقِ ، مَا أَحْسَنَ مَا جَمَعْتَ وَأَتَيْتَ بِهِ .

الليلة الأربعون

وقال مَرَّةً أُخْرَى : حَدَّثَنِي عَنْ أَعْتِقَادِكَ فِي أَبِي تَمَّامٍ وَابُّحُثْرِي ، فَكَانَ (١)

(١) كَذَا فِي ب . وَالَّذِي فِي (١) « مَا أَصَحَّ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي ب « الْأَنْوَاعُ » ؛ وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِ .

(٣) هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَوْ مَا يَغِيدُ مَعَهَا لَمْ تَرُدْ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ ، وَالْبَيَاقُ يَفْتَضِيهَا ،

لِإِذْ لَا تَمُ الْبَابَةُ بِدُونِهَا .

الجواب : إن هذا الباب مُخْتَلَفٌ فيه ، ولا سبيل إلى رَفْعِهِ ، وقد سَبَقَ هذا من الناس في الفَرَزْدَقِ وَجَرِيرٍ وَمِنْ قَبْلِهِمَا فِي زُهَيْرٍ وَالنَّابِغَةِ حَتَّى تَكَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ الصَّدْرُ الْأَوَّلُ ، مع علوِّ مراتبِهِمْ فِي الدِّينِ وَالْعَقْلِ وَالْبَيَانِ ، لكن حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ العُرومِيُّ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ قَالَ : سَأَلَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي تَمَّامٍ وَابْحَثَرِيِّ ؛ فَقُلْتُ : أَبُو تَمَّامٍ يَقُولُ عُلُوءًا رَفِيعًا ، وَيَسْقُطُ سُقُوطًا قَبِيحًا ، وَابْحَثَرِيُّ أَحْسَنُ الرَّجُلَيْنِ نَمَطًا ، وَأَعَذَبُ لَفْظًا ؛ فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ :

قَدْ كَانَ ذَلِكَ ظَنِّي مَعَادَ ظَنِّي يَقِينَا

فَقُلْتُ : وَهَذَا أَيْضًا شِعْرٌ . فَقَالَ : مَا عَلِمْتُ .

فَقَالَ : هَذِهِ حِكَايَةٌ مَعِيدَةٌ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ الْمُتَقَدِّمِ ، وَحُكْمٌ بَلُوحٌ مِنْهُ الْإِنصَافُ ، وَفَدَغْنَى هَذَا الْقَوْلُ عَنْ خَوْضٍ كَثِيرٍ .

(٢) وَدَعُ دَا ؛ مِنْ أَيْنَ دَخَلَتْ الْآمَةُ عَلَى أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ حَتَّى أَفْتَرَقُوا هَذَا الْأَمْتَرِاقَ ، وَتَبَايَنُوا هَذَا التَّبَايَنَ ، وَخَرَجُوا إِلَى التَّكْفِيرِ وَالتَّنْفِيسِ وَإِبَاحَةِ الدِّمِ وَالْمَالِ وَرَدِّ الشَّهَادَةِ وَإِطْلَاقِ اللِّسَانِ بِالْجُرْحِ وَبِالْمَقْدَحِ وَالتَّهَاجُرِ وَالتَّقَاطُعِ ؟ .

فَكَانَ الْجَوَابُ : إِنَّ الْمَذَاهِبَ فُرُوعُ الْأَدْيَانِ ، وَالْأَدْيَانُ أَصُولُ الْمَذَاهِبِ ، فَإِذَا سَأَغَ (١) الْأَخْتِلَافُ فِي الْأَدْيَانِ — وَهِيَ الْأَصُولُ — فَلَمْ لَا يَسُوعُ فِي الْمَذَاهِبِ وَهِيَ الْفُرُوعُ .

فَقَالَ : وَلَا سِوَاءَ (٢) ، الْأَدْيَانُ اخْتَلَفَتْ بِالْأَنْبِيَاءِ ، وَهِيَ أَرْبَابُ الصَّدَقِ وَالْوَحْيِ الْمَوْثُوقِ بِهِ ، وَالْآيَاتِ الدَّالَّةُ عَلَى الصَّدَقِ ؛ وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْمَذَاهِبُ .

فَقِيلَ : هَذَا صَحِيحٌ ، وَلَا دَاعِيَ (٣) لَهُ ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ الْمَذَاهِبُ نَتَائِجَ

(١) فِي « شَاعِ » ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا .

(٢) فِي (أ) وَلَا سِوَا ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ إِذْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ

(٣) فِي (أ) « وَلَا رَاعِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ

الآراء ، والآراء ثمرات العقول ، والعقول منافع الله للعباد ، وهذه النتائج مُخْتَلِفَةٌ بالصفاء والكدر ، وبالكمال والنقص ، وبالقلة والكثرة ، وبالحفاء والوضوح ؛ وَجَبَ أَنْ يَجْرِيَ الْأَمْرُ بِهَا عَلَى مَنَاجِجِ الْأَذْيَانِ فِي الْأَخْتِلَافِ وَالْأَفْتِرَاقِ وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ مُنَوَّلَةً بِالنَّبُوءَةِ ؛ وَبَعْدَ ، فَمَا دَامَ النَّاسُ عَلَى فِطْرٍ كَثِيرَةٍ ، وَعَادَاتٍ حَسَنَةٍ وَقَبِيحَةٍ ، وَمَنَاشِئٍ مَحْمُودَةٍ وَمَذْمُومَةٍ ، وَمُلَاحَظَاتٍ قَرِيبَةٍ وَبَعِيدَةٍ ، فَلَا بَدَّ مِنَ الْأَحْتِلَافِ فِي كُلِّ مَا يُخْتَارُ وَيُجْتَنَبُ ، وَلَا يَجُوزُ فِي الْحِكْمَةِ أَنْ يَقَعَ الْأَتْفَاقُ بِمَا جَرَى يَجْرَى الْمَذَاهِبِ وَالْأَذْيَانِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَتْفَاقَ لَمْ يَحْضُرْ فِي تَفْضِيلِ أُمَّةٍ عَلَى أُخْرَى ، وَلَا فِي تَفْضِيلِ بَلَدٍ عَلَى بَلَدٍ ، وَلَا فِي تَقْدِيمِ رَجُلٍ عَلَى رَجُلٍ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا التَّعَصُّبُ وَاللَّجَاجُ وَالْهَوَى وَالْمَحْكُ وَالذَّهَابُ مَعَ السَّاقِ إِلَى النَّفْسِ وَالْمَوَافِقِ [لِلزَّجَاجِ] وَالْخَفِيفُ عَلَى الطَّيَّاعِ وَالْمَالِكُ لِلْقَلْبِ ، لَكَانَ كَافِيًا بِالْفِعَالِ بِالْإِنْسَانِ كُلِّ مَبْلَغٍ .

وشيعنا أبو سليمان يقول كثيرا : إِنَّ الدِّينَ مَوْضُوعٌ عَلَى الْقَبُولِ وَالْقَبُولِ ، وَالْمُبَالَغَةِ فِي التَّعْظِيمِ ^(١) وَلَيْسَ فِيهِ «لَمْ» وَ«لَا» وَ«كَيْفَ» إِلَّا بِقَدَرٍ مَا يُؤَكِّدُ أَصْلَهُ وَشَدُّ أَرْزِهِ ، وَيَنْبَغِي عَارِضَ الشَّوْءِ عَنْهُ ، لِأَنَّ مَا زَادَ عَلَى هَذَا يُوهِنُ [الْأَصْلَ] بِالسُّكُوتِ ، وَتَقْدَحُ فِي الْفَرْعِ بِالتَّهْمَةِ .

قال : وهذا لا يخص ديناً دون دين ، ولا مقالة دون مقالة ، ولا نخلة دون نخلة ، بل هو سارٍ في كل شيء في كل حال في كل زمان ، وكل من حاول رفع هذا فقد حاول رفع الفطرة ونفى الطَّبَاعِ وَقَلْبِ الْأَصْلِ ، وَعَكَسَ الْأَمْرَ ؛ وَهَذَا غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ وَلَا مُمَكِّنٍ ؛ وَقَدْ قِيلَ : « إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَأَرِدْ مَا يَكُونُ » .

(١) في كلنا السخنين « والتعظيم » بالواو ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتناه كافيته في السياق .

وقال لنا القاضي أبو حامد الرُّوزِّي : أما منذ أربعين سنةً أُجْتهدُ معَ أُمَّحَابِنَا البَغْرِيِّينَ فِي أَنْ أُصَحَّحَ عِنْدَهُمْ أَنَّ بَغْدَادَ أَطْيَبُ مِنَ البَصْرَةِ ، وَأَنَا الْيَوْمَ فِي كَلَامِي مَعَهُمْ كَمَا كُنْتُ فِي أَوَّلِ كَلَامِي لَهُمْ ، وَكَذَلِكَ حَالُهُمْ مَعِي ، هَذَا هَذَا . أُنْظِرْ إِلَى فَضْلِ وَمَرْغُوشٍ — وَهَذَا مِنْ سَقَطِ النَّاسِ وَسِفْلَتِهِمْ — كَيْفَ لَوْجِ النَّاسِ بِهِمَا وَبِالتَّعَصُّبِ لَهَا حَتَّى صَارَ جَمِيعُ مَنْ يَبْغِدَادَ إِمَّا مَرْغُوشِيًّا وَإِمَّا فَضْلِيًّا .

وَلَقَدْ أُجْتَاَزَ ابْنُ مَعْرُوفٍ وَهُوَ عَلَى قَضَاءِ الْقَضَاءِ بِيَابِ الطَّاقِ فَتَعَلَّقَ بِبَعْضِ هَؤُلَاءِ الْمَجَانِ بِلِجَامِ بَقْلَتِهِ ، وَقَالَ : أَيُّهَا الْقَاضِي ، عَرَفْنَا ، أَنْتَ مَرْغُوشِيٌّ أَمْ فَضْلِيٌّ ، فَتَحْيِرٌ وَعَرَفَ مَا تَحْتَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنَ السَّغَمِ وَالْفِتْنَةِ ، وَأَنَّ التَّخَافَ بِالْجَوَابِ الرَّفِيقِ أَجْدَى عَلَيْهِ مِنَ الْمُنْفِ وَالْخُرْقِ وَإِظْهَارِ السُّطُوةِ ؛ فَالْتَفَتَ إِلَى الْحَرَّاتِيِّ — وَكَانَ مَعَهُ وَهُوَ مِنَ الشُّهُودِ — فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، نَحْنُ فِي مَحَلَّةٍ مَنْ ؟ قَالَ : فِي مَحَلَّةِ مَرْغُوشٍ ؛ فَقَالَ ابْنُ مَعْرُوفٍ : كَذَلِكَ نَحْنُ — عَامَاكَ اللَّهُ — مِنْ أَصْحَابِ مَحَلَّتِنَا لَا نَخْتَارُ عَلَى أَحْتِيَارِهِمْ ؛ وَلَا نَتَمَيَّزُ فِيهِمْ . فَقَالَ الْقِيَّارُ : ائْمَسْ أَيُّهَا الْقَاضِي فِي سِرِّ اللَّهِ ؛ مِثْلَكَ مَنْ تَعَصَّبَ لِلْجِيرَانِ .

فَقَالَ الْوَزِيرُ — أَحْسَنَ اللَّهُ تَوْفِيقَهُ — هَذَا كُلُّهُ تَعَصُّبٌ وَهُوَ وَتَمَاحُكٌ^(١) وَنُكَلْفٌ . قِيلَ : هَذَا وَإِنْ كَانَ هُكْدَا فَهُوَ دَاخِلٌ فِيمَا عَدَاةُ مِنْ حَدِيثِ الدِّينِ وَالْمَذْهَبِ وَالصَّنَاعَةِ وَالْبَلَدِ .

قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ : وَلِمَصْلَحَةٍ عَامَّةٍ نَهَى عَنِ الْمِرَاءِ وَالْجَدَلِ [فِي الدِّينِ] عَلَى عَادَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَنْصَرُّونَ الدِّينَ^(٢) ، وَهُمْ فِي غَايَةِ الْعَدَاوَةِ

(١) فِي (١) « وَتَمَاسِك » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي ب « الْجَدَل » مَكَانَ « الدِّين » ؛ وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِ .

للإسلام والمُسْلِمِينَ ، وأبعدُ الناسِ من الطُّمَأْنِينَةِ واليَقِينِ .

ثم حَدَّثَ فقال :

اجتمعَ رَجُلَانِ : أحدهما يقولُ بِقَوْلِ هِشَامٍ ، والآخَرُ يَقُولُ بِقَوْلِ
الجَوَالِيْقِيِّ ؛ فقالَ صَاحِبُ الجَوَالِيْقِيِّ لصَاحِبِ هِشَامٍ : صِفْ لِي رَبَّكَ الَّذِي
تَعْبُدُهُ ، موصِّفَهُ بأنَّهُ لَا يَدَّ لَهُ وَلَا جَارِحَةً وَلَا آلَةً وَلَا لِسَانَ ، فقالَ الجَوَالِيْقِيُّ :
أيسُرُكَ أنْ يَكُونَ لَكَ وَلَدٌ هَذَا الوَصفُ ؟ قالَ : لَا ، قالَ : أَمَا تَسْتَحْيِي أنْ
نُصِفَ رَبَّكَ بِصِفَةٍ لَا تَرْضَاهَا لَوَ لَدَيْكَ ؟ فقالَ صَاحِبُ هِشَامٍ : إِنْكَ قد سَمِعْتَ
مَا نَقُولُ ، صِفْ لِي أَنْتَ رَبَّكَ ؛ فقالَ : إِنَّهُ جَفَدُ قَطَطَ فِي أُنْثَى القَامَاتِ وَأَحْسَنَ
الصُّوَرِ والقَوَامِ . فقالَ صَاحِبُ هِشَامٍ ^(١) : أيسُرُكَ أنْ تَكُونَ لَكَ جَارِيَةٌ بِهَذِهِ
الصِّمَّةِ تَطَوُّهَا ؟ ! قالَ : نَمَ ، قالَ : أَمَا تَسْتَحْيِي مِنْ عِبَادَةِ مَنْ نُحِبُّ مُبَاضَعَةً
مِثْلِهِ ؟ ! وَذلكَ لِأَنَّ مَنْ أَحَبَّ مُبَاضَعَتَهُ فَقَدْ أَوْقَعَ الشَّهْوَةَ عَلَيْهِ .

فقالَ : هَذَا مِنْ شُؤْمِ الكَلَامِ وَنَسْكَدُ الجَدَلَ ، فلو كَانَ هُنَاكَ دِينٌ لَكَانَ
لَا يَدُورُ هَذَا فِي وَهْمٍ ^(٢) وَلَا يَنْطَلِقُ بِهِ لِسَانٌ .

وَحَكِي أَيْضًا قالَ : أُبْتَلِي غُلَامٌ أَعْجَمِيٌّ بِوَجَعٍ شَدِيدٍ ، ففَعَلَ يَتَأَوَّهُ وَيَتَلَوَّى
وَيَصِيحُ . فقالَ لَهُ أَبُوهُ : يَا بُنَيَّ أَصْبِرْ وَأَحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى . فقالَ : وَلِمَاذَا أَحْمَدُهُ ؟ قالَ
لأنَّهُ أَبْتَلَاكَ بِهَذَا ؛ فَأَشْتَدَّ وَجَعُ الغُلَامِ وَرَفَعَ صَوْتُهُ بِالتَّأَوُّهِ أَشَدَّ مِمَّا كَانَ ،
فقالَ لَهُ أَبُوهُ : وَلِمَ أَشْتَدَّ جَزَعُكَ ؟ فقالَ : كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ غَيْرَ اللَّهِ أَبْتَلَانِي بِهَذَا
فَسَكَنْتُ أَرْجُوهُ أَنْ يُعَامِنِي مِنْ هَذَا البَلَاءِ وَيَعْرِفَهُ عَنِّي ، فَأَمَّا إِذْ كَانَ هُوَ

(١) فِي (١) الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا وَحْدَهَا هَذِهِ الْمُبَارَاةُ « الْجَوَالِيْقِيُّ » مَكَانَ « هِشَامٍ » ،
وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ السَّامِعِ ؛ وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي مَا أَثْبَتْنَا . وَعَارَاةُ ب « فَقَالَ لَهُ » ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامَهُ .

(٢) فِي ب « فِي حَاطِرٍ » وَالْمَعْنَى سَتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا .

الَّذِي أُبْتَلَانِي بِهِ فَمَنْ أَرْجُو أَنْ يُعَافِيَنِي ؟ فَإِلَّا أَنْشُدَّ جَزَعِي ، وَعَظَمَتِ مُصِيبَتِي . قَالَ : وَلَوْ عَلِمَ أَنَّ الَّذِي أُتْلَاهُ هُوَ الَّذِي أُسْتَصْلَحَهُ بِالْبَلَاءِ لَيَكُونُ إِذَا وَهَبَ لَهُ الْعَافِيَةَ شَاكِرًا لَهُ عَلَيْهَا بِحَسَنِ صَحِيحِهِ وَعِلْمِهِ تَامًّا لَكَانَ لَا يَرَى مَا قَالَهُ وَتَوَهَّمَهُ لِأَزْمَانًا .

وَحَكَى أَيْضًا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَجَمِ حَجَّ وَتَمَلَّقَ بِأَسْتَارِ السَّكَنَةِ طَائِفًا يَدْعُو وَيَقُولُ : يَا مَنْ خَلَقَ السَّبَاعَ الضَّارِيَةَ وَالْهَوَامَّ الْعَادِيَةَ ، وَسَلَّطَهَا عَلَى النَّاسِ ، وَضَرَبَهُمْ بِالْزَّامَانَةِ وَالْعَمَى وَالْفَقْرَ وَالْحَاجَةَ ؛ فَوَثَبَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَسَبَّوْهُ وَزَجَرُوهُ وَقَالُوا : أَدْعُ اللَّهَ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى . فَأُظْهِرَ لَهُمُ النَّدَامَةُ ، وَالتَّعَارُفُ ^(١) فَخَلَوْا عَنْهُ بَعْدَ مَا أَرَادُوا الْوَرِيعَةَ بِهِ ، فَرَجَعَ وَتَمَلَّقَ بِأَسْتَارِ السَّكَنَةِ ، وَجَعَلَ يُنَادِي : يَا مَنْ لَمْ يَخْلُقِ السَّبَاعَ الضَّارِيَةَ ، وَلَا الْهَوَامَّ ، وَلَا سَلَّطَهَا عَلَى النَّاسِ ، وَلَمْ يَصْرِبِ النَّاسَ بِالْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ . فَوَثَبُوا [عَلَيْهِ] أَيْضًا وَقَالُوا لَهُ : لَا تَقُلْ هَذَا بَانَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ؛ فَقَالَ : مَا أَذْرِي كَيْفَ أَعْمَلُ ؟ إِنْ قُلْتُ : إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَابْتُئِمْتُ عَلَى ؛ وَإِنْ قُلْتُ : [إِنَّ اللَّهَ] لَمْ يَخْلُقْهَا وَابْتُئِمْتُ عَلَى . قَالُوا : هَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَقْلَهُ بِقَلْبِكَ وَلَا تَدْعُ اللَّهَ بِهِ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : وَهَذَا أَيْضًا مِنْ شَوْمِ الْكَلَامِ وَشُبْهِ الْمُتَكَلِّمِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ : لَا يَجُوزُ ^(٢) أَنْ يُعْتَقَدَ شَيْءٌ بِالتَّقْلِيدِ ، وَلَا بُدَّ مِنْ دَلِيلٍ ، ثُمَّ يَدُلُّونَ وَيَحْتَلِفُونَ ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى الْقَوْلِ بَأَنَّ الْأَدِلَّةَ مُتَكَامِلَةٌ .

وَكَانَ ابْنُ الْبَقَالِ يَجْهَرُ بِهَذَا الْقَوْلِ ، فَقُلْتُ لَهُ مَرَّةً : لِمَ مِلْتَ إِلَى هَذَا الْمَذْهَبِ ؟ فَقَالَ : لِأَنِّي وَجَدْتُ الْأَدِلَّةَ مُتَدَايِمَةً فِي أَنْفُسِهَا ، وَرَأَيْتُ أَصْحَابَهَا

(١) عبارة (١) « وفارق مجلوا عنه » ؛ وهو تحريف . والتعارف : التفارب والمداينة .

(٢) كذا في (١) والقي في ب « لا يمح » . ولعلها محرفة عن « لا يمح » بالباء للجهول .

بُزَخِرْفُونَهَا وَيُمَوِّهُونَهَا لِقُبُولِ مَنْهُمْ ، وَكَانُوا كَأَحْبَابِ الزُّبُوفِ الَّذِينَ يَغْشَوْنَ
النَّقْدَ لِيَنْفُقَ عِنْدَهُمْ ، وَتَدُورُ الْغَالِطَةُ^(١) بَيْنَهُمْ . قُلْتُ لَهُ : أَمَا تَعْرِفُ أَنَّ الْحَقَّ
حَقٌّ وَالْبَاطِلَ بَاطِلٌ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ لَا يَتَبَيَّنُ^(٢) أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ . قُلْتُ :
أَفَلَا تَنْتَبِهَانِ لِكُلِّ حَقٍّ مِنَ الْبَاطِلِ تَعْتَقِدُ أَنَّ الْحَقَّ بَاطِلٌ وَأَنَّ الْبَاطِلَ حَقٌّ ؟
قَالَ : لَا أَجِبُ ، إِلَى حَقٍّ أَعْرِفُهُ بِعَيْنِهِ فَأَعْتَقِدُ أَنَّهُ بَاطِلٌ ، وَلَا أَجِبُ ، أَيْضًا إِلَى
بَاطِلٍ أَعْرِفُهُ بِعَيْنِهِ فَأَعْتَقِدُ أَنَّهُ حَقٌّ ، وَلَكِنْ لَمَّا أَلْتَبَسَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ وَالْبَاطِلُ
بِالْحَقِّ قُلْتُ : إِنَّ الْأَدِلَّةَ عَلَيْهِمَا وَلَهُمَا مَتَكَافِئَةٌ ، وَإِنِهَا مَوْقُوفَةٌ عَلَى حِذْقِ الْحَاقِظِ
فِي نُصْرَتِهِ ، وَضَعْفِ الدَّعِيْفِ فِي الذَّبِّ عَنْهُ . قُلْتُ فَكَانَ نِكَادَ رَجَعْتَ عَنْ
أُعْتَرَاكِ بِالْحَقِّ أَنَّهُ حَقٌّ ، وَبِالْبَاطِلِ أَنَّهُ بَاطِلٌ . قَالَ : مَا رَجَعْتُ . قُلْتُ
وَكَيْفَ تَدْعِي الْحَقَّ حَقًّا مُجْمَلًا وَالْبَاطِلَ بَاطِلًا مُجْمَلًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تُمَيِّزَ بِالتَّفْصِيلِ .
قَالَ : كَذَا هُوَ . قُلْتُ : فَمَا تَفْعَلُ^(٣) مَا لَأُعْتَرِفَ بِالْحَقِّ وَأَنَّهُ مُتَمَيِّزٌ عَنِ الْبَاطِلِ
فِي الْأَصْلِ ، وَأَنْتَ لَا تُمَيِّزُ بَيْنَهُمَا فِي التَّفْصِيلِ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا نَفْعِي
مِنْهُ . قُلْتُ وَلِمَ لَا تَقُولَ : الرَّأْيُ أَنْ أَقِفَ مَلَا أَحْكَمَ عَلَى الْأَدِلَّةِ بِالتَّكَاوُفِ ، لِأَنَّ
الْبَاطِلَ لَا يُقَاوِمُ الْحَقَّ ، وَالْحَقَّ لَا يَتَشَبَّهُ بِالْبَاطِلِ ، إِلَى أَنْ يَفْتَحَ اللَّهُ بَصَرِي
فَأَرَى الْحَقَّ حَقًّا فِي التَّفْصِيلِ ، وَالْبَاطِلَ بَاطِلًا عَلَى التَّحْصِيلِ ، كَمَا رَأَيْتُهُمَا فِي الْجُمْلَةِ ،
وَأَنَّ الَّذِي مَتَحَ بَصَرِي عَلَى ذَلِكَ فِي الْأَوَّلِ هُوَ الَّذِي غَضَّ بَصَرِي عَنْهُ فِي
الثَّانِي ؟ قَالَ : يَنْبَغِي أَنْ أَنْظُرَ مِمَّا قُلْتُ . فَقُلْتُ : أَنْظُرْ إِنْ كَانَ لَكَ نَظَرٌ ،
وَلَا تَتَكَلَّفَ النَّظَرَ مَا دَامَ بِكَ عَمَى أَوْ عَشَا أَوْ رَمَدٌ .

(١) كذا في (١) والذي في ب « المعاملة » .

(٢) في كلتا النسختين « بين » بسقوط « لا » ؛ والصواب ما أنشأ كابو حذ مما يأتي بعد .

(٣) في (١) « تفعل » ؛ وهو تحريف .

وحكى لنا أبو سليمان قال : وصَفَ لنا بعضُ النَّصَارَى الْجَنَّةَ فقال : ليس فيها أَكْلٌ ولا شُرْبٌ ولا نِكَاح . فَسَمِعَ ذَلِكَ بعضُ الْمُتَكَلِّمِينَ فقال : ما تصف إلاَّ العُزْنَ والأسَفَ والبلاءَ .

وقال أبو عيسى الورداق — وكان من خُذَّاقِ الْمُتَكَلِّمِينَ — إِنَّ الْأَمْرَ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّ الْأُمُورَ لَا يَفْعَلُهُ سَعْيُهُ ، وَقَدْ عَلَّمَ اللَّهُ مِنَ الْكُفَّارِ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، فَلَيْسَ لَأَمْرِهِمُ بِالْإِيمَانِ وَجْهٌ فِي الْحِكْمَةِ .

قال أبو سليمان : أُنْظِرْ كَيْفَ ذَهَبَ عَلَيْهِ السَّرُّ فِي هَذِهِ الْحَالِ ، مِنْ أَيْنَ أَتَوْا ، وَكَيْفَ لَزِمَتْهُمْ الْحُجَّةُ .

وقال أبو عيسى أيضاً : الْمُعَاقِبُ الَّذِي لَا يَسْتَصْلِحُ بِمُقُوبَتِهِ مِنْ عَاقِبِهِ ، وَلَا يَسْتَصْلِحُ بِهِ غَيْرُهُ ، وَلَا يَشْفِي غَيْظَهُ بِمُقُوبَتِهِ جَائِرٌ ، لِأَنَّهُ قَدْ وَضَعَ الْعُقُوبَةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا . قال : لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَسْتَصْلِحُ أَهْلَ النَّارِ وَلَا غَيْرَهُمْ ، وَلَا يَشْفِي غَيْظَهُ بِمُقُوبَتِهِمْ ، فَلَيْسَ لِلْعُقُوبَةِ وَجْهٌ فِي الْحِكْمَةِ . هَذَا عَرَضُ كِتَابِهِ الَّذِي نَسَبَهُ إِلَى الْقَرِيبِ الْمَشْرِقِ .

وقال أبو سعيد الخضرى — وكان من خُذَّاقِ الْمُتَكَلِّمِينَ بِبَغْدَادَ ، وَهُوَ الَّذِي تَظَاهَرَ بِالْقَوْلِ بِتَكَاثُرِ الْأَدَلَّةِ — إِنَّ كَانَ اللَّهُ عَدْلًا كَرِيمًا جَوَادًا عَلِيمًا رَهِيمًا رَحِيمًا فَإِنَّهُ سَيُصَيِّرُ جَمِيعَ خَلْقِهِ إِلَى جَنَّتِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ جَمِيعًا عَلَى اخْتِلَافِهِمْ يَنْجَمِدُونَ فِي طَلَبِ مَرْضَاتِهِ ، فَيَهْرَبُونَ مِنْ وَقَعِ سَخَطِهِ بِقَدْرِ عَلَيْهِمْ وَمَتَابَعِ عَقُولِهِمْ ، وَإِنَّمَا تَرَكُوا أَتْبَاعَ أَسْرِهِ لِأَنَّهُمْ خَدِعُوا ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْبَاطِلُ بِأَسْمِ الْعَقَى ؛ وَمَثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ حَمَلَ هَدِيَّةً إِلَى مَلِكٍ ، فَعَرَضَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ قَوْمٌ شَانَهُمُ الْخِدَاعُ وَالْمَكْرُ وَالْأَسْتِلَالُ ^(١) ، فَتَصَبَّأُوا لَهُ رَجُلًا ، وَسَمَّوْهُ بِاسْمِ الْمَلِكِ

UNP (١) في (أ) «والاسترلال» وفي ب «والاسترسال» ؟ وهو تحريف في كلتا النسختين .

الذى كان قصده ، فسلم المدينة إليهم ؛ فملك الذى قصده إن كان كريماً فإنه يعذره ويرحمه ويزيد في كرامته ويره حين يقف على قصته ؛ وهذا أولى به من أن يفضب عليه ويماقبه .

وقال أبو سليمان : ذكروا أن رجلاً رأى قوماً يتناظرون ، فجلس إليهم فرآهم مختلفين ، فأقبل على رجل منهم فقال : أتلزمنى أن أقول بقولك وأنا لا أعلم أنك محق ؟ فإن قلت : نعم ، قلت لك : إن بعض جلسائك يدعونى إلى مخالفتك وأتباعه ، وليس عندى علم بالمحق منكم ؛ وإن ألزمتنى أن أتبع كلامكم فهذا محال ، وإن قلت : لا يلزمك أن تتبعنى ولا غيرى إلا بعد العلم بالمحق منكم ، لم يخل العلم بذلك من أن يكون فعلى أو فعلى غيرى ، فإن كان العلم وهذا لغيرى قد صرت مضطرباً ، ولا أستوجب عليه حداً ولا ذماً [وإن كان الفعل لى] فمن أعظم جهالة ممن يفعل ما يلزمه الأمر والنهى به ، وإن قصر صبره ذلك إلى العطب والهلاك ، مع أن هذا القول يؤدى إلى أن أكون أنا الممترض على نفسى ، لأنه إما يلزمنى ذلك إذا علمت أنى أقدر أن أعلم وألا أعلم .

وحكى لنا أيضاً قال : سئل عندنا رجل من المتحيرين بسجستان فقيل له : { ما دليلك على صحة ما التكت ؟ فقال لا دليل ولا حجة . فقيل له : وما الذى أحوجك إلى هذا ؟ قال : لأننى رأيت الدليل لا يكون إلا من وجوه ثلاثة : إما من طريق النبوة والآيات ، وإن كان إنما يثبت من هذه الجهة فلم أشاهد شيئاً من ذلك ثبت عندى مقالته .

وإما أن يكون يثبت بالكلام والقياس فإن كان إنما يثبت بذلك فقد

رَأَيْتُنِي سَرَّةً أُخْصِمُ وَسَرَّةً أُخْصَمُ ، وَرَأَيْتُنِي أَعْجِزُ عَنْ الْحِجَّةِ فَأَجِدُهَا عِنْدَ غَيْرِي ، وَأَتَذَنَّبُهُ إِلَيْهَا مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي بَعْدَ ذَلِكَ ، فَيَصْبَحُ عِنْدِي مَا كَانَ بَاطِلًا ، وَيَفْسُدُ عِنْدِي مَا كَانَ صَحِيحًا ؛ فَلَمَّا كَانَ هَذَا الْوَصْفُ عَلَى مَا وَصَفْتُ لَمْ يَكُنْ لِي أَنْ أَتَى لشيءٍ بِصَحَّةٍ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ ، وَلَا أَقْضَى عَلَى شَيْءٍ بِفَسَادٍ لِعَدَمِ الْحِجَّةِ .

وَأَمَّا أَنْ تَكُونَ ثَبَتَتْ بِالْأَخْبَارِ عَنِ الْكُتُبِ لَمْ أَجِدْ أَهْلَ مِلَّةٍ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَلَمْ أَجِدْ إِلَى تَصْدِيقِ كُلِّهِمْ سَبِيلًا . وَكَانَ تَصْدِيقُ الْفِرْقَةِ الْوَاحِدَةِ دُونَ مَا سِوَاهَا جَوْزًا ، لِأَنَّ الْفِرْقَ مُتَسَاوِيَةٌ فِي الدَّعْوَى وَالْحُجَّةِ وَالذَّبِّ وَالنُّصْرَةِ . فَقِيلَ لَهُ : فَلِمَ تَدِينُ بِدِينِكَ هَذَا الَّذِي أَنْتَ عَلَى شِعَارِهِ وَحِيلَتِهِ ، وَهَذِيهِ وَهَيْئَتِهِ ؟

فَقَالَ : لِأَنَّ لَهُ حَرَمَةً لَيْسَتْ لغيرِهِ ، وَدَاكَ أُنَى وَلِدْتُ فِيهِ ، وَنَشَأْتُ عَلَيْهِ ، وَتَشَرَّبْتُ حَلَاوَتَهُ ، وَأَلِفْتُ عَادَةَ أَهْلِهِ ، فَكَانَ مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ دَخَلَ خَانًا يَسْتَظِلُّ فِيهِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَالسَّمَاءُ مُصْحِيَّةٌ ، فَأَدْخَلَهُ صَاحِبُ الْخَانِ بَيْتًا مِنَ الْبُيُوتِ مِنْ غَيْرِ تَخَيُّرٍ وَلَا مَعْرِفَةٍ بِصَلَاحِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ نَشَأَتْ سَحَابَةٌ فَمَطَرَتْ جَوْدًا ، وَوَكَّفَتْ الْبَيْتُ ، فَنَظَرَ إِلَى الْبُيُوتِ الَّتِي فِي الْفُنْدُقِ فَرَأَاهَا أَيْضًا تَكِفُ ، وَرَأَى فِي صَعْنِ الدَّارِ رَذَغَةً ، فَفَكَّرَ أَنْ يُقِيمَ مَسْكَانَهُ وَلَا يَتَقَبَّلُ إِلَى بَيْتٍ [آخِر] وَرَبَّحَ الرَّاحَةَ ، وَلَا يُطْلَخُ رَجُلِيهِ بِالرَذَغَةِ وَالْوَحْلِ الَّذِينَ فِي الصَّعْنِ ؛ وَمَالَ إِلَى الصَّبْرِ فِي بَيْتِهِ ، وَالْمُقَامِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ هَذَا مَثَلِي ، وَلِدْتُ وَلَا عَقْلَ لِي ، ثُمَّ أَذْخَلَنِي أَبُوَايَ فِي هَذَا الدِّينِ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ مِنِّي ، فَلَمَّا فَتَشْتُ عَنْهُ رَأَيْتُ سَبِيلَهُ سَبِيلَ غَيْرِهِ ، وَرَأَيْتُنِي فِي صَبْرِي

عليه أعز مني في تركه ، إذ كنت لا أدعه وأميلُ إلى غيره إلا باختيار مني لذلك ، وأثرة له عليه ؛ ولست أجِدُ له حُجَّةَ إلا وأجدُ لغيره عليه مثلها .

وحكى لنا ابنُ البقال — وكان من دُعاة الناس — قال : قال ابن الهيثم : جُمِعَ بيني وبينَ عثمان بنِ خالد ، فقال لي : أحِبُّ أن أناظرك في الإمامة ؛ فقلتُ : إنك لا تُناظرني ، وإنما تُشيرُ عليّ ؛ فقال : ما أقبلُ ذلك ، ولا هذا موضعُ مشورة ، وإنما اجتمعنا للمناظرة ؛ فقاتلُنا ؛ فبأننا قد اجتمعنا على أن أوَّلِي الناسَ بالإمامة أفضلهم . وقد سبقنا القومُ الذين بُدِّعُوا في فضلهم ، وإنما يُعرَفُ فضلهم بالنقل والخبر ؛ فإن أحببتَ سلمتُ لك ما ترويه أنت وأهلُ مذهبِكَ في صاحبِكَ ، وتسلمُ لي ما أرويه أنا ورفقي في صاحبي ، ثم أناظرك في أيِّ القضايلِ أغلبُ وأشرف ؛ قال : لا أريدُ هذا ، وذلك أي أروى مع أصحابي أن صاحبي رجُلٌ من المسلمين يُصيبُ ويُخطئُ ، ويعلمُ ويجهلُ ؛ وأنت تقول في صاحبِكَ : إنه مقصومٌ من الخطأ ، عالمٌ بما يحتاج إليه . فكيف أَرْضَى هذه الجملة ؟ قلتُ : فأقبلُ كلَّ شيءٍ ترويه أنت وأصحابُكَ في صاحبي من حمْدٍ أو ذمٍّ ، وتقبلُ أنت كلَّ شيءٍ أرويه أنا وأصحابي في صاحبي من حمْدٍ أو ذمٍّ ؛ قال : هذا أقبحُ من الأول ، وذلك أي وأصحابي تروى أن صاحبيك مؤمنٌ خيرٌ فاضلٌ ، وأنت وأصحابُكَ تروون أن صاحبي كافرٌ مُنافقٌ ؛ فكيف أقبلُ هذا منك وأناظرك عليه ؟

قال ابن الهيثم : فلم يبقَ إلا أن أقول : دَعِ قَوْلَكَ وقولَ أصحابِكَ ، وأقبلُ قولي وقولَ أصحابي ؛ قال : ما هو إلا ذاك ؛ قلتُ : هذه مشورة ، وليست مناظرة . قال : صدقت .

وَحَكَى لَنَا الزُّهَيْرِيُّ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ آخَرَ فَقَالَ : أَتَقُولُ إِنَّ اللَّهَ نَهَانَا أَنْ نَعْبُدَ الْإِلَهَيْنِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَ : [وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ إِلَهًا وَاحِدًا ؟] قَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَ : فَالْأَتْنَانِ اللَّذَانِ نَهَانَا عَنْ عِبَادَتِهِمَا مَقُولَانِ هَكَذَا ؟ وَأَشَارَ بِإصْبَعَيْهِ ، قَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَ : فَالْوَاحِدُ الَّذِي أَمَرَنَا بِعِبَادَتِهِ مَقُولٌ هَكَذَا ؟ وَأَشَارَ بِإصْبَعٍ وَاحِدَةٍ ؛ قَالَ : لَا ؛ قَالَ : فَقَدْ نَهَانَا عَمَّا يُعْقَلُ وَأَمَرَنَا بِمَا لَا يُعْقَلُ وَهَذَا يُعْلَمُ مَا فِيهِ فَانْظُرْ حَسَنًا .

وَحَكَى لَنَا الزُّهَيْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَخْشَادِ قَالَ : تَنَاضَرَ رَجُلَانِ فِي وَصْفِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ ، وَاشْتَدَّ بَيْنَهُمَا الْحَدَالُ ، فَتَرَضَيَا بِأَوَّلِ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِمَا وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمَا ، فَطَلَعَ أَعْرَابِيٌّ ، فَأَجْلَسَاهُ وَقَصَا قِصَّتَهُمَا ، وَوَصَفَا لَهُ مَذْهَبَيْهِمَا ؛ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ لِأَحَدِهِمَا — وَكَانَ مُشَبَّهًا — : أَمَّا أَنْتَ فَتَصِفْ صَمًا ، وَقَالَ لِلثَّانِي : وَأَمَّا أَنْتَ فَتَصِفْ عَدَمًا ، وَكِلَاكُمَا يَقُولَانِ عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ تَعْلَمَا .

وَقَالَ لَنَا الْأَنْصَارِيُّ بْنُ كَتَبَ : قَالَ أَنَّ الطَّحْطَانَ الضَّرِيرَ الْبَصْرِيَّ — وَكَانَ يَقُولُ بِقَوْلِ جَهْمٍ — : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَدَّلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ الْمُؤْمِنِينَ حَسَنَاتٍ ، مَيِّتَدُمُونَ عَلَى مَا تَقَرُّوْا فِيهِ مِنْ نَنَاقُلِ اللَّذَاتِ ، وَقَضَاءِ الْأَوْطَارِ بِالشَّهَوَاتِ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَقَّعُونَ الْعِقَابَ ، فَنَالُوا الثَّوَابَ ؛ وَكَانَ يَتَلَوُّ عِنْدَ هَذَا الْحَدِيثِ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (فَأُولَئِكَ يَبْدَلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) .

وَحَكَى لَنَا ابْنُ الثَّلَاجِ قَالَ ، قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْأَدِمِيُّ : إِنَّ الْجَنَّةَ لَا سَاتِرَ فِيهَا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ سَاتِرٍ مَانِعٌ ، وَكُلُّ مَانِعٍ آفَةٌ ، وَلَيْسَتْ فِي الْجَنَّةِ آفَةٌ ، وَلِهَذَا رَوَى فِي الْحَدِيثِ : إِنَّ الْخُورَ يُرْسَى مُخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً

سَوَى مَا تَحْتَ ذَلِكَ مِنَ اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ ، كَالسَّلَكِ فِي الْيَاقُوتِ ؛ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ :
الْجَنَّةُ إِذَا أُولَى مِنَ الْحَمَامِ ، إِذْ قِيلَ : بُسَّ الْبَيْتِ الْحَمَامِ ، يُدْهَبُ الْحَيَاءُ ،
وَيُبْدَى الْعَوْرَةُ .

وَحَكَى لَنَا ابْنُ رَبَاطٍ الْكُوفِيُّ — وَكَانَ رَئِيسَ الشَّيْعَةِ بِبَغْدَادَ ، وَلَمْ أَرِ
أَنْطَلِقَ مِنْهُ — قَالَ : قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —
مِنْ أَيْنَ جَاءَ اخْتِلَافُ النَّاسِ فِي الْحَدِيثِ ؟ فَقَالَ : النَّاسُ أَرْبَعَةٌ : رَجُلٌ مُنَافِقٌ
كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَعَمِّدًا ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مُنَافِقٌ
مَا صُدِّقَ ^(١) وَلَا أُخِذَ عَنْهُ . وَرَجُلٌ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
قَوْلًا أَوْ رَأَى يَفْعَلُ مَعَالًا ثُمَّ غَابَ وَنُسِخَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ أَوْ يَعْلَمُهُ ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ نُسِخَ
مَا حَدَّثَ وَلَا عَمَلَ بِهِ ، وَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ نُسِخَ مَا قَبِلُوا مِنْهُ وَلَا أَخَذُوا
عَنْهُ . وَرَجُلٌ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَوْلًا مَوْهَمَ بِهِ ،
فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ وَمِثْلُ مَا حَدَّثَ وَلَا عَمَلَ بِهِ . وَرَجُلٌ لَمْ يَكْذِبْ وَلَمْ يَوْهَمْ ، وَشَهِدَ
وَلَمْ يَغِيبْ .

قَالَ : وَإِنَّمَا دَلَّ بِهَذَا عَلَى نَفْسِهِ ، وَلِهَذَا قَالَ : كُنْتُ إِذَا سُئِلْتُ أُجِيبُ ،
وَإِذَا سَكَتُ أَبْتَدِئْتُ .

وَحَكَى لَنَا ابْنُ زُرْعَةَ النَّصْرَانِيُّ قَالَ : قِيلَ لِلْمَسِيحِ : مَا بَالُ الرَّجُلَيْنِ
يَسْمَعَانِ الْحَقَّ فَيَقْبَلُهُ أَحَدُهُمَا وَلَا يَقْبَلُهُ الْآخَرُ ؟ فَقَالَ : مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ الرَّاعِي
الَّذِي يَصُوتُ بِغَنَمِهِ فَتَأْتِيهِ هَذِهِ الشَّاةُ بِبَنَدَانِهِ ، وَلَا تَأْتِيهِ هَذِهِ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : هَذَا جَوَابٌ مَبْتُورٌ ، وَلَيْسَ لَهُ سَتْنٌ ، وَلَعَلَّ التَّرْجُمَةَ قَدْ

(١) كَذَا فِي (ب) . وَالَّذِي فِي (أ) : « مَا حَدَّثَ » .

حات عليه ، والمعنى أنحرف عن الغاية ؛ وليس يجوز أن يكون حال الإنسان كيف كان حال الشاة في إجابة الداعى وإياها^(١) ، فإن له دواعى وموانع عقلية [وحسية] .

فقال الوزير : هذا أيضاً بابٌ قد مضى مُستوفى ، ما الذى سمعت اليوم ؟ فقلت : رأيت ابن رمويه فى دَعْوَةٍ ، وترأى الحديث فقال : رأيت اليوم الوزيرَ شديدَ العُبوس ، أهو هكذا أبداً ، أم عَرَضَ له هذا عَلَى بَخْتى ؟ فقال ابنُ جبلة : لعلَّه كان ذاك لسبب ، وإلا فالبشرُ غالبٌ عَلَى وَجْهِهِ ، والبشاشةُ مألومةٌ منه . فقال ابن رمويه : ما أَحْسَنَ ما قال الشاعر :

أخو البشرِ محمودٌ عَلَى حُسْنِ بشرِهِ ولن يَقدَّمَ البَغضاءُ مَنْ كان عابِسا
فقال على بنُ محمد — رسولُ سيحستان — : ما أدرى ما أنتما فيه ، ولـسكن يقال : ما أَرْضَى الغَضبان ، ولا أَسْتَعطَفَ السلطان ، ولا مَلَكَ الإخوان ؛ ولا اسْتَلَّت الشَّهْماء ، ولا رُفِعَت البَغضاء ؛ ولا تَوَقَّى المحذور ، ولا اجْتَلَبَ السرور ؛ بمثل البشرِ والبرِّ ، والمَدَيَّةِ والعَطِيَّةِ .

وقال الوزير : هاتِ مُلَحَّةَ المجلس^(٢) .

فكان الجواب : قال أبو همام ذاتَ يوم : لو كان النخلُ لا يَحْمِلُ بعضُهُ إلا الرُّطابَ ، وبعضُهُ [إلا] البُسْرَ ، وبعضُهُ إلا الخلال^(٣) ، وكفنا متى

(١) كذا فى (١) . والذى فى (ب) : « وإنيانه » ؛ وهو تحريف .

(٢) فى (ب) : « الدواعى » مكان قوله : « المجلس » .

(٣) الخلال يفتح الحاء : البسر إذا اخضر واستدار

تَمَنَّا وَلَنَا مِنَ الشُّمْرَاخِ بُسْرَةً خَلَقَ اللَّهُ مَكَانَهَا بُسْرَتَيْنِ ، مَا كَانَ بِذَلِكَ بَأْسٌ .
ثم قال : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، لَوْ كُنْتُ تَمَنَيْتُ بِدَلٍّ نَوَاقِ الْقَمَرِ زُبْدَةً
كَانَ أَصُوبَ .

وسأل الوزيرُ : هل يقال في النساءِ رَجُلَةٌ ؟ (٣)

فكان الجواب : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ السَّيرَافِيُّ قَالَ : كَانَ يُقَالُ فِي عَائِشَةَ
بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] : « كَانَتْ رَجُلَةً الْعَرَبِ » ، وَإِنَّمَا
ضَاعَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ عَلَى سَمَرِ الْأَيَّامِ بِغَلَبَةِ الْمُجْهَلِينَ ؛ فَقَالَ : إِنَّهَا وَاللَّهِ لَكَذَلِكَ ،
وَلَقَدْ سَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ : كَانَ يُقَالُ : لَوْ كَانَ لِأَيِّهَا ذَكَرٌ مِثْلُهَا لَمَا خَرَجَ
الْأَمْرُ مِنْهُ .

قال : هل تَحْفَظُ مِنْ كَلَامِهَا شَيْئًا ؟ فقلتُ : لَهَا كَلَامٌ كَثِيرٌ فِي الشَّرِيعَةِ ،
وَالرِّوَايَةِ عَنْهَا شَائِعَةٌ فِي الْأَحْكَامِ ، وَلَقَدْ نَطَقَتْ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهَا بِمَا حَفِظَ وَأَذِيعَ ،
لَكِنِّي أَحْفَظُ لَهَا مَا قَالَتْهُ لَمَّا قُتِلَ عُمَانُ .

خَرَجْتُ وَالنَّاسُ مُتَجَمِعُونَ ، وَعَلَى فَمِهِمْ ، فَقَالَتْ : أَقْتَلُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
عُمَانُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ؛ قَالَتْ : أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُمْ إِلَى تَشْدِيدِ الْحَقِّ وَتَأْكِيدِهِ
أَحْوَجَ مِنْكُمْ إِلَى مَا نَهَضْتُمْ إِلَيْهِ ، مِنْ طَاعَةِ مَنْ خَالَفَ عَلَيْهِ ؛ وَلَكِنْ كَلَّمَا
زَادَكُمْ اللَّهُ حِمَّةً فِي دِينِهِ ، أَزْدَدْتُمْ تَنَاقُلًا عَنْ نُصْرَتِهِ طَمَعًا فِي دُنْيَاكُمْ ؛ أَمَّا
وَاللَّهِ لَهَدَمْتُ النِّعْمَةَ أَيْسَرُ مِنْ بُنْيَانِهَا ، وَمَا الزَّيَادَةُ إِلَيْكُمْ بِالشُّكْرِ ، بِأَسْرَعَ
مِنْ زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنْكُمْ بِالْكَفْرِ ؛ أَمَا لئن كَانَ فَنِيَّ أَكْثَلَهُ ، وَاخْتَرِمَ أَجَلُهُ ،
إِنَّهُ لَمِيزُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ ، وَمَا عَلِمْنَا [خَلْقًا]
تَرْوِجُ أَبْتَنَى نَبِيٍّ غَيْرِهِ ؛ وَلَوْ غَيْرُ أَيْدِيكُمْ قَرَعَتْ صِفَاتَهُ لَوُجِدَ عِنْدَ تَلْفِظِي

الحرب مَجْرَدًا^(١) ، وَلِسُيُوفِ النَّصْرِ مُثْقَلًا ، وَلَكِنِّهَا مِثْقَلٌ قُدَحَتْ بِأَيْدِي
الظُّلَمَةِ ؛ أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ حَاطَ الْإِسْلَامَ وَأَكَدَهُ ، وَعَضَّدَ الدِّينَ وَأَيَّدَهُ ؛ وَلَقَدْ
هَدَمَ اللَّهُ بِهِ صَيَاصِيَ أَهْلِ الشَّرْكِ ، وَوَقَّمَ^(٢) أَرْكَانَ الْكُفْرِ ؛ لِلَّهِ الْمُصِيبَةُ بِهِ ،
مَا أَنْجَعَهَا ! وَالْفَجِيعَةُ بِهِ مَا أَوْجَعَهَا ! صَدَّعَ وَاللَّهِ مَقْتَلُهُ صَفَاةَ الدِّينِ ، وَثَلَّثَتْ
مَصِيبَتُهُ ذِرْوَةَ الْإِسْلَامِ ؛ تَبًّا لِقَاتِلِهِ ، أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ التَّلْبُسِ بِدَمِهِ ،
وَالرَّضَا بِقَتْلِهِ .

فقال الوزير : مَا أَفْصَحَ لِسَانَهَا ، وَأَشْجَعَ جَنَانَهَا ، فِي ذَلِكَ الْمُحْفِلِ الَّذِي
يَقْبَلُ فِيهِ كُلُّ قُلُقُلٍ^(٣) !

وَرَوَيْتُ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَتْ : مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ عَشْرٌ : صِدْقُ الْحَدِيثِ ، وَصِدْقُ
الْبَاسِ^(٤) ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ ، وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ ، وَالتَّدَمُّمُ لِلجَّارِ ،
وَالْتَّدَمُّ لِلصَّاحِبِ ، وَالْمُكَافَأَةُ بِالصَّنَائِعِ ، وَفِرْقَى الضَّيْفِ ، وَرَأْسُهُنَّ الْحَيَاءُ .
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَكَانَتْهَا نِعَمَاتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا كَانَ أَشْهَمَهَا ،
وَأَعْلَى نَظَرَهَا ، وَأَبْيَنَ جَوَابَهَا !!

(٤) وَحَدَّثَنِي أَنَّ أَمْرَأَةً تَطَلَّعَتْ إِلَى مُسْلِمٍ بْنِ قُتَيْبَةَ بِخُرَاسَانَ ، فَرَبَّرَهَا ،
وَلَمْ يَنْظُرْ فِي قِصَّيْهَا ؛ فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعَثَكَ إِلَى خُرَاسَانَ لِيَنْظُرَ
هَلْ تَنْتَبِهُ خُرَاسَانُ بِلَاعْمَلٍ أَمْ لَا ؛ فَقَالَ لَهَا مُسْلِمٌ : اسْكُنِي وَيْلَكَ ، فظلامتك
مَسْمُوعَةٌ ، وَحَاجَتُكَ مَقْضِيَّةٌ .

(١) فِي (١) : « مَتَحَرَّكَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) وَهِيَ أَرْكَانُ الْكُفْرِ : كُذِّبَتْ وَأَذْلَتْهَا .

(٣) الْقُلُقُلُ : السَّرِيعُ الْخَفِيفُ لِلْعَوَانِ .

(٤) فِي (١) : « النَّاسُ » بِالنُّونِ . وَوَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي (ب) لَا نَقُطُ فِيهَا

وَلَمْ يَلَمْ الصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَا .

وقال مسلم : ما وَخَزَ قَلْبِي قَطُّ شَيْءٌ مِثْلُ قَوْلِ هَذِهِ الرَّأَةِ ، وَلَقَدْ آلَيْتُ
أَلَّا أَسْتَهِنَ بِأَحَدٍ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُتَى .

وشبيه بهذا قول الْمُعَلَّى بْنِ أَيُّوبَ : رَأَيْتُ فِي دَارِ الْمَأْمُونِ إِنْسَانًا
فَأَزْدَرَيْتُهُ ، فَقُلْتُ : لِأَيِّ شَيْءٍ تَصْلُحُ أَنْتَ ؟ عَلَى غَيْظٍ مِنِّي وَتَغَضُّبٍ ؛ فَقَالَ :
أَنَا أَصْلُحُ لِأَنْ يُقَالَ لِي : هَلْ يَصْلُحُ مِثْلُكَ لِمَا أَنْتَ فِيهِ أَوْ لَا . قَالَ : فَوَاللَّهِ
مَا وَقَرَّتْ كَلِمَتُهُ فِي أُذُنِي حَتَّى أَظْلَمَ عَلَى الْجَلُوءِ وَنَكِرْتُ نَفْسِي .

وكان عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِذَا كَانَ لَهُ خَصِيٌّ وَرَضِيَ أَنْ يُحْجَبَ
عَنْ نِسَائِهِ ، وَقَالَ : هُوَ رَجُلٌ وَإِنْ قُطِعَ مِنْهُ مَا قُطِعَ ، وَرَبَّمَا أُجْتَزَأَتْ أَمْرَأَةٌ
بِمِثْلِهَا ، وَلِلْعَيْنِ حَظُّهَا .

قال عبد الرحمن بن سعيد القرشي : كان هشام بن عبد الملك خَصِيٌّ
يُقَالُ لَهُ خَالِدٌ ، وَكَانَ وَضِيئًا تَأْخُذُهُ الْعَيْنُ ، مَدِيدَ الْقَامَةِ ، نَحْمًا أَبْيَعَ ، فَأَمَرَ
هشامُ مَسْلَمَةَ بِالْفُدُوِّ عَلَيْهِ ، فَعَدَا ، فَقِيلَ : اسْتَأْذِنْ لِأَخِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ ،
فَأَسْتَحَفَّ وَقَالَ كَلِمَةً سَمِعَهَا مَسْلَمَةُ ، فَحَقَّقَهَا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ مَسْلَمَةُ إِلَى هشام
لَمْ يَزَلْ يُذَاكِرُهُ شَيْئًا ، وَيُشِيرُ عَلَيْهِ حَتَّى حُطَّ عَنْ رُؤُسِهِ وَجَلَسَا عَلَى الْبِساطِ
وَمَسْلَمَةُ فِي ذَلِكَ يَرْمُقُ الْخَصِيَّ مَتَى يَمُرُّ بِهِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَرَّ مُعَمَّكًا بِعِمَامَةٍ
وَشَى ؛ فَقَالَ مَسْلَمَةُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَيُّ فِتْيَانِنَا هَذَا ؟ قَالَ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ
يَا أَبَا سَعْدٍ ، هَذَا خَالِدُ الْخَصِيِّ ؛ قَالَ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَصَمَّةٌ مِنْ هَذَا
خَيْرٌ مِنْ مُجَامَعَةِ رَجُلٍ ، فَقَلِقَ هِشَامُ وَجَعَلَ يَتَضَوَّرُ حَتَّى قَامَ مَسْلَمَةُ ، ثُمَّ أَمَرَ
بِالْخَادِمِ فَأَخْرَجَ مِنَ الرُّصَافَةِ ، فَاتَّصَلَ بِبَعْضِ بَنِيهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ هِشَامُ ، إِنْ
نَحَيْتُهُ لِمَا بَلَغَكَ ، فَجَفَاهُ ، فَلَحِقَ الْخَادِمُ بِالنَّفَرِ .

(٥)

وَجَرَى حَدِيثُ النَّفْسِ وَأَنْهَا كَيْفَ تَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ ، فَقِيلَ : النَّفْسُ فِي الْأَصْلِ عَلَّامَةٌ ، وَالْعِلْمُ صُورَتُهَا ؛ لَكُنْهَا لِمَا لَا بَسَتْ الْبَدَنُ ، وَصَارَ الْبَدَنُ بِهَا إِنْسَانًا ، اعْتَرَضَتْ حُجُبٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ صُورَتِهَا كَثِيفَةٌ وَلَطِيفَةٌ ، فَصَارَتْ تَخْرِقُ الْحُجُبَ بِكُلِّ مَا اسْتَطَاعَتْ ، لِتَصِلَ إِلَى مَا لَهَا مِنْ غَيْبِهَا ، فَصَارَتْ تَعْلَمُ الْمَاضِيَ بِالْأَسْتِخْبَارِ وَالتَّعَرُّفِ وَالبَحْثِ وَالْمُسْتَلَّةِ وَالتَّنْقِيرِ ، وَتَعْلَمُ الْآتِيَ بِالتَّائِقِ وَالتَّوَكُّفِ وَالتَّبَشِيرِ وَالْإِنْذَارِ ، وَتَعْلَمُ الْحَاضِرَ بِالتَّعَارُفِ ^(١) وَالْمُشَاهَدَةِ وَبِحَالِ الْحِسِّ ؛ وَهَذِهِ لِلْمَعْلُومَاتِ كُلِّهَا زَمَانِيَّةٌ ، وَلِهَذَا انْقَسَمَ بَيْنَ الْمَاضِي وَالْآتِي وَالْحَاضِرِ .

فَأَمَّا مَا هُوَ فَوْقَ الزَّمَانِ فَأَيُّهَا تَعْلَمُهُ بِالمَصَادِمَةِ الْخَارِجَةِ مِنَ الزَّمَانِ ، الْعَالِيَةِ عَلَى حَمَرٍ ^(٢) الدَّهْرِ ، وَهَذِهِ عِبَارَةٌ عَنْ وَجْدَانِهَا ، لِمَا لَهَا فِي غَيْبِهَا بِالْحَرَكَةِ اللَّائِقَةِ بِهَا ، أَعْنِي الْحَرَكَةَ الَّتِي هِيَ فِي نَوْعِ الشُّكُونِ ، وَأَعْنِي هَذَا السُّكُونِ الَّذِي هُوَ فِي نَوْعِ الْحَرَكَةِ ؛ وَلَكِنَّ قِدِّ الْأَسْمِ الْخَاصِّ بِهَذَا الْمَعْنَى ، وَلَمْ يُعْرَفْ فِي الْإِخْبَارِ وَالْأَسْتِخْبَارِ إِلَّا مَا كَانَ مَأْلُوفًا بِالزَّمَانِ ، أَلْتَبَسَتْ الْعِبَارَةُ عَنْهُ بِاعْتِمَادِ الشُّكُونِ فِيمَا يُلْحَظُ مِنْهُ الْحَرَكَةُ ، وَاعْتِمَادِ الْحَرَكَةِ فِيمَا يُلْحَظُ مِنْهُ الشُّكُونِ ، فَصَارَ هَذَا الْجُزْءُ ^(٣) كَأَنَّهُ نَاقِضٌ وَمُنْقُوضٌ ، وَهَذَا لِجَدْبِ ^(٤) مَحَلِّ الْحِسِّ مِنْ نَبْتِ ^(٥) الْعَقْلِ ، وَخِصْبِ ^(٦) مَرَادِ الْعَقْلِ بِكُلِّ مَا عُلِقَ بِالْمَوْجُودِ أَلْحَقَ .

(١) كذا وردت هذه الكلمة في الأصول ولا معنى لتعارف هنا .

(٢) في (ب) : « حصن » .

(٣) في (ب) : « الخبر » مكان قوله : « الجزء » .

(٤) في (أ) : « الجزء » مكان قوله : « الجذب » .

(٥) في (أ) : « نبئت » . وقد وردت هذه الكلمة في (ب) مهملة الحروف من النقط .

(٦) كذا في (ب) . والذي في (أ) : « وخصت مواد العقل » ؛ وما أثبتناه هو

ما يقتضيه سياق الكلام .

فقال الوزير : ما أَعْلَى نَجْدَ هذا الكلام ! وما أَعَمَّقَ غَوْزَهُ ! وإني لأَعْرِضُ كلَّ مَنْ قَابَلَ هذا المَسْمُوعَ بِالرَّدِّ ، وأَعْرِضُ عَلَى قائله بالتكبر ؛ ولَعَمْرِي إذا تَعَايَتِ الأشياءُ بالأَسْمَاءِ والصفات ، وعَرَضَ العَجْزُ عن إبانَتِها بحقائق الألقاب ، حَارَ العقلُ الإنساني ، وَحَيَّرَ الفَهمُ الحسِّي ، وَأَسْتَحَالَ المِزَاجُ البَشَرِي وَتَهافتَ التركيبُ العَلِيّ ، وَقَدَّرَ الناظرُ في هذا الفنِّ ، والباحثُ عن هذا المستسكن ، أنه حارِمٌ ، وأنَّ الحِلْمَ لا ثَمَرَةَ له ، ولا جَدْوَى منه .

وهذا كله هَكَدًا ما دَامَ مَقِيماً إلى الأمورِ القائمةِ ^(١) بشهادة الإحساس ؛ فإِذَا صَفَا الناظرُ ، أَغْنَى ناظرُ العقلِ مِنْ قَدْرِي الحسِّ ، فَإِنَّ المطلوبَ يَكُونُ حَاضِراً أَكْثَرَ مما يَكُونُ غَيْرُهُ ظاهراً مُسْتَبَهِناً ؛ وَلَيْسَتْ شهادة العَبْدِ كَشهادةِ المَوْتَى ، ولا نُورُ الشَّهِى كَنُورِ القَمَرِ .

قال : أَنشِدْنِي أَيْبَاتاً غَرِيبَةً جَزَلَةً ، مَا نَشَدْتُ [لَهُدْمَةَ العُدْرِي] : (٦)

سَأَوِي إِلَى خَيْرٍ فَقَدْ فَاتَنِ الصَّبَا	وَصِيحَ بَرِيْعَانِ الشَّجَابِ فَنُفِّرَا
أُمُورٌ وَأَلْوَانٌ وَحَالٌ تَقَلَّبَتْ	بُنَا وَزَمَانٌ عُرْفُهُ قَدْ تَنَفَّرَا
أُصِيبْنَا بِمَا لَوْ أَنَّ سَلَمَى أَصَابَهُ	نَسْهَلُ مِنْ أَرْكَانِهِ مَا تَوَعَّرَا
وإِنْ نَنْجُ مِنْ أَهْوَالٍ مَا خَافَ قَوْمُنَا	حَلِينَا بِإِنَّ اللَّهَ مَا شَاءَ يَسْرَا
وإِنْ غَالَنَا دَهْرٌ فَقَدْ غَالَ قَبْلُنَا	مُلُوكَ بَنِي نَعْمِرٍ وَكِسْرَى وَقَيْصَرَا
وَذِي تَيْرَبٍ ^(٢) قَدْ عَابَنِي لَيْثَانِي	مَاعِيَا مَدَاهُ عَنْ مَدَائِي فَأَقْصَرَا

(١) في نسخة : « القائمة » مكان « القائمة » .

(٢) التيرب : الحقد . والذى في (أ) : « تيرب » . وفي (ب) : « سرب » ؛

وهو تحريف في كلتا النسختين .

فَإِنْ بِكَ دَهْرٌ نَأْنَى فَأَصْـابَنِى بَرِيْبٌ فَا تُشَوِى ^(١) الْهَوَادِثُ مُعْشَرًا
مَلَسْتُ إِذَا الصَّرَاءُ نَابَتْ بِجُبَّيْ ^(٢) وَلَا جَزَعُ إِنْ كَانَ دَهْرُهُ تَفَيَّرًا
مَقِيلٌ : مَا الْجُبَّيْ ؟ قَالَ : الْجُبَّانُ .

قال أبو سَعِيدٍ : حَكَى الْعُلَمَاءُ إِنَّ فَلَانًا جُبَّيًا ، إِذَا نَسَكَلَ .

مَقَالَ : مَا أَمْتَنَ هَذَا الْكَلَامَ ، وَالطَّفَّ هَذَا الْجَدَدُ ! وَمَا أَبْعَدُهُ مِنْ تَلْفِيْقِ
الصَّرُورَةِ ، وَهَجْنَةِ التَّكَلُّفِ ، لَوْلَا أَنَّ سَامِعَهُ رَبُّمَا تَطَيَّرَ بِهِ ، وَأَنْكَسَرَ عَلَيْهِ .

(٧) فَكَانَ الْجَوَابُ : قَدْ مَرَّ فِى الْقَالِ وَالزَّجْرِ وَالطَّيْرَةِ وَالْأَعْتِيَاْفِ مَا إِذَا
يُحَقِّقُ لَمْ يُمْجِ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْأَسْتِشْمَارِ ؛ وَلَعَنَزَى إِنْ الْمَذْكُورَ وَالْمَسْمُوعَ
إِذَا كَانَ حَسَنًا وَجَمِيلًا وَمَحْبُوبًا وَمُتَمَقِّيًا ، كَانَ أَخْفَ عَلَى الْقَلْبِ ، وَأَخْلَطَ
بِالنَّفْسِ ، وَأَعْبَثَ بِالرُّوحِ ؛ وَكَذَلِكَ ^(٣) إِذَا كَانَ ذَلِكَ عَلَى الضَّدِّ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ
أَزْوَى لِلْوَجْهِ ، وَأَكْرَبَ لِلنَّفْسِ ؛ وَلَكِنَّ الْأُمُورَ فِى الْخَيْرَاتِ وَالشَّرُورِ لَيْسَتْ
فَاشِيَةً مِنَ الطَّيْرَةِ وَالْعِيَاْفَةِ ، وَلَا جَارِيَةً عَلَى هَذِهِ الْحُدُودِ الْمَعْرُومَةِ ، وَهِيَ عَلَى
مَقَاصِدِهَا الَّتِى هِىَ غَايَاتُهَا ، وَمُتَوَجِّهَاتُهَا الَّتِى هِىَ نِهَايَاتُهَا ؛ وَإِنَّمَا هَذِهِ الْأَحْلَاقُ
عَارِضَةٌ لِلنِّسَاءِ وَأَشْبَاهِ النِّسَاءِ ، وَمَنْ بَنِيَّتُهُ ^(٤) ضَعِيفَةٌ ، وَمَادَّتُهُ مِنَ الْعَقْلِ
طَافِيْفَةٌ ، وَعَادَتُهُ الْجَارِيَّةُ سَخِيْفَةٌ ؛ وَإِلَّا مَبَايُ بُرْهَانٍ صَحَّ أَنَّ الْكَلَامَ الطَّيِّبَ
يَجْلِبُ الْحُبُوبَ وَيَكُونُ عِلَّةً لَهُ ؟ وَأَنَّ اللَّفْظَ الْحَبِيثَ يَجْلِبُ لِلْمَكْرُوهِ وَيَكُونُ

(١) تُشَوِى : تَحْطِى .

(٢) فِى (١) : « حَيَا » . وَفِى (ب) : « مَحَا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِى كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ
صَوَاهٍ مَا أَهْمَتُنَا كَمَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ .

(٣) كَانَ الْأَوَّلَى أَنْ يَقُولَ « وَلَا كَذَلِكَ » أَوْ « وَلَيْسَ كَذَلِكَ » أَوْ « وَعَكْسُ ذَلِكَ »
فَإِنَّ الْآتَى سَدَّ لَيْسَ كَالَّذِى ذَكَرَهُ قَبْلُ .

(٤) كَذَا فِى (ب) . وَالَّذِى فِى (١) : « نَفْسُهُ » .

عِلَّةٌ لَهُ ؟ ! هَذَا خَوَرٌ فِي طَبَاعِ قَائِلِهِ ، وَتَأَثُّتٌ ^(١) فِي عُنْصُرٍ مُسْتَشْعِرِهِ ؛ وَلَوْ سَلَكَ الْعُلَمَاءُ وَالْبُعْرَاءُ هَذَا الطَّرِيقَ فِي كُلِّ حَالٍ وَفِي كُلِّ أَمْرٍ لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى فَسَادِ عَالَمٍ ؛ وَآثَرُ ^(٢) مَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِنِ اعْجَبَتْهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا لَا يُؤَوَّلُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ سَاءَ مِنْهُ شَيْءٌ لَا يَحْطُ إِلَىهِ ، بَلْ يَكُونُ تَوَكُّلُهُ عَلَى رَبِّهِ فِي مَسَرَّتِهِ وَمَسَاءَتِهِ ، أَكْثَرَ مِنْ تَفَرُّدِهِ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ، فِي اخْتِيَارِهِ وَتَسْكُرَتِهِ ، وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى عَقْلِ رَاصٍ ، وَهَمَّةٍ ^(٣) صَاعِدَةٍ ، وَشَكِيمَةٍ شَدِيدَةٍ ؛ وَلَيْسَ يَوْجَدُ هَذَا عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ ، وَلَا يُصَابُ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ .

فقال الوزير : قد أخذت المسئلة بحَقِّهَا ، والمستزِيدُ مِنْهَا ظالِمٌ ، والزائدُ عَلَيْهَا مُتَكَلِّفٌ .

وقال أيضاً : أريدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ ابْنِ فَارِسٍ أَبِي الْفَتْحِ — فَقَدِ كُنْتُ عِنْدَهُ بِقَرْمِيسِينَ ^(٤) أَيَّامًا — وَمَا وَضَحَ لَكَ مِنْ تَقْدُّمِهِ وَأَخْرَجِهِ فِي صِنَاعَتِهِ وَبِضَاعَتِهِ ؟

فكان من الجواب : إِنَّهُ شَيْخٌ فِيهِ مَحَاسِنُ وَمَسَاوِيٌ ، إِلَّا أَنَّ الرُّجْحَانَ لَمَّا يُدْزَمُ بِهِ لَا لِمَا يُحْمَدُ عَلَيْهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ لَهُ خِبْرَةً بِالتَّعَرُّفِ ، وَهُنَاكَ ^(٥) أَيْضًا قَسَطٌ مِنَ الْعِلْمِ بِأَوَائِلِ الْمُهَنْدِسَةِ ، وَتَشَبُّهُ ^(٦) بِأَحْبَابِ الْبَلَاغَةِ ، وَمُذَاكِرَةٌ

(١) فِي كِلْتَا الْمَسْتَحِينَ : « وَثَابَتْ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي كِلْتَا الْمَسْنُونَيْنِ : « وَآكُثَرُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَاهُ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَفْتَضِيهِ السِّيَاقُ .

(٣) عِبَارَةٌ (١) : « وَهَمَّةٌ مُتَبَاعِدَةٌ » مَكَانَ قَوْلِهِ : « وَهَمَّةٌ صَاعِدَةٌ » ؛ وَمَعْنَاهَا

لَا يَنْهَسُ سِيَاقُ الْكَلَامِ هُنَا .

(٤) قَرْمِيسِينَ بَلَدٌ قَرِيبُ الدِّينُورِ بَيْنَ هَمْدَانَ وَحُلُوانَ .

(٥) فِي (١) : « وَهَذَا » مَكَانَ « وَهَآكَ » ؛ وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِ .

(٦) فِي (١) : « وَنَسَبَةٌ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

فِي الْمَحَايِلِ صَالِحَةً ؛ إِلَّا أَنْ هَذَا كَلِمَةٌ مَرْدُودَةٌ بِالرَّهْوَنَةِ وَالْمَكْرِ ^(١) وَالْإِبْهَامِ وَالْخِصَّةِ
وَالْكُذْبِ وَالغَيْبَةِ ؛ وَقَدْ كَانَ قَرِينُهُ بَقَرْمِيسِينَ يَظُنُّ بِهِ خَيْرًا ، وَيَلْحَظُهُ
بَعِينٌ مَا ؛ فَلَمَّا سَبَّرَهُ ذَمُّهُ وَكَرِهَ أَنْ يُعَاجِلَهُ بِالْعَرَفِ لَثَلًا يُحْكَمَ عَلَى اخْتِيَارِهِ
بِالْخَطَا ، وَكَلَّى تَصَرُّفِهِ بِالْمَوَى . وَلِلْكِبْرَاءِ وَذَوَى الْقُدْرَةِ زَلَّاتٌ فَاحِشَةٌ ،
وَمَسَلَاتٌ مُوَحِّشَةٌ ، وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُمْ [عَلَيْهَا] مَعِيْرٌ لِلْخَوْفِ مِنْهُمْ ؛ فَلَمَّا
تَمَادَى قَلِيلًا وَجَّهَ ابْنُ وَصِيفٍ حَتَّى صَرَفَهُ ^(٢) وَقَبَّذَهُ [بَعْدَ مَا وَبَّغَهُ وَفَنَّدَهُ] [
وَمَا هُوَ ذَا أَلْتَقَى هَهُنَا لَا يُقْبَلُ بِقَبْضَةٍ ^(٣) ، وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ بِلَحْظَةٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ
يَظُنُّ أَنَّ مَقَرَّ الدَّوْلَةِ إِلَى نَظَرِهِ كَفَقَرِ الْمَذْنَبِ إِلَى عَارِفِيَّتِهِ .

وله مع طاهر بن محمد بن إبراهيم شرار ^(٤) وَقَبْضَةٍ ^(٥) ، وَتَنْدِيدٌ وَشَنْعَةٌ .
وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَحْمَدَ أَمْسَى أَنَّ ابْنَ فَارِسٍ شَارِعٌ فِي أُمُورِ حَبِيبَةِ ، وَعَازِمٌ
عَلَى أَشْيَاءَ قَبِيحَةٍ ، وَمُصَرَّبٌ بَيْنَ أَقْوَامٍ ضَمَّتْهُمُ الْأَلْفَةُ ، وَاسْتَحْكَمَتْ بَيْنَهُمُ
الثَّقَّةُ ، وَخَلَصُوا ^(٦) حَفَظَةَ الدَّوْلَةِ ، وَحَرَسًا لِلنَّعْمَةِ ، وَعَدِلُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ
مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بَأْنَفُسِهِمْ ، وَمَا أَخُونَنِي عَلَى إِخْوَانِنَا الَّذِينَ بِهِمْ عَذَبٌ

(١) فِي كَلِمَتَا النِّسْخَتَيْنِ : « وَالْفَكْر » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) كَذَا فِي (ب) . وَالَّذِي فِي (أ) : « صَرْبَةٌ » .

(٣) فِي كَلِمَتَا النِّسْخَتَيْنِ : « لَا يَقْبَلُ بِقَبْضَةٍ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كَلِمَتَا النِّسْخَتَيْنِ .
وَالْقَبْضَةُ : مَا أَخَذَ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ ، كَمَا سَبَقَ ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ الْمُؤَلَّفِ لِهَذَا الِلفْظِ قَلِيلًا عَنْ
بَعْضِ النُّوَبِيِّينَ فِي الْجُزْءِ السَّابِقِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ . وَيُرِيدُ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ أَنَّهُ رَخِيصٌ :

(٤) شَرَارٌ ، أَيْ مَشَارَةً بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ . وَفِي سَخَطَةٍ : « سَرَارٌ » بِالضَّمِّ الْهَمْزِ .

(٥) مِنْ مَعَانِي الْقَبْضَةِ : الْهَدِيرُ ، وَصَوْتُ أُنْيَابِ الْمِجَلِّ ، وَالْحَقُّ ؛ فَلِذَا يُرِيدُ مَا تَقْبِذُهُ
هَذِهِ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَنَّ بَيْنَهُمَا مَنَافِضَةً وَمَلَاخَةً وَخُصُومَةً . وَفِي (أ) : « وَفَنَّةٌ » مَكَانَ « وَقَبْضَةٍ »
« وَتَنْدِيلٌ » مَكَانَ « وَتَنْدِيدٌ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلَا الِلفْظَيْنِ .

(٦) فِي كَلِمَتَا النِّسْخَتَيْنِ : « وَخَصَلُوا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَاهِجٌ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَتَضَعِيهِ السِّيَاقُ

شُرِّبْنَا ، وَأَمِنْ سِرُّبُنَا ، كَفَانَا اللَّهُ فِيهِمْ وَكَفَاهُمْ فِينَا كُلَّ مَكْرُوهِ .

فقال : هو أَضْيَقُ مَبْعَرًا ، وَأَقَامَ مَنَظَرًا ، وَأَذَلَّ نَاصِرًا مِنْ ذَلِكَ ؛ وَاللَّهُ لَوْ
نَفَخْتُ عَلَيْهِ لَطَارَ ، وَلَوْ هَمَمْتُ بِهِ لَجَارَ .

وَأَمَّا مَا قَلَّتْ لِي أَيُّهَا الشَّيْخُ^(١) إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ تَكْتُبَ رَسَائِلَكَ إِلَى الْوَزِيرِ ،
حَتَّى أَقِفَ عَلَى مَقَاصِدِكَ فِيهَا ، وَأُسْتَبِينَ رَاعَتَكَ وَتَرْتِيبَكَ^(٢) بِهَا ؛ فَإِنَّا أَقَلُّ
ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْوَرَقَاتِ ، وَلَمْ أَكْتُبْ فِي طَوْلِ هَذِهِ الْمُدَّةِ مَعَ هَذِهِ الْأَحْوَالِ
الْعَجِيبَةِ إِلَّا رُفْعَتَيْنِ وَرِسَالَتَيْنِ ؛ فَأَمَّا الرُّفْعَةُ الْوَاحِدَةُ فَإِنَّهَا تَضَمَّنَتْ حَدِيثَ
الْحَادِمِ وَمَا عَزَمَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ شَافَهُتُكَ بِهِ ؛ وَأَمَّا الْأُخْرَى فَحَوَتْ حَدِيثَ
ابْنِ طَاهِرٍ وَصَاحِبِ الرُّصَافَةِ ، وَقَدْ سَمِعْتَهُ مِنِّي .

رسالتان كتب بهما المؤلف إلى الوزير

أما الرسالة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . اللَّهُمَّ حَلِّقْ بِالتَّوْفِيقِ ، وَأَيِّدْنِي بِالتَّغْفِرَةِ ، وَأَقْرِئْ
مَنْطِقِي بِالسَّدَادِ ، وَاجْعَلْ لِي مِنَ الْوَزِيرِ وَزِيرَ الْمَمَالِكِ عُقْبَى هَارِجَةٍ^(٣) مِنْ
الْقَمَمِ ، وَخَاتِمَةً مَوْصُولَةً بِالنَّجَاحِ ، بِإِنِّكَ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرٌ ، وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ .

كَنتُ وَصَلْتُ إِلَى مَجْلِسِ الْوَزِيرِ ، وَفُزْتُ بِالشَّرَفِ مِنْهُ ، وَخَدَمْتُ دَوْلَتَهُ ،
وَعَلَاهُ مِنْ صَدْرِي بِخَبِيرَتِهِ ، وَمِنْ فَوَادِي بِمَحِيزَتِهِ ، وَتَصَرَّفْتُ مِنَ الْحَدِيثِ

(١) يريد بالشَّيْخَ أبا الوفاء المهدس .

(٢) فِي كَلَامِنَا التَّسَخُّيْنِ : « بَرَأَيْكَ » مَكَانَ « بَرَاعَتِكَ » . وَفِي (١) : « وَتَرْتِيبِكَ »

مَكَانَ « وَتَرْتِيبِكَ » .

(٣) فِي (١) : « نَازِحَةٌ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

بِإِذْنِهِ فِي شُجُونِهِ وَفُنُونِهِ ، كُلُّ ذَلِكَ آمِلًا فِي جَدْوَى أَخْذُهَا ، وَحُظْوَةٍ أَخْطَى
بِهَا ، وَزُلْفَى أَمِيسُ مَعَهَا ، وَمِثَالُهُ أَحْسَدُ عَلَيْهَا ؛ فَتَقَبَّلَ ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَوَعَدَ عَلَيْهِ
خَيْرًا وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُهُ ، وَانْقَلَبَتْ إِلَى أَهْلِ مَسْرُورًا بِوَجْهِ مُسْفِرٍ ، وَحَيًّا طَلَقَ ،
وَطَرْفٍ عَازِمٍ^(١) ، وَأَمَلٍ قَدَسَدًا مَا بَيْنَ أَفْقِ الْعِرَاقِ إِلَى صَنْعَاءِ الْيَمَنِ ، حَتَّى إِذَا
قَلْتُ لِلنَّفْسِ : هَذَا مَعَانِ الْوَزِيرِ وَمَقَمَرُهُ ، وَجَنَابُهُ وَمَحْضَرُهُ ، [فَانْشَرِحِي
مُسْتَفْتِحَةً ، وَتِيغِي مَقَرَحَةً ، وَأَطْمِئْنِي رَاضِيَةً مَرْضِيَةً ، لَا كَدَرَةَ الشُّرْبِ ،
وَلَا مَذْعُورَةَ السُّرْبِ] ، حَصَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الْوَعْدِ وَالضَّمَانِ ، عَلَى بَعْضِ مَعَالَتِ
الزَّمَانِ ؛ وَلَا عَجَبَ فِي ذَلِكَ مِنَ الزَّمَانِ هُوَ بِمِثْلِهِ مَلِيٌّ ، وَلَهُ فَعُولٌ . وَبَقِيَتْ
مَحْمُولًا بَيْنِي وَبَيْنَ إِذْكَارِهِ — قَرَنَ اللَّهُ سَاعَاتِهِ بِسَعَادَاتِهِ ، وَوَصَلَ عِزَّهُ^(٢)
يَوْمَهُ بِسَعَادَةِ غَدِهِ ؛ وَغَدَهُ بِامْتِدَادِ يَدِهِ — حَيْرَانَ لَا أَرِيشَ وَلَا أَرَى ، ثُمَّ
رَمَتْ نَاطِرِي ، وَسَدَّدَتْ خَاطِرِي ، وَفَضَلَتْ الْحِسَابَ لِي وَعَلَى ؛ فَوَضَّحَ الْعِذْرُ
الْمُبِينُ ، الْمَانِعُ مِنْ اسْتِرَادَةِ الْمُسْتَزِيدِينَ ، وَذَلِكَ أَنِّي رَأَيْتُ أَعْبَاءَ الْوِزَارَةِ تَوُودُ^(٣)
سِرَّهُ ، وَتُتَقَبَّبُ^(٤) بِأَلِّهِ ، وَالْمَلِكَةُ تَفْرَعُ وَلَهَى عَلَيْهِ ، وَتُلْقِي بِحِرَاسِهَا^(٥) لَهُ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالِدَوْلَةُ تَسْتَمِدُّهُ التَّدِيرَ الثَّاقِبَ ، وَالرَّأْيُ الصَّائِبَ ، سَيُورُ أَوْرَ
فِي خِلَافِ ذَلِكَ لَا يَحْمَرُّهَا رَسْمُ رَاسِمٍ ، وَلَا يَقَرُّهَا قَنَمُ قَاسِمٍ ، وَلَا يَنْحَوِيهَا
وَمُّ وَارِمٍ ، وَلَا يَغُورُ بِهَا سَهْمُ مُسَارِمٍ ، وَهُوَ يَخْطُرُ فِي حَوَاشِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ ،

(١) كَمَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصُولِ وَأَمَلَهَا تَحْرِيفٌ إِذْ لَمْ يَبَيِّنْ مَعْنَى وَصْفِ
الطَّرْفِ بِهَذَا الْوَصْفِ .

(٢) فِي (ب) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : « عَنْ » مَكَانَ « عَزَ » ؛ وَهُوَ
تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (ب) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : « تَوَدَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (ب) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : « وَتَسْتَبِيبُ » مَكَانَ « وَتَتَبَّ » ؛
وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٥) فِي (ب) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : « بِحِرَاسِهَا » ؛ وَهُوَ تَصْغِيفٌ .

متأبطاً بواهظ الأتقال ، مفتتحاً عويص الأقال^(١) ، سارحاً الطرف ، مسيحاً الصدر ، بساماً على العلات ، غير مكترث بهالك وهات ، يتلقى ما أعيا من ذلك بالآي^(٢) ، وما أشكل بالإيضاح ، وما عسر بالتدبير ، وما فسد بالإصلاح ، وما أرق بالعنق ، وما خرق بالرتق ، وما خفي بالتكشيف ، وما بدأ بالتصريف ، وما أود بالتثقيف ، وما لبس التعريف ، حتى أجمع على هواء قاصيها ودانيها ، وجري على مراده خافيها وباديها ، واستجاب لأمره أيها ومناقداها ، وأتلفت بلفظه نادرها ومعتادها ؛ فلما تيقنت^(٣) ذلك كله وقتلته خبراً ، أمسكت عن إذكاره — نفس الله مدته — سالف عهده ، ومتقدّم وعده ، عالماً بأن أسرهما^(٤) مرعى عنده في صدر الكرم ، ومكتوب لديه في صحيفة المجد ، وثابت قبلة في ديوان الحسنى .

ولكن كان ذلك الأمتنان^(٥) على رغم مني^(٦) ، لأنني قتلت في اثنتائين جنيتي قلباً مغروراً الرجاء ، وممزوراً القراء ، على عوارض لم تسنح في خلدي ، ولم أعقد على شيء منها يدي .

فالحمد لله الذي جعل معاذي إلى الوزير الكريم ، البرّ الرحيم ، والمئة لله الذي جعلني من غفلة جوده ، وناشئة عرفه ، وواردى عده ، وقادحي زنده ،

(١) في الأصول « الأقال » ؛ وهو تصحيف .

(٢) في كلتا النسخين : « بالكي » بالكاف ؛ وهو تحريف لا معنى له ها . ولعل صوابه ما أثبتنا .

(٣) في الأصل « نفت » ؛ وهو تحريف .

(٤) في كلتا النسخين : « أسرهما » ؛ والياء زيادة من الناسخ .

(٥) كذا وردت هذه الكلمة في الأصول ؛ ولا معنى للامتنان ها ، ولعل صوابه الكمان أو « الإمساك » أو ما يفيد ذلك أخذاً من قوله قبل : فأمسكت عن إذكاره .

(٦) في (١) على زعم من أبي فليت إلى أنباه . مكان قوله على رغم مني لأنني قتلت في اثنتائه .

وَمُقْتَبِسِي نُورِهِ ، وَمُضْطَلِّي نَارِهِ ، وَحَامِلِي نِعْمَتِهِ ، وَطَائِلِي خِدْمَتِهِ ، وَجَعَلِ
خَاصَّتِي وَخَالِصَتِي مِنْ بَيْنِهِمْ رَوَايَةَ مَنَاقِبِهِ بِاللَّسَانِ الْأَبْيَنِ ، وَنَشَرَ مَضَائِلِهِ
بِالْتَّنَاءِ الْأَحْسَنِ ، وَذَكَرَ آيَاتِهِ بِاللَّفْظِ الْأَنْصَحِ ، وَالْأَحْتِجَاجِ لِسَدَادِ آرَائِهِ
بِالْمَعْنَى الْأَوْضَحِ ؛ فَلَا زَالَ الْوَزِيرُ — وَزِيرُ الْمَالِكِ — تَمْدُوحًا فِي أَطْوَارِ
الْأَرْضِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَدْبَاءِ وَالْحُكَمَاءِ ، وَفِي نَوَادِي الرُّؤَسَاءِ وَالْعُظَمَاءِ ، مَا آبَ
آئِبٌ ^(١) ، وَغَابَ غَائِبٌ ، بِمَنْدَرٍ وَلُطْفِهِ .

قَدْ نَادَيْتُ الْوَزِيرَ حَيًّا سَامِعًا ، وَخَيْرًا جَامِعًا ، وَهَرَزْتُ مِنْهُ صَارِمًا قَاطِعًا ،
وَشِهَانًا سَاطِعًا ، وَاسْتَسْقَيْتُ مِنْ كَرَمِهِ سَحَابًا هَاطِلًا ، وَنُقَاخًا ^(٢) سَائِلًا ،
وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُجَنِّبَنِي مَرَارَةَ الْحَيْنَةِ ، وَحَسْرَةَ الْإِحْفَاقِ ، وَعَذَابَ التَّسْوِيفِ ،
قَدْ تَلَطَّفْتُ بِالسَّحْرِ الْحَلَالِ ، وَالتَّعَذُّبِ الرَّزَالِ ، جُهدَ الْمُقِلِّ الْمُحْتَالِ ، وَهُوَ أَوْلى
بِمَجْدِهِ ، فِي تَذْيِيرِ عِبْدِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

هَذَا آخِرُ الرِّسَالَةِ الْأُولَى .

وَحَفَرَ وَصُولَهَا إِلَيْهِ بِهِرَامٌ — لَعْنَهُ اللَّهُ — وَتَكَلَّمَ بِمَا يَشْبَهُ نَذَالَتَهُ وَخِسَّتَهُ
وَنَنْبَ نَيْبَتِهِ ، فَمَا كُنْتُ آمَنُهُ ^(٣) ؛ وَمَا أَشَدَّ إِشْفَاقِي عَلَى هَذَا الْوَزِيرِ الْخَطِيرِ
مِنْ شَوْمِ نَاصِيَةِ بِهِرَامٍ ، وَغِلِّ صَدْرِهِ ، وَقَلَّةِ نَصِيحَتِهِ ، وَلَوْمِ طَبْعِهِ ، وَخُبْثِ
أَصْلِهِ ، وَسُوءِ طَوْرِ فِرْعَوْنِهِ ، وَدَمَامَةِ مَنْظَرِهِ ، وَلَآمَةِ تَحْبِيرِهِ ؛ حَرَسَ اللَّهُ الْعِبَادَ
مِنْ شَرِّهِ ، وَطَهَّرَ الْبِلَادَ مِنْ عُرِّهِ وَضُرِّهِ .

وَأَمَّا الرِّسَالَةُ الثَّانِيَةُ فَهِيَ الَّتِي كَانَتْ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ بَعْدَ اسْتِثْنَائِي إِيَّاهُ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَغَلَبَ غَالِبٌ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا الْكَلِمَتَيْنِ .

(٢) وَرَدَ هَذَا اللفظُ بِالْيَاءِ وَالْفَاءِ ؛ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا .

(٣) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « أَمَلَهُ » بِاللَّامِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي مَا أَثْبَتْنَا .

في مخاطبة بالكاف ، حتى يجرى الكلام على سنن الاسترسال ، ولا يفتقر
في طريق الكتابة بما يُزاحم عليه من اللفظ واللفظ ، وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم . أيها الوزير ، جعل الله أقدارَ دهرِكَ جاريةً على
تَحَكُّمِ آمالك ، ووَصَلَ توفيقه بمبالغِ مُرادِكَ في أقوالِكَ وأعمالِكَ ، ومَكَّنَكَ
مِنْ نَوَاصِي أعدائك ، وثَبَّتْ أَوَاخِي دَوْلَتِكَ على ما في نُفُوسِ أوليائك .

يَجِبُ على كُلِّ مَنْ آتاه الله رَأْيًا نَاقِبًا ، ونُصْحًا حَاصِرًا ، وتَنْبِيهاً نَافِعًا ،
أَنْ يَخْدُمَكَ مُتَحَرِّيًا لِرُسُوخِ دَعَائِمِ الْمُلْكَةِ بِسِيَاسَتِكَ وَرِيَادَتِكَ ^(١) ، قَاضِيًا ذَلِكَ
حَقَّ اللهِ عَلَيْهِ فِي تَقْوِيَتِكَ وَحَيَاطَتِكَ . وَإِنِّي أَرَى عَلَى بَابِكَ جَمَاعَةً لَيْسَتْ
بِالكَثِيرَةِ — وَلَعَلَّهَا دُونَ الْعَشْرَةِ — يُؤَثِّرُونَ لِقَاءَكَ وَالْوُصُولَ إِلَيْكَ ،
لِمَا تُحْنِ صُدُورُهُمْ مِنَ النَّصَائِحِ النَّافِعَةِ ، وَالبَلَاءَاتِ الْمُجْدِيَةِ ، وَالدَّلَالَاتِ
الْمُفِيدَةِ ، وَيَرَوْنَ أَنَّهُمْ إِذَا أَهْلَوْا ذَلِكَ فَقَدْ قَصَوْا حَقَّكَ ، وَأَدَّوْا مَا وَجَبَ
عَلَيْهِمْ مِنْ حُرْمَتِكَ ، وَبَلَّغُوا بِذَلِكَ مُرَادَهُمْ مِنْ تَفَضُّلِكَ وَأَصْطِنَاعِكَ ،
وَتَقْدِيمِكَ وَتَكْرِيمِكَ ؛ وَالْحِجَابُ قَدْ حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَكَ ، وَلِكُلٍِّ مِنْهُمْ وَسِيلَةٌ
شَافِعَةٌ ، وَحِدْمَةٌ لِلْخَيْرَاتِ جَامِعَةٌ ؛ مِنْهُمْ — وَهُوَ أَهْلُ الْوَفَاءِ — ذُو وَكَفَايَةٍ
وَأَمَانَةٍ ، وَنَبَاهَةٍ وَلَبَاقَةٍ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ يَصْلُحُ لِلْعَمَلِ الْجَلِيلِ ، وَلِرِثْقِ الْفَتْحِ الْعَظِيمِ ؛
وَمِنْهُمْ مَنْ يُبْتِغِ إِذَا نَادَمَ ، وَيَشْكُرُ إِذَا أَصْطَنَعَ ، وَيَبْذُلُ الْجُهْدَ إِذَا
رُفِعَ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظِمُ الدُّرَّ إِذَا مَدَحَ ، وَيُضْحِكُ الثَّغَرَ إِذَا مَزَحَ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ
قَعَدَ بِهِ الدَّهْرُ لِسِنِّهِ الْعَالِيَةِ ، وَجَلَّابِيْبِهِ الْبَالِيَةِ ، فَهُوَ مَوْضِعُ الْأَجْرِ الْمَذْخُورِ ،
وَنَاطِقُ الشُّكْرِ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْثُورِ ؛ وَمِنْهُمْ طَائِفَةٌ أُخْرَى قَدْ عَسَكُوا فِي بُيُوتِهِمْ

(١) في كلتا النسختين : « وزيادتِكَ » بالراء للمجعة ؟ وهو تصحيف .

عَلَى مَا يَفْنِيهِمْ مِنْ أَحْوَالِ أَنْفُسِهِمْ ، فِي تَرْجِيَةِ عَيْشِهِمْ ، وَعِمَارَةِ آخِرَتِهِمْ ،
وَمَعَ ذَلِكَ مِنْ وَرَاءِ خَصَاصَةِ مُرَّةٍ ، وَمُؤَنِّ غَلِيظَةٍ ، وَحَاجَاتٍ مَتَوَالِيَةٍ ؛
وَلَمْ يَلْمِ الْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ وَالْبَيَانُ وَالتَّجَرُّبَةُ ، وَلَوْ وَثَقُوا بِأَنَّهُمْ إِذَا عَرَّضُوا أَنْفُسَهُمْ
عَلَيْكَ ، وَجَهَّزُوا مَا مَعَهُمْ مِنَ الْأَدَبِ وَالْفَصْلِ إِلَيْكَ حَطُّوا مِنْكَ ، وَأَعْتَرُوا
بِكَ ، لَخَضَرُوا بِأَبْكَ ، وَجَشَمُوا الْمَشَقَّةَ إِلَيْكَ ؛ لَكِنَّ الْيَأْسَ فَدَغَلَبَ عَلَيْهِمْ ،
وَضَعُفَتِ مُتَنَّهُمْ ، وَعُكِّسَ أَمَلُهُمْ ، وَرَأَوْا أَنَّ سَفَّ التُّرَابِ ، أَخْفَى مِنَ الْوُتُوفِ
عَلَى الْأَبْوَابِ ، إِذَا دَنَوْا مِنْهَا دُِعُوا عَمَّا ؛ فَلَوْ لَحِظْتَ هَؤُلَاءِ كُلَّهُمْ بِفَضْلِكَ ،
وَأَدْنَيْتَهُمْ بِسَعَةِ ذَرَعِكَ وَكَرَمِ خِيَمِكَ ، وَأَضْفَيْتَ إِلَى مَقَالَتِهِمْ بِسَمْعِكَ ،
وَقَابَلْتَهُمْ بِمِلَّةِ عَيْنِكَ ، كَانَ فِي ذَلِكَ بَقَاءٌ لِلنِّعْمَةِ عَلَيْكَ ، وَصِيَّةٌ فَاشٍ بِذِكْرِكَ ،
وَنَوَابٌ مُؤَجَّلٌ^(١) فِي صَحِيفَتِكَ ، وَثَنَاءٌ مَعْجَلٌ عِنْدَ قَرِيبِكَ وَبَعِيدِكَ ؛ وَالْأَيَّامُ
مَعْرُومَةٌ بِالْتَّقَلُّبِ ، وَالْأَيَّامُ مَا خِصَّةٌ عَمَّا يَنْعَجِبُ مِنْهُ ذُو اللَّبِّ ، وَالْمَجْدُودُ مَنْ
جُدَّ فِي جَدِّهِ ، أَعْنَى مَنْ كَانَ جَدُّهُ فِي الدُّنْيَا مَوْصُولًا بِحُظَّةٍ مِنَ الْآخِرَةِ ،
وَلَّانَ يُوَكِّلُ الْعَاقِلُ بِالْأَعْتَابِ بَفَيْرِهِ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُوَكِّلَ غَيْرُهُ
بِالْأَعْتَابِ بِهِ .

أَيْهَا الْوَزِيرُ ، اصْطِنَاعُ الرِّجَالِ صِنَاعَةٌ قَائِمَةٌ بِرَأْسِهَا ، قَلَّ مَنْ يَفْقَهُ بِرَبِّهَا^(٢) ،
أَوْ يَتَأَنَّى لَهَا ، أَوْ يَعْرِفُ حَلَاوَتَهَا ، وَهِيَ غَيْرُ السَّكَنَةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْبَلَاغَةِ
وَالْحِسَابِ .

وَسَمِعْتُ ابْنَ سُورِينَ يَقُولُ : آخِرُ مَنْ شَاهَدْنَا مِمَّنْ عَرَفَ الْأَصْطِنَاعَ ،

(١) فِي الْأَمْوَالِ «بِوَجْدٍ» ؟ وَهُوَ تَحْرِيفُ صَوَابِهِ مَا أَتَيْنَا كَمَا يَقْتَضِيهِ قَوْلُهُ بَعْدَ «مَعْجَلٌ» .

(٢) فِي (١) : «يَسْقَى تَرْبَهَا» مَكَانَ «يَفْقَهُ بِرَبِّهَا» . وَفِي (ب) : «بَرِيهَا» بِأَلْيَاءِ
ثَنَاءٌ ؟ وَهُوَ تَصْغِيرُ فِي كِلْتَا النِّسَخَتَيْنِ . يُقَالُ : رَبُّ الصَّنِيعَةِ بَرِيهَا — بِضَمِّ الرَّاءِ — إِذَا
عَمَّاها وَتَمَهَّدَهَا .

واستحلى الصنائع ، وارتاح للذِّكر الطَّيِّب ، واهتز للمديح ، وطرب على نعمة السائل ، وأغتمَّ خلة المحتاج ، وأتتهب الكرم اتهايا ، وأتتهب في عشق الثناء ألتهايا ، أبو محمد الملقب ، فإنه قدَّم قَوْمًا ونَوَّه بهم ، ونَبَّه على فضيلهم ، وأحوج الناظرين في أمر الملك إليهم ، وإلى كفايتهم ، منهم أبو الفضل العباس بن الحسين ، ومنهم ابن معروف القاضي ، [ومنهم أبو عبد الله التيمرنى] ، ومنهم أبو إسحاق الصابى ، وأبو الخطاب الصابى ، [ومنهم أحمد الطويل ، ومنهم أبو القلاء صاعد ، ومنهم أبو أحمد ابن الهيثم ، وابن حمص صاحب الديوان] ، وفلان وفلان ، هؤلاء إلى غير هؤلاء^(١) ، [كأبى تمام الزينبى ، وأبى بكر الزهرى] ، وابن قريعة ، وأبى حامد المرؤوذى ، [وأبى عبد الله البصرى] ، وأبى سعيد السيرافى ، [وأبى محمد العارسى] ، وابن دُرُسْتُويه ، [وابن البقال] ، والسرى ، ومن لا يحصى كثرة من التجار والعُدُول .

وفال لى [ابن سُوَدين] : كان أبو محمد يطرب على أصطناع الرجال كما يطرب سامع الفناء على الشباير^(٢) ، ويرتاح كما يرتاح مدير الكأس على العشاء . وقال عنه : [إنه] قال : والله لأكونن في دولة الدَّيْلَمِ أوَّل مَنْ يُذَكَّر ، إن فانى أن كنت في دولة بنى العباس آخر من يُذَكَّر .

فلولا أنك — أدام الله دولتك — أذنت لي أن أكتب إليك كل ما هجس في النفس ، وطلع به الرأى ، مما فيه مرذ على ما أنت فيه من هذا

(١) فى (ب) التى ورد فيها وحدها هذا الكلام : « هذا الى غير هذا » .

(٢) فى كلتا النسختين : « البتائر » ؟ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه سياق

الكلام . والبشائر : جمع شبور ، وهو من آلات الموسيقى .

النَّعْلِ الْبَاهِظِ ، وَنَنْبِيهِ عَلَى مَا تُبَارِشُهُ بِكَاهِلِكَ الصَّخْمِ ، لَمْ يَكُنْ حَطَرِي
يَبْلُغُ مُوَاجَهَتِكَ بِلَفْظٍ يَنْقُلُ ، وَإِشَارَةٍ تَغْلُظُ ، وَكِنَايَةٍ تَخْدِشُ ^(١) ، لَكِنَّكَ
وَاللَّهُ يَأْخُذُ بِيَدِكَ ، وَيَقْرِنُ الصَّنْعَ الْجَمِيلَ بِظَاهِرِكَ وَبَاطِنِكَ — قَدْ رَخَّصْتَ
لِي فِي ذَلِكَ ، وَخَصَصْتَنِي بِهِ مِنْ بَيْنِ غَاشِيَةِ بَابِكَ ، وَخَدَمَ دَوْلَتِكَ ، فَلِذَاكَ
أَقُولُ مَا أَقُولُ مُعْتَمِداً عَلَى حُسْنِ تَقَبُّلِكَ ^(٢) ، وَجَمِيلِ سَكْفِكَ ^(٣) ، وَمُنْتَظَرِ
تَفَضُّلِكَ ؛ وَلَيْسَ فِي أَبْوَابِ السِّيَاسَةِ شَيْءٌ أَجْدَى وَأَنْفَعُ ، وَأَبْنَى لِلْفَسَادِ وَأَقْعُ ،
مِنَ الْأَعْتَابِ الْمَوْقُوفِ لِلنَّمَسِ ، الْبَاعِثِ عَلَى اخْتِذِ الْحَزْمِ ، وَتَجْرِيدِ الْقَزْمِ ؛ فَإِنَّ
الْوِكَالَ ^(٤) وَالْمَوُونَةَ قَلَمًا يُفَصِّيانَ بِصَاحِبَيْهِمَا إِلَى دَرْكِ مَأْمُولٍ ، وَتَبِيلِ مَرَادٍ ،
وإِصَابَةِ مُتَمَتَّى . وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ كَبِيرُ الْحِكْمَةِ ، مَعْرُوفُ الْحُنُكَةِ : الْمُعْتَبَرُ
كَثِيرٌ ، وَالْمُعْتَبَرُ قَلِيلٌ . وَصَدَقَ هَذَا الرَّحْلُ الصَّالِحُ ، وَهُوَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ :

لَوْ أَعْتَبَرْتُ مِنْ تَأَخَّرَ عَنْ تَقَدَّمَ ، لَمْ يَكُنْ مِنْ يَتَحَسَّرُ فِي النَّاسِ ^(٥) وَيَنْدَمُ ،
وَلَكِنْ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الدَّارَ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَهْلُهَا بَيْنَ بَقْظَةٍ وَتَوَمٍّ ، وَبَيْنَ مَرَحٍ
وَرَحٍّ ، وَبَيْنَ حَيْطَةِ ^(٦) وَوَرْطَةٍ ، وَبَيْنَ حَرَمٍ وَغَفْلَةٍ ، وَبَيْنَ نِزَاعٍ وَسَلْوَةٍ ،
لَكِنَّ الْأَحْذَ بِالْحَزْمِ — وَإِنْ جَرَى عَلَيْهِ مَكْرُوهٌ — أَعْذَرُ عِنْدَ نَفْسِهِ وَعِنْدَ

(١) فِي كَلَامَا السَّخْنَيْنِ : « غَرَس » ؛ وَهُوَ مُحَرِّفٌ صَوَابُهُ مَا أَتَيْنَا كَمَا يَقْبَضِيهِ
سِيَاقُ مَا قَبْلَهُ

(٢) فِي كَلَامَا السَّخْنَيْنِ : « تَقْلِكَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (ب) : « تَكْلَفِكَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (أ) : « الْوِكَالُ » بِالْوَوْنِ . وَفِي (ب) : « الْوِكَالُ » بِالْكَافِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ
فِي كَلَامَا السَّخْنَيْنِ .

(٥) فِي (ب) : « فِي الدُّنْيَا » .

(٦) فِي كَلَامَا السَّخْنَيْنِ : « عَطَةٌ » ؛ وَلَمَّا تَحْرِيفٌ ، لِإِذْ الْفِعْلَةُ لَا تَقَابِلُ الْوَرْمَةَ ،
وَالَّذِي يَقَابِلُهَا الْحَيْطَةُ كَمَا أَتَيْنَا .

كلٌّ من كان في مَسْكِهِ ، مِنْ الْمُلقَى بِيَدِهِ والمُتَدَلَّى بِغُرُورِهِ ، والسَّاعِي فِي ثُبُورِهِ ؛ وما وَهَبَ اللهُ الْعَقْلَ لِأَحَدٍ إِلَّا وقد عَرَّضَهُ لِلنَّجَاةِ ، ولا حَلَّاهُ بِالْعِلْمِ إِلَّا وقد دَعَاهُ إِلَى الْعَمَلِ بِشَرَائِطِهِ ، ولا هَدَاهُ الطَّرِيقِينَ (أَعْنَى الْغَىِّ وَالرُّشْدَ) إِلَّا لِيَرْحَفَ إِلَى أَحَدِهِمَا بِحُسْنِ الْإِخْتِيَارِ .

هذا بِالْأَمْسِ أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْوَزِيرُ — وهو في وَزَارَتِهِ وَبَسْطَ أَمْرِهِ وَنَهَيْهِ — قِيلَ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ : هذا التُّرْكِيُّ سَاسَكَ^(١) نَفِيًّا بِظِلِّهِ ، وَاعْتَصِمْ بِحَبْلِهِ ، وَاسْتَسْقِ بِسَجَلِهِ ، وَارْتَوِ مِنْ سُورِهِ ، وَلَا يَنْبَلُغُهُ عَنْكَ ، مَا يُوَحِّشُهُ مِنْكَ ، وَيُجَنِّفُهُ^(٢) عَلَيْكَ . وقد قِيلَ :

” أَسْجُدُ لِقَرْدِ السُّوءِ فِي زَمَانِهِ “

وَإِذَا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى قَطْعِ يَدِ جَائِرَةٍ ، فَقَبِّلْهَا مُتَهِمَةً^(٣) مُنْجِدَةً غَائِرَةً . لَمْ يَفْعَلْ ، حَتَّى وَجَدَ أَعْدَاؤَهُ طَرِيقًا إِلَيْهِ ، مَسْلُكُوهُ وَأَوْقَعُوهُ .

نَمَّ قِيلَ لَهُ فِي الْوِزَارَةِ الثَّانِيَةِ : قد ذُفَّتْ سَمَرَارَةُ النَّكْبَةِ ، وَتَحَرَّقَتْ بَنَارُ الشَّمَاتَةِ ، وَبَارَقَتْ عَلَى مِرْطَاتِ^(٤) الْعَجْزِ وَالْفَسَالَةِ ، وَقَدْ كَانَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ مَا كَانَ ، وَدَارَ لَكَ مَا تَمَتَّتْ^(٥) الزَّمَانُ ؛ فَأَنْظِرْ أَيْنَ تَصْعُ الْآنَ قَدَمُكَ ، وَبَأَى شَيْءٌ تُدِيرُ لِسَانَكَ وَقَلَمَكَ ، بَانَ مُخْلَصُكَ مِنْ وَرْطَتِكَ بِالْمِرْصَادِ ، وَقَدْ

(١) لَمْ يَحْدِثْ هَذَا الْأَمْرُ فِيهَا رَاجِعًا مِنْ مَعْجَمَاتِ الْأَعْلَامِ التُّرْكِيَّةِ ؛ وَالْقَدَى وَجَدَنَاهُ « سَجَرٌ » بِالْبَيْنِ وَالْجِمِّ وَبِلَا سِنٍ وَأُلْفَ فِي أَوَّلِهِ .

(٢) فِي (أ) : « وَيَجْنِفُهُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي كَلَامِ النَّسَخَتَيْنِ : « يَهْمُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي كَلَامِ النَّسَخَتَيْنِ : « فَطَرَات » ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّ فِي حُرُوفِهِ قَلْبًا وَقَعَ مِنَ النَّاسِحِ .

كَأَنَّ فِي كَلَامِ النَّسَخَتَيْنِ : « وَأَرَقَتْ » مَكَانَ « وَتَأَرَقَتْ » ؛ وَمَا أَتَيْتَاهُ أَوَّلَى لِلْعِلَامَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِهِ قَبْلَ : « وَتَحَرَّقَتْ » .

(٥) فِي (ب) : « طَلَنْتَ » ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَعِمْ عَلَيْهِ أَيْضًا .

وَعَدْتَ مِنْ نَفْسِكَ إِنَّ أَعَادَ اللَّهُ بِذَلِكَ^(١) إِلَى الْبَسْطَةِ ، وَرَدَّ حَالَكَ إِلَى السَّرُورِ
وَالنَّبْطَةِ ، أَنْكَ تَجْمِلُ الْمَعَامِلَةَ ، وَتَنْسَى^(٢) الْمَقَابِلَةَ ، وَتَلْقَى وَرَائِكَ وَعْدُوكَ
بِالْإِحْسَانِ إِلَى هَذَا ، وَالْكَفَّ عَنْ هَذَا ، حَتَّى يَتَسَاوَا بِنَظَرِكَ ، وَيَتَعَبَّدَا
لَكَ بِتَفَضُّلِكَ .

مَكَانٌ مِنْ جَوَابِهِ مَا دَلَّ عَلَى عِتْوِهِ وَتَبَاتِهِ^(٣) ، لِأَنَّهُ قَالَ : أَمَّا سَمِعْتُمْ اللَّهَ
تَعَالَى حَيْثُ يَقُولُ : ﴿ وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ ﴾ [وَأَنَّهُمْ لَكَآذِبُونَ] ؟
وَقَالَ لِي الْقَوْمَسِيُّ^(٤) — وَلَمْ يَعْلَمْ مَا فِي مَحْوَى هَذَا الْكَلَامِ — : مَا ذَاكَ ؟
قُلْتُ : خَوَاهُ وَلَوْ عَادُوا إِلَى مَا نُهُوا عَنْهُ لَعُدْنَا [إِلَى مُقَابَلَتِهِمْ عَمَّا أَسْتَحَقُّوا عَلَيْهِ .
وَصَدَقَ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، مَا لَبِثَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ
إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى أُوْزِدَهُ^(٥) وَلَمْ يُصْدِرْهُ ، وَأَعْتَرَهُ وَلَمْ يُنْعِشْهُ ، وَسَلَّمْ إِلَى عَدُوِّهِ حَتَّى
أُسْتَلَّ رُوحُهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ ، شَافِيًا بِهِ وَمُسْتَقْفِيًا مِنْهُ ، وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ
خُسْرًا ، وَلَوْ أَنَّكَ اللَّهُ لَكَانَ آخِرُ أَمْرِهِ يُسْرًا . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

وَهَذَا بَعْدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ بَقِيَّةٍ طَفَى وَبَغَى ، وَافْتَحَمَ ظِلْمَاتِ الظُّلْمِ وَالْقَسْفِ ،
وَطَارَ بِمَجْنَاحِ الْإِلَهِيِّ وَالْعَزْفِ ، وَالشُّرْبِ وَالْقَصْفِ ، وَمَلَّ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَضَلَّ
بَيْنَ إِمْهَالِ اللَّهِ وَإِمْلَانِهِ ، خَافَ بِهِ مَا ذَهَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ وَمَالُهُ ، وَخُرِبَ بَيْتُهُ ،
وَانْفَضَّ أَهْلُهُ ، وَكَيْفَ كَانَ يَسْلَمُ ؟ أَمْ كَيْفَ كَانَ يَنْجُو وَقَدْ قَتَلَ ابْنَ السَّرَّاجِ

(١) فِي (ب) : « أَعَادَ اللَّهُ لَكَ أَيَّامَكَ الْبَسِيطَةَ » ؟ وَفِي بَعْضِ كَلِمَاتِهَا تَحْرِيفٌ لَا مَحْنَى .

(٢) كَذَا فِي (أ) . وَالَّذِي فِي (ب) : « وَتَنْسَى » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَتَنْسَى الْمَقَابِلَةَ ،

أَيَّ لَا تَقَابِلُ الذَّنْبَ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ عِقَابٍ بَلْ تَغْفِرْ .

(٣) وَتَبَاتِهِ ، أَيَّ ثَبَاتِهِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ السِّيَاسَةِ .

(٤) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « الْمَسَى » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ كَمَا تَرَى ، صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا .

(٥) أُوْزِدَهُ وَلَمْ يُصْدِرْهُ فَاعِلُ الْفَعْلَيْنِ ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى الْكَلَامِ السَّابِقِ ذَكَرَهُ . أَيَّ

أُوْرَدَهُ كَلَامُهُ الْح .

بلا ذنب ، والجَرَ جَرَأِيٌّ^(١) بلا حجة ، وضربَ ابن معروفٍ بالسَّياط
وأبا القاسم — أحمأ لابي محمد القاضي — وشهره على جمال في الجانب الشرقي ١٩
والتَّشَقَّى حُلُوُ العَلَانِيَةِ ، ولكنه مُرُّ العاقبة ، وكان الحَفِظَةُ إِنَّمَا خُلِقَتْ
لِتُعْتَقَدَ^(٢) ، والحقد إِنَّمَا وَجِدَ لِيُبْلَغَ به ما يَسُرُّ الشيطان .

وكانَّ العفو حرام ، والكظم^(٣) محذور ، والمكافأة مأموز بها
وهذا بالأمس على بن محمد ذو الكفایتین ، اغترَّ بِسَبَابِهِ ، ولَهَا عن
الحَزْمِ والأخذ به فيما كان أولى به ، وظنَّ أَنَّ كِفَايَتَهُ تَحْفَظُهُ ، ونَسَبَهُ مِنْ
أبيه بِكُنْهِهِ ، وراءتُهُ تَحْتَجُّجُ له ، وذوبه الصغيرة نُفَعْتَفَرُ ؛ لبلائه المذكور ،
وغفاته المشهور ؛ ومشي فَعَثَرُ ، وراب^(٤) غُثْرُ ، والأوَّلُ يقول :

مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ كَبَا كِبَوَةٌ لَمْ يَسْتَمَقْهَا آخِرَ الدَّهْرِ
فَأَخْطُ مَعَ الدَّهْرِ إِذَا مَا خَطَا وَأَجِرَ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْرَى

وقال لي الحليل — وكان لطيف المحلِّ عنده ، لما كان يرى من
أختصاص أبيه له ، ولما يظهرُ من فضله عنده — : قلتُ له يوما : يا هذا ،
في أيِّ شيء أنت ؟ وبأيِّ شيء تَمَلُّ ؟ ! وقد شُحِدَتْ اللّوْاسِي ، وُحِدَتْ
الأنياب ، ومُتِلَتِ المرائر^(٥) ، ونُصِبَتِ النِّخَاح ، والعيونُ مُحَدَّثَةٌ نحو القطيعة ،

(١) في (أ) : « الحرحاني » .

(٢) في (أ) : « لتعتقد » . وفي (ب) : « لتنفذ » ؛ وهو تحريف في كلتا الكلمتين .

(٣) في كلتا النسختين : « والطم » ؛ وهو تحريف .

(٤) في (أ) : « وداد عسر » . وفي (ب) : « وذاب غثر » ؛ ولعل الصواب ما أفتنا .

(٥) في (أ) : « وقبت » . وفي (ب) : « وقتلت » ؛ وهو تصحيف في كلتا .

النسختين . وفي (أ) : « المدار » مكان « المرائر » ؛ وهو تحريف أيضا . والمرائر :
الحبال ، جمع صريرة .

والأعناقُ صُورٌ^(١) إلى الفَظِيعة ، وأنتَ لاهِ ساهٍ عما يُرادُ بكَ بعدُ ؛
يَسْبِيكَ^(٢) هذا المزورن^(٣) وهذا المُرْخِي^(٤) وهذا المَعْرَضُ^(٥) ، وهذا الحَلِيقُ ،
وهذا التَّنِيفُ ، وهذا المَعْرَبُ الصَّدْعُ ، وهذا المَصْفُوفُ الطَّرَّةُ ، وبالكاس^(٦)
والطاس ، والفناء والنصف ، والنأي والعود ، والصَّبُوحِ والغُبُوقِ ، والشرابِ
المُرَوِّقِ العتيق ؛ والله ما أدرى ما أصنع ، إن سَكَتُ عنكَ كِهَذْتُ ، وإن
نَصَحْتُكَ خِفْتُ مِنْكَ ؛ ونَعُودُ بالله من أَشْتَبَاهِ الرَّأْيِ ، واشتباكِ الأمرِ ،
وِقَلَّةِ الاحتِراسِ ، والإعراضِ عما يَجْرِي من أُمُورِهِ الناسِ .

يا هذا ، سُوهُ الأَسْمَسَاكِ خَيْرٌ مِنْ حُسْنِ الصَّرْعَةِ ، وتَلَقَّى الأمرِ بالحزْمِ
والشَّهامةِ أَوْلَى مِنْ أَسْتِدَارِهِ بِالْحُسرةِ والنَّدَامَةِ ، وَمَنْ لَا تَجَرِبَةَ لَهُ يَمْتَقِسُ
رِمْنًا لَهُ نَجَرِيَّةً ، فإِذَا نَقِبَ الْخُفَّ دَمِيَ الْأَخْلَ . يقال : قد فَرَّغَ اللهُ مِمَّا هُوَ
كَانَ ، وَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ .

قال : قلتُ له : ما أَطْلَعَكَ اللهُ على كائِناتِ الأمورِ ، ولا أَعْلَمَكَ بِعَوَاقِبِ
الأحوالِ ، وإِما عَرَفَكَ حَظَّكَ مَعْدًا^(٧) وَمَرَّ عَقْلَكَ ، وَأَحْضَرَكَ اسْتَطَاعَتَكَ ،
وَأَوْضَحَ لِقَلْبِكَ ما عَلَيْكَ وَلَكَ ، حَتَّى يَسْتَكْشِفَ وَيَسْتَكْشِفَ ، وَمَلَكَكَ

(١) صور ، أى ماثلة . إلى العظيمة ، أى إلى الكفة العظيمة . وفي كلتا النسختين :
« العظيمة » . وما أثبتناه هو ما يستقيم به السمع الذى التزمه المؤلف فى بعض فقراته .
(٢) فى (أ) : « يمد تشبك » . وفى (ب) : « يمد بسبك » ؛ وهو تحريف
فى كلتا النسختين .

(٣) المزورن الذى يجعل صدعيه كالردين ، وهى الحلقة .

(٤) كذا فى (ب) والذى فى (أ) « المرجس » ، ولا معنى له هنا .

(٥) المعروض بنشيد الرأى ببت شعر عارضيه . كما يقال عذر العلام ينشيد القبال
إذا ببت شعر عذاره .

(٦) وبالكاس متعلق بقوله قبل : « لاه » .

(٧) كذا فى (ب) . والذى فى (أ) : « مقدار » مكان « مد أن » ؛ وهو تحريف .

النَّوَاصِي حَتَّى تَمُنَّ^(١) وَتُرْسِلَ ، وَمَا طَالَبَكَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَرَاكَ عِلَّتَكَ ، وَلَا عَاقِبَكَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أُنْذِرَكَ وَأَنْظُرَكَ ، وَبِمِثْلِ هَذَا تُطَالِبُ أَنْتَ مَنْ هُوَ دُونَكَ مِنْ خَدَمِكَ وَحَشَمِكَ ، وَأَوْلِيَاكَ وَأَعْدَانِكَ ، وَهَذَا الَّذِي أُعْذِلُكَ عَلَيْهِ هُوَ الَّذِي يَهْ كَعْدُلُ غَيْرِكَ وَرَأَى ضَالًّا فِي مَسَلِكِهِ ، مَتَعْرُضًا لِمَهْلِكِهِ .

قال : أَتُظَلِّمُنِي وَلِيَّ رِقْمَتِي صُرَاحًا بِلا ذَنْبٍ ، وَيَجْتَاحُنِي^(٢) بِلا جَرِيعةٍ ؛ وَيَنْلِمُ دَوْلَتَهُ بِلا حُجَّةٍ ؟

قلتُ : اللَّهُ يَقِيمُكَ وَيَكْفِيكَ ، نَرَاكَ بِلا ذَنْبٍ ، وَبِحِدُكٍ رِيثًا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ، وَغَيْرُكَ لَا يَرَاكَ هَذِهِ الْقَمِينِ ، وَلَا يَحْكُمُ لَكَ هَذَا الْحُكْمُ ؛ فَإِنْ كُنْتَ تَرَى مُرُصَّةً فَاتَهَرِزْهَا ، وَإِنْ كُنْتَ تَحْلُمُ بِفُصَّةٍ^(٣) فَاحْتَرِزْ مِنْهَا ؛ فَأَنْوَابُ النِّجَاحِ مُفْتَحَةٌ . وَطَرِيقُ الْأَمَانِ مُتَوَجِّهَةٌ ، وَالْأَخْذُ بِالْأَحْتِيَاظِ وَاجِبٌ ، قَدْ قَرُبَ الشَّائِخُ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ . وَالْقِيَامَةُ قَدْ قَامَتْ بِالْإِرْجَافِ ، وَالطَّيْرَةُ قَدْ قُشِمَتْ بِرِيَّةِ النَّفْسِ ، كَمَا أَنَّ الْقَشْعِرِيرَةَ طَيَّرَةُ الْبَدَنِ ، وَالْأَسْتِرْسَالَ كَلَالُ الْحَسَنِ ، وَالْقَالَ لِسَانُ الزَّمَانِ ، وَعُنْوَانُ الْحَدَثَانِ ، وَلَا يَقَعُ فِي الْأَمْوَالِ إِلَّا مَا يُوجِبُ الْخُذْرَ ، وَبَيِّنَتْ عَلَى الرَّأْيِ وَالنَّظَرِ ، وَاسْتَقْرَأَ الْأَثَرَ وَالْخَبَرَ .

قال : أَمَّا أَنَا بَعْدَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ فَقَدْ اسْتَظْهَرْتُ بِمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ صَاحِبِ نَيْسَابُورٍ ، وَبَفَخْرِ الدَّوْلَةِ وَهُوَ بِهَذَانِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَبِعِزِّ الدَّوْلَةِ

(١) فِي (أ) : « تَلْ وَتُرْسِدْ » . وَفِي (ب) : « تَعْدْ » مَكَانَ « تَلْ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا الْمَخْتَلِفَيْنِ صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا . وَتَمُنْ وَتُرْسِلْ ، أَيْ تَمُنْ بِالْمَعْنَى عَنْ أَسَاءٍ ، وَتُرْسِلْ مِنْ أَسْكَنَتِهِ ، أَيْ تَطْلُقْهُ .

(٢) كَذَا فِي (ب) . وَالْقِي فِي (أ) : « يَجْبِينَا » .

(٣) فِي (أ) : « بَعْضُ » بِالْعَيْنِ وَالضَّادِ . وَفِي (ب) : « بَقِصَةٌ » بِالْقَافِ وَالضَّادِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا .

وهو بمدينة السَّلام ؛ ومَتَى حَرَبَ حَارِبَ ، وَرَابَ رَائِبَ ، أَوَيْتُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ .

قال : قلتُ : ها هنا ما هو أَسْهَلُ مِنْ هَذَا وَإِنْ كَانَ أَهْوَلُ ، وَأَنْجَى وَإِنْ كَانَ أَشْجَى ، وَأَقْرَبَ وَإِنْ كَانَ أَعْزَبَ .

قال : ما هو ؟ مَرَّجَ عَنِّي وَأَهْدِنِي .

قلتُ : لَمَّا يَدْخُلُ هَذَا الْوَارِدُ [الدَّارَ] ، وَيَذْنُو مِنْ طَرَفِ الْبِساطِ ، يُنْذِرُ رَأْسَهُ عَنْ كَاهِلِهِ ، وَتُلْقَى سِلْوَةٌ فِي مِرْثَلَةٍ ، بَانَ الْهَيْبَةُ تَقَعُ ، وَالنَّائِرَةُ نَخْبُو ، وَالْمَجَبَّ يَغْمُرُ ، وَالظُّلَّةَ تَزُولُ ، وَالصَّدْرَ يَشْتَفِي ، وَالْأَعْتَازَ يَنْتَفِي ؛ وَيُكْتَبَ إِلَى مُوَيْدِهِ أَنَّ الرِّأْيَ أَوْجَبَ هَذَا الْفِعْلَ ، لِأَنَّهُ غَلَبَ عَلَى الظَّنِّ أَنَّهُ وَافَى لِكَيْدِ يُوصِلُهُ إِلَى ، وَبَلَاءِ يُفْرِغُهُ عَلَى ، فَأَزَلْتُ هَذَا الظَّنَّ بِالْيَقِينِ ، وَدَمَعْتُ الشُّبْهَةَ بِالْجَلَاءِ ، وَاسْتَخْلَصْتُ النُّورَ مِنَ الظُّلَامِ ؛ وَلِأَنَّهُ تَبُعِدَ سَافِطاً مِنْ خَدَمِكَ ، يَسُوهُ ظَلَى بِهِ مِنْ جِهَتِكَ ، وَيَقْدَحُ فِي طَاعَتِي لَكَ ، أَوْ يُضَرِّمُ فِي نَارِ التُّهْمَةِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ؛ خَيْرٌ لِي فِي نَصِيحَتِي لِدَوْلَتِكَ ، وَحَيْرٌ لَكَ فِي بَقَائِي ^(١) عَلَى أَمْرِكَ وَهَنِكَ ، مِنْ أَنْ يَلْتَنَتَ ضَمِيرِي فِي سِيَاسَةِ دَوْلَتِكَ ، وَتَحُولَ نَيْتِي ^(٢) عَمَّا عَهَدْتَ مِنَ الْقِيَامِ بِحَقِّ جُنْدِكَ وَرَعِيَّتِكَ ، وَحِمَظِ قَاصِدَتِكَ وَدَائِنِيَّتِكَ .

قال : هَذَا أَعْظَمَ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

وَلَيْتَنِي أَصَبْتُ بِهَذَا الرِّأْيِ ^(٣) أَمْراً عَلَا عَقْلُهُ ، فَيَقْبَلَهُ بَيَّاناً ، أَوْ يَرُدُّهُ

(١) كَذَا فِي (ب) . وَالَّذِي فِي (أ) : « نَائِي » ؛ وَهُوَ تَحْرِيبُ .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « بَيْنِي » ؛ وَهُوَ تَصْغِيفُ .

(٣) وَرَدَتْ هَذِهِ الصِّبَاةُ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ هَكَذَا « وَلَيْتَنِي أَصَبْتُ مِنْ أَمْرِ بِهَذَا الرِّأْيِ عَلَى عَقْلِهِ » ؛ وَفِيهَا تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ وَتَحْرِيبٌ إِذْ لَا مَعْنَى لَهَا عَلَى هَذَا الْوَحْدِ ؛ وَلَعَلَّ الصُّوَابَ مَا أَثْبَتْنَا .

بِزْهَانٍ ، مَكَانٍ يَقْوَى أَوْ يَضْمَفُ ، وَيُقَدِّمُ عَلَيْهِ أَوْ يُخْجِمُ عَنْهُ ، فَإِنَّ الْمَرْمَ
أَقْوَى مِنَ السَّحِيلِ ، وَالسَّمِينُ أَحْمَدُ مِنَ النَّحِيلِ ؛ ثُمَّ كَانِ مَا كَانَ .
وَكَانَ مَشَايِخُ الْعِرَاقِ وَالْجَبَلِ يَرَوْنَ مَا حَدَّثَ بِذَلِكَ الْفَتَى أَمْرًا مَرِيئًا ،
وَزَلْمًا عَقَبَرِيًّا .

وَحَدَّثَنِي الْقَوْمِيُّ أَنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ بِذَلِكَ أَمْرٌ ، وَلَا سَبَقَ بِهِ إِذْنٌ ، وَلَكِنْ
لَمَّا حَدَّثَ مَا حَدَّثَ ، وَقَعَ عَنْهُ إِمْسَاكٌ ، وَسُتِرَتْ الْكَرَاهِيَةُ وَالْإِنْكَارُ .

وَالْأُمُورُ أَيُّهَا الْوَزِيرُ ظُهُورٌ وَبُطُونٌ ، وَهَوَايِدٌ وَأَعْمَازٌ ، وَأَوَائِلُ وَأَوَاخِرُ ؛
وَلَيْسَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُدْرِكَ النِّجَاحَ فِي الْعَوَاتِبِ ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِ أَنْ يَتَحَرَّزَ
فِي الْمَبَادِي ؛ وَلِهَذَا قَالَ الْقَائِلُ :

لَأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ
وَقَالَ سَلِمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَوْ غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ : مَا لُمْتُ نَفْسِي عَلَى
فَوْتِ أَمْرٍ بَدَأْتُهُ بِحَزْمٍ ، وَلَا حَدَّثْتُهَا عَلَى دَرْكِ أَمْرٍ بَدَأْتُهُ بِعَجْزٍ .
هَاهُنَا نَاسٌ إِذَا تَلَاقَوْا يَنْفُثُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِمَا هُوَ صَرِيحٌ وَكِنَايَةٌ ،
وَيَحْتَاجُ الْأَمْرُ إِلَى ابْنِ يَوْسُفَ ، وَيَسْتَعْمَلُ^(١) الْخَبِيثُ مِنَ الْجَالِسِ فَوْقَ مَشْرِعَةٍ
مَكَانَ الرَّوَايَا .

^(٢) وَلَيْسَ بِصَحِّ كُلِّ مَا يُقَالُ فَيُرَوَّى عَلَى وَجْهِهِ ، وَلَيْسَ يَخْفَى أَيْضًا كُلُّ
مَا يَجْرِي فَيُمْسَكَ عَنْهُ ؛ وَالْأُمُورُ مَرَجَةٌ ، وَالصُّدُورُ حَرَجَةٌ ، وَالْأَحْقَرُاسُ

(١) عبارة (١) : « وسلم الخبيث من الجالين فوق مفرعة » ؛ وفيها تحريف ظاهر
وفي (ب) : « الحبيب » مكان « الخبيث » ؛ وهو تصحيف أيضا . ويريد بالخبيث ابن يوسف .
(٢) . ورد في (١) قبل قوله : « وليس يصح » قوله : « فصل » .

واجب ، والنصح مقبول ، والرأى مشكور ، والثقة بالله من اللوازم على مَنْ عَرَفَهُ وآمَنَ بِهِ ، وليس مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بُدٌّ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

واللَّهُ أَسْأَلُ الدِّفَاعَ عَنْكَ ، والوَاقِيَةَ لَكَ ، فِي مُتَحَبِّحِكَ وَمُمْسَاكِ ، وَفِي مَبِيتِكَ وَمَقِيلِكَ ، وشهادَتِكَ وَغَيْبَتِكَ ، ولذَوَى مَلِيحَا ^(١) فِي هَذَا الْبَابِ تَفْخُحُ وَإِقَادَ ، وَتَنَاقُلُ وَأَتِمَارَ ^(٢) ، وَمَسْئَلَةَ وَجَوَابَ .

وعند الشيخ أَبِي الْوَفَاءِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ وَمِنْ غَيْرِهِ مِمَّا يَتَّصِلُ بِهِ مِنْ نَاحِيَةِ ابْنِ الْيَزِيدِ مَا يَجِبُ أَنْ يُصَاحَ لَهُ بِالْأُذُنِ الْوَاعِيَةِ ، وَيُقَابَلَ بِالنَّفْسِ الرَّاعِيَةِ ، وَيُدَاوَى بِالدَّوَاءِ النَّاجِعِ ، وَتُخَسِّمَ مَادُّهُ مِنَ الْأَصْلِ ، فَإِنَّ الْفَسَادَ إِذَا زَالَ حَصَلَ مَكَانَهُ الصَّلَاحُ . وَلَيْسَ بَعْدَ الْمَرَضِ إِلَّا الْإِفْرَاقُ ، وَلَا بَعْدَ النَّزْعِ إِلَّا الْإِغْرَاقُ .

إِلَى هَاهُنَا انْتَهَى نَفْسِي بِالنُّصْحِ وَإِنْ كَانَتْ تَتَفَقَّى ^(٣) تَجَاوَزُهُ ، وَجِرْصِي يَسْتَعْلِي عَلَيْهِ ، لَسَكْنِي خَادِمَ ، وَكَمَا يَجِبُ عَلَى أَنْ أُحْدِثَ بَيِّنَاتٍ ^(٤) الصِّدْرَ ، فَيَنْبَغِي أَنْ أُلْزِمَ الْحَدَّ بِحُسْنِ الْأَدَبِ .

وَاللَّهُ إِنِّي لَوَاقِدٌ مُخْلِصٌ ، وَعَبْدٌ طَائِعٌ ، وَرَجَائِي الْيَوْمَ أَقْوَى مِنْ رَجَائِي أَمْسَ ، وَأَمَلِي غَدًا أَبْطَلُ ^(٥) مِنْ أَمَلِي الْيَوْمَ ؛ أَشْكُو إِلَيْكَ الْأَرْقَ بِاللَّيْلِ وَكُرًّا فِيمَا يُقَالُ ، وَتَحَفُّظًا ^(٦) مِمَّا يُنَالُ ، وَتَوْهُمًا لِمَا لَا يَكُونُ [إِنْ كَانَ] ، وَشَرًّا الْعِدَا ، الَّذِينَ يَتَمَنُّونَ لِأَوْلِي نِعْمَتِهِمُ الرَّدَى ، وَيَبَيِّتُونَ النِّكَائِثَ ^(٧) ،

(١) كَمَا وَرَدَتْ هَذِهِ السَّارَةُ فِي (ب) وَلَمْ يَتَيْنِ مِنْ م ذُوو مَلِيحَا .

(٢) وَكَلَّمَا السَّخْنَيْنِ : « وَتَنَاقُلُ وَأَتِمَارَ » ؟ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٣) فِي كَلَّمَا السَّخْنَيْنِ : « شَعَى » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (أ) : « بَيِّنَاتٍ » . وَوِي (ب) : « بَيِّنَاتٍ » ؟ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) فِي (ب) : « أَبْطَلُ » . (٦) فِي (ب) : « وَغِيظًا » .

(٧) فِي (ب) : « الْبَيَّاتِ » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وَيَكْسِرُونَ الْأَجْفَانِ^(١) ، وَيَتَخَازِرُونَ بِالْأَعْيُنِ ، وَيَتَجَاهَرُونَ بِالْأَذْيِ إِذَا تَلَاَوْا ، وَيَتَهَامَسُونَ بِاللُّسُنِ إِذَا تَدَانَوْا ، وَاللَّهُ يُفْرَعُ جُدُودَهُمْ ، وَيُفْزِعُ خُدُودَهُمْ .
 بَيْنَ يَدَيْكَ ؛ وَهَذِهِ الرُّقْمَةُ مَنَى وَالْحَفَاوَةُ ، وَهَذِهِ الرُّعْشَةُ وَالْقَلَقُ ، وَهَذَا التَّقْمِيعُ
 وَالتَّفْزِيعُ كُلُّهُ ، لِأَنِّي مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ ، وَلَا شَاهَدْتُ شَيْئَكَ ، كَرَّمَ خَيْمَ ،
 وَلَيْنَ عَرِيكَ ، وَجُودَ بَنَانِ ، وَحُضُورَ بَشَرِ ، وَتَهْلُلَ وَجْهِ ، وَحُسْنَ وَعْدِ ،
 وَقُرْبَ إِنْجَازِ ، وَتَذَلَّ مَالِ ، وَحُبَّ حِكْمَةٍ^(٢) .

قَدْ شَاهَدْتُ نَاسًا فِي السَّمَرِ وَالْحَصَرِ ، صِغَارًا وَكِبَارًا وَأَوْسَاطًا ، فَمَا
 شَاهَدْتُ مَنْ يَدِينُ بِالْمَجْدِ ، وَيَتَحَلَّى^(٣) بِالْجُودِ ، وَيَرْتَدِي بِالْعَفْوِ ، وَيَتَأَزَّرُ^(٤)
 بِالْحِلْمِ ؛ وَيُعْطَى بِالْجُرَافِ ، وَيَفْرَحُ بِالْأُضْيَافِ ، وَيَصِلُ الْإِسْمَافَ بِالْإِسْمَافِ ،
 وَالْإِتْحَافَ بِالْإِتْحَافِ ، غَيْرَكَ .

وَاللَّهُ إِنَّكَ لَتَهْبُ الدَّرْهَمَ وَالدينَارَ وَكَأَنَّكَ غَضِبَانُ عَلَيْهِمَا ، وَتُطْعِمُ الْصَادِرَ
 وَالْوَارِدَ كَأَنَّ اللَّهَ قَدْ اسْتَخْلَفَكَ عَلَى رِزْقِهِمَا ؛ ثُمَّ تَتَجَاوَزُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ إِلَى
 الثِّيَابِ الْعَزِيزَةِ ، وَالْخَلْعِ النَعِيسَةِ ، وَالْخَيْلِ الْعِتَاقِ ، وَالْمَرَآكِبِ الثَّقَالِ ، وَالْعِلْمَانِ
 وَالْجَوَارِي ، حَتَّى السُّكُتَبِ وَالِدِفَافِ وَمَا يَضُنُّ بِهِ كُلُّ جَوَادٍ ؛ وَمَا هَذَا مِنْ
 سَجَايَا الْبَشَرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فَاعِلٌ هَذَا بَنِيًّا صَادِقًا ، وَوَلِيًّا اللَّهِ مُجْتَبَىً ، [فَإِنَّ اللَّهَ
 قَدْ أَمَّنَ هَذَا الصَّنْفَ مِنَ الْفَقْرِ ، وَرَفَعَ مِنْ قُلُوبِهِمْ عَرَّ الْمَالِ] ، وَهُوَ عَلَى عَلَيْهِم

(١) فِي (١) : « الْأَطْفَارِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) كَذَا فِي (ب) . وَالَّذِي فِي (١) : « وَبَذَلَ مَا أَوْحَبَ حِكْمَةً » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ
 كَمَا لَا يَحِقُّ .

(٣) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَيَتَحَلَّى » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابٌ . مَا أَتَيْنَا ، لِذَلِكَ لَيْسَ اتِّعَالُ
 الْجُودِ بِمَا يَمْدَحُ .

(٤) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَيَبَارِزُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

الإمراجَ عن كلِّ مُنْفِسٍ^(١) ، ياقوتاً كان أو دُرّاً ، ذهباً كان أو رِفضَةً ؛ كفاكَ اللهُ عَيْنَ الحاسِدِينَ ، ووَقَاكَ كَيْدَ المُفْسِدِينَ ، الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ بِالْأَمْسِ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ ، وَكَانُوا كَحَصَى الْجَعَلْتَهُمْ كَالْأَطْوَادِ ؛ وَهُمْ يَكْفُرُونَ أَبَادِيكَ ، وَيَوَالُونَ أَعَادِيكَ ، وَيَتَمَنَّوْنَ لَكَ مَا أَرْجُو أَنَّ اللَّهَ يَعْصِبُهُ بِرُءُوسِهِمْ ، وَيُنْزِلُهُ عَلَى أَرْوَاحِهِمْ ، وَيُذِيقُهُمْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ ، وَيَجْعَلُهُمْ عِبْرَةً لِّكُلِّ مَنْ يَرَاهُمْ وَبَسْمَعُ بِهِمْ ، كَانَ اللَّهُ لَكَ وَمَعَكَ ، وَحَافِظَكَ وَنَاصِرَكَ .

أُطِلْتُ الْحَدِيثَ نَلْدُذَا بِمَوَاجَهَتِكَ ، وَوَصَلَنُ خِدْمَةً لِّلْوَلَتِكَ ، وَكَرَّرْتُهُ تَوْفَعًا لِّحُسْنِ مَوْقِعِهِ عِنْدَكَ ، وَأَعَدْتُهُ وَأَبْدَنْتُهُ طَلِبًا لِّلْمَكَانَةِ فِي نَفْسِكَ .

وَأَرْجُو إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَلَّا أُخْرِمَ هَبَّةً مِنْ رِيحِكَ ، وَنَسِيماً مِنْ سَحَرِكَ ، وَخَيْرَةً بِنَظَرِكَ . لَمْ أَوَقِّقْ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ مَا يَمْزِي بِأَسْمَنِ إِنْعَامِكَ فَأَقْوِيهِ بِالرَّجَاءِ ، وَلَا يَفْتَرِيهِمْ وَهُمْ فِي الْخَيْبَةِ لَدَيْكَ مَا تَلَفَاهُ بِالْأَمَلِ . إِنَّمَا قُصَارَى أُمْنِيَّتِي إِذَا حُكِمْتُ أَنْ أُعْطَى فِيكَ سُؤْلِي بِالْبَقَاءِ لِلدَّيْدِ ، وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ ، وَالْعَدْوِّ الصَّرِيعِ ، وَالْوَلِيِّ الرَّبِيعِ ، وَالِدَوْلَةِ الْمُسْتَقْبَةِ ، وَالْأَحْوَالِ الْمُسْتَحْبَةِ ، وَالْأَمَالِ الْمَبْلُوغَةِ ، وَالْأَمَانِ الْمُدْرَكَةِ ، مَعَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ الْفَائِذِينَ ، بَيْنَ أَهْلِ الْحَارِقَيْنِ ؛ وَاللَّهُ يُبْلِغُنِي ذَلِكَ بِطَوْلِهِ وَمَنَّةِ .

وَأَخِرُ مَا أَقُولُ ، أَيُّهَا الْوَزِيرُ : مُرُّ بِالصَّدَقَاتِ ، فَإِنَّهَا مَجْلِبَةُ السَّلَامَاتِ وَالسَّكْرَامَاتِ ، مَدْمَعَةُ لِّلْكَارِهِ وَالْآمَاتِ ؛ وَاهْجُرِ الشَّرَابَ ، وَأَدِمِ النَّظَرَ فِي الْمُضْحَفِ ، وَانْزِعْ إِلَى اللَّهِ فِي الْأَسْتِخَارَةِ ، وَإِلَى الثَّمَنَاتِ بِالْأَسْتِشَارَةِ ؛ وَلَا تَبْهَلْ عَلَى نَفْسِكَ بِرَأْيٍ غَيْرِكَ ، وَإِنْ كَانَ خَامِلًا فِي نَفْسِكَ ، فَلِيلاً فِي عَيْنِكَ ،

(١) كدافي (١) . والذئبي في (ب) : « معسر » ؛ ولا يستقيم معه الكلام الآتي بعد .

فإن الرأي كالدُّرَّة التي رُبِّمًا^(١) وُجِدَتْ في الطَّرِيق وفي المَزَبَلَةِ ، وَقَلَّ مَنْ
فَرَعَ إلى الله بالتوكل عليه ، وإلى الصَّدِيق بالإسعاد^(٢) منه ، إِلَّا أَرَاهُ اللهُ
النَّجَاحَ في مَسْئَلَتِهِ ، والقَضَاءَ لحاجته ؛ والسلام .

فقال لي الوَزِيرُ بعد ما قرأ الرسالة : يَا أَبَا سَرِيدٍ^(٣) ، بَيَّضْتُهَا ، وَعَجِبْتُ
مَنْ تَشْفِيهِ الْقَوْلَ فِيهَا ، وَمِنْ لُطْفِ^(٤) إِرَادِكَ لَهَا ، وَمِنْ بِلَّةِ رِيكَ بِهَا .
واللهُ يُحَقِّقُ مَا نَامُلُهُ لَهُ ، وَنَرْجُوهُ لِأَنْفُسِنَا ، وَيَنْصَحِرُ عَنَّا هَذَا الضَّبَابُ
الَّذِي رَكَدَ عَلَيْنَا ، وَيَزُولُ الْغَيْمُ الَّذِي اسْتَمْرَضَ فِي أَمْرِنَا ، وَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا ،
﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ هُوَ حَسْبُهُ ﴾ .

رسالة في شكوى البؤس ورجاء المعونة وجَّه بها المؤلف إلى
الشيخ أبي الوفاء المهندس الذي كتب له المؤلف هذا الكتاب .
وختم كتابه بها .

أيُّهَا الشيخ ، سَلَّمَكَ اللهُ نَالِصْنَعِ الْجَمِيلِ ، وَحَقَّقَ لَكَ وَفِيكَ وَبِكَ
غَايَةَ الْمَأْمُولِ .

هذا آخِرُ الْحَدِيثِ ، وَخَنَمَتُهُ بِالرُّسَائِنِ ، وَيَتَقَرَّرُ جَمِيعُ مَا جَرَى
وَدَارَ^(٥) عَلَى وَحْدِهِمْ ، إِلَّا مَا لَمَمْتُ بِهِ شَعْنًا ، وَزَكَنْتُ^(٦) بِهِ لَفْظًا ، وَزِيدْتُ

(١) في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الكلام : « إنا » ؛ وهو تحريف والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٢) في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الكلام : « نالِصْنَعِ » ؛ وهو تحريف .
وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٣) في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الكلام : « يا أبا سرید » .

(٤) في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الكلام : « لطف » ؛ وهو تحريف .

(٥) في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الكلام : « ودان » ؛ وهو تحريف .

(٦) في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الكلام : « ورتبت » ؛ وهو تحريف .

مَنْقُوصًا ، ولم أَظْلِمْ مَعْنَى بِالْتَّحْرِيفِ ، ولا مِلْتُ فِيهِ إِلَى التَّخْوِيرِ^(١) ؛ وأرجو
 أَنْ يَبَيِّنَ وَجْهِي عِنْدَكَ بِالرِّضَا عَنِّي ، فقد كَادَ وَعْدُكَ فِي عَنَائِكَ^(٢) يَأْتِي
 عَلَيَّ ، وأنا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْفَظَ عِنَايَتَكَ عَلَيَّ ، كَسَابِقِ أَهْتَامِكَ بِأَمْرِي ،^(٣) حَتَّى
 أُمْلِكَ بِهِمَا^(٤) ما وَعَدْتَنِيهِ مِنْ نَكْرَمَةٍ هَذَا الْوَزِيرَ الَّذِي قَدْ أَشْبَعَ كُلَّ جَائِعٍ ،
 وَكَسَا كُلَّ عَارٍ ، وتَأَلَّفَ كُلَّ سَارِدٍ ، وأَحْسَنَ إِلَى كُلِّ مُسِيءٍ^(٥) ، وَنَوَّهَ بِكُلِّ
 خَامِلٍ ، وَنَفَقَ^(٦) كُلَّ هَزِيلٍ ، وَأَعْرَّ كُلَّ ذَلِيلٍ ؛ ولم يَبْقَ فِي هَذِهِ الْجَمَاعَةِ
 عَلَى قَمَرِهِ وَبُؤْسِهِ ، وَسُرَّةٍ وَيَأْسِهِ ، غَيْرِي ؛ مع خِدْمَتِي السَّالِمَةِ وَالْآرِيفَةِ ،
 وَبَذَلِي كُلَّ مَجْهُودٍ ، وَنَسَخِي كُلَّ عَوِيصٍ ، وَقِيَامِي بِكُلِّ صَغَبٍ ؛ والأُمُورُ
 مَقْدَرَةٌ ، وَالْحُفُوظُ أَتْسَامٌ ، وَالسَّكْذُخُ لَا يَأْتِي بِغَيْرِ مَا فِي اللَّوْحِ .

فصل

خَلَصْنِي أَيُّهَا الرَّجُلُ^(٧) مِنَ التَّكَلُّفِ ، أَنْقِذْنِي مِنْ لُبْسِ الْفَقْرِ ، أَطْلِقْنِي
 مِنْ قَيْدِ الشُّرِّ ، اشْتَرِنِي بِالْإِحْسَانِ ، اِعْتَبِدْنِي بِالشُّكْرِ ، اِسْتَفْعِلْ اِسْمِي
 بِفُنُونِ الْمَدْحِ ، اكِفْنِي مُؤُونَةَ الْغَدَاءِ وَالْعِشَاءِ .

(١) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : « التَّجْوِيز » — مَالِحِمٍ وَالرَّأْيِ ؛
 وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : « عَائِكَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ
 مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَنْتَضِيهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ .

(٣) وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ هَكَذَا « أَمْرٌ رَحِي »
 وَلَا مَعْنَى لَهَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ ؛ وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَا . كَمَا يَقْصِيهِ السِّيَاقُ .

(٤) بِهِمَا ، أَيْ بِالْعِنَايَةِ وَالْأَهْتَامِ .

(٥) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : « نَسِيءٌ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : « وَتَقَى » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٧) بَرِيدٌ بِالرَّجُلِ أَمَا الْوَفَاءُ وَهُوَ الَّذِي قَرَّبَهُ إِلَى الْوَزِيرِ

إلى مَتَى الكَسْبِيرةُ اليابسة ، والبَقِيَّةُ الذَّائِبَةُ ، والقَبِيصُ المَرْتَمَعُ ، وبارِقِي
دَرْبِ الحَاجِبِ ، وسَدَّادُ دَرْبِ الرُّوَاسِيْنَ ؟

إلى مَتَى التَّادُّمُ بالخُبْزِ والزَّبْتون ؟ قد والله بِحِجِّ الخَلْقِ ، وَتَغْيَرِ الخَلْقِ ؛
اللهُ اللهُ في أَمْرِي ؛ اجْبُرْنِي بِأَنِي مَكْسُورٌ ، اسْقِنِي بِأَنِي صَدِيدٌ ، أَغْنِنِي بِأَنِي
مَلْهُوفٌ ، شَهِّرْنِي بِأَنِي غَفْلٌ ، حَلِّئِي بِأَنِي عَاطِلٌ .

قد أَذَلَّنِي السَّفَرُ مِنْ كَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، وَخَذَلَنِي الْوُقُوفُ عَلَى بَابِ بَابٍ ،
وَنَكِرَنِي الْعَارِفُ لِي ، وَتَمَاعَدَ عَنِّي الْقَرِيبُ مِنِّي .

أَغْرَكَ مِسْكُونِيهِ حِينَ قَالَ لَكَ : قد لَقِيتُ أَمَّا حَيَّانٌ ، وقد أَخْرَجْتُهُ مَعَ
صَاحِبِ الرِّيدِ إِلَى قَوْمِيْسِينَ ؟ !

وَاللهِ ثُمَّ وَحْيَاتِكَ الَّتِي هِيَ حَيَاتِي ، مَا انْقَلَبْتُ مِنْ ذَلِكَ بِنَفْعَةٍ شَهْرٍ ، وَاللهِ
نَظَرْتُ لِي بِالْعَوْدِ ، وَإِنَّ الْأَرَاغِيْفَ اتَّصَلَتْ ، وَالْأَرْضَ اقْشَعَرَّتْ ، وَالنَّفُوسَ
أُسْتُوحِشَتْ ، وَتَشَبَّهَ كُلُّ ثَعْلَبٍ بِأَسَدٍ ، وَفَتَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ لَعْدُوهُ حَبْلًا
مِنْ مَسَدٍ .

أَيُّهَا الْكَرِيمُ ، ازْحَمْ ؛ وَاللهِ مَا يَكْفِينِي مَا يَصِلُ إِلَيَّ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِنْ
هَذَا الرِّزْقِ الْمَقْتَرِ الَّذِي يَرْجِعُ بَعْدَ التَّقْيِيرِ وَالتَّيْسِيرِ إِلَى أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا مَعَ هَذِهِ
الْمَوْوَةِ الْغَلِيظَةِ ، وَالشَّعْرِ الشَّاقِ^(١) ، وَالْأَبْوَابِ الْحُجْبَةِ ، وَالْوُجُوهِ الْقَطْطَبَةِ ،
وَالْأَيْدِي الْمُسْمَرَةِ ، وَالنَّفُوسِ الصَّيْقَةِ ، وَالْأَحْلَاقِ الدَّنِيئَةِ

أَيُّهَا السَّيِّدُ ، أَقْصِرْ تَأْمِيلِي ، ازْعَ ذِمَامَ الْمَلْحِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، وَتَذَكَّرْ

(١) وَرَدَتْ هَذِهِ الْعَبَارَةُ فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهُمَا هَذَا الْكَلَامُ هَكَذَا «وَالسَّعَرِ
الْثَّارِي» ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَمْتَدْنَا أَخَذْنَا مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ .

التهَدِّ فِي مُصْحَبَتِي ، طَالِبٌ نَفْسَكَ عَمَّا تَقْطَعُ حُجَّتِي ، دَعْنِي مِنَ التَّعْلِيلِ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ ، وَالتَّسْوِيفِ الَّذِي لَا آخَرَ مَعَهُ .

ذَكَرَ الْوَزِيرَ أَمْرِي ، وَكَرَّزَ عَلَى أَذُنِهِ ذِكْرِي ، وَأَمَّلَ عَلَيْهِ سُورَةَ مِنْ شُكْرِي ، وَأَبْعَثَهُ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَى .

إِفْتَحَ عَلَيْهِ بَابًا يُغْنِي^(١) الرَّاغِبَ فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ لَا يَسْتَفْنِي عَنِ الْمَرْغَبِ ، وَالْعَاغِلَ لِلْخَيْرِ لَا يَسْتَوْحِشُ مِنَ الْبَاعِثِ عَلَيْهِ .

أَمِنَ جَاهَكَ بِأَنَّهُ نَحْنُ اللَّهِ عَرِيضٌ ، وَإِذَا جُدْتَ بِالْمَالِ فَجُدْ أَيْضًا بِالْجَاهِ ، فَإِذَا أَخَوَانِ .

سَرَّحَنِي رَسُولًا إِلَى صَاحِبِ الْبَطَائِحِ أَوْ^(٢) إِلَى أَبِي السُّؤْلِ الْكَرْدِي^(٣) أَوْ إِلَى غَيْرِهِ مِمَّنْ هُوَ فِي الْجَمَالِ ، هَذَا إِنْ لَمْ تُؤَهِّلْنِي بِرِسَالَةٍ إِلَى سَعْدِ الْعَالِيَّ أَطْرَافِ السَّامِ ، وَإِلَى الْبَصْرَةِ ، فَإِنِّي أَبْلُغُ فِي تَحْمِيلِ مَا أَهْمِلُ ، وَأُدَاءِ مَا أُوَدِّي ؛ وَتَرْيِينِ مَا أُرِيْنِ ، حَدًّا^(٤) أُمْلِكُ بِهِ الْعَهْدَ ، وَأُغْرِفُ فِيهِ بِالْصَّيْحَةِ ، وَأُسْتَوْفِي فِيهِ عَلَى الْغَايَةِ . دَعْ هَذَا ، وَدَعْ لِي أَلْفَ دَرَاهِمٍ ، فَإِنِّي أَخِذُ رَأْسَ مَالٍ ، وَأُشَارِكُ بِقَالَ الْمَحَلَّةِ فِي دَرْبِ الْحَاحِبِ ، وَلَا أَفَلَّ مِنْ دَا ، نَقْدَمُ إِلَى كَسَجِ^(٥) الْبَقَالِ حَتَّى يَسْتَمِيعَ بَنِي الْأَبِيعِ الدَّقَاتَرِ . فَلَئِنْ : الْوَرِيرُ

(١) وَ (١) الْيُغْنِي : (١) الْيُغْنِي : « يَمْنِي » بِالْوَلَدِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ سِوَاهُ مَا أَتَيْتَا .

(٢) وَ (٢) الْيُغْنِي : (٢) الْيُغْنِي : « لَوْلَا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْاسْمُ فِي (١) الْيُغْنِي : وَرَدَ فِيهَا وَرَدَ هَذَا الْكَلَامُ دُونَ (ب) وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى وَحْدِهِ الصَّوَابِ فِيهِ .

(٤) وَ (٤) الْيُغْنِي : (٤) الْيُغْنِي : « حَدًّا » بِالْحَمْدِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٥) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْاسْمُ بِالْكَافِ وَالسِّينِ وَالْحَمْدِ فِي (١) الْيُغْنِي : وَرَدَ فِيهَا وَرَدَ هَذَا الْكَلَامُ ؛ وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى وَحْدِهِ الصَّوَابِ فِيهِ .

مَشْغُولٌ . فَمَا أَصْنَعُ بِهِ إِذَا فَرَغَ ، فَالشاعرُ يَقُولُ :

« تُفَاطُ بِكَ الْآمَالُ مَا اتَّصَلَ الشُّغْلُ »

قَدْ وَاللَّهِ نَسِيتُ صَدْرَ هَذَا الْبَيْتِ ، وَمَا نَالُ^(١) غَيْرِي مُنَوَّلُهُ وَيُمَوَّلُهُ مَعَ
تُغْلِهِ^(٢) وَأُخْرَمَ أَمَا ؟ ! أَمَا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَبَرَقَ أَضَاءُ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَمَوَاضِعُ رِجْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمٌ
وَاللَّهِ إِنَّ الْوَرِيرَ مَعَ أَشْغَالِهِ الْمُتَّصِلَةِ ؛ وَأَنْقَالَه الْبَاهِظَةُ ، وَسَكَّرَ الْمَقْصُوصُ^(٣) ،
وَرَأَيْهِ الْمَشْتَرَكُ ، لِسَكْرِيمٍ مُجَادٍ ، وَمُفْضِلٍ مُحْسَنٍ ، يَرْعَى الْقَلِيلَ مِنَ الْحُرْمَةِ ،
وَيُعْطِي الْجَزَلَ مِنَ النِّعْمَةِ ، وَيُحَافِظُ عَلَى الْيَسِيرِ مِنَ الدَّمَامِ ، وَيَتَقَبَّلُ مَذَاهِبَ
السِّكْرَامِ ، وَتَتَلَذَّذُ بِالنَّعَاءِ إِذَا سَمِعَ ، وَيَتَعَرَّضُ لِلشُّكْرِ مِنْ كُلِّ مُنْتَجِعٍ ،
وَيَزْرَعُ الْخَيْرَ ، وَيَخْصُدُ الْأَجْرَ ، وَيُوَاطِبُ عَلَى كَسْبِ الْمَجْدِ ، وَيُشَابِرُ عَلَى
أُجْتِلَابِ الْحَمْدِ ، وَتَنْخَدِعُ لِسَائِلِ ، وَيَتَهَلَّلُ فِي وَجْهِ الْآمِلِ ، وَلَا يَقْبَوُا مِنْ
الْفَصَائِلِ إِلَّا فِي دُرَاهَا ، رَحِيمٌ بِكُلِّ غَادٍ وَرَائِحٍ ، وَلِكُلِّ صَالِحٍ وَطَالِحٍ .

وَأَنَا الْجَارُ الْقَدِيمُ ، وَالْعَبْدُ الشَّاكِرُ ، وَالصَّاحِبُ الْمَخْبُورُ ، وَلَسْتُ كُنْتُ مُقْبِلٌ
كَالْمُعْرِضِ ، وَمُقَدَّمٌ كَالْمُؤَخَّرِ^(٤) ، وَمُوقِدٌ كَالْمُخْمَدِ ، تُذَيِّنِي إِلَى حَقْلِي
بِشِمَالِكَ ، وَبَجْدِيئِي عَنْ نَيْلِهِ بِيَمِينِكَ ، وَنُغْدِيئِي بِوَعْدِكَ كَالْعَسَلِ ، وَنُعْشِيئِي

(١) وَرَدَتْ هَذِهِ الْمُبَارَةُ فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ هَكَذَا « وَمَا نَالُ
غَيْرِي سَوْءٌ وَتَحُولُ مَعَ شَعْلِهِ وَآخِرُ مَنْ أَنَا » ؛ وَفِيهَا تَحْرِيفٌ طَاهِرٌ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْمَعْنَى .
(٢) يَنَوَّلُهُ وَيُمَوَّلُهُ ، أَيُّ يُوَلِّهِ الْوَرِيرَ وَيَمَوَّلُهُ . مَعَ شَعْلِهِ ، أَيُّ مَعَ شَعْلِ الْوَزِيرِ .
(٣) الْمَقْصُوصُ ، أَيُّ الْمَنْعُوقُ ، غَيْرُ الْمَجْتَمِعِ .
(٤) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : « وَمُؤَخَّرٌ كَالْقَدَمِ » ؛ وَفِي

كُلِّمَا الْكَلِمَتَيْنِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ مِنَ النَّاسِ ؛ وَالسِّيَاقُ يَقْصِي مَا أَثْبَتْنَا .

بِئَاسٍ كَالْحَفْظِ ، « وَمَنْ ^(١) كَانَ عَتَبَهُ عَلَى مَقَلَّتِهِ عَمَكَ ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ تَقْصِيرُهُ عَلَى تَيْقَنِهِ ^(٢) بِنَصْرِكَ » .

سَم ؛ عَتَبْتُ فَأَوْجَعْتُ ، وَعَرَفْتُ الْبَرَاءَةَ فَهَلَأْتُ نَفْسِي ؟ ، اللَّهُ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ ، إِنْ شَكَرْتُكَ عَلَى ظَاهِرِكَ الصَّحِيحِ لَدَعْتُكَ لِبَاطِنِكَ السَّقِيمِ ، وَإِنْ حَمِدْتُكَ عَلَى أَوَّلِكَ الْجَمِيلِ ، أَسَدْتُ لَأَحْرَكَ الَّذِي لَيْسَ بِجَمِيلٍ .

فَدِ أَطَلْتُ ، وَلَكِنْ مَا شَفِيتُ ، وَنَهَلْتُ وَعَلَلْتُ ، وَلَكِنْ مَا رَوَيْتُ .
وَأَخِيرُ مَا أَقُولُ : رَافَعْتُ مَا تَرَى ، وَأَصْنَعُ مَا تَسْتَحْسِنُ ، وَأَبْلُغُ مَا تَهْوَى ،
فَلَيْسَ وَاللَّهِ مِنْكَ بُدٌّ ، وَلَا عَنْكَ غَفَى .

وَالصَّبْرُ عَلَيْكَ أَهْوَنُ مِنَ الصَّبْرِ عَنْكَ ، لِأَنَّ الصَّبْرَ عَنْكَ مَقْرُونٌ
بِالْيَاسِ ، وَالصَّبْرَ عَلَيْكَ رُبَّمَا يُؤَدِّي إِلَى رَفْعِ هَذَا الْوَسْوَاسِ ، وَالسَّلَامُ
لِأَهْلِ السَّلَامِ .

صورة ما كتبه الناسخ في آخر النسخة المرموز إليها بحرف (ا)

تم الجزء الثالث من كتاب « الإمتاع والمؤانسة » بحول الله وحسن توفيقه ،
في شوال سنة خمس عشرة وثمانمائة ، على يد أضعف العباد شرف بن أميرة ،
أصاح الله شأنه ، في مصر المحروسة ، حماها الله تعالى من الآفات والعاهات ،
ومن عوادي الزمان آمين يا رب العالمين .

تم الكتاب

(١) كذا ورد هذا الكلام في الأصل . وفيه تحريف ظاهر لم نهند إلى وجه
الصواب فيه
(٢) على تيقنه ، أى مع تيقنه . « ويكون » هاتمة .

فهرست الإعلام

الواردة في الجزء الثالث من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدي

(١)

- | | |
|----------------------------------|--|
| ابن حجاج الشاعر — ١٥٣ ح | الأمدي — ٢٧ |
| ابن حذيفار — ١٤٨ ح | إبراهيم بن الجعيد — ٤ |
| ابن حر سار = أبو محمد | إبراهيم (الخليل) — ٧٨ ، ٣ |
| ابن حسان القاضي — ١٥٤ ، ١٥٧ | الأبرش السكلي — ١٧٣ ، ١٧٤ |
| ابن حفص (صاحب الديوان) — ٢١٣ | ابن أبي البفل — ٤٧ |
| ابن درستويه — ٢١٣ | ابن أبي نكرة — ٥ |
| ابن الفقاق — ١٦١ | ابن أبي حمزة الصراني — ٧٦ ح |
| ابن دينار — ٤٧ | ابن الأنير — ٧٢ ح |
| ابن رباط السكوني شيخ الكرخ ونائب | ابن أحمد — ٢٠٦ |
| الشيمة — ١٥٣ ، ١٩٧ | ابن الأخشاد — ١٩٦ |
| ابن الربيع — ١٨٢ | ابن آدم — ٢٨ |
| ابن زوزة الصراني = أبو علي | ابن آدم الفاجر — ١٥٣ |
| ابن زياد = عبدة الله | ابن أسادة — ٢٨ |
| ابن السراج — ٢١٦ | ابن الأعرجي — ١٤ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٨١ ، ٧٣ |
| ابن سكرة — ٧٧ | ابن أوب القطان — ١٥٣ |
| ابن السكيت = يعقوب | ابن بدر — ٤١ |
| ابن سلام — ٢٩ | ابن برمويه — ١٩٨ |
| ابن السناك — ١٥٨ | ابن البقال — ١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢١٣ |
| ابن سمعون — ١٤٧ | ابن التلاج — ١٩٦ |
| ابن سورين — ٢١٢ ، ٢١٣ | ابن حلة — ١٩٨ |
| ابن سيار القاضي = أبو بكر | ابن الجصاص الصوفي — ٧٧ |
| ابن سيرين — ٣ | ابن حبيب — ٢٧ ، ٣٥ ، ٤١ |
| ابن شاهويه = أبو بكر | |
| ابن صفى — ١٦٥ ح | |
| ابن ضمون الصوفي — ٧٦ | |
| ابن الضحاك بن قيس الفهري — ١٦٥ | |

أبو أحمد الموسوى — ١٦١
 أبو أحمد بن الهيثم — ٢١٣
 أبو الأرضة — ١٦٠
 أبو إسحاق الصائغ — ١٥٩ ، ٢١٣
 أبو الأسود الدؤلى — ٣٣ ، ١٧٦
 أبو أمية بن المغيرة — ٥٣
 أبو أيوب الأنصارى — ١٠
 أبو ردة بن أبي موسى الأشعرى — ١٧٧
 أبو بكر بن شاهو — ١٤٨ ، ١٤٩
 أبو بكر أحمد بن إبراهيم — ٧
 أبو بكر الرازى — ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٨
 أبو بكر الرهرى — ٢١٣
 أبو بكر بن سيار القاضى — ١٥٤
 أبو بكر الصديق — ١٠ ، ١٠٣
 ١٦٦ ، ١٩٩
 أبو بكر = إسماعيل بن الربيع
 أبو تمام الريني — ١٠٠ ، ١٥٣ ، ٢١٣
 أبو تمام (الشاعر) — ١٨٥ ، ١٨٦
 أبو الحجاج (ابن عياش) — ٥٢ ، ٥٥ ، ١٧٦
 أبو جعفر المصور (الحليمة) — ١٥٩ ح ،
 ١٨٠ ، ١٨١
 أبو الحوراء — ٣١
 أبو حاتم — ٨١
 أبو الحارث حميد — ٣٩
 أبو الحارث = الليث بن سعد
 أبو حازم المدنى — ٦
 أبو حامد الروردى القاضى — ١٠٠ ،
 ١٨٨ ، ٢١٣
 أبو حرة = حرير الشاعر
 أبو الحسن — ١٥٤
 أبو الحسن الصيرى — ٩٤
 أبو الحسن الطوسى — ١٢ ، ١٣ ، ١٤
 أبو الحسن العامرى — ٩٤

ابن طاهر — ٢٠٧
 ابن الطحان الضرير البصرى — ١٩٦
 ابن طبيان التميمى = عبيد الله رباد بن طبيان
 ابن طاهر — ٨٤
 ابن عباد (الصاحب) — ٧٢ ، ١٨٤
 ابن عباس — ٧٢ ، ٧٦
 ابن عبد المصورى — ١٠٠
 إسماعيل — ٥١
 ابن عبيد الكائن — ٧٤
 ابن عطاء — ١٦٥ ح
 ابن علقمة — ٥٩ ح
 ابن عمر — ٥٩ ، ٥٠
 ابن عياش (المتوفى) — ١٧٢ ، ١٧٦
 ابن عسان البصرى — ٧٨
 ابن عسان القاضى — ١٥٣
 ابن فارس = أبو الفتح
 ابن فريسة — ٢١٣
 ابن قرارة الطار — ٧٥
 ابن القرية — ٤٨
 ابن كبروه — ١٦٠
 ابن كيسان — ٦
 ابن المبارك — ٤
 ابن معروف القاضى — ١٠٠ ، ١٥٣ ،
 ١٨٨ ، ٢١٣ ، ٢١٧
 ابن مقله = أبو على
 ابن مكرم — ٦٩ ، ١٥٣
 ابن نيرة — ٧٣
 ابن حمية = عمر
 ابن الهيثم — ١٩٥
 ابن وصيف — ٢٠٦
 ابن اليزيدى — ٢٢٢
 ابن يوسف = عبد العزيز
 أبو أحمد الجرجاني — ١٥٤

أبو الحسن = علي بن عيسى الرمازي
 أبو الحسن الهيثم — ١٨
 أبو الحسين البقي — ١٠٠
 أبو حنيفة (الإمام) — ١٨٠
 أبو حيان — ٢٢٧
 أبو خالد أسيد — ١٦٦ ح
 أبو خالد الكاتب = أحمد
 أبو خالد مروان بن الحكم — (كذا)
 ١٨٠، ١٦٥
 أبو الخطاب الصابي — ٢١٣
 أبو خليفة الفضل بن الحباب — ٧
 أبو الحديف — ١٨٣
 أبو الخير — ١٠٦
 أبو دلامة الأسدي — ٢٤
 أبو الدود — ١٦٠
 أبو الدناب — ١٦٠
 أبو ركرياء الراشد — ٩٢
 أبو ريد (الحوي) ٣٧، ١٨٥
 أبو رين = بكر بن مطاح
 أبو سعيد المصري — ١٩٢
 أبو سعيد الحدرى — ٥
 أبو سعيد الحرار — ٩٧
 أبو سعيد السيرافي — ٨٣، ١٢٩، ١٥٤
 ١٥٨، ١٧٨، ١٩٩، ٢٠٤، ٢١٣
 أبو سعيد بن العاص — ١٦٦
 أبو السمر — ١٦٦
 أبو سفيان (والد معاوية) — ١٧٨
 أبو سلمان المنطقي — ٨٦، ٩٧، ٩٩،
 ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٢٤،
 ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠،
 ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥،
 ١٣٧، ١٦٣، ١٦٤، ١٨٧،
 ١٨٨، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣،
 ١٩٧
 أبو السؤل الكردى — ٢٢٨
 أبو شاذان بن هشام بن عبد الملك — ١٧٢
 أبو صالح — ٧٦
 أبو الصلت — ٦١
 أبو طفيلة الحرمازي — ٨١
 أبو الطمحاان القبيى — ٧٣
 أبو التماس (صاحب جيش آل سامان) — ٩١
 أبو العباس المبرد — ٥٤، ١٧٣ ح، ١٨٦
 أبو عبد الله البصري — ٢١٣
 أبو عبد الله (هشام) — ١٢
 أبو عبد الله الزبيدي — ٧٥
 أبو عبد الله اليفرى — ٢١٣
 أبو عبيدة — ١٣، ٣٨، ٤٨
 أبو عثمان الأدي — ١٩٦
 أبو العلاء صاعد — ٢١٣
 أبو علقمة — ١٨٥
 أبو على — ١٢٩
 أبو على الحسن بن على القاضى السوخى —
 ١٤٨
 أبو على = عيسى بن زرعة
 أبو على = عاصم بن الطويل
 أبو على القالى (صاحب الأمانى) — ٣٦ ح
 أبو على بن مقله — ٧٥
 أبو عمر الشارى — ٧٦
 أبو عمرو — ٣٣، ٥٩
 أبو عمرو بن أمية — ٥٣
 أبو عيسى الوراق — ١٩٢
 أبو العياء — ٦٩
 أبو الفتح بن فارس — ٢٠٥، ٢٠٦
 أبو فراس (الفرزدق) — ١٦٨، ١٨٥
 أبو فرعون الشافى — ٣٤، ٧٠
 أبو فرعون العدوى — ٧
 أبو الفضل العباس بن الحسين الوزير =
 العباس بن الحسين الوزير

أبو الحسن = علي بن عيسى الرمازي
 أبو الحسن الهيثم — ١٨
 أبو الحسين البقي — ١٠٠
 أبو حنيفة (الإمام) — ١٨٠
 أبو حيان — ٢٢٧
 أبو خالد أسيد — ١٦٦ ح
 أبو خالد الكاتب = أحمد
 أبو خالد مروان بن الحكم — (كذا)
 ١٨٠، ١٦٥
 أبو الخطاب الصابي — ٢١٣
 أبو خليفة الفضل بن الحباب — ٧
 أبو الحديف — ١٨٣
 أبو الخير — ١٠٦
 أبو دلامة الأسدي — ٢٤
 أبو الدود — ١٦٠
 أبو الدناب — ١٦٠
 أبو ركرياء الراشد — ٩٢
 أبو ريد (الحوي) ٣٧، ١٨٥
 أبو رين = بكر بن مطاح
 أبو سعيد المصري — ١٩٢
 أبو سعيد الحدرى — ٥
 أبو سعيد الحرار — ٩٧
 أبو سعيد السيرافي — ٨٣، ١٢٩، ١٥٤
 ١٥٨، ١٧٨، ١٩٩، ٢٠٤، ٢١٣
 أبو سعيد بن العاص — ١٦٦
 أبو السمر — ١٦٦
 أبو سفيان (والد معاوية) — ١٧٨
 أبو سلمان المنطقي — ٨٦، ٩٧، ٩٩،
 ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٢٤،
 ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠،
 ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥،
 ١٣٧، ١٦٣، ١٦٤، ١٨٧،
 ١٨٨، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣،
 ١٩٧

أبو القاسم الحارثي — ١٨٨
 أبو القاسم أخو محمد القاسي — ٢١٧
 أبو القاسم = عبد العزيز بن يوسف
 أبو قحافة — ١٦٦
 أبو القمقام — ٦٩
 أبو الكرشاء — ٣٤
 أبو كعب الأنصاري — ١٥٤ ، ١٥٦ ،
 ١٩٦
 أبو لهب — ١٨٠
 أبو محمد = الحجاج بن يوسف الثقفي
 أبو محمد بن حربار (كذا) — ١٤٨
 أبو محمد الشالوسي — ١٥٣
 أبو محمد المروسي — ١٨٦
 أبو محمد الفارسي — ٢١٣
 أبو محمد القاسي — ٢١٧
 أبو محمد = مسمر بن مكرم
 أبو محمد المهلي — ٢١٣
 أبو مرزوق — ٢٦
 أبو مزيد — ٢٢٥
 أبو مطر = عبيدة بن زياد بن طبيان
 التيمي — ١٨٣
 أبو منصور القطان — ٤٥
 أبو موسى الأشعري — ١٧٧
 أبو النعم — ٢٦ ، ٢٥ ح
 أبو النفيس — ١٣٨
 أبو النواج — ١٦٠
 أبو هريرة — ٤٦
 أبو حام — ١٩٨
 أبو الوفاء المهندس — ١٥٤ ، ١٥٩
 ٢٠٧ ح ، ٢٢٢ ، ٢٢٥
 أبو يزيد البسطامي — ٩٧
 أبو يوسف (صاحب عبد الملك بن مروان)
 ١٦٨ —

أحمد بن إبراهيم = أبو بكر
 أحمد بن أبي خالد الكاتب — ٨٠
 أحمد بن روح الأحموري — ٧٧
 أحمد الطويل — ٢١٣
 أحمد بن يوسف الكاتب — ٨٠
 الأحنف بن قيس — ٥٩ ، ١٧٣
 الأخوص الشاعر — ١٨٤
 الأخطل الشاعر — ١٨٣
 أردشير — ٤٠
 أرسطوطاليس — ١٠٠
 استياحاس — ٧٠ ح ، ٧٤ ح ، ٧٥ ح ،
 ١٧٥ ح
 إسحاق (الي) — ٧٨
 إسحاق الموصلي — ٧٩ ، ٨٠
 أسد بن عبد العزيز — ٥٣
 أسد المحاسبي — ٩٧
 أسعد بن زرارة — ١٠
 الإسكندر — ٩٨
 أسماء بن خارحة — ٢
 أسماء بنت عيسى — ٧٢ ،
 ١٨٢
 أسود الربد — ١٦٠
 الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزيز
 — ٥٣
 أسيد = أبو خالد
 الأصمعي — ٦ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ح
 ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٥٨ ، ٨١
 الأعشى — ١١ ، ٤٨ ، ١٧٤
 الأعمش — ٣
 أم أيوب — ٩
 أم البنين — ٦
 أم الحلال — ١٧٤
 أم الحنف — ١٨٣
 أم سلفة — ٧٢ ح

النورى — ١٣ ، ٣٢

(ج)

جابر (ابن عبد الله) — ٢٠ ، ٤٠

حابر بن قبيصة — ٤٥

الحافظ — ٢ ، ٣ ، ٢٥ ح

جالينوس — ١٢٩

الخراجي — ٢١٧

الخرجاني — ٢١٧

حرر (الشاعر) — ٥٨ ، ٩ ح ، ١٦٧ ح

١٨٣ ح ، ١٨٤ ، ١٨٦

جمل — ١٥٤

جعفران اللوسوس — ٨٣

جيز — ١٠٢

جيل — ١٦٨

الجديد بن عبد الرحمن — ١٧٩

الحديد بن محمد الصوفي البغدادي العالم — ٩٧

حهم — ١٩٦

الحوالي — ١٨٩

(ح)

حاتم الأصم — ٣ ح ، ٤ ، ٨٥

حاتم الطائي — ٤٢

الحاتمي — ١٢٦ ، ١٢٧

الحارث بن أسد المحاسي — ٩٧

حاطب بن أبي بلتعة — ١٧٩

حامد القفاف المزهد (كدا) — ٣

الحجاج (ابن يوسف الثقفي) — ٨٠

١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٨٢

الحجاسي — ٧١

حذيفة — ١٠٢

حسان (ابن ثابت) — ٣٨ ، ١٦٥ ، ١٧٥

أم عبّاد — ٥١

أم هشام السلوية — ١٨

أمية أخو خالد — ١٧١ ح

أمية بن عبد الله بن خالد — ١٧٠

الأندلسي (أبو العباس) — ١٨ ، ١٢٦

الأنصاري بن كعب — ١٩٦

أيوب بن طيخان — ١٦٧ ح

(ب)

بانية حيل — ١٦٨

البيعتي — ١٨٥ ، ١٨٦

بختيار (عز الدولة) — ٧٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣

١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ٢١٩

بشار (ابن برد) — ٣١

بكر بن عبد الله المرفي — ٣

بكر بن بطاح — ٥٠

بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري —

١٧٧ ، ١٨٥

بهرام — ٢١٠

بهرام حور — ١٧٥

بيان التّسان بن سيمان التميمي — ١٧٦ ح

(ت)

النورى — ١٣ ح

(ث)

ثابت (ابن عبد الله بن الربيع) — ١٦٤ ،

١٦٦

الثعالي — ١٦٧ ح

ثعلب — ٥٢ ح

ثعامة (ابن حوشب) — ١٧١ ، ١٧٢ ح

الخليل — ٢١٧

خيثة — ٣

(د)

دبف (كدا) — ٤٩ ، ٥٠

دوس — ٩

ديك الحن — ٣٤

(ذ)

ذو الرمة — ٦١ ح

ذؤب بن عمرو — ١٥

(ر)

الرهي — ١٥٠

رحاء بن سلعة — ١٥

رستم (صاحب الأعاجم) — ١٠٢ ، ١٠٤

رفعة بن مصقلة — ٣٤

رويم — ٩٧

(ز)

زامل بن عمرو — ١٧٩ ، ١٨٠

الزهران بن بدر — ١٦٣

الزبير — ١٧١

الزبير الأسدي — ١٠٤ ح

الزبيدي — ١٤ ، ١٥٣

زفر بن الحارث الكلابي — ١٧٠ ، ١٧١

الزحفرى — ٧٢ ح

زعمة بن الأسود — ٥٣ ح

الزهرى — ١٠٠ ، ١٥٣ ح

زهير (ابن أبي سلمى) — ٤١ ، ١٨٦

الزهيى — ١٩٦

الحسن — ٥

الحسن البصرى — ٣٥ ، ٣٧ ، ١٥٨ ،

٢١٤ ، ١٦٠

الحسن بن سهل — ٨٣

الحسن بن علي بن أبي طالب — ٢ ، ١٨٠

الحسن بن علي القاصي التبوخي = أبو علي

الحسك بن أبي العاص — ١٦٤

حماد بن أبي سليمان — ٥

حماد بن أبي حبيمة — ١٨٠

حماد الراوة — ٦٧

حالة الخطب من — ١٨٠

حمدان — ٧٧

حمران — ١٨٤

حمزة بن بيس الحن — ١٨٥

حمزة المصنف — ٨٣

حمزة ابن عاد (كدا) — ٤٩

حميد — ٨٣

الحبلوني (كدا) — ٢٨

حوشب — ١٩ ، ١٧٢

(خ)

خالد بن أسيد — ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١

خالد البرمكي — ١٥٣ ح

خالد الحنسى — ٢٠١

خالد بن صعوان بن الأهم — ٦٠ ، ١٦٨

خالد بن عبد الله — ١٧٦ ح

خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد — ١٧٠

خالد بن عبد الله (القسرى) — ١٧٧

خالد القرشى — ١٧٠

خالد بن الوليد — ١٦٥

خالد بن يزيد بن معاوية — ١٧٨

خدش بن زهير — ١٧٢ ح

الخطاب (والد عمر) — ١٠٣

حديجة (أم المؤمنين) — ١٨٢

رياد — ٤٣ ، ٤٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٨٢ ،
١٧٤

(س)

سابق الزبيري — ٧٤
ساسنكر التركي (كذا) — ٢١٥
سالم — ١٥
سالم بن دارة — ١٦٧
السري — ٢١٣
سعد بن أبي وقاص — ١٠٢ ، ١٠٣
سعد بن عباد — ١٠ ، ١٦٩
سعد المعالي — ٢٢٨
سميد بن سلمة — ٨٤
سميد بن العاص — ١٧ ح ، ١٦٦
سميد بن عبد الرحمن بن حسان — ١٦٨ ،
١٦٩

سميد بن عثمان بن عمان — ١٦٤
سميد بن أبي عروة — ٨٠
سميد بن السيب — ٣١
السفاح بن بكر — ٨٢
سمويه القاص (صواه سمويه) — ٢٢
سميان الثوري — ٣٧
سميان بن معاوية الهلالي — ١٨١
سلمان (أي سليمان) — ٨
سلمان الفارسي — ٨٣
سلمه — ٦٩

سليمي — ٣٦

سليمان بن ثوبة — ٧
سليمان (ابن داود عليه السلام) — ٢٩ ،
١٠٣
سليمان بن عبد الملك — ١٦٨ ، ١٧١ ،
٢٢١
سماعة بن أشول — ٥١

سهمان النجفي — ١٧٦ ح
سلان بن أبي حارثة — ٨٢
سنان بن مكل — ١٦٧ ح
سبجر — ٢١٥ ح
السيدي = أبو سعيد

(ش)

الشالوسي = أبو محمد
شرف بن ميرة — ٢٣٠
شريك بن محمد — ١٦٧ ح
الشعي — ٣٢ ، ١٨٣
شقيق النخعي — ٨٥
شمر (ابن عاد) (كذا) — ٤٩
الشدودي — ١٤

(ص)

الصابي = أبو إسحاق
صمصمة — ١٧٨
صهية (أم المؤمنين) — ١٨٢
صهيب — ١٠

(ض)

الضحاك بن قيس المهري — ١٦٥ ، ١٧١

(ط)

طاهر بن محمد بن إبراهيم — ٢٠٦
الطري — ١٦٧ ح ، ١٧٢ ح
طعيل (ابن عاد) (كذا) — ٤٩
طعيل المرائس — ٥٦
طلحة بن عبد الله — ١٧٩

طلحة بن عبيد الله — ٤٥
الطوسي — ١٣

(ع)

عادية بنت فرعة اليربيرة (كذا) — ٩
عاصر بن الطعيل بن مالك بن حمصر بن
كلاب العامري — ٦٩
عاصر بن عبد القيس — ٨٤ ، ١٨٤
عائشة (أم المؤمنين) — ٧ ، ٦٩ ، ١٨٢ ،
١٩٩
عباد بن زياد — ١٦٨
العباس بن الحسين الورر — ٢١٣ ، ٢١٥
العبداني — ١٨٠
عبد الأعلى القاسم — ١٥
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام — ١٨١
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت — ١٦٥ ،
١٦٨ ، ١٦٩
عبد الرحمن بن حوشب — ١٦٣
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد — ١٦٥
عبد الرحمن بن سعيد القرشي — ٢٠١
عبد العزيز بن يسار — ١٨
عبد العزيز بن يوسف — ١٤٧ ، ١٤٨ ،
١٤٩ ، ٢٢١
عبد الله بن الزبير — ١٠٤ ح ، ١٦٤ ،
١٨٢
عبد الله بن صعوان بن أمية الجمحي — ١٨١
عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس —
٧٦
عبد الملك بن مروان — ٨٤ ، ١٦٤ ،
١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
١٧٨ ، ١٨٢ ، ٢٠١
عبيد الله بن زياد — ١٧٦
عبيد الله بن زياد بن طبيان — ٤٨ ، ١٧٢

عبيد الله بن سلمان — ٨٩
عبيد الله بن عباس — ٤٢
عتبة بن أبي سفيان — ١٧٨
عثمان بن خالد — ١٩٥
عثمان بن رواح — ٤٠
عثمان بن عفان — ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ،
١٨٣ ، ١٩٩
عدة الدولة — ١٥٦
عمران بن شبيب — ١٦٧
عروة بن الزبير — ١٨٢
المرجان بن الهيثم المجبى — ١٧٧
من الدولة — اختيار — ١٥٢ ، ١٥٤ ،
١٥٧ ، ١٥٩ ، ٢١٩
عصبة الدولة — ١٤٨
عطاء بن أبي سفيان — ١٦٥
عقبة — ٥٣
عقيل (ابن أبي طالب) — ١٨٠ ، ١٨٤
عقيل بن علفة — ٥٩
عكرمة بن زبيل الشيباني — ١٩
العلوي (صاحب الرنخ) — ٤٣ ح
علي بن خالد المجبى — ١٧٣
علي بن أبي طالب — ٧٠ ح ، ١٨٣ ،
١٨٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩
علي بن عبد الله — ١٧٨
علي بن عبد الله بن العباس — ٧٦
علي بن عيسى — ١٦
علي بن عيسى الرمانى (أبو الحسن) — ١٣٠ ،
١٣٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨
علي بن محمد (رسول سجستان) — ١٩٨
علي بن محمد دو الكهانين — ٢١٧
عمار — ١٩
عمار (ابن عاد) (كذا) — ٤٩
العماني الشاعر — ٥٦
عمر (ابن الخطاب) — ١٠ ، ١٣ ، ٤٥ ،
٥٩ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ١٠٢ ،

الفصل بن العباس — ٧٩

(ق)

قتادة — ٦٧

قتيبة (ابن مسلم) — ٣٢ ، ١٧٢

قرعة بن عاد (كدا) — ٤٩

القومسي — ٢١٦ ، ٢٢١

قيس بن سعد بن عبادة — ١٦٩ ، ١٧

قيصر — ٢٠٣

(ك)

الكروسي الشاعر — ٢٩

كسح القال (كدا) — ٢٢٨

كسري — ١٧٥ ، ٢٠٣

الكلاي — ١٤

كلثوم بن الهدم — ١٠

الكيت — ١١

الكندي — ١٣٣

كهس (كدا) — ٧

(ل)

ليد ابن ربيعة ٦٩ ح

لقمان (الحكيم) — ٨٥

لقمان بن عاد — ٤٩

لقيط بن زارة — ٧٢ ، ١٠١

لوسترانج — ١٦٠ ح

الليث بن سعد — ٤

(م)

مالك بن دينار — ٣

مالك (ابن عاد) — ٤٩

١٧٨ ، ١٠٤ ، ١٠٣

عمر بن عبد العزيز — ١٨٣ ، ٦

عمر بن عمران — ٧

عمر بن حيرة الفزاري — ٣٩ ، ١٦٧ ،

١٧٦

عمرو بن الأهم التيمي — ١٦٣

عمرو بن العاص — ٤٥ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،

١٨٣

عمرو بن عثمان المكي — ٩٧

المواي — ٢٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ،

عيسى بن رعة — ٦٣ ، ٦٦ ، ١٢٧ ،

١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ،

١٩٧

عيسى بن عمر — ١٦

عيسى بن مريم (عليه السلام) — ٣ ،

١٧٩

(غ)

عسان بن دهل — ٩ ح

الملاي — ١٧٤

عيلان بن خرشة — ٦٧

عيلان الواعظ — ١٨٢

(ف)

الفتح الموصل — ٩٧

عمر الدولة — ٢١٩

الفراء — ١٣

فرح الرخبي — ١٢

الفرزدق — ٣١ ، ٣٤ ، ٥٩ ، ١٦٨ ،

١٨٦ ، ١٨٥

فريفة — ١٦٦

فضل (رئيس الفرقة التي تدعى إليه) — ١٨٨

مطرف بن عبد الله بن الشخير — ٤٦
 المطلب بن أسد بن عبد المزي — ٥٣
 مطهر بن أحمد الكاتب — ٧٥
 المطيع لله (أمير المؤمنين) — ١٥٥
 معاوية (ابن أبي سفيان) — ٦٠ ، ٤٥ ،
 ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
 ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢
 معاوية بن صفصعة — ١٦
 معاوية المهلب — ١٨١
 المعصم الحليعة — ١٠٥
 المعتضد (الحليفة) — ٨٨ ، ٨٩ ، ١٠٥
 المعتلى بن أبوب — ٢٠١
 معن بن أوس — ١٧
 معن بن رائدة — ١٨٠
 المعيرة بن شعبة — ٤٥
 المعجم — ٣٤
 المفضل الصبي — ١٨٣
 المقوقس (ملك الإسكندرية) — ١٧٩
 المنصور (أبو جعفر الحليفة) — ٧٦ ، ١٠٥ ،
 ١٥٩ ، ١٨١
 منطور بن أنان — ١٧٨
 المهلب (ابن أبي صمرة) — ٨٥
 مهمل (ابن ربيعة الشاعر) — ١٧
 موريث — ١٣٠
 الموصلي (أبو إسحاق) — ١٦١
 مفسرة الرءاس — ٧٩
 ميمون بن مهران — ٣

(ن)

النابعة الشاعر — ٧٣ ، ١٨٦
 نصر بن سيار — ١٠١
 نض (ابن عاذ كذا) — ٤٩ ، ٥٠

مالك بن مسمع — ١٧٢ ، ١٧٣
 المأمون (الحليفة) — ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٢٠١
 المرد = (أبو الناس)
 النسي الشاعر — ٦٦ ح
 مجاهد — ٤٢
 المحبي — ٦٠ ح
 المحسن الضي — ٨١
 محمد بن إبراهيم — ٩١ ، ٢٠٦ ، ٢١٩
 محمد بن بشير — ٢٨
 محمد بن نفيعة — ٢١٦
 محمد بن خالد القرشي — ١٧٠
 محمد بن صالح بن شيان — ١٥٣
 محمد الصوفي الشدادى العالم — ٩٧
 محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) —
 ١٠٣ ، ١٥٥
 محمد بن عمارة — ١٦٦
 محمد بن عمر (الشريف) — ١٠٠
 المدائني — ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،
 ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ،
 ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،
 ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤
 مرشد (ابن حوشب) — ١٧١ ، ١٧٢ ح
 مرعوش (رئيس الطائفة للرعوشية) — ١٨٨
 المرقش الأكبر — ٤٣
 مروان بن الحكم = أبو خالد
 مرشد — ٧١ ، ٧٨
 مسافر بن أبي عمرو بن أمية — ٥٣
 مسعر بن مكرم — ٣٤
 مسكويه — ٢٢٧
 مسكين الدارمي — ١٧٧
 مسلم بن قتيبة — ٣٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠١
 مسلمة بن عبد الملك — ١٦٣ ، ٢٠١
 المسيح (عليه السلام) — ١٩٧
 معصب بن الربيع — ١٨ ح ، ١٧٠

وكيع بن الجراح — ١٧٨ ، ٧٦
الوليد — ١٧٢ ح
الوليد الصنبري — ١٦٧

(ى)

ياقوت — ١٨ ح ، ١٦٠ ح
يحيى بن أكنم — ٧٦
يحيى بن الحكم (أخو مروان) — ١٨٠ ح
يحيى بن خالد البرمكي — ١٥٣ ح
يحيى بن زكريا — ١٧٩
يحيى بن معاذ — ٨٥
يزيد بن ربيع — ٧٥
يزيد بن مسلم — ١٦٨
يزيد بن معاوية — ١٧٨
اليزيدي = أبو عبادة
يغوث بن السكيت — ٢٤ ح ، ٣٠ ح ،
١٠١ ، ٨٤ ، ٣٩
يونس — ٤٠ ، ٧٤

(هـ)

هدبة العفري — ٢٠٣
هرمز — ١٠٣
هشام — ١٢
هشام بن عبد الملك — ١٥ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ،
١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ٢٠١
هشام المتكلم — ١٨٩
هشيم — ٣٠
هلال بن مفضل النخعي — ١٦٧
الهلالى — ٤٦
هميان بن قحافة — ٣١
الهيثم بن جراد — ٥٨

(و)

واصل بن عطاء — ١٥٨
الواقدي — ٩

تم فهرست الأعلام

فهرست أسماء الأماكن

الواردة في الجزء الثالث من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدي

بولاقي — ١٧٠ ح
البيت (بيت الله الحرام) — ٣٠
البيضاء — ١٥٠
بين السورين — ١٦١

(ت)

تبالة — ١٧٢
تستر — ٦٨
تكريت — ١٨ ح
تهامة — ٣٠

(ج)

الجامع — ١٤٧
جامع البصرة — ١٠٠
الجبيل — ٦٨ ح
جبال شمام — ١٤٦
الجبيل — ١٥٥ ، ٢٢١
جرجان — ٧

(ح)

الحجاز — ١٠ ح ، ١٥٧
الحرم — ٣٠
حلوان — ٢٠٥ ح

(١)

ابنا شمام — ١٤٦ ح
أجباد — ١٦٥
أحد — ١٦٩

أذربيجان — ١٥٥

الأراك — ١٧٢ ح

أردبيل — ٤٥

الإسكندرية — ١٧٩

أصبهان — ٦٨ ، ٢٨ ، ٩١ ح

الأهواز — ٦٨ ، ٧٨

أوريا — ٤٩ ح ، ١٦٧ ح ، ١٧٢ ح ،

١٧٤ ح

(ب)

باب الطاق — ٨٨ ، ١٨٨

باجيري — ١٨

البصرة — ١٥ ح ، ٣٤ ، ١٤٨ ، ١٧١ ،

٢٢٨ ، ١٨٨

البطائح — ٢٢٨

بطن مر — ١٧٢ ح

بغداد (دار السلام) — ٦٩ ، ١٥٣ ح ،

١٦١ ح ، ١٨٨ ، ١٩٧

البقيع — ١٣

الصيبرة — ٦٨ ح
الصين — ١٢٤

(ط)

الطائف — ١٨٢
طبس — ٩١ ح

(ع)

العراق — ٧ ح، ١٧٧، ١٧٨، ٢٠٨،
٢٢١
العقيق — ٧٠
عمان — ١٧٣

(غ)

الغضا — ٣٩

(ف)

فارس — ٦٨، ٩٩، ١٠٤

(ق)

فاين — ٩١ ح
قبا — ١٠
قزميين — ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٢٧
قزوين — ٤٥
قنطرة الطريق — ١٦٠ ح
قنطرة الزبد — ١٦٠

(ك)

الكرخ — ١٥٣، ١٦٠

(خ)

خراسان — ٩١ ح، ١٠١، ١٥٧،
١٧١، ١٧٩، ٢٠٠
خوزستان — ٧ ح، ٦٨ ح

(د)

دار الكتب المصرية — ٢٤ ح
درب الحاجب — ٢٢٧، ٢٢٨
درب الرواسين — ٢٢٧
الدينور — ٢٠٥ ح

(ر)

رحى البطريق — ١٦٠
الرصافة — ١٥٣ ح، ٢٠١، ٢٠٧
الري — ١

(س)

سجستان — ١٧١، ١٩٣، ١٩٨
سامي — ٢٠٣
سوق يحيى — ١٥٣

(ش)

الشام — ٥٩، ١٦١، ١٦٤، ١٧١، ٢٢٨

(ص)

الصراة — ١٦٠
صفين — ١٨٣
صنعاء — ٢٠٨

مكتب الرضى — ١٥٠
مكة — ٧٠، ٣٠، ٨٠، ١٠٣، ١٦٤،
١٦٦، ١٦٥
مهرجان فذق — ٦٨
الموصل — ١٨ ح، ٩٧، ١٥١، ١٥٥

(ن)

النباج — ٥٤
نحران — ١٤٦
نصيبين — ١٥١
التقيع — ١٣
نهر الصراة — ١٦٠
نيسابور — ٩١، ١٨٠، ٢١٩

(هـ)

هذان — ١٤٨، ٢٠٥، ٢١٩ ح

(ى)

الين — ١٥٧، ٢٠٨

الكعبة — ١٩٠
الكوفة — ٥٩، ٧٩، ١٠٣، ١٥٢،
١٥٤، ١٥٣

(ل)

ليزج — ١٧ ح

(م)

المجمع العلوى العربى — ٢٦ ح
المدينة — ١٣، ١٥، ٢٣، ٣٩،
١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٧١
مدينة السلام (بغداد) — ١٥١، ١٥٣،
٢٢٠
المرج — ١٧٢ ح
صرح راعط — ١٧١ ح
مسجد ابن رغبان — ١٦١
مفرعة الروايا — ٢٧١
مصر — ١٥٧، ١٨١، ٢٣٠
الطبعة العلوية — ٩ ح

فهرست الكتب

الواردة في الجزء الثالث من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدي

ديوان حسان — ٣٨ ح

ديوان الحماسة — ٢٨ ح

ديوان دى الرمة — ٦١ ح

ديوان ممن بن أوس — ١٧ ح

(ش)

شرح القاموس — ٥٣ ح

شعر أعشى همدان — ١٧٤ ح

شعر الأعشى — ٤٩ ح ، ١٧٤ ح

(ع)

المقد العريد — ١٠٢ ح ، ١٦٧ ح

١٧٠ ح

عيون الأخبار — ١٠٢ ح ، ١٧٦ ح

(ف)

الفرق بين الفرق — ١٧٦ ح

(ك)

الكامل لابن الأثير — ١٧٦ ح

الكامل للعبد — ١٧٣ ح

(١)

إصلاح المطلق لابن السكيت — ٢٤ ح ،

٣٠ ح ، ٣٢ ح

الأغانى لأبي الفرج الأصفهاني — ١٧٢ ح ،

١٧٧ ح

الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي —

٢٣٠

(ب)

البيان والتبيين للجاحظ — ٢٩ ح

(ت)

الناس لأبي إسحاق الصابي — ١٥٩

تاريخ الطبى — ١٦٧ ح ، ١٧٢ ح

التصنيف — ١٨٥

(ح)

الحيون الجاحظ — ٢٥ ، ٣٧ ح

(د)

ديوان جرير — ٩ ح

١٨١ ، ١٧٦ ، ١٧٢ ، ١٧١

١٨٢

قيس — ١٧١

(ك)

الكرد — ١٢٩

كعب — ١٦٧ ، ١٦٨

كلاب — ١٦٧ ، ١٦٨

كلب — ١٧٣

كليب — ٩ ح

كليب بن وائل — ٣٤

(م)

مجامع — ٥٨

مزينة — ١٧٨

المسلمون — ١٥١ ، ١٨٥ ، ١٨٩

(ن)

النبط — ٧

النصارى — ١٩٢

نمير = بو نمير

(هـ)

همدان — ١٧٤

(ي)

اليهود — ١٧٩

يونان — ١٠٠

(س)

سخينة (لقب لفريش) — ١٧٢

(ش)

شيبان — ٤٧

(ص)

الصوفية — ٩١ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١٤٧

(ع)

عاد — ٤٩ ، ١٠٣

المعجم — ١٧٦ ، ١٩٠

عدنان — ٨

العرب — ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ح ، ١٨ ح ،

٢٩ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ،

٦٧ ، ٦٩ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٨ ،

١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٢٩ ،

١٣٥ ، ١٦٧ ح ، ١٧٦

(ف)

فزارة — ٧٤

(ق)

القحاطنة — ٨ ، ١٧٥

فريش — ٥٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،

فهرست أسماء القبائل والامم والفرق
الواردة في الجزء الثالث من كتاب الإمتاع والمؤانسة
لأبي حيان التوحيدي

(ت)	(ا)
الترك — ١٨ ، ١٢٩ ، ١٧٥ تميم — ١٧٣	آل أبي طالب — ١٠٤ آل أبي مبيط — ١٧٦ آل سامان — ٩٢ ، ٩١ آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم — ١٥٥ الأعاجم — ١٧٥ الأنصار — ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٤
(خ)	(ب)
الخزرج — ١٧٨ خوزان — ٧	باهلة بن يعفر — ١٧٢ بجيلة — ٩ ح بكر بن وائل — ١٧٣ بنو أسد بن خزاعة — ٢٤ ح ١٧٩ بنو بدر — ٤٥ بنو نيم الله — ١٩ بنو الجلاح — ١٦ بنو دبير — ٥٠ بنو عبادة — ١٤ بنو العباس — ١٠٥ ، ٢١٣ بنو قاضرة — ٥١ بنو النجار — ١٦٥ بنو نصر — ٢٠٣ بنو نمير — ١٦٨ ، ١٦٧
(د)	
الديلم — ٢١٣	
(ذ)	
ذوو مليح (كنا) — ٢٢٧	
(ر)	
الروم — ٧٢ ح ، ١٢٩ ، ١٥١ ، ١٥٢	
(ز)	
الزنج — ٤٣ ح	

مجموعة الماني — ٢٤ ح ، ٤٣ ح ، ٤٤ ح

١٠٤ ح

الحاسن والأضداد للجاحظ — ٢٤ ح

محاضرات الأدباء للأغلب — ٣٨ ح

المخصص لابن سيده — ٣١ ح ، ٧١ ح ،

٨٤ ح

معجم البلدان لياقوت — ١٨ ح ، ١٦٠ ح

المعجم الفارسي الإنجليزي لأستائنهاس —

٧٠ ح ، ٧٤ ح ، ٧٥ ح ، ١٧٥ ح

(ن)

النقائض — ٥٨ ح

النهاية لابن الأثير — ٧٢ ح

نهاية الأرب لنويري — ١٦٧ ح

(ي)

يتمية الدرر لثمالى — ٧٧ ح

كتاب بغداد للاستاذ لوسترايخ — ١٦٠ ح

كتاب التنبيه على أغلاط أبي على القالى —

٣٦ ح

الكتاية والتعريض لثمالى — ١٦٧ ح

(ل)

لسان العرب لابن منظور — ١١ ح ،

١٣ ح ، ٢٠ ح ، ٢٤ ح ، ٢٩ ح ،

٣٠ ح ، ٣٣ ح ، ٣٦ ح ، ٤٤ ح ،

٤٥ ح ، ٥٢ ح ، ٥٨ ح ، ٦٠ ح ،

٧٠ ح ، ٧٣ ح

(م)

مايسول عليه في المضاف والمضاف إليه للصبي

— ١٣ ح ، ٦٠ ح

مجلة المجمع العلمى العربى — ٢٦ ح

مجم الأمثال للميدانى — ٣٥ ح ، ٣٩ ح ،

١٧٠ ح

ملاحظات للدكتور مصطفى جواد

الأستاذ بمدرسة المعلمين العليا ببغداد

على بعض ألفاظ وردت في الجزء الأول والثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة ننشرها فيما يلي مع جزيل الشكر لكتابها الفاضل على حسن نيته وجليل تقديره لما بذلناه في تصحيح هذا الكتاب من جهد معتزدين إلى حضرته من ذكرنا تلك الملاحظات مجردة عما كتبه حضرته على كل ملاحظة من الفروخ والاستدلالات وأسماء المصادر التي رجع إليها ، نظراً إلى ندرة الورق وقلة وجوده .

الجزء الأول

- ١ — ورد في الصفحة « م » من المقدمة في السطر « لأبى على الحسن التوخي » والصواب « المحسن » .
- ٢ — ص ٦ س ٥ « فوارصها » . الصحيح « عوارصها » .
- ٣ — ص ١٣ س ٨ « ويكون سبباً قوياً على حسن الحال وطلب العيش » . الصواب « قوياً إلى حسن الحال وطيب العيش » .
- ٤ — ص ١٦ س ٦ « الدهر الخالي من الديارين » . الديان هو الله والأولى « الربابين » و « الديارين » وهم المنسوبون إلى الديانة . وهذه الكلمة من كلمات القرن الرابع للهجرة نجدونها في أول صفحة من مروج الذهب للمسعودي .
- ٥ — ص ٢١ س ١ « ولا محاورة ولا انحياس » وفي الحاشية من التعليق على « محاورة » مانصه « لعله مواربة » وفي آخر الكتاب (ص ١) من الاستدراك للأستاذ محمد كرد على أن صوابها « محابة » ، فالصواب « محاورة » بالتاء ، قال الزمخشري في أساس البلاغة « ومن المجاز : حاوتني فلان عن كذا إذا خادعك عنه وراوغك ، وظل فلان يحاوتني بمخادعته ومعناه يداورني فعل الحوت في الماء .
- ٦ — وفي ص ٣١ س ٩ « ولم يفوح بردع الفلسفة » وفي الأصل « لم يتفرخ » والصواب « يتضرخ » .
- ٧ — وفي ص ٤٠ س ٣ « والأمر الربوبي » بضم الراء . والذي أعلمه بفتح الراء .
- ٨ — ص ٤٤ س ٦ « تأجيل المهناً » . والذي أراه لمراعاة الأصل « تعجيل المشأ » أي المبادرة باظهار الكراهية والبغضة .
- ٩ — ص ٤٥ س ٨ « كيف استكني هذه الجماعة حوله » وفي الأصل « استكنيت » ..

«الصواب» استكتف هذه الجماعة حوله . وفي أساس البلاغة :
« واستكتف الناس حواله : أحذقوا به » .

١٠ — من ٥٠ س ٧ « وبشرنى » . والأول « ويسرنى » أى أتاح لى اليسر .

١١ — وجاء فى ٥١ س ٧ ذكر « التاسومة » ولم نجدوها فى كتاب لفة . والصحيح أنها وردت فى غير ما ذنبها فقد ذكرها المروى مؤلف الفريين فى مادة « نعل » من عريب الحديث ، ونقلها عنه المبارك بن الأثيرى « النهاية » ونقل عن أحدهما الفيدوى فى « نعل » من المصباح المنير .

١٢ — من ٦٢ س ١١ « والتشيع الطاهر والدعوى السارية » الح . ولا محل للتشيع أبداً والصواب « التشيع » وهو تكلف الشيعة ومنه الحديث النبوى الشريف « المتشيع بما ليس فيه كلابس ثوبى زور » .

١٣ — من ٦٨ س ١٢ « بدافع ما يطله » والصواب « بدفع ما يطله » أى بانكاره ،

١٤ — وفى ٧٠ س ٥ وما بعده حكاية وردت فيها الأعلام . صحيفة وكانت جرت فى عهد بنى أمية فصرها التصحيف مما جرى فى عهد بنى العباس . وفى الحكاية ذكر أمير المؤمنين المهدي . فالظاهر أن لفظ « المهدي » تصحيف اسم أمير من أسماء بنى أمية كالمهلي وغيره ، وأما « كبرز » الوارد فى السطر ٧ فصوابه « كردبن » وهو من رجال الدولة الأموية كما فى عيون الأخبار « ج ١ س ١٧١ » وأما « دوست » الوارد فى السطر ٩ فصوابه « درست » بالراء وهو من رجال العهد الأموى أيضاً كما فى البيان والتبيين « ج ٢ س ١٢٧ » .

١٥ — من ٧٢ س ١٦ « وم محاصون به » والصواب « محاصون » .

١٦ — وفى ٧٩ س ٢ « ويتعاورون » . والصواب « يتعاورون » أى يسير بعضهم على بعض .

١٧ — من ٨٧ س ١٠ « وقع باليسر ورخى العيش » . والصواب « باليسر من رخى العيش » .

١٨ — من ١٠٣ س ١١ « كان يحبط فى هواه » وفى الحاشية أنه « يحط » وأنه تصحيف استوجب التصحيح . قلت : وهذا غير صحيح ، فالأصل هو القصيح ، قال الزمخشري فى أساس البلاغة « وحط فى هواه وأعط فيه » ، ويقال : أكل من حلوائهم فأعط فى أهوائهم » .

١٩ — من ١٠٩ س ٢ « المصاع من صاع الشجاع أقرانه إذا حمل عليهم ففرق جمعهم » والصواب « ماصع يماصع » أى صرب بالسيف خاصة .

٢٠ — من ١١٩ س ١٢ « أن يبرز لهم ماصح له بالاعتبار » . والصواب « أن يبرز لهم ماصح » .

٢١ — من ١٣٩ س ٧ « ويقم فيهم » والصواب « يشتم » من الشتم .

٢٢ — من ١٤١ س ١٣ « إلا أنه يأتي لابن عباد في صمته » . والصواب « تأتي » أى ترفق وتلطف .

٢٣ — من ١٤٢ س ١٤ « أو أفلح عن كبيرة رغبة » . والصواب « رهبة » .

٢٤ — من ١٤٤ س ١٣ « ومن جبروا » والصحيح « سمن اليعر » وهو مذكور في حياة الحيوان .

٢٥ — من ١٥٨ س ٧ « كل شيء يطلبه ويخواه » . : الصواب « ويخواه » .

٢٦ — من ١٦٢ س ٩ « العقاب يجلس » والصواب « يجلس » .

٢٧ — من ١٦٨ س ٥ « إلى أن يترحل التهار » نرحل التهار يدل على عكس المراد بالحكاية والصواب « يترجل » أى يعلو ويرتفع .

٢٨ — من ١٧٠ س ٤ « ويستخفي في البحر » ، والصواب « في الشجر » .

٢٩ — من ١٧٥ س ١١ « ثم انعقد في لبس » . الصواب « أتعنه » ومصدره الاقحاح أى ربطه وربيته بالابن .

٣٠ — من ١٧٦ س ٣ « حوت يقال له : موفى » . الصواب « موفى » منسوب إلى الموت ، لأنه يماوت ويمالك .

٣١ — من ١٨٠ س ٤ « دابة يقال لها بالفارسية درباست » . والصواب « بادستر » وهو « الجمد بادستر » .

٣٢ — من ١٨٢ س ٨ « الجردان » . والصواب « الفردان » جمع الفردان .

٣٣ — من ١٩٠ س ٦ « لسرعة لإحساء أجنحته » والصواب « لإعفاء أجنحته » .

٣٤ — من ١٩٧ س ١ « بما حاج الحبيب حبيب » صوابه « كما حاج الحبيب حبيب » .

٣٥ — من ٢٠٠ س ١٤ « تحركه وتحسه » . الصواب « تحشته » .

٣٦ — من ٢٢١ س ١٢ « من لقبه الحرسي إلى أى شيء ينسب » . والصواب اللازم صرابة الحرسي إلى أى شيء تنسب .

الجزء الثاني

٣٧ — من ٥ س ١٠ « ولمسوها للناس » . والصواب « لقوها الناس » فالفعل متعد إلى المفعولين بنفسه .

٣٨ — من ١١ س ٥ « لكن الحريري غلام ابن طرارة هيجه يوماً في الوراقين . الصواب « الحريري » نسبة إلى مذهب محمد بن جرير الطبري المشهور والصواب ابن طرارة (بتخفيف الراء) لا تشديدها .

٣٩ — من ١٣ س ١٣ « ومنزقم بين مجتمعين » . والصواب « وفرقم بين مجتمعين » .

٤٠ — من ٢١ س ٦ « وإن هذا التمت من قولي ... » . الصواب « وأين » .

٤١ — من ٣١ س ١٨ « الأنفى تأخذ السم من الأصلّة » . صوابه « من الأصلّة » وهي نوع من الحيات .

- ٤٢ — من ٥١ س ٥ « طائغات بالسلام » . صوابه « طائغات بالسنام » .
- ٤٣ — من ٥٩ س ١٤ شرحتم كله « الصراة » بأنه نهر بالعراق ، وكان الأولى أن يقال « نهر كان ببغداد » .
- ٤٤ — من ٦٠ س ١ « ويقصرأ بلا مساء » . الصواب « المسناة » وهي البنية التي بنى بين القصور وماء النهر لتحفظها من الماء .
- ٤٥ وجاء في س ٧٩ س ١ « وقلت لابن الجلاء الزاهد بمكة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ... » والذي في تاريخ بغداد « ج » من ٢١٣ « للخطيب البغدادي وأنساب السمعاني بمادة « الجلاء » أن ابن الجلاء توفي سنة ٣٠٦ هـ » .
- ٤٦ — من ٩٣ س ١٢ « من صبر باب » . والمخطوط في الحديث « صبر » .
- ٤٧ — من ١٣٦ س ٩ « ظاهر النعم في معاينة الروح » . والصواب « معاينة الروح »
- ٤٨ — من ١٤٣ س ١٠ « ومقاساة العثرة » . والصحيح « الحرفة » أي الفقر والعوز .
- ٤٩ — من ١٥٦ س ٥ « فلما أجمعنا على الصحن والملك لم نجد الحراق » ، والصواب « الل » وهو الاختياز على « الللة » أي الجمر المختلط بالرماد .
- ٥٠ — من ١٥٧ س ٥ « الانخزال » . والصواب « الانخزال » .
- ٥١ — من ١٦٢ س ٧ « والزيادة والرفع » . الصواب « الريع » .
- ٥٢ — من ١٦٧ س ٦ « [القاطن] في دار العطن عند جامع المدينة » صوابه العاطن في دار القطن كما هو في الأصل .
- ٥٣ — من ١٧٠ س ٥ « تسحب الحاطر » . الصواب عندي « تشعب الحاطر » .
- ٥٤ — من ١٧١ س ١٣ « ولا طرب ابن مُسَبِّ القاضي » . قلت : الصواب « ابن مُسَبِّر » بضم الصاد وفتح الباء .
- ٥٥ — من ١٧٤ س ٩٠ « وقد علق عنازا فهذام كما كتأ » . والصواب « ثم » بفتح الهاء وهو موضع السكنة التي جاء الخبر من أجلها فانه استعمل « ثم » الصامية العراقية بمعنى « أيضاً » ولا يزال المرابون يستعملونها ، والكرد أيضاً ، قال الحريري في درة القوام « ويقولون للمخاطب ثم فعلت وهم خرجت » فيزيدون هم في افتتاح الكلام وهو من أشنع الأغلاط ، وعن الأخفش أنه قال لتلامذته : جئوني أن تقولوا هم : وأن تقولوا بس وأن تقولوا ليس لقلان بحت . ولقد قال أبو حيان : « وأصحابا يستملعون قوله هم ها هنا » . ولا استصلاح مع « هم » .
- ٥٦ — من ١٧٦ أيضا س ١٢ « لذا أخذت في هزارها » . وفي الحاشية اعتذار من القموض . قلت : الهزار ها هنا من الفارسية بمعنى « الأنشودة » .
- ٥٧ — من ١٨٠ س ٣ « والبوارد والجوزيات » . قلت : أما البوارد فقد ذكرها محمد بن الحسن بن الكرمي البغدادي في كتابه « الطيخ » س ٦ .

فقال « الباب الخامس في الطجئات والبوارد... » وشرحها بلا داع
طابع الكتاب فقال « هي القول المطبوخة الموضوعة في الأشياء
الحامضة كالخل وماء الحصرم وماء التفاح (كذا) ... » وأما
« الجوريات » فالظاهر أنها تصحيف « جوذايات » جمع « جوذاية »
وهي معروفة بين ألوان الأطعمة والحلوى .

٥٨ — ص ١٨٩ س ١٢ « ما يُكسبك الشكر » والصواب « يَكْسِبُكَ » بفتح الباء لأنه
متعد إلى مفعوله بنفسه .

٥٩ — ص ١٩٥ س ١١ « مستغر بدنيه » . والصواب « مستغفر » من الاستغفار
وهو معروف .

٦٠ — ص ٢٠٢ س ١١ « وللقديم قدم » . وعندى أن الأصل « وللعديم عدم » .
والله يوفقنا وإياكم للصواب .

مصطفى جواد

ملاحظات للإستاذ كراوس

على الأجزاء الثلاثة من كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدى

الجزء الأول

- س ٣٨ : ٤ : بُكْش ، والصواب : بَكْش (= Bakksus) .
 س ٥٨ : ١٠ : ابن نُوبِخت — ابن نَوِخت .
 « تعليق ٢ : كان على بن ربن الطبرى نصرانياً لا يهودياً أسلم .
 س ٧٩ : ٩ : ينفور ، صححه كرد على نفور ، والصحيح : ينفور .
 س ١٦٤ : ٣ : أدبوس ، والصواب : أديسوس (Odysseus) .
 س ٧ : المتعصب ، والصواب المصمت كما فى الدميرى .
 س ١٩٨ : ١٤ : و ٢٠٢ : ٢ : عس من الإحساس ، والصواب : الأحساس جمع حس .

الجزء الثانى

- س ٧٧ : ٦ : وهذا أشجى ، والصواب : إسحاق ، والاسحاقية فرقة من علالة الشيعة
 قريبة المصوب من الصيرية ، ذكرها الشهرستانى والجرجاني فى التعريفات
 وغيرها ومؤسسها أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن أبان النخعي الكوفي
 المتوفى سنة ٢٨٦ هـ .
 « : « : قَطْلَى . والأصح : القِطْلَى .
 س ٧٨ : تعليق ١ : ليست الراوندية من اتباع ابن الراوندى للمحد بل م فرقة من أتباع
 عبد الله الراوندى قالت بألوهية الخليفة منصور من آل بهى عباس ، راجع
 مقالات الأشعرى س ٢١ وابن حزم ج ٤ س ١٨٧ وابن الأثير فى وقائع
 سنة ١٤١ وما لىها من المصادر .
 س ٨٤ : ١٥ : و ٨٥ : ٢ : استنباتها ، وفى الأصل « أساب اثباتها » أو « لاثبات
 لاثباتها » — أما الصواب بلا شك أنه « لاثبات أَرْتِياتها » .
 س ٨٤ : ١٦ : لى تحقيق لاثباتها ، وفى الأصول : ما ينالها أو مسابها — والصواب :
 لى تحقيق مائيتها ، والمائية تقابل الأنية .
 س ٨٧ : ٢ : الصابة « بمنزلة » صحيحة وهى ترد هكذا فى كثير من الكتب المترجمة من
 اليونانية ومنها « مثل » .
 س ٨٧ : ٥ : والمُرتَّبان ، والصواب : والمِرَّتَّان أعنى المرة السوداء والمرة الصفراء .
 س ٨٧ : ٦ : الأربع ، والأصح : الأربعة .

- ٩١ : ٢ : بالاستمرار : والصواب : الاستمرار .
 * : ١٠ : ورضوا بالزهد ، وأظن الصواب : ووصّوا كما في س ١٢ .
 ١٠٥ : ١٢ : لعل الصواب : أحذر إهن القتب (أو القرباب) وألس [من العطق راجع]
 الأمثال للميداني .
 ١٠٧ : السطر الأخير : الطلق ، والصواب الطلق .
 ١٠٨ : ٥ : يرسخ ؟ لعله يرشح ؟
 ١٠٨ : ٧ : الكُك والصواب الكُك .
 ١١٣ : ٥ : بالحد والاسم ، أليس الصواب : بالحد والرسم .
 * : ١٠ : ١١ : ماله فيه (منه) ، والصواب عندى ماثيته أو ماهيته .
 ١٥٣ الخ : ليس اسم الشاعر اليوناني كندس بل هو إيبيكس (Ibykos) كما في
 الأصول وقصته مع الكراكي مشهورة متداولة عند كتاب اليونان ، وقد
 اختارها Sohiesec موضوعا للصيدلة له — أما اسم الملك فلا شك أنه
 محرف وكان المنتظر أن يكون Polykrakes الذي عاش إيبكس الشاعر
 في أيامه ويلا حظ أن اسم إيبكس مصحح في فهرس الأعلام لهذا الجزء .
 فراجع .
 ١٥٧ الخ : ينبغي صديق M. Stern على أن هذه القصة (قصة المجوس واليهودي)
 وردت في رسائل ليخوان الصفاء في الرسالة التاسعة من الجزء الأول منها
 (س ٤٦ من القسم الثاني من الجزء الأول من طعة بمبای .
 ١٥٧ : ١٥ : سفرة ، وفي الأصول : في سفره ، والصواب ، كما في رسائل ليخوان
 الصفاء : بقله له عليها [كل ما يحتاج إليه المسافر] في سفره .

الجزء الثالث

- س ١٠٨ : ١٦ : النفس عدد محرك بذاته ، كذا في كلتا النسختين وهو صحيح لا يحتاج إلى
 تصحيح « عدد » بـ سرفس — وهو حد مدرسة فوثاغورس للنفس ،
 راجع الترجمة العربية للآراء الطبيعية لفلوطرخوس التي لخصتها في ملحق
 بحثي عن جابر بن حيان (س ٣٢٢ من الجزء الثاني) : « وأما فوثاغورس
 فيرى أن النفس عدد محرك ذاته ويعني بقوله العدد العقل » — ولعل
 الأصح أن يقرأ في « الإمتاع » محرك ذاته أو متحرك بذاته .
 ١٣٠ السطر الأخير : مويرس ؟ لعله أمورس ؟
 ١٤٢ : ٢ ، ١٥ وكذلك ١٤٤ : ١٣ : الإحساس ، والصواب : الأحساس ، جمع
 الحس .
 ١٥٣ : ٧ : أظن أن قراءة نسخة ب (باب الشيعة) صحيحة ، فإن الشيعة تسمى رئيسها
 القى بلى في الترتيب الإمام الغائب بابا .
باب

فهرست بما عثرنا عليه من الخطأ
في الجزء الثالث من كتاب الإمتاع والمؤانسة

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١	٥	وَيَضْجَرُونَ	وَيَضْجَرُونَ
٣	٥	معهودة	معهودة
٣	٥	للمزهد	للمزهد
٥	١٠	المسلم	المسلم
٧	١٥	نَبَطُ	وَنَبَطُ
١٠	٩	صُهَيْب	صُهَيْب
١٤	٩	المضمر	للمضمر
١٤ ح ٧		نسبق	نسبق
٢٢	٩	لِسِفْوِيه	لِسِفْوِيه
٢٩	٦	فضى	فصى
٣٢ ح ٥		والشويق	والشويق
٦٧	١١	حُسَانَة	حُسَانَة
١٠٩ ح ٤		وودت	وردت
١٢٨	٣	والكبير	والكبير

١٨٢ سطر ١ : وإيم الله انك لتفرغ في إناء يفر في إناء ضم . وكتب في الحاشية رقم ١ : كذا ورد قوله لتفرغ في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة ولم تنبئ له معنى الخ . والصواب : انك لتفرغ من إناء فتم في إناء ضم كما في العقد الفريد . ١٨٢ سطر ٢ : « يا براح ما أحوج أهلك إليك » . وكتب في الحاشية رقم ٢ من هذه الصفحة : كذا ورد قوله : يا براح في الأصل ولم تنبئ له معنى الخ . والصواب كما في العقد الفريد « يا بن أخى » مكان قوله : « يا براح » وبعد قوله : « ما أحوج أهلك إليك » قوله : فلا تفجعهم بنفسك .

من ١٩٦ ص ١٣ ابن كعب الأنصارى . والصواب : أبو كعب
وورد في صفحة ٣١ : أبو الحارث حميد ، صوابه مُمَيِّز بالجيم والزاي

